الجمهورية الجزايرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ



تأثيرات الوجود العثماني في مدينة الجزائر خلال عهد الدايات

(1082-1246هـ/1671-1830م)

مقاربة من خلال الوثائق الأرشيفية

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث

إعداد الطالب:

عبد الرحمان نواصر

إشراف:

الأستاذ الدكتور:إبراهيم سعيود

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
أ.د/بوسَليم صالح	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة غرداية
أ.د/ سعيود ابراهيم	أستاذ التعليم العالي	مشرفا مقررا	جامعة الجزائر2
أ.د/حنيفي هلايلي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة سيدي بلعباس
أ.د/حوتية محمد	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة أدرار
أ.د/طيان شريفة	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر2
د/الزين محمد	أستاذ محاضر"أ"	عضوا مناقشا	جامعة سيدي بلعباس

السنة الجامعية:1438-1439هـ/2017-2018م

الجمهورية الجزايرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ



تأثيرات الوجود العثماني في مدينة الجزائر خلال عهد الدايات

(1082-1246هـ/1671-1830م)

مقاربة من خلال الوثائق الأرشيفية

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث

إعداد الطالب:

عبد الرحمان نواصر

إشراف:

الأستاذ الدكتور:إبراهيم سعيود

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
أ.د/بوسَليم صالح	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة غرداية
أ.د/ سعيود ابراهيم	أستاذ التعليم العالي	مشرفا مقررا	جامعة الجزائر2
أ.د/حنيفي هلايلي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة سيدي بلعباس
أ.د/حوتية محمد	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة أدرار
أ.د/طيان شريفة	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر2
د/الزين محمد	أستاذ محاضر"أ"	عضوا مناقشا	جامعة سيدي بلعباس

السنة الجامعية:1438-1439هـ/2017-2018م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

أتقدّم بالشكر الخالص إلى من كان يضيء لي طريق هذا العمل الأكاديمي، وسهر على تصويب زلاّتي، ووقف على نقائصه ليكتمل، وهو الأستاذ الدكتور"**إبراهيم سعيود**" الذي أشرف على هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر الخالص للجامعة التي كانت سببا في نجاحي في مسار نيل شهادة الماجستير، وشهادة الدكتوراه، ألا وهي "**جامعة غرداية**" التي لم تبخل علي بأي شيء، وسهّلت لي طريق البحث العلمي، وهذا يعود إلى طاقمها الإداري من مدير الجامعة إلى حراسها، وأخصّ هنا بالذكر عميد كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية الأستاذ الدكتور"**صالح بوسَليم**"، والأساتذة الذين كانوا عونا لي: **محمه عائشة،** التي وقفت بجانبي مشكورة، **والأستاذ جعفري أحمد"**، والأستاذ "**بوبكر محمد السعيد"**.

والشكر موصول إلى جامعة المدية التي فتحت لي أبوابها ومكّنتني من الالتحاق بركب أساتذتها الذين ساهموا في التأطير البيداغوجي والعلمي، فلهم منا جزيل الشكر. وأخصّ بالذكر هنا الأستاذ الدكتور "**غربي الغالي**"؛ مدير مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور، والدكتورة "**نادية طرشون**"، والسيد عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية "الأستاذ الدكتور "**موسى هصام**" ، ونائب العميد المكلّف بالبحث العلمي" الأساتذة الدكتور"**مزاري توفيق**". ومن الأساتذة: **كمال بوزريعي،** والدكتور "**بوطيبي محمد**"، والأستاذة "**لطيفة حمصي**"؛ رئيسة قسم التاريخ بجامعة يحي فارس بالمدية، التي زوّدتني بالكثير من الوثائق الأرشيفية ولم تبخل علي بنصائحها وبخبرتها الكبيرة في مجال الدراسات المجهرية. والأستاذ "**دراجي بلخوص**".

الطالب الباحث: نواصر عبد الرحمان

الإهداء

...أهدي هذا العمل إلى والدي رحمة الله عليه،

وإلى والدتي حفظها الله التي سهرت وحرصت على تعليمي .

قائمة المختصرات

باللغة العربية:

- **م. م. و. أ. ج**: محفوظات المركز الوطني للأرشيف الجزائري
- **و.م.ش.ع**: وثائق المحاكم الشرعية.
- **و.س .ب.ب**: وثائق سجلات بيت البايلك
- **و.س .ب. م**: وثائق سجلات بيت المال.
- **م. م.و. ج**: محفوظات المكتبة الوطنية الجزائرية.
- **م. م. و. أ. ت**: محفوظات المركز الوطني للأرشيف التونسي.
- **د .ج .إ**: الدفاتر الجبائية والإدارية.
- **م.و.ك**: المؤسسة الوطنية للكتاب.

باللغة الفرنسية:

Ed: Edition
R.H.M : **R**evue d'**H**istoire **M**aghrébine
R.A: Revue Africaine
R.H: Revue historique.
R.S.H : **R**evue **S**ciences **H**umaines
T :Tome.
Trad : Traduction
VOL: Volume.

Pp : pages continues

-**S.D** : Sans date.

-**C.T** : Chiers de Tunis.

-**Imp** : Imprimerie.

-**R**.**L**.**M**.**M** :Revue de L'occident Musulman et de la Méditerranée.

-**A**.**R**.**M**.**R**.**E** :Archives du ministre des relations extérieures (France).

-**A**.**O**.**M** : Archives d'outre Mer(Aix.en Provence).

-**A**.**N**.**P** : Archives nationale de Paris.



– الأهمية العلمية للموضوع:

إن الدارس لفترة الوجود العثماني في الجزائر عامة ومدينة الجزائر خاصة، يقف على كثير من النقاط التي ساهمت أو أثّرت وكانت هي السبب في وقوع أحداث رسمت معالم تاريخ فترة زمنية تعدّت ثلاثة قرون. ولا شك أن أول هذه النقاط يتمثل في كيفية إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية. ولعل الذي طغى على هذه النقطة طابع الحتمية؛ نتيجة الظروف التي كانت تعيشها منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط.

وقد ترتب على هذا التواجد العثماني في الجزائر تأثيرات كثيرة مسّت مختلف الجوانب الحياتية (سياسيا، واجتماعيا، واقتصاديا، ثقافيا، عمرانيا)، وهذا بطبيعة الحال يدخل في إطار الحضارة الإنسانية من باب التأثير والتأثر، وبحكم طابع الدولة العثمانية العسكري، هذا الطابع الذي كان له كبير الأثر على الجزائر وعلى كل الحوض الغربي المتوسط، إن لم نقل كل العالم لكون الدولة العثمانية من القوى العالمية التي رسمت معالم السياسية الدولية على مستوى العالم القديم (إفريقيا، آسيا، أوربا)، خاصة أنها كانت بمثابة المركز الذي تدور حوله العلاقات الدولية في الفترة الحديثة.

وموضوع التأثيرات متشعب؛كونه يمس كل الجوانب الحياتية، إضافة إلى ذلك كون الدولة العثمانية يقال عنها دولة عسكرية.لكن المتتبع والمتقصي يجد أن هذه الصفة لم تتعدى دواليب الحكم، والمحافظة على الأمن الداخلي والخارجي لأية منطقة كانت تابعة للدولة العثمانية، لذلك نجد موضوع التأثيرات العثمانية مس جميع الميادين الحياتية بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

وقد حصرنا موضوع تأثيرات الوجود العثماني في مدينة الجزائر في نقطة جغرافية محدّدة، والتي أصبحت مركز الحكم في الجزائر "دار السلطان"، التي أصبحت تعرف بإسطنبول الصغرى.

– أسباب اختيار الموضوع:

هناك جملة من الأسباب والدوافع التي حفزتني لاقتحام موضوع البحث في بداية الأمر كان اختيار الموضوع شامل لكل الرقعة الجغرافية للجزائر في العهد العثماني، وتشمل الفترة الزمنية من 1519م إلى 1830م؛ أي منذ بداية التواجد العثماني رسميا إلى الاحتلال الفرنسي، لكن تمّ تعديل الموضوع بعد موافقة المجلس العلمي للكلية، ليصبح جد مركز ويشمل رقعة محددة هي

"مدينة الجزائر، والفترة تكون زمنيا محصورة من سنة 1671م إلى سنة 1830م، أي عهد الدايات. وبناء عليه أصبح عنوان الأطروحة موسوما كالآتي: تأثيرات الوجود العثماني في مدينة الجزائر خلال العهد الدايات 1671–1830، مقاربة من خلال الوثائق الأرشيفية.

- تشجيعي من قبل الأستاذ المشرف الذي كان له الدور الكبير في اختيار الموضوع.
- الرغبة الشديدة في توضيح تأثيرات الوجود العثماني التي لم تكن عسكرية بمعناها المطلق، بل كانت لها تأثيرات وبصمات ظاهرة وواضحة ولها كبير الأثر في حياة الجزائريين، ولم تكن كلها سلبية كما أشارت إليه أقلام الكتاب والمؤرخين الغربيين.
- محاولة توضيح هذه التأثيرات من خلال الوقوف على الوثائق الأرشيفية والمصادر التاريخية حتى نتمكن من أن نعطي مكانته العلمية.

- **الإطار المكاني والزماني**:

أما فيما يخص مجال البحث، فهو مختص بمدينة الجزائر وأحوازها هذه المدينة التي تحولت من مدينة ثانوية قبل مجيء الأتراك العثمانيين إلى مدينة مركزية، بل عاصمة تدار منها دواليب الحكم.

- **أما عن الإطار الزماني**:

فيمتد خلال عهد الدايات (1671–1830م)، وذلك كون هذه الفترة أصبحت فيها الجزائر شبه مستقلة عن الدولة العثمانية، وتابعة اسميا لها، لكن من حيث الواقع فكانت تسا لم من تشاء، وتحارب من تشاء، وانطلاقا من ذلك نحاول أن نرصد ونقيم هذه التأثيرات العثمانية التي عرفتها مدينة الجزائر خلال هذه الحقبة التاريخية.

تمثل الفترة الممتدة من (1671–1830م) تمثل 159 سنة من الحكم العثماني في الجزائر، أي بنسبة 50.9%، وبالتالي فهذه المرحلة هي أطول مرحلة في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، حيث مثّلت أزيد من نصف الفترة الزمنية، إذا اعتبرنا أن بداية التواجد العثماني رسميا كان سنة 1519م.

- وخلال هذه الفترة تم استكمال تحرير كل المناطق التي كانت بحوزة الإسبان، خاصة الأمور المتعلقة بمدينة وهران التي تم تحريرها نهاية سنة 1792م.
- بدأت هذه المرحلة بعهد جديد، هو عهد الاستقلال عن الدولة العثمانية في تسيير الأمور الداخلية وبقائها تابعة اسميا، وفي نفس الوقت هي خاتمة للعهد العثماني ككل.
- **الإشكالية**: أما الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة:

فتتعلق بالوجود العثماني ومدى تأثيراته في المجالات الحياتية لمجتمع مدينة الجزائر في فترة الديات التي اتصفت بنوع من الاستقلالية عن الباب العالي من خلال ما تعكسه الوثائق الأرشيفية، والمصادر التاريخية؟.وفي نفس الوقت هل هذا الوجود كان بالفعل وجودا عسكريا فقط لم تصل تأثيراته لبقية المجالات الحياتية؟، وهل هذه الاستقلالية تعفي الدولة العثمانية من مسؤولية نتائج ما آلت إليه الأوضاع، وتتحملها الأقلية العثمانية التي تداولت على السلطة، وبقية شرائح المجتمع الجزائري؟.

- **الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث:**

تجدر الإشارة إلى أنه في حدود اطلاعنا لم نجد دراسة موسومة بكلمة "تأثيرات" من جهة، ومن جهة أخرى نلاحظ تناول الدراسات لموضوع التأثيرات من زوايا محددة وليست شاملة، وركزت على الجانب الاقتصادي، أو الجانب الثقافي أو العمراني، أي في إطار جزئيات وعلى سبيل المثال الحصر: الباحثة "**لفهيمة عمريوي**" الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م، دراسة اجتماعية، اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية.

وموضوع آخر متعلق بالمجتمع والسلطنة القضائية المجلس العلمي بالجامع الأعظم بمدينة الجزائر (1122-1246هـ/1710-1830م) نموذجا للباحثة "**لطيفة حمصي**".

وموضوع رسالة دكتوراه الموسومة بـ: **الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، لصاحبها الدكتور "خليفة حماش"، وكتاب: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية اقتصادية** ،للمرحومة الدكتورة "عائشة غطاس".

ودراسة خاصة بالجانب الاقتصادي لمدينة الجزائر للدكتور"**هلايلي حنيفي**"، وهي مستنبطة من مصدر مهم وهو: **قانون أسواق مدينة الجزائر**" بعنوان: " **النشاط التجاري في مدينة الجزائر العثمانية على ضوء مخطوط قانون الأسواق،** وتناول نقطة أخرى مهمة، وهي خاصة بالجانب الأمني لمدينة الجزائر " القضاء والتشريع في مدينة الجزائر في العهد العثماني بين ثنائية المصادر المحلية والمصادر الغربية".

ومن الكتب التي أشارت إلى مدينة الجزائر في العهد العثماني، منها كتاب: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م،** لعبد القادر حليمي، وكتاب: **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني** لنور الدين عبد القادر.

أما عن الدراسات الأجنبية، فنجد مثلا: كتاب:

- (Tal.shuval:لـ .la ville d'Alger vers la fain du xv^eme siecle,

وهي دراسة مستوحاة من الوثائق العثمانية الموجودة على مستوى دور الأرشيف الفرنسي. لذلك تناولنا موضوع التأثيرات بصفة أشمل كي نقيّم قدر الإمكان هذا التواجد من زوايا عدّة والوصول إلى البصمات التي أثرت في مجتمع مدينة الجزائر.

- **المنهج المتبع في الدراسة :**

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي والمقارن، فالأول من حيث رصد وقائع هذه التأثيرات من التواجد العثماني في المدينة، والمنهجي التحليلي للوقوف على أهم التأثيرات من حيث الحكم والكيف ومحاولة الوصول إلى حقيقة العلاقة بين الوجود العثماني ومجتمع مدينة الجزائر من خلال كل شرائحه الاجتماعية.

أما المنهج المقارن اختيارنا لمقارنة بين مدينة وأخرى كمدينة تونس مثلا أو مدينة إسطنبول التي هي عاصمة الدولة العثمانية، حتى نتمكن من أن نحدّد أن هذه التأثيرات اقتصرت على مدينة الجزائر لوحدها، أم هي ظاهرة عامة.

- **الخطة المعتمدة في الدراسة:**

اعتمدت في دراسة موضوع البحث على خطة اشتملت على مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، وهي كالآتي :

جاء الفصل الأول بعنوان التأثيرات الاجتماعية في مدينة الجزائر:

تناولت من خلاله التأثيرات الاجتماعية من تطور النمو الديمغرافي للمدينة وما مدى إسهام العثمانيين في إدخال عناصر جديدة لمدينة الجزائر.

- **المبحث الأول: التأثيرات** من حيث الفئات الاجتماعية.
- **المبحث الثاني**: التأثيرات العثمانية في العادات، والتقاليد، وشؤون المرأة والجانب الصحي والمعيشي.

أما الفصل الثاني فعنوناه بالتأثيرات العثمانية في الجانب الثقافي:

- **المبحث الأول**: ضمنته العوامل المؤثرة في الحياة الثقافية **وإسهامات العثمانيين فيها**.
- **المبحث الثاني**: الحضور العثماني في الجانب اللغوي والفني

أما الفصل الثالث فخصصناه للتأثيرات العثمانية الاقتصادية.

- **المبحث الأول**: **التأثيرات التي خصت الجانب التنظيمي**.،من خلال قانون الأسواق مثل (الفصل في الخلافات والشكاوى، تحديد الأسعار، تحديد الأجور بعض الحرفيين، الجهاز الرقابي لأسواق مدينة الجزائر، تحديد الرسوم والضرائب على البضائع).
- **المبحث الثاني**: **التأثيرات من حيث النشاطات**.،تناولنا فيه تنظيم الحرف وانعكاسات ذلك على المنتوج،القرصنة وتطوراتها، الزراعة، الصناعة، التجارة، العملة، خزينة القصبة.

وأخيرا الفصل الرابع الذي جاء بعنوان التأثيرات العثمانية في الجانب العمراني.

- **المبحث الأول: التأثيرات في العمران المدني.**
- **المبحث الثاني: التأثيرات من حيث العمران العسكري.**

وأما الخاتمة: تشمل أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة.

- **عرض نقدي لأهم المصادر والمراجع:**

اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من الوثائق الأرشيفية والمصادر والمراجع العربية والأجنبية:

1. **وثائق محفوظات المركز الوطني للأرشيف الجزائري ببئر خادم:**

يحتوي على رصيد هام جدا من الوثائق التي تخص المعاملات والنشاطات الحياتية لمدينة الجزائر، خاصة الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والعمراني، والتي تخص بطبيعة الحال الفترة العثمانية، ويتكون هذا الرصيد:

أ. **سجلات بين المال والبايلك:**

أما سجلات بيت المال: هي عبارة عن السجلات الإدارية الخاصة بالفترة العثمانية المكتوبة باللغتين العربية والعثمانية، وتتكون من إحدى عشرة علبة بها 64 سجلا تغطي فترة الفرنين 12-13هـ/18-19 هـ، وتتضمن قضايا وأمور متعلقة بالتركات وأمور تتعلق بالمواريث وعائدات بيت المال، وبدورها تعكس لنا الكثير من الأمور الاجتماعية والاقتصادية، كالمستوى المعيشي من خلال رصد وتقييم للخلافات، وكذلك الدور الاجتماعي والاقتصادي لبيت المال.

أما دفاتر البايليك: فعددها كبير حوالي 386 سجل موزعة على 36 علبة، اخترنا منها عيّنة من 92 سجل لفترة زمنية من 1670م حتى سنة 1830.، أي تخص الثلث الأخير من القرن 17م، وكل القرن 18م، والثلث الأول من القرن 19م، وأول سجل السجل: 153 ع8، ع9، بتاريخ 1081هـ/1670م، الذي قدم لنا مداخيل مرسى مدينة الجزائر، وأسماء بعض رياس البحر، والسفن "النفيرات" التي كانت تنشط. ومن هذه الوثائق ما يخص موظفي الإدارة من أمور الوقف، والتي مكّنتنا من معرفة الكم الهائل للأملاك العقارية الموقوفة في مدينة الجزائر، خاصة من طرف العثمانيين، وفي أغلبها مكتوبة باللغة العربية، وهذه الوثائق هي التي اعتمدنا عليها في أغلب مراحل البحث، وذلك لشموليتها لكل المجالات الحياتية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعمرانية، خاصة الفترة المتعلقة بمرحلة الدايات.

ب-سلسلة وثائق المحاكم الشرعية:

تتضمن العقود المبرمة بين الأشخاص في المحاكم الشرعية، وهي خاصة بالزواج والطلاق وشروطهما، وعتق العبيد، والصفقات التجارية، والمواريث، والعقارات الموقوفة. تحتوي على 153 علبة، وتتضمن هذه الوثائق عقود الوقف، وركّزنا بشكل كبير على الوثائق الخاصة بالقرن 17م، 18م، والربع الأول من القرن 19م، واستفدنا منها في الأمور المتعلقة بالأملاك العقارية وتوزيعها ضمن الشرائح الاجتماعية، ومدى إسهامات العثمانيين في الوقف، ومدى إسهام المرأة في الحياة الاجتماعية من خلال الوقف.

واستفدنا منها في معرفة توزيع المؤسسات الثقافية على مستوى الرقعة الجغرافية للمدينة والنفقات الخاصة بأمور الوقف، وتضمنت أمور البيع والشراء، وكذلك التركات وتضمنت عقود الزواج والطلاق، والتي من خلالها حاولنا أن نرصد المصاهرة بين العثمانيين والأهالي الجزائريين.

ت-الوثائق العثمانية من دفتر خط همايوني ومهمة دفتري:

- **دفتر خط همايون:**

وهي وثائق مهمة جدا في رصد العلاقة بين الدولة العثمانية وإيالة الجزائر خلال مرحلة الدايات، خاصة مدى تأثير هذه المراسلات في الجزائر، رغم أن الجزائر كانت تابعة لها اسميا، وبالتالي محاولة إعطاء تفسير لهذه الحالة وذكرنا بعض الوثائق الخاصة بفترة الدايات. وعلى سبيل المثال وثيقة دفتر خط همايون عدد 22556/6 بتاريخ 1231 هـ/1815م، التي أشارت في تقرير مفصّل حول مقتل الداي"عمر باشا"، وقضية الهدية المرسلة إلى اسطنبول، والتأكيد على ضرورة إرسال الجنود المجلوبة من ضواحي مدينة أزمير كمساعدة لأوجاق الجزائر، وهذا التقرير الهمايوني قدم وجهة نظر الذي قام بإرساله اتجاه الداي، الذي وصفه بأنه حريص كل الحرص على إرضاء الدولة العثمانية لذلك يتوجب تقويته ومساعدته، ووثيقة دفتر خط همايون عدد22556 بتاريخ 1817/1233م، مختومة ب 23 ختم تخصّ قضاة المذهب المالكي والحنفي، والمفتي المالكي والمفتي الحنفي، وعلماء، أمناء الحرف...،التي تبين كيفية حرص حكام الجزائر على نيل موافقة اسطنبول على ما يتوصل إليه اجتماع تنصيب داي جديد.

- **وثائق سلسلة دفاتر مهمي:**

إن الدفاتر المهمة تصنيف موجود على مستوى أرشيف الوزارة الأول التركي بإسطنبول، وقد نقل منه المرحوم "توفيق المدني" جزء إلى الجزائر، وهو الآن بالأرشيف الوطني ببئر خادم، غير أن جزء منه ليزال موجود بتركيا، سجل في هذه القرارات المهمة في مختلف الرسائل سواء الإدارية أو السياسية أو العسكرية أو المالية أو الشرعية، وهي تضم الفرمانات والأحكام الصادرة عن الديوان الهمايوني، وتحتوي على معلومات في غاية الأهمية عن مختلف أنحاء الدولة العثمانية ومنها الجزائر.

أردنا من خلال هذه الوثائق والتي ترجمها من العثمانية إلى العربية "محمد داود التميمي" أن نشير إلى استمرارية تدخل السلطان العثماني في أمور أوجاق الجزائر من خلال توجيه أحكام –استعملنا كلمة حكم كما وردت في الوثائق– موجهة لأمير أمراء جزائر غرب، لكف الظلم الناجم عن تصرفات بعض الانكشارية اتجاه السكان. ويشير إلى الهدف الحقيقي هو تحقيق أمن وأمان ورفاهية الرعايا وسائر الخلق ومثال ذلك في الوثيقة: مهمة دفتري رقم 22، حكم 262 بتاريخ 981/4/5هـ، ووثيقة من مهمة دفتري رقم 14، حكم 609، بتاريخ 978هـ، تشير إلى عدم منع أي شخص ميسور الحال من بناء جامع، وفي نفس الوقت إحصاء كل الجوامع التي أنشئت وأسماء منشئيها، من أجل إعطاء تراخيص لإقامة صلاة الجمعة بها.

ب– مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة (الجزائر العاصمة):

وهي تحتوي على معلومات متعددة ومتنوعة، منها ما هو خاص بالضرائب وطرق تحصيلها من الأرياف ومهام أعضاء المحلة، ومنها ما هو يتعلق بالمراسلات التي كانت تتم بين البايات والحكام على مستوى دار السلطان وعلى العموم، فهي تخص العقود الأخيرة من الحكم العثماني. وتتمثل خاصة في المجموعة التالية:

- **المجموعة 1641**: وهي عبارة عن رسائل من بايات الشرق وبعض شيوخ القبائل إلى وكيل الباستيون والبعض منها من باشوات الجزائر إلى أغوات النوبة والفترة الزمنية (1719–1783).
- **المجموعة 1642**: عبارة عن رسائل من محمد باي وأحمد باي إلى حسين باشا، تغطي الفترة الزمنية (1816–1830).

- **المجموعة 3190**: تضمنت مراسلات ما بين بشوات الجزائر والباب العالي: وهذه المجموعة تضمنت أزيد 463، و بها معلومات كثيرة خاصة في فترة الدايات.

أما المصادر المخطوطة بالعربية:

فهناك عدد لابأس به من المخطوطات العربية، التي تناولت تاريخ الجزائر في العهد العثماني وبالرغم من كثرتها وتنوعها، فإنها لم تعالج موضوعا محددًا، بل تطرقت إلى مواضيع شتى، ونذكر منها:

- **غزوات عروج وخير الدين،** تحت رقم 1623، ويتضمن معلومات عن الأحداث التي وكلت عن الأخوة باربروسة واستفدنا منها في التواجد العثماني في مدينة الجزائر منذ بدايته، وعقوبته بالضبط. الخبر عن قدوم عروج رأس إلى الجزائر وقدوم أخيه خير الدين وعدد أوراقه (62ق).
- **الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة،** لمؤلف مجهول، وناسخها "محسن محمد بن عبد الرحمان" التلمساني بتاريخ 1194م، يحمل رقم 1626 بالمكتبة وعدد أوراقه (16ق).
- **تاريخ بايات وهران،** لمؤلفة خوجة حسان وعدد أوراقه (13ق) يحمل رقم 1634 بالمكتبة الوطنية.
- **مراسلات رقم 3205** بالمكتبة الوطنية (الملف الأول) من الباب العالي إلى باشاوات الجزائر، ومن وكلاء باشاوات الجزائر بالمدن العثمانية إلى باشاوات الجزائر، وبها ثلاثة ملفات اعتمدنا على الملف 1.
- **مراسلات رقم 3204** بالمكتبة الوطنية (الملف الثنائي) مراسلات، وصلت إلى إبراهيم وكيل الخرج من وكيل الجزائر بتونس، ومن القوات وكبار المواطنين في المدن بالجزائر.

-محفوظات المركز الوطني للأرشيف التونسي:

اطلعنا على بعض الوثائق الخاصة، وتشتمل ما يأتي:

-**الدفاتر الجبائية والإدارية:** وعددها كبير جدا، 4069 دفتر يرجع أقدمها إلى أواخر القرن 17م ويصل تاريخها إلى نهاية القرن 19م، وتبدأ من: الباي حمودة باشا 1705-1740 عدد الدفاتر 38.

-علي باشا باي 1740-1756 عدد الدفاتر 98.

-محمد باي 1756-1759 عدد الدفاتر 19.

-علي باي 1759-1782 عدد الدفاتر 169.

-حمود باشا 1782-1814 عدد الدفاتر 279 دفتر

فهذه المصادر مهمة حول النظام الجبائي في تونس، يمكن مقارنتها مع الجباية في الجزائر. والشيء الملاحظ من خلال هذه الدفاتر هو مدى تأثير اليهود في الفترة الحديثة على الوضع الاقتصادي، حيث نلاحظ ذلك على حرفة النقود، وهذا الأمر أيضا مماثل بمدينة الجزائر.

وكذلك نلاحظ مراقبة الدولة للمواد الغذائية وهو أمر مماثل لمخطوط قانون الأسواق مدينة الجزائر، حيث نرصد المصاريف الضرورية لتحويل فقير القمح، إلى خبز ومحاسبة أمين الخبازين وورد ذلك في الدفتر رقم 30. كما نجد كذلك الأوقاف التي أوقفها التونسيون والتي تشمل أبار وأراضي وديار، والتي كانت تشرف عليها مؤسسة شبيهة بمؤسسة موجودة في الجزائر بل نفس التسمية وهي مؤسسة الحرمين، مما يدل بأن الفكرة كان أبعاد على المستوى العالم الإسلامي، ونجد ذلك في دفتر رقم 137 حيث نشير إلى مداخيل هذه المؤسسة 1775/1776.

أما المصادر المحلية:

ومن أهم المصادر المحلية التي استفدنا منها لفترة القرنين: 12-13هـ/18-19م، فتمثلت في مذكرات أحمد الشريف الزهار ويشمل على معلومات قيمة تخص الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وكتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة، بالإضافة إلى كتب الرحلات خاصة رحلة ابن حمادوش الجزائري، ورحلة الورتيلاني، ورحلة ابن زاكور وغيرهم.، هذه الرحالات استفدنا منها خاصة في الجانب الثقافي لمدينة الجزائر.

ولم تكن هذه المصادر مقصورة على جانب واحد، بل شملت عدة قضايا، ويغلب عليها الطابع السياسي، مع الإشارة إلى بعض الجوانب الاقتصادية والإدارية والاجتماعية كما هو الشأن للزهار والورثلاني وحمدان بن عثمان خوجة، وهي من المصادر الأساسية للعهد العثماني في الفترة المذكورة.

أما المصادر الأجنبية: فهي كثيرة ومتنوعة أيضا، ومن المصادر المهمة التي تخدم موضوع التأثيرات ما ترجمه "ألبير دوفو"(Devoulx) لسجلين رسميين يخصان الإدارة العثمانية، وللأسف ضاعت النسختين الأصليتين للسجلين، لذلك يعتمد على ما ترجم من طرف دوفو، والذي استعان بأحد الكتاب العثمانيين يدعى" سي محمد بن مصطفى" ولم يقدم "دوفو ترجمة لهذه الشخصية، والسجل الأول وهو: دفتر التشريفات مكتوب بـ 140 ورقة بالعثمانية، تحت عنوان:

-Tachrifat (Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence d'Alger).

"تشريفات، (مجموعة من الملاحظات التاريخية حول الجهاز الإداري لمملكة الجزائر)"، ويعدّ دفتر التشريفات من الوثائق المهمة التي تعكس لنا الجانب الإداري لإيالة الجزائر من وظائف رسمية، ودونت فيه أحداث تاريخية في فصله الأول تخصّ العلاقات بين الجزائر وفاس ومراكش، وبين الجزائر وإيالة تونس، بالإضافة إلى تسجيل الغنائم الواردة لمدينة الجزائر،ورصد حركة الفرق السكرية البرية المعروفة "بالمحلة"، ويستفاد منه في الجانب المعماري، كونه قدم لنا وصفا لقصر الداي، وبيت الداي، وأشار السجل إلى المداخيل الخاصة بالضرائب التي يدفعها أمناء الحرف، وغيرها من الضرائب.

والسجل الثاني بعنوان:

-Le Registre des prises Maritimes, document authentique et inédit concernant le partage des Captures amenées par les corsaires Algériens.

"سجل الغنائم البحرية، وثيقة أصلية غير منشورة تخصّ تقسيم غنائم قراصنة الجزائر"، ويعدّ هذا السجل من الوثائق المهمة التي تعكس لنا نشاط الجهاد البحري المعروف عند الكتاب الغربيين بالقرصنة بمفهوم لصوصية البحر، ومن خلاله يمكن للباحث معرفة الباحث معرفة السفن التي كانت تنشط في هذا المجال، ومعرفة أسماء رياس البحر، ومداخيل القرصنة، ومدى تأثيراتها على الجانب الاقتصادي والاجتماعي في مجتمع مدينة الجزائر، ويمكن التعرف أيضا على أنواع البضائع والمواد التي تجلبها القرصنة، بالإضافة إلى معرفة الأسرى من حيث عددهم، ومن حيث جنسياتهم.

ومن المصادر الأجنبية التي اعتمدنا عليها هي مذكرات الأسرى، مثل الأسير الألماني "بفايفر"، والتي نظمت معلومات كثيرة عن مدينة الجزائر، ومذكرات أسير الداي" كاثكارت" قنصل أمريكا بالمغرب، والتي نظمت معلومات عن مدينة الجزائر من حيث المنشآت العمرانية ووضعية الأسرى وغيرها.

ومن القناصل، نجد مذكرات "وليام شالر" قنصل أمريكا في الجزائر (1818-1824) حيث ضمّن مذكراته معلومات هامة عكست الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لمدينة الجزائر خاصة.

كما أن ووجود بعض الأطباء الأجانب في الجزائر، والذين كتبوا عن مدينة الجزائر مثل: رحلة هابنسرايت الألماني 1733، ونجد كذلك رحلة الطبيب الإنجليزي (شاو) 1738، وغيرها من الرحلات. ومن بين المصادر المهمة التي اعتمدنا عليها في إجراء مقاربات هي جريدتي:

-Gazette du commerce(Pais :1763-1783) :

-جريدة كانت تصدر ما بين 1763 و1783م، تهتم بحركة التجارة بين فرنسا ومختلف الدول وتهتم بالبضائع القادمة خاصة إلى مرسيليا وبالتالي استقطبنا منها البضائع القادمة من مدينة الجزائر، وأنواع السفن التي تدخل ميناء مدينة الجزائر، وتشير إلى الأوامر التي كان يصدرها الداي فيما يخص منح تصدير القمح.

-Gazette de France(1792-1762).

-جريدة صدرت بفرنسا من سنة 1762-1792م وبلغ عدد أعدادها 420.، أشارت هذه الجريدة إلى نشاط القرصنة في البحر المتوسط خاصة نشاط السفن الجزائرية، اخترنا منها 24 عدد التي تخدم موضوعنا. ومن المصادر الأجنبية التي استفدت منها كتاب "فراي ديغو دوهايدو" والمسمى: الطبوغرافيا والتاريخ العام للجزائر وعنوانه:

-Haedo(le père Diego de) :topographie et Histoire générale d'Alger,trd…

وقد كانت الاستفادة جمة من النسخة المترجمة للفرنسية من الاسبانية.

أما الدراسات الأكاديمية السابقة:

تمثلت في العمل الموسوعي الضخم.، المتمثل في كتاب "تاريخ الجزائر الثقافي" أبو القاسم سعد الله، خاصة الجزء الأول والثاني، أي في الفترة 1500-1830م، وهي دراسة شاملة لأوضاع الجزائر بما في ذلك مدينة الجزائر.

والدراسة التي قام بها "منور مروش" في الجزء الأول "العملة والأسعار" والمداخيل"، والجزء الثاني: حول القرصنة الأساطير والواقع، وهي دراسة عن الجزائر في العهد العثماني، معتمدا فيها على الرصيد العثماني للوثائق التي تخص الجزائر خاصة مدينة الجزائر، وكتاب ورقات الجزائرية لناصر الدين سعيدوني وكتب أخرى له مثل كتاب: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة،

-ودراسة الباحث علي خلاصي بعنوان: القلاع والحصون في الجزائر، وله دراسة أخرى حول قصبة مدينة الجزائر.

-دراسة الباحث الطيب عقاب: **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**.

-دراسة الباحث أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني**.

- دراسة الباحثة نادية مباركي بعنوان: الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال القرنين 10-10هـ/ 16-17م من خلال مرافقها الحضارية، وهي مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، وهي دراسة جدّ هامة اعتمدت على المصادر الأجنبية مع عدم إغفال وثائق الأرشيف العثماني.

ومن الدراسات الأكاديمية الأجنبية دراسة قيّمة لـ:

Tal-Shuval :LaVille D'Alger vers la fin du XIII[eme] du siecle. ،

(مدينة الجزائر في نهاية القرن 18م)، وتضمن هذا الكتاب معلومات قيمة عن مدينة الجزائر من الناحية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية معتمدا على الوثائق الأرشيفية بما فيها الخاصة بالوقف.

والدراسة التي قام بها "ألبير دوفو" والتي اعتمد فيها على الوثائق الوقف بحكم المنصب الذي كان يشغله، ونشر هذه الدراسة في المجلة الإفريقية، ;وصدرت كذلك في كتاب تضمنت معلومات قيمة على المراكز الثقافية في مدينة الجزائر في الفترة الحديثة من مساجد وزوايا وأضرحة وكتاتيب:

-A.Devoulx : Les édifices religieux de L'ancien Alger, Bastide, Alger

وفي المجلة الإفريقية على سبيل المثال: المجلد الرابع لسنة 1860 والمجلد الخامس لسنة1861.

الصعوبات التي اعترضتني أثناء انجاز الأطروحة:

أما الصعوبات التي واجهتنا في هذا العمل، فهي لا تختلف عن الصعوبات التي تعترض أي طالب باحث وتتمثل خاصة في التعامل مع الوثائق العثمانية بالمركز الوطني للأرشيف ببئر خادم، خاصة تلك الوثائق التي أصبحت صعبة من حيث الإطلاع عليها بواسطة (جهاز الميكروفيش)، وذلك لعدم وضوحها وقدمها، خاصة تلك التي تحمل أرقام خاصة بالجباية أو أجور المدرسين والأئمة، وأعمال الذين اشتغلوا في المصالح التي تخص الوقف. وتمثل ذلك في سجلات البايلك: مثل السجل: 99 والبالغ عدد 200 ورقة نجد منه 12 ورقة مكتوبة 199 ورقة بيضاء، وهو سجل مهم لكونه يشمل على حسابات توضح الكميات التي كانت تدخل من الحبوب والماشية، لكن هذا الفقدان الكبير للورق لا يترك للباحث تكوين صورة واضحة عن النشاط المدون في السجل. ونفس الشيء في السجل:41 من سنة 1819 إلى 1829، ويتضمن حسابات تجارية الخاصة -يتخلله العديد من الصفحات البيضاء- بالبضائع الواردة من باب الجزيرة، وكذلك المعاملات التي كانت تقوم بها القنصلية الفرنسية وما يتعلق بالطائفة اليهودية في مجال التجارة.

ويصادفنا أيضا الفراغ في بعض الصفحات، مما يجعل الدارس يميل إلى الاستشهاد بما تعكسه من نوعية النشاط، أو ما كان من البضائع المعروضة وغيرها.

لا يسمح لنا بتصوير الوثائق بل الإطلاع عليها بعين المكان، خاصة أن التحوير الذي مسّ عنوان الأطروحة "مقاربة أرشيفية" كان في التسجيل الرابع للدكتوراه فأصبحنا في صراع مع الزمن، مع عدم وجود تسهيلات في تصوير الوثائق.

- عدم معرفتنا للغة العثمانية حرمنا من الإطلاع على الكثير من الوثائق العثمانية.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني ووقف إلى جانبي لإنجاز هذا العمل، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف "**إبراهيم سعيود**" على اهتمامه الكبير وتوجيهاته. كما أتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة راجيا أن أستفيد من توجيهات أساتذتنا الفضلاء والأخذ بعين الاعتبار تصويباتهم وتصحيحاتهم.

الفصل الأول:
التأثيرات العثمانية الاجتماعية في مدينة الجزائر

- **المبحث الأول: التأثيرات العثمانية من حيث الفئات الاجتماعية**

- **المبحث الثاني: التأثيرات العثمانية في العادات والتقاليد والوضع الصحي والمعيشي.**

المبحث الأول: التأثيرات العثمانية من حيث الفئات الاجتماعية:

تظهر تأثيرات الوجود العثماني في الجانب الاجتماعي في مدينة الجزائر تظهر بشكل جلي في هذا الجانب، وذلك لكونها بدأت من بداية ظهور العثمانيين في الحوض الغربي للبحر المتوسط، كجنس فرضته الظروف التي كانت تعيشها المنطقة والمتمثل، خاصة في الخطر الخارجي المتمثل في الغرور الأوربي وعلى رأسه اسبانيا، وبما أن الأتراك العثمانيين اختاروا مدينة الجزائر كعاصمة للحكم "دار السلطان" هذا ما جعل المدينة تعرف تحولات وتطورات اجتماعية كبيرة فريدة من نوعها، خاصة وأن المدة الزمنية التي بقي فيها العثمانيون دامت أزيد من ثلاثة قرون.

ولإبراز هذه التأثيرات العثمانية في الجانب الاجتماعي من حيث البصمات التي تركها العثمانيون في هذه المدينة، قمنا بالاطلاع على عيّنات مختلفة: سلسلة بيت المال والبايلك[1]، ومهمه دفتري[2]،

---

[1] تتبعنا الوثائق الخاصة بسلسلة بيت المال والبايلك، والتي تخص فترة الدايات والتي مست الجانب الاجتماعي في فترة حكم الدايات بل ركّزت وشملت العديد من القضايا الاجتماعية منها: المعاملات الخاصة بالأفراد خاصة مجال كراء العقارات وما يتولد عليه من علاقات اجتماعية بين مختلف شرائح المجتمع، وورد ذلك في السجل 48، ع5 ، لسنة 1769م، المتعلق بالمعاملات التي تتم مع أهل الذمة، والسجل 394، ع292 لسنة1201 هـ/ 1786م، الذي تناول جانب من جوانب التكافل الاجتماعي المتعلق بحفظ أموال اليتامى وحفظ الأمانات.

-السجل 144، ع60 بتاريخ 1743م، تناول المساعدات المادية المتعلقة بالنفقات الموجهة للفقراء أيام الأعياد.

-السجل 500، ع370، بتاريخ 1777م، يعكس لنا صورة من صور الحياة اليومية المتعلقة بالأثاث المنزلي، ويشير إلى التبرعات الخاصة بحفلات الختان وكل مستلزماتها، وتقديم مساعدات مالية على وجه السلفة.

-السجل 389، ع292 بتاريخ 1830م، يشير إلى الدور الذي لعبه المسجد الأعظم في الجانب الاجتماعي، مثل مقبوضات الصداقات من أموال أوقاف الحرمين الشريفين الموجهة للفقراء والمساكين كل جمعة، وأكثر من ذلك الاهتمام الكبير الذي يخص النساء الفقيرات والتكفل بنفقاتهم.

-السجل 291، ع280 بتاريخ 1793م، يتعرض لموظفي المساجد و مستخدمي الحمامات مع تحديد أجورهم، مما يعطي صورة واضحة عن المستوى المعيشي لكل فئة ومنه يعكس المستوى المعيشي.

[2] دفاتر مهمي: أبرزت لنا التدخل المباشر للسلطان العثماني في كثير من الأمور المتعلقة بالقضايا الاجتماعية والتي تخص إعطاء رخص للأفراد الميسوري الحال يرغبون في بناء بيوت الله، د فتر 14، ع5، حكم 604 بتاريخ 978هـ، ،ينظرالملحق، رقم8، والأوامر المتعلقة بتوفير الأمن والحماية للرعايا، دفتر 21، ع5 حكم 209 بتاريخ 980هـ،ينظرالملحق رقم 2، ومن الأوامر دفع المخصصات في حالة توفرها لمستحقيها من الفقراء و دفع نفقات أهل العلم، دون إهمال لمهاجري الأندلس. دفتر 23، ع6، حكم رقم 219 بتاريخ 981هـ. وتشير إلى التدخل المباشر في أنصاف المظلومين وحرية التصرف في ممتلكاتهم، دفتر 24، ع6، حكم 229 بتاريخ 981هـ، والدفتر 22، ع6، حكم 211، بتاريخ 981هـ.

-ووثائق خط همايون التي تشير إلى تنصيب الداي في الجزائر، وطريقة إعلام السلطان العثماني للحصول على الفرمان والقفطان والسيف كإشارة لبقاء الجزائر تابعة للدولة العثمانية ،ينظرخط همايون: رقم 22556 بتاريخ 1233هـ/ 1817م.

ووثائق المحاكم الشرعية[1] ورصيد الوثائق العثمانية في المكتبة الوطنية بالحامة[2]. كما قمنا بمقارنة هذه التأثيرات العثمانية الاجتماعية الخاصة بمدينة الجزائر بالتأثيرات العثمانية الاجتماعية بمدينة تونس التي تخصّ نفس الفترة[3]. ومن تم تتبعنا الجوانب المختلفة للحياة الاجتماعية لتلمّس التأثيرات الاجتماعية من خلال دراسة النقاط التالية:

1– تطور نمو سكان مدينة الجزائر:

لمعرفة نمو مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية ينبغي الاعتماد على الإحصائيات وهنا تكمن الصعوبة لكون النظام الحاكم في ذلك الوقت لم يرق لأن يقوم بتعداد السكان، ولذلك فإن الدراسات التاريخية التي اهتمت بهذه النقطة كثيرا ما نجدها تعتمد على المصادر الأجنبية. والمقصود هنا ما دوّنه الأسرى المسيحيون بمدينة الجزائر، أو القناصل أو الرحالة..، وإن اختلفت هذه الإحصائيات حسب الأغراض الموجهة لها منها: التنسيق بين ما تطلبه الحملة والقوة الدفاعية للمدينة.

ومن الدراسات المعاصرة ما قامت به الباحثة "عائشة غطاس" مستقاة من وثائق المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال وغيرها في الربع الأول من القرن 19م، وهي محاولة عكس الصورة الحقيقية لمجتمع مدينة الجزائر الديموغرافية في هذه الفترة [(4)]. لكن هذا لا يفي بالغرض.، لكون هدف

---

[1] تشير هذه الوثائق إلى جانب مهم يتمثل في عكس المعاملات اليومية التي تتم بين العثمانيين وبقية شرائح المجتمع من خلال عقود البيع والشراء بين الجنود الانكشارية والسكان، وتوزيعهم الجغرافي من حيث مناطق سكناهم بين السكان دلالة عن عدم انعزالهم في أماكن خاصة مما يتولد عنه علاقات اجتماعية. وتشير كذلك إلى جانب المصاهرة بين العثمانيين والأهالي والذي تولد عنه بطبيعة الحال العنصر الكرغلي، ونرصد من خلالها سلوكات الطائفة اليهودية بمدينة الجزائر. والتأثيرات الناجمة عن المهاجرين الأندلسيين، و دور المرأة في مجتمع مدينة الجزائر من حيث التأثير والتأثر ورصد مكانتها الاجتماعية.

[2] هذا الرصيد من الوثائق العثمانية المتمثل خاصة في المجموعة 3190، الملف الأول والملف الثاني، يعكس لنا الكثير من مظاهر الحياة الاجتماعية بمختلف صورها. من حيث جانب المعاملات بين العثمانيين والجزائريين، وتظهر لنا ذلك التأثير العثماني البارز في اللباس، والأكل، والتأثير في الجانب اللغوي حيث رصدنا الكثير من الكلمات العثمانية المتداولة.

[3] تتبعنا التأثيرات العثمانية في مدينة تونس، من خلال سلسلة الدفاتر الإدارية والجبائية (عددها مرقم من 1 إلى 3990)،والتي اخترنا منها ما يتعلق بالفترة من 1705 حتى 1824م والتي تعكس لنا الحياة الاجتماعية لهذه المدينة من ناحية التكافل الاجتماعي من خلال الدور الذي لعبته الأوقاف، مثل الدفتر 2304 بتاريخ من 1768إلى 1785م، الدفتر 2305 بتاريخ 1771م، والدفتر 2306 بتاريخ 1764 حتى 1798م. وتشير هذه الوثائق إلى ذلك التأثير الكبير من حيث اللغة ومن حيث اللباس، ومن حيث الأكل، ونرصد تلك التأثيرات التي جلبها الأندلسيون للمجتمع التونسي.

[(4)]عائشة غطاس: من أجل إعادة النظر في البنية الديموغرافية لمجتمع مدينة الجزائر معطيات مستقاة من الوثائق المحلية، مجلة إنسانيات عدد 19–20 سنة 2003، ص ص 33–44.

دراستنا هي الوصول إلى العملية التقييمية لتطور نمو السكان طيلة هذه الفترة خاصة فترة الدايات لذلك سنتتبعها من مطلع القرن 16م حيث نجد:

"حسن الوزان" في 1516م: حدده بـ: 20 ألف[1]، وهذا دون تجاهل ما قام به عروج من أعمال ضد الثعالبة لتوطيد الحكم من قتل وتبعه نزوح لبعض الثعالبة الرافضين للعثمانيين، مما جعل عدد سكان مدينة الجزائر ينزل إلى 15 ألف نسمة في أقل من 10 سنوات [(2)].

وفي أواخر عهد خير الدين باشا 1535، وصل العدد إلى 25 ألف وذلك يعود إلى أعمال القرصنة وما ترتب عنها من أسرى، بالإضافة إلى 2000 تركي زوّده بها السلطان العثماني، وفي ذكر "هايدو" الذي كان أسيرا في مدينة الجزائر (1578-1581) ذكر بأن عدد ديار مدينة الجزائر بلغ 12000 دار[(3)].

وبالتالي كان العدد 50 ألف نسمة، ويضاف إلى هذا العدد عدد الأسرى 25 ألف نسمة، فيصبح العدد 75 ألف نسمة فتضاعف العدد ثلاثة مرات. ويعود ذلك لعدّة عوامل منها: الهجرة الأندلسية نحو الجزائر، وتزايد عدد الأتراك وما ترتب من نتائج أعمال القرصنة البحرية.

وفي مستهل القرن 18م ذكر "لوجي دي تاسي": سنة 1725 بأن عدد سكان مدينة الجزائر قد بلغ 100.000 نسمة[4]، ويلاحظ على هذه الفترة استقرار بسبب انخفاض أعمال القرصنة وعقد اتفاقيات بين الجزائر والدول الأوروبية، منها "فرنسا، بريطانيا، وهولندا"[5].

---

[1] حسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة عبد الرحمان حميدة، الرياض،1399هـ،ص 122.

[(2)]عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م،دار الفكر الإسلامي،الجزائر،1972م،ص 251.

[4]-Diego de Haedo: Topographie et Histoire Générale D'Alger, Traduction de L'Espagnol: A.Berbrugger présentation, Abderrahmane Rabahi, grand Alger Livres , Alger, 2004,p46.

وأنظر: الفصل الخاص بتطور الجانب العمراني حول مسألة تطور عدد ديار مدينة الجزائر. وأشارت وثائق المحاكم الشرعية للعديد من الديار الموقوفة أو التي بيعت أو ورثت...، وغيرها من المعاملات،ينظرو م ش: ع16و3 سنة 1113هـ، ع119و19 سنة 1102هـ، ع9و1 سنة 1212هـ، وحتى في مجال وقف العثمانيين نجد من بين العقارات منازل مثل "محمد خوجة كان في دار الإمارة-هكذا ورد في الوثيقة-في أول شعبان 1204هـ/الوثيقة 22، أوقف 4 ديار ونصف دار، 2 دويرات، وحانوت لسبل الخيرات.، ينظر: سجلات البايليك: س312 علبة33 و 22.بتاريخ 1111هـ

[4] Laugier de Tassy : Histoire du Royaume d'Alger, a Amsterdam, p 166.

[5] يراجع كتاب: يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا (1500-1830م)، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985م، ص67.

ونلفت الانتباه إلى وجود جوائح من مجاعات وأمراض، وزلزال مثل الطاعون 1740 الذي قضى على 1000 نسمة في الأسبوع ودام مدة طويلة ومجاعة 1734-1737، وحملة الجراد في سنة 1702 وسنة 1718 وسنة 1733، مما جعل الوضع مهيأ للطاعون سنة 1740م وزلزال 1702 الذي دمّر 3/1 المباني وأدى إلى فرار عدد من السكان [1].

وفي منتصف القرن 18م حتى سنة 1830، عرف الوضع السكاني تقهقرا من حيث العدد إلى أكثر من النصف خلال 50 سنة من القرن 18م، ثم إلى 3/2 حتى سنة الاحتلال، ولم يبق في المدينة سوى 16000 نسمة [2].

ومن المصادر التي تناولت عدد السكان المدينة في هذه الفترة "فونتير دي برادي" 1789م ذكره خمسة ألاف منزل بمعدل 50 ألف نسمة[3]. والقنصل الأمريكي"شالر" 1822 خمسون ألف نسمة [4]. وأشار طال شوفال أنّ العدد بلغ 30ألف نسمة سنة 1830م[5].

ويعود تقهقر عدد السكان لأساب عدة نذكر منها:

- ركود النشاط الاقتصادي بسبب تحطم الأسطول الجزائري حيث شمل 60قطعة في أواخر القرن 17م لينخفض عددها إلى 16 قطعة سنة 1703 مما جعل عدد كبير من السكان يخرجون من المدينة إلى الريف.
- انخفاض عدد الأسرى[6] وعدد الأتراك بسبب ما فعله علي خوجة بهؤلاء الآخرين حيث قتل 1500 من المتمردين بالإضافة إلى عزوف الأتراك عن التجنيد.
- الاضطرابات التي عرفها الحكم وهجوم سكان زواوة على المدينة سنة 1767 وانقطاع المؤونة عنها وموت الكثير من السكان.

---

(1) عبد القادر حليمي: مرجع سابق، ص 254.

(2) نفســــه، ص 255.

[3] Paradis. V. D: Alger en 18 eme siècle. (1788-1790) presentation par Abderrahmane Rabahi, Alger, Grand Alger et note,Livres,Alger,2006,p03.

(4) وليام شالر: مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تعريب إسماعيل العربي،ش و ن ت، الجزائر1981م، ص 81. فيما يخصّ تطور عدد الأسرى أنظر:

[5] Shuval.T;La ville d'Alger vers la fin du XVIII siècle, CNRS., paris,2002, p 34.

[6] A.Devoulx:Tachrifat, Recueil de notes Historiques sur l'administration de Ancienne Régence d'Alger,1852,pp 131-134.

- الأوبئة مثل الطاعون سنة:1717-1718-1723-1730 -1732م، وأدى إلى هلاك عدد كبير، و خاصة طاعون 1818م[1].
- وجود مجاعة بسبب الجفاف والجراد سنة 1788.

ويستشف من هذه الأسباب بأن سكان مدينة الجزائر، قد عانوا الكثير من المحن، مما أدى إلى تقهقر عددهم بشكل كبير.

2- التأثيرات العثمانية في مدينة الجزائر من حيث الفئات الاجتماعية:

لعل أهم تأثير عثماني في مدينة الجزائر أنهم كانوا سبب في استحداث فئات اجتماعية جديدة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فالمباشرة تزايد عدد العثمانيين من جنود وما رافقهم من العلماء وقضاة ودراويش وبعض النساء وإن كن قلة، أما غير المباشرة تتمثل في تلك الهجرات الأندلسية نحو البلدان المغربية عموما والجزائر، خاصة بسبب الاهتمام الكبير الذي أولاه العثمانيون لها، إضافة إلى المصاهرات التي تمت بين العثمانيين وسكان مدينة الجزائر مثلها مثل بقية المدن، مما أوجد فئة اجتماعية تمثله في فئة الكراغلة.

من هنا يتبين لنا جملة من التأثيرات أوجدها العثمانيون في مجتمع مدينة الجزائر حتى باتت تعرف بالمدينة "الكوسموبولية"[2] فضمّت الأتراك، الكراغلة، مهاجري الأندلس، الأهالي، اليهود، الأسرى، المسحيين، الزنوج، البرانية وسنعتمد هنا على ترتيب السكان على حسب أهميتهم وموقعهم من الهرم السكاني.

أ. الأتراك العثمانيون:

بلغ عدد الأتراك العثمانيون في مدينة الجزائر حوالي 1000 نسمة في البداية، ليصل عددهم عند ازدهار المدينة إلى حوالي 22 ألف نسمة، ثم 4 ألاف نسمة في الفترة التقهقر، وبالتالي خضع عددهم للظروف التي كانت تعيشها المدينة [3]. تمكّن العثمانيون من ربط مدينة الجزائر بالمشرق، وظهر عنه تأثير في الملبس والمأكل والمشرب والألقاب وغيرها [4].

---

[1] فلة موساوي القشاعي: الواقع الصحي والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي1518-1871م، منشورات بن سنان،الجزائر،2013،ص ص234-235.

[2] عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700-1830م) مقاربة اجتماعية اقتصادية، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007 ص25.

[3] عبد القادر حليمي : مرجع سابق، ص 258.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500*1830، ج1،علم المعرفة،الجزائر،2011، ص 149.

يمكن أن نرصد التأثير الأول في المجتمع.، أنهم أوجدوا هرما اجتماعيا جديدا وأصبحوا بمثابة رأس الهرم وذلك كونهم حكام البلاد فكان منهم الداي والخزناجي ...إلخ، وكان معظم هؤلاء ينتمون إلى المؤسسة العسكرية، وإن كان هؤلاء ليسوا كلهم من أصول تركية وإنما تعثمنوا[(1)]، لكون عدد منهم من أصول ألبانية وبوسنية وجزر بحر ايجه ومدلي وكريث وقبرص ورودس....، ونستشف ذلك من سجل المخلفات في الأرشيف الوطني الجزائري ببير خادم، و"دفتر التشريفات" الذي يوضّح لنا هؤلاء وعلى سبيل المثال لا الحصر: نجد، الرايس علي قريقو، الحاج حسان ميزوموتو، مامي سمسوم، رجب رايس، كور علي بوفون، قارة علي، طوبال خوجة، مامي قورنيطة[2].

وحسب سلسلة وثائق المحاكم الشرعية نجد نسبة قليلة لم تكن منخرطة في الجيش، وكانت تمارس حرفا أخرى وإن كان الكثير من المجندين كانوا يمارسون حرفا إلى جانب وظيفتهم العسكرية، مثل مصطفى الانجشاري الحفاف بن الحاج علي الدي تمت الإشارة إلى رتبته العسكرية إلى جانب الحرفة التي يمتهنها[(3)]، مثل اليولداش (رقيق الطريق) يشكلون نسبة معتبرة من الجيش [(4)].

وقد وردت أسماء هؤلاء الجنود اليولداش في وثائق المحاكم الشرعية من خلال عقود البيع الخاصة بالعقارات الموجودة في مدينة الجزائر، من منازل ومحلات وجنات[5]، ونجد كذلك "الآغا" وهو القائد العام للجيش الذي يشترط عليه عدم مغادرة مدينة الجزائر أثناء تأديته لهذه الوظيفة التي لا تدوم سوى شهرين [(6)].

والشيء الذي نريد توضيحه من خلال استعراض هذه الألقاب العسكرية التي وردت عن طريق العثمانيين وتداولها المجتمع الجزائري في معاملته اليومية مع هؤلاء المجندين في مختلف الجوانب

---

[1] Shuval.T;La ville d'Alger vers la fin du XVIII siècle, CNRS., paris,2002, p 222.

[2] -Devoulx.(A) : Le Registre des prises Maritimes, document authentique et inédit concernant le partage des Captures amenées par les corsaires Algériens, Typographie A Jourdax, Alger, 1872.pp,09-10.

[3] و م ش: ع38 و25: بتاريخ صفر الخير 1232هـ.أنظر كذلك:

Shuval.T:.op.cit, pp 113-117.

[(4)]Ibidem, p 68.

[5] و م ش: ع33 و2 سنة 1172هـ، البائع " مصطفى يولداش بن علي، إلى الولية "نفسة بنت عبد الرحمان" لجنة بفحص باب الوادي.

[(6)]Shuaval.T. Algérie un siècle avant l'occupation au XVIII siècle, paris cartage,1968, p90.

الحياتية من بيع وشراء، حيث يشار إلى رتبته العسكرية في الوثائق المحاكم الشرعية، أن هذه الفئة تفاعلت مع المجتمع الجزائري رغم ما قيل عنها أنها بقيت بعيدة عن الأهالي، ويظهر ذلك جليا من خلال عدّة نقاط منها

- **من حيث مناطق توزيع أماكن الإقامة:**

أشار الباحث "نور الدين عبد القادر" أن المنطقة السفلى من المدينة كانت ذات أهمية بالغة لكونها مكان إقامة الحكام من الداي ورياس البحر بالإضافة إلى القناصل الأوربيين [1]، وكذلك نجد بها دار الإنكشارية المقريين من كبار السن وسميت بهذا الاسم من كلمة "مقرئ" أي مرتل [2].

ويظهر تأثير العنصر العثماني في المجتمع الجزائري خاصة من خلال الجنود الذين سكنوا خارج الثكنات وبالتالي حدث احتكاك بينهم وبين بقية السكان خاصة في الأحياء السكانية المتمثلة في وثائق الحومات وذلك عن طريق ملكيتهم لدور عديدة في حومة عديدة واستقينا ذلك من وثائق المحاكم الشرعية [3]، مثل حومة السلاوي [4]، ويشير "شوفال طال" في دراسة له حسب عينة مختارة من الوثائق من ستة 1699م إلى 1701م حوالي 69 يولداش كان يسكن في حومات مع السكان ومسجل ذلك عقود الكراء تخص دار، أو علوي، أو غرفة ووجد بأن نسبة 87بالمائة منهم اعتمد على الكراء، و13 بالمائة اعتمد تملك بيوتا[5].وتوجد حومات أخرى مثل حومة "سيدي الفاسي"[6] و"سيد الجودي" [7] و" سيدي هلال" [8].

ومنه يتّضح لنا أن سكن هؤلاء المجندين بين السكان كان أمرا عاديا، وكان هناك احتراما متبادلا يتمثل في "حق الجار".

---

(1) نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة ، الجزائر، 2006، ص 127.

(2) و م ش ع129 و36.بتاريخ ربيع الثاني 1194هـ.

3 و م ش: ع39 و1 سنة 1193هـ.

(4) و م ش ع: ع38 و54 بتاريخ أواخر ربيع الثاني 1193هـ،ينظركذلك:

-و م ش: ع38 و25 بتاريخ صفر الخير 1232هـ.

- وم ش: ع38 و19 بتاريخ 1092هـ

5 Shuval.T:.op.cit, pp76-79.

(6) و م ش ع: ع38 و44 بتاريخ أوائل رمضان 1185هـ.

(7) و م ش ع: ع38 و30 بتاريخ أواسط جمادي الثانية 1216 هـ.

(8) و م ش ع : ع38 و12 بتاريخ صفر الخير 1150هـ.

كما نجد كذلك أن الكثير من هؤلاء امتلكوا منازل ذات مواقع إستراتيجية كتلك التي تقع بالقرب من الأسواق كسوق "الشقماقجية" [1].

- التأثيرات من حيث مساهمتهم في الأوقاف وانعكاساتها على الجانب الاجتماعي[2]:

ساهم العثمانيون في أوقاف مدينة الجزائر وتمثلت الأملاك الموقوفة في دكاكين، ودور أوكلوا مهمة تسييرها إلى مؤسسات الوقف خاصة مؤسسة "سبل الخيرات"، ومؤسسة الحرمين الشريفين وخصّصوا البعض منها إلى صالح المساجد، خاصة المسجد الأعظم بمدينة الجزائر، والبعض الآخر للمدارس وأخرى للزوايا والأضرحة. وبالتالي كانت التأثيرات واضحة المعالم في الجانب الاجتماعي، وإن كان معظم الأوقاف الخاصة بالعثمانيين "ذرية" أو "أهلية"[3]. لكن نتيجة تعرض المجتمع الجزائري الجزائري بصفة عامة من وفيات جراء الأوبئة والمجاعات أدت إلى تحول هذه الأوقاف إلى الجهة التي نصت عليها وثيقة الوقف، وبالتالي تتحول إلى أوقاف خيرية مثل ما أشير في وثائق سجلات البايليك حيث انتقل عائد وقف ذري يتمثل في دار واقعة بسند الجبل كان ينتفع بغلتها صاحبها "المعظم الحاج محمد بيك معزول الآغا" وتوفي ولم يخلف أحدا فعاد الوقف على سبل الخيرات بتاريخ أواخر شعبان المبارك سنة 1195هـ[4].

وتمثل الواقفون من العثمانيين في الدايات والموظفين السامين والانكشاريين بمختلف رتبهم وحتى النساء كان لهن نصيب من الأوقاف، وهذا ما أشارت إليه الوثائق على مستوى وثائق المحاكم الشرعية، وسجلات بيت البايليك ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:

-الحكام:

إن للدايات مساهمات عديدة في مجال الوقف بمدينة الجزائر في مختلف الجهات التي حبست عليها[5]، حيث وجدنا أن الداي "علي باشا" أوقف وقفا ذريا متمثلا في جنة خارج باب عزون يعود

---

[1] و م ش ع 63 و67 بتاريخ دي القعدة 1122هـ.

[2] نتعرض لمسألة الوقف بشكل مفصل في فصل التأثيرات الثقافية (الدايات، نساء الأتراك، الأعلاج...).

[3] تعريف مفصل للوقف الذري وأهلي في الفصل الخاص بالتأثيرات الثقافية،ينظركذلك الملحق: رقم7.

[4] س ب ب: ع34، السجل 337يخ الوثيقة 1195هـ/، ينظر كذلك: ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص 223.

[5] تعرضت دراسة لأوقاف الدايات وعددهم 14 دايا بداية من سنة 1671م، ينظر: يوسف أمير : أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية 1671-1830م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2009-2010م، ص ص 70-100.

نفعه في الأخير على الحرمين الشريفين[1]. وفي السجل 414 بتاريخ 1199هـ/1784م، ومن بينهم "محمد باشا" له العديد من الأوقاف تديرها سبل الخيرات، منها حوانيت بلغ عددها 20 حانوت، والداي حسن باشا أوقف أوقاف على مسجده بتاريخ 1210هـ/1795م تمثات في 14 مابين حانون وذكان، ومخزن، ودار بمخزنها، ومقهى[2].

-أصحاب الوظائف العليا:

من خلال تتبعنا للوثائق، وجدنا أنّ المسجد الأعظم بمدينة الجزائر حظي بعناية كبيرة من طرف العثمانيين ويظهر ذلك من خلال الأوقاف التي أوقفوها عليه خاصة أصحاب الوظائف السامية منهم:

-المعظم السيد"بكير خوجة بن والي التركي وقف وقفا خيريا يعود نفعه مباشرة على المسجد الأعظم مباشرة متمثل في دار قرب الجامع المعلق[3].

-"محمد آغا" بن قاض علي حبس دار بحومة حارة السلاوي، على نفسه ثم على ذريته، ويعود نفع هذا الحبس في الخير على المسجد الأعظم[4].

-محمد خوجة بدار الإمارة العلية وقف وقفا ذريا على نفسه ثم على ذريته متمثل في علوي، يعود نفعه في الأخير على المسجد الأعظم[5].

-"يوسف خوجة" بدار الإمارة بتاريخ أواسط ربيع الثاني 1230هـ وقف وقفا ذرايا على نفسه مدة حياته ثم على ذريته، ثم يعود نفعه في النهاية إلى المسجد الأعظم[6].

-الانكشاريين:

نجد الكثير من رجال العسكر أوقفوا أوقافا على أنفسهم، ثم تعود في الأخير أوقافا خيرية، وركّزنا في هذه النقطة على الأوقاف التي تؤثر في المجتمع الجزائري مباشرة، وتمثلت في الأوقاف التي خصّت المسجد الأعظم و أوقاف الحرمين الشريفين منها:

---

[1] و م ش: ع10و20 ستة 1177هـ

[2] س ب ب :ع310، سجل 414 بتاريخ (1199هـ/1784م).و(1210هـ/1795م).

[3] و م ش: ع38و23، بتاريخ 1133هـ.

[4] و م ش: ع38 و11 بتاريخ جمادي الثانية 1168هـ.

[5] و م ش: ع 38و42 بتاريخ 1183هـ.

[6] و م ش: ع38 و9 بتاريخ أواسط ربيع الثاني1230هـ.

-السيد "الحاج مصطفى البلكباشي" وقف وقفا ذريا يعود نفعه في الأخير على الحرمين الشريفين تمثل في دار في سند الجبل بتاريخ أواخر محرم 1141 هـ[1].

-المعظم "مصطفى منزول آغا بن محمد التركي" وقفا ذريا تمثل في دار بقرب حوانيت بن رابحة يعود نفعه في الأخير الحرمين بتاريخ ربيع الأنوار-الأول-1155هـ[2].

-السيد "أحمد الانجشاري" وقف وقفا ذريا تمثل في دار بسند الجبل يعود في النهاية على الحرمين الشريفين سنة 1197هـ[3].

-السيد "محمد الإنجشاري بن علي خزناجي" أوقف وقفا ذريا تمثل في حانوت قرب القهوة الصغيرة يعود نفعه في الأخير على المسجد الأعظم بتاريخ جمادي الثانية 1216هـ[4].

-السيد "محمد الإنجشاري الجقماقجي" بن حسين: وقف وقفا ذريا تمثل في دار بحومة سيدي الجودي بالرحبة القديمة، يعود نفعه في الأخير على المسجد الأعظم بتاريخ جمادي الثانية 1216هـ[5].

السيد "مصطفى الانجشاري الحفاف بن الحاج علي": وقف وقفا ذريا تمثل في دار بحومة السلاوي يعود نفعه في الأخير على المسجد الأعظم بتاريخ صفر الخير1232هـ[6].

ونجد الجيش الانكشاري أسهم في أوقاف الحرمين الشريفين بنسبة 58.75% ومساهمتهم في المساجد بنسبة 49.15%، والزوايا والأضرحة بنسبة 3.28%، ومساهمتهم في الثكنات والمرافق العامة 3.28% [7].

-مساهمة النساء العثمانيات في الوقف:

يتضح من خلال الوثائق العثمانية بأن النساء العثمانيات كان لهنّ دور كبير في الأوقاف التي لها تأثير على الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر، ويتضح كذلك بأن اللواتي أوقفن الأوقاف يختلفن

---

[1] و م ش: ع38 و67 بتاريخ أواخر محرم 1141هـ.

[2] و م ش: ع38 و66. بتاريخ ربيع الأول 1155هـ.

[3] و م ش: ع48 و31 سنة 1197هـ.

[4] و م ش: ع38 و30 بتاريخ 1216م.

[5] و مش: ع38 و30 بتاريخ جمادي الثانية 1216 هـ.

[6] و م ش: ع38 و25 بتاريخ صفر الخير 1232هـ.

[7] فهيمة عمريوي: الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 18م دراسة اجتماعية اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية (جامعة الجزائر) مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، 2008/2009، ص 96.

من حيث مستواهن الاجتماعي بالنسبة لفئة العثمانيين في الهرم الاجتماعي لمجتمع مدينة الجزائر، وعلى سبيل المثال:

- الولية "آمنة التركمانية بنت أسطا أحمد" على لسان وصيها المعظم السيد"محمد خوجة بن عمر" وقفت وقفا خيريا، وهذا هو الفرق بين هذا الوقف وبقية الأوقاف الذرية الأخرى التي أوقفنها النساء الأخريات، فهذه المرأة وهبت لوجه الله تعالى غلة هذا الوقف حتى يستفاد منها مباشرة، وتمثل هذا الوقف في دار موجودة بحارة سيدي محمد بن سالم بتاريخ أواسط ذي القعدة 1153 هـ[1].

- الولية "فاطمة بنت قارة" اشترت بيت بقرب جامع "خضر باشا" بثمن 110 دينار سلطاني وثمنه يدل على جماله وموقعه الاستراتيجي، كيف لا؟ وهو بالقرب من جامع خضر باشا، والشيء الملفت للانتباه أنّ هذه المرأة العثمانية على المذهب الحنفي، بالرغم من أنّ هذا البيت قريب من أحد المساجد الحنفية، وهو مسجد "خضر باشا"، لكنها وقفت الوقف الذري للجامع الأعظم أحد المساجد المالكية أواخر جمادي الثانية 1164هـ[2].

- الولية "أمونة بنت السيد عبد الرحمان" وقفت وقفا ذريا، تمثل في شطر حانوت بالقرب من باب عزون أحد الأبواب الرئيسة لمدينة الجزائر، مما يدل على موقعه الاستراتيجي يعود نفعه في الأخير على المسجد الأعظم بتاريخ أواخر ذي القعدة 1210هـ[3].

ومن النساء الجزائريات اللواتي احتذين حذوا النساء العثمانيات الولية كلثوم بنت محمد وقفت وقفا ذريا تمثل في كوشة بمنطقة سند الجبل يؤول نفعه فيما بعد على المسجد الأعظم بتاريخ ربيع الأول 1265هـ[4].

- بعض مظاهر تأثيرات الأوقاف العثمانية في الحياة الاجتماعية:

تمت الإشارة إلى مظاهر التكافل الاجتماعي في مدينة الجزائر في الكثير من الوثائق، خاصة وثائق المحاكم الشرعية، ووثائق سجلات البايليك، وتتمثل خاصة في السجل389، والذي يشير إلى مقبوضات الصداقات من أموال الأوقاف الحرمين الشريفين للفقراء والمساكين بالجامع الأعظم كل يوم جمعة أمام باب المسجد الأعظم ويشمل قسم خاص بأسماء النساء الفقيرات بمدينة الجزائر مما يدلّ

[1] و م ش: ع38 و1 بتاريخ أواسط ذي القعدة 1153هـ.

[2] و م ش: ع38 و23 بتاريخ أواخر جمادي الثانية 1164هـ.

[3] و م ش: ع38 و34 بتاريخ أواخر ذي القعدة 1210هـ.

[4] و م ش: ع38 و37 بتاريخ ربيع الأول 1265هـ.

بأن هذه المؤسسة الوقفية تهتم بالفقراء على المستوى المحلي وعلى مستوى العالم الإسلامي مكة والمدينة[1]. ونضيف إلى ذلك مصاريف والمنح الخاصة بحفلات الختان والموجهة لحفظة القرآن الكريم، وما يتعلق بأمور السلف ترد في عبارة سلف إحسان[2].

وتشير الوثائق إلى الأمور المتعلقة بالأسرى في بلدان أوربا، وهذا ما أشير له في عقد وقف ذري بتاريخ صفر 1126هـ يتمثل في جنة موجودة بباب عزون أوقفها على نفسه" مصطفى التريكي"، يؤول الوقف إلى الحرمين، فتكفل برعايتها صاحب بيت المال حتى يحميها من الضياع[3].

التكفل برعاية الحقوق، خاصة بالنسبة للأرامل واليتامى، مثل ما كان للولية "الزهرا" –هكذا ورد الاسم في الوثيقة– بنت عبد القادر وولدها "أحمد بن مخلوف" تكفل قاضي المحكمة الحنفية بأمور بيع الدار الخاصة بهما ، وقبضا ثمنها والذي بلغ 400 دينار سلطانية، مما يدل على قيمتها الرفيعة[4].

ويستشف من ذلك، بأن المساجد التي حظيت بأوقاف العثمانيين هي مؤسسة الحرمين الشريفين، والجامع الأعظم، والمقصود من الإشارة لهاتين للمؤسستين حتى نبين أن أوقاف العثمانيين لم تكن مقصورة فقط على مساجد المذهب الحنفي، وإنما كذلك على مساجد المذهب المالكي ومنه الاستفادة تمس المجتمع الجزائري بأكمله فصرفت مداخيل هذه الأوقاف على قراء الحزب، وعلى المؤدبين، وتقديم الصدقات إلى الفقراء و المساكين، والأنفاق على حفلات الختان و توزيع عطايا على حفظة القرآن الكريم.

رغم أنه كان هناك احتكار للسلطة في القمة من طرف العثمانيين إلا أنه كان هناك تواصل اجتماعي بين العثمانيين، والجزائريين جسّده الوقف الذي أتى بثماره على الجانب الاجتماعي المتمثل في العمل الخيري.

- **التأثيرات عن طريق المصاهرة:**

راقبت السلطة عملية المصاهرة التي قد تحدث بين العثمانيين والأهالي، وذلك للحد من عدد المولدين، ورغم هذا نرصد عدد كبير من عقود الزواج بين أفراد الجيش والجزائريات [5]، مثل زواج

[1] س ب ب: ع292 سجل 389، بتاريخ 1250هـ/1834م.

[2] س ب ب: ع 370، سجل 500، بتاريخ 1190هـ/1776م.

[3] و م ش: ع14، و18 سنة 1126هــ/1714م.

[4] و م ش: ع38، و3 بتاريخ أواسط جمادي الثانية 1182هـ.

[5]Boyer .p : Alger en 1645 d'après les notes du R.P Hérault, Revue, d'occident musulman et de méditerranée, no; 1974, pp 23-24.

سليمان بن محمد التريكي قائد المرسى، من خديجة بنت محمد البجاوية، بمهر قدره 500 ريال سنة 1182هـ/1767م[1]، ويشير المؤرخ الباحث "أبو القاسم سعد الله" إلى أن إحدى حفيدات "الملياني" [2]، كانت من بين زوجات الداي حسين [3].

من خلال رصد بعض وثائق المحاكم الشرعية يتضح بأنّ معظم عقود الزواج منها تمت ما بين العثمانيين أنفسهم، وهذا يدل على أنهم حاولوا جعل هذا الزواج على أن يكون أفقيا أي لا يتعدى الفئة العثمانية ولا يكون عموديا أي بين العثمانيين والأهالي ورغم ذلك نجد هذه المصاهرات التي اختلفت من حيث الدوافع والأغراض، وشملت هذه المصاهرات أصحاب الحرف والعائلات الحضرية المرموقة مثل: زواج محمد بلكباشي بن علي التركي "بقادن" بنت محمد القزاز [4].

ويشير "حمدان بن عثمان خوجة" أن هذا الزواج كان مضبوطا وفق التقاليد ووفق الأحكام الشرعية وكانوا حريصين على احترام هذه العادات حتى يستميلوا إليهم الأهالي [5]. وهذا لا يعني أنّ الوضع كان خال من المشاكل الاجتماعية.

وتبيّن لنا من خلال قيمة الصداق[6] الذي يقدّمه هؤلاء العثمانيين إلى زوجاتهم من الأهالي بأنه يعكس نوع من الاحترام لهذه العائلات، وذلك من خلال رصد القيمة المالية التي قدمت مهرا بقيمة معتبرة إلى حد ما، فكانت تصل مابين 250و400 دينارا وشملت أشياء أخرى من قفطان وجواهر...إلخ وهذا من خلال وثيقة تعود إلى سنة 1117هـ [7].

- **التأثيرات الناجمة عن ممارسة العثمانيين للحرف[8]:**

---

[1] و م ش: ع27 و2سنة 1182هـ/1767م.ينظر كذلك الملحق رقم: 06.

[2] أحمد بن يوسف الملياني من قلعة بني راشد، من أتباع الشادلية، توفي سنة 931 هـ بمليانة، للمزيد من المعلومات عن الملياني أنظر، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، مرجع سابق،ص466.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج 1،ص 469.

[4] و م ش ع 41 و39. بتاريخ ربيع الثاني سنة 1210هـ.

[5] -حمدان بن عثمان خوجة :**المرآة**، تقديم، وتعريب محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982،ص119.

[6] فيما يخصّ صداق المرأة في مدينة الجزائر أنظر، عائشة غطاس: الصداق في مجتمع مدينة الجزائر(1672-1854م)، مجلة إنسانيات، عدد1998،4،ص ص23-40.

[7] و م ش ع 16 و5 بتاريخ أواسط رجب 1117هـ.

[8] ينظر الملحق رقم : 04.

مارس العثمانيون العديد من الحرف إلى جانب الوظيفة التي جاؤوا من أجلها، وهي في الغالب وظائف عسكرية ومن خلال هذه الحرف كونت جسرا تواصليا بينهم وبين الأهالي ونرصد ذلك من خلال الكثير من الأمثلة شملت مختلف شرائح العثمانيين:

ممارسة "محمد عثمان" "داي" لحرفة الإسكافية في مدينة الجزائر [(1)]، كذلك من الانكشاريين نجد: "حسن القزاز الانكشاري بن محمد" بائع الحرير ووصل من هذه الحرفة إلى درجة الثراء حيث خلف ثروة قدرت ب: 9015 ريال سنة 1790م، والآغا "أرناؤوط" الحرار كان من أعمدة التجارة الذي ورد ذكره في سجلات بيت المال حيث وصل إلى 3831 ريال سنة 1804م[(2)]، وفي بعض الأحيان نجد في عقود الوقف ذكر اسم الواقف ورتبته العسكرية إلى جانب الحرفة الثانية التي يمارسها مثل السيد مصطفى الانجشاري الحفاف بن الحاج علي بتاريخ صفر 1232هـ فمن خلال اسمه يتضح لنا أنه كان يمارس حرفة الحلاقة[3]..

وتشير الوثائق امتلاك أفراد الجيش إلى عدد كبير من المحلات في مدينة الجزائر ولم تكن مقصورة على أماكن محددة وإنما توزعت على ربوع الأماكن الموجودة بها محلات والأسواق وبالتالي نرصد العلاقات الناجمة عن عملية البيع والشراء بين الأهالي والعثمانيين والتي شملت عقارات وبضائع ومن بينها امتلاك أفراد الجيش أكثر من 200 محل [(4)].

وهذه المحلات تتمتع بموقع استراتيجي في غالب الأحيان، وتتمثل نقاط التبادل بين مختلف المناطق ومدينة الجزائر عن طريق أبوابها الخمسة مثل "باب الجهاد (البحر) مثل حانوت يوسف خوجة قرب باب الجزيرة، وباب عزون، وباب الوادي وباب الجديد، وكذلك منها ما هو موجود بالقرب من المساجد والأحياء السكانية [(5)].

وبالتالي كانت المعاملات بين العثمانيين والأهالي متنوعة وترتقي إلى حد بيع العقارات، حيث اشترى العثمانيون من الأهالي كثير من المنازل والحوانيت مثل شراء "حسن يولداش" من السيد محمد

[(1)] شالر" مرجع سابقن ص76.

[(2)] منور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة، الأسعار والمداخيل، دار القصبة،الجزائر،2009، ج1،ص 230.

[3] و م ش:ع 38 و25 بتاريخ صفر 1232هـ.

[(4)] فهيمة عمروي: مرجع سابق، ص 158ن وانظر كذلك و م ش ع 85 و5.

[(5)] كثير من وثائق المحاكم الشرعية تبين لنا من خلال نصها موقع لهذه المحلات،ينظرو م ش ع: ع38 و9 بتاريخ أواسط ربيع الأول عام 1230هـ.

بن محمد الشارف حانوت قرب باب الجزيرة بتاريخ أوائل ربيع الثاني 1202هـ[(1)]، وهذه المعاملات البعض منها كان بين العثمانيين ونساء من الأهالي والعكس صحيح، مثل ما أشارت إليه وثائق المحاكم الشرعية من خلال عقد بيع بتاريخ1244 هـ ينص: <<...إشترى السيد الحاج محمد بن المرحوم بكبر من المكرمة "زهرا" بنت عبد الله دار قريبة من سند الجبل >>[2].

ب- الكراغلة حصيلة المصاهرة بين العثمانيين والأهالي:

من التأثيرات البارزة في المجتمع الجزائري عامة ومدينة الجزائر خاصة ظهور العنصر "الكرغلي" أو "المولدون"، وهي كلمة مكونة من قسمين: قول وكلمة أو غللر قول: تعني عبد وأوغل: بمعنى ابن وأداة الجمع "لر" وبالتالي تصبح "قول أوغلر" ولتسهيل نطقها" كرغلي أو الكراغلة في الجمع وبذلك يكون المعنى "أبناء العبيد بالنسبة لآبائهم" أي عبيد السلطان العثماني[(3)]. وبالتالي هذا المصطلح في الجزائر يطلق على المولدين من أب تركي وأم جزائرية [(4)]. وظهرت جماعة الكراغلة لأول مرة في المدن التي كانت تقيم بها الحاميات العثمانية، وفي مقدمتها مدينة الجزائر[(5)].

ومن المصادر التي أشارت إلى "الكراغلة" سجل التشريفات ويعدّ من ركائز كتابة تاريخ الجزائر الحديث، الذي لا توجد منه سوى نسخة مترجمة من طرف "ديفولكس"، أما النسخة الأصلية في حكم الضياع، ومن ما ورد فيه أنّ الكراغلة الموجودين في مدينة الجزائر يتقاضون أجر يتراوح مابين 14 صيمه كحد أدنى، و 160 صيمه كحد أعلى[6].

وقد تواجدوا الكراغلة جغرافيا على حسب تواجد عنصر الأتراك العثمانيون بمدينة الجزائر خاصة عناصر الانكشارية الذين تزوجوا بجزائريات رغم أن نص القانون السلطاني "مراد الأول"[(7)]، ينص على

---

(1) هذا يدل على التعايش الكبير بين العثمانيين والجزائريين في جانب المعاملات الحياتية ، وتعكس لنا كذلك الاحتكاك بين العثمانيين والأهالي من حيث التجاور في السكن. أنظر: و م ش: ع38 و32 بتاريخ ربيع الثاني 1202هـ.

2 و م ش: ع 38 و52 بتاريخ7 ربيع الثاني 1250هـ.

(3) سهيل صبان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مرجع سابق، ص 176،أنظر: كذلك خلفية خماش، مرجع سابق، ص 212.

(4) Shuval. T: La ville d'Alger… .op.cit;p 102.

(5) ناصر الدين سعيدوني، والمهدي بوعبدلي:الجزائر في التاريخ-العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984، ص94.

6 A.Devoulx : Tachrifat …op.cit, p26.

(7) ثالث السلاطين العثمانيين (1362-1389) والمعروف عنه أنه صانع قوانين وتنظيم الانكشارية، أنظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العثمانية من قيام الدولة إلى انقلاب على خلافة ط2 دار النفائس، لبنان، 2008، ص 44-45.

على عدم السماح للانكشارية بالزواج، لكن الظروف فرضت نفسها في الكثير من الأحيان وأوجدت علاقة مصاهرة بين هؤلاء المجندين والأهالي وهذا ليس فقط في الجزائر، وإنما في كل المناطق التي كانت تابعة للدولة العثمانية، مما حتّم على السلطة العثمانية ضبط هذه الحالة بقوانين وشروط منها: كبر السن وموافقة السلطان على هذا الزواج بعد تقديم المعنى طلب مكتوب، وهذا ينجم عنه حرمانه من بعض الامتيازات منها: عدم الإقامة في الثكنات وحرمانه من حصته، ممّا كان يقدم له من مواد غذائية.

- **المصاهرة ودورها في تعزيز العلاقة بين العثمانيين والأهالي:**

قام بعض المسؤولين العثمانيين بمصاهرة السكان المحليين لغرض سياسي، تمثل في تعزيز الروابط بينهم وبين بعض الأسر التي كان لها كبير الأثر في المجتمع الجزائري، أو أنها تعكس مدى اهتمام المسؤولين بالسكان المحليين إلى درجة أنها أصبحت تربطهم بهم علاقة مصاهرة، وهذا ما نلمحه مع "خير الدين" وابنه "حسن باشا" فكلاهما تزوجا من جزائرية وحدا حدوهم بعض الانكشارية وهذا رغم أن القانون الذي ينظم زواج الانكشارية لم يصدر في ذلك الوقت والمتمثل في صدور عهد أمان ميثاق، أو قانون أساسي حرره ضباط ديوان الجزائر وجندها في مدينة الجزائر عهد "محمد باشا ابراهيم 1657م ولم يطبق كما مرجوا منه. وحرر عهد أمان ثاني في عهد الداي "محمد بكير"سنة 1748م ودخل حيز التنفيذ في أواخر العهد العثماني بالجزائر[1].

هذا العهد الذي رخص الزواج للإنكشارية بشروط، وهذا رغم التردد الذي كان يساور السلطات العثمانية من وراء هذا القانون وما قد ينتج عنه من عواقب لا تخدم السلطة العثمانية منها: طمع هؤلاء المولودين في الوصل إلى السلطة، ومن الإجراءات التي طبقت على هؤلاء عند الزواج حتى بالنسبة للداي الذي لا يسمح له بإدخال عائلته إلى مقر الإقامة التابع لإدارة الحكم، وقد يحتم عليه في بعض الأحيان قضاء ليلة واحدة مع عائلته في الأسبوع [2].

وتعدّ الإجراءات القانونية التي تنظم أمر الزواج في حقيقة الأمر عقوبة معنوية للانكشاريين المتزوجين، وذلك لكونهم يعتبرون من الدرجة الثانية مقارنة بالانكشاريين غير متزوجين وهذه النقطة

---

[1] محمد مقصودة: الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014، ص 63.

[2] محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، دمشق، 1996، ص 73.

كانت تمثل إعاقة كبيرة أمام إقدام بعض الانكشاريين على الزواج (1). ونشير هنا إلى تأثير السلطة العثمانية في مسألة المصاهرة مع العناصر المحلية من حيث هذه الإجراءات القانونية المتمثلة في مصادرة أو حرمان بعض الانكشارية من بعض الامتيازات، وبالتالي الدولة كانت تشجع عدم الزواج مع علمها أن هذه الوضعية كان لها الأثر السلبي على الجانب الأخلاقي حيث انتشرت بيوت الدعارة (2).رغم هذا نلاحظ عدد المتزوجين قد ارتفع من 8% من السنة 1699م إلى 1701م إلى 18% من سنة 1786 إلى 1803 والشيء الملاحظ عن هؤلاء الكراغلة لم يسجلوا في السجلات الأوقاف بصفتهم كرغلي(3).

وكان تعداد الكراغلة في مدينة الجزائر معتبرا في القرن 16م، حيث بلغ حوالي 6000 كرغلي(4)، لكن هذا الرقم سيتراجع إلى حد كبير بسبب الأحداث التي كانت سببا في ابتعادهم عن مدينة الجزائر إلى المنطقة وادي الزيتون خاصة بعد ثورة سنة 1630م وهذا ما أشار إليه "مارسيل إمريث" بأن قبيلة الزيتون لوحدها تستطيع أن تجند 8 ألاف محارب(5).

وقد وصل عددهم سنة 1829م في مدينة الجزائر 2076 كرغلي وفي وادي الزيتون 2665 كرغلي تناقص عدد الكراغلة في مدينة الجزائر في منتصف القرن 17م إلى 1600 كرغلي سنة 1781م ثم تزايد إلى 9000 كرغلي في أوائل القرن 19م وعند سنة الاحتلال قدرتهم السلطات الفرنسية بـ 4000 كرغلي في مدينة الجزائر لوحدها (6) و20 ألف في كل البلاد وبالتالي نلاحظ في الوقت الذي كان فيه عدد العثمانيين يتناقص فإن عدد الكراغلة يتزايد لكون الأول مرتبط بقضية التجنيد والثاني خاضع للتزايد الطبيعي (الزيادة الطبيعية).

---

(3) SHuval.Tal: Ager ver,.. op.cit, p 104.

4Paradis. V. D: Alger en 18 eme siècle. (1788-1790) présentation par Abderrahmane Rabahi, Alger, Grand Alger grande Livres, Alger,2006.P188.

(3)Shuval.T : op.cit pp 105-108.

(4)ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ،ج4،م و ك ، الجزائر، ص 95.

(5)Emerit.M. les tribus privilégie en Alger dans le premier moiti du 19 siècle, annales économique sociétés civilisation, 21 années janvier février, 1966, p 47.

(6)ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي:مرجع السابق، ص 95.

- المكانة الاجتماعية للكراغلة:

يحتل الكراغلة المرتبة الثانية -في الحقيقة الثالثة بعد الأعلاج- ضمن النسيج الاجتماعي لموقعهم من العثمانيين[1]، وكذلك لنوعية الحرف والوظائف التي مارسوها ونضيف إلى ذلك أنهم كانوا حلقة وصل بين العثمانيين والأهالي وهذه العلاقة فرضت نفسها بطريقة أو بأخرى [2]، وحتى أبناء الكراغلة نجدهم عادة لهم وضيفة لا بأس بها على العموم [3].

ومن التأثيرات الاجتماعية للكراغلة، نلاحظ أن المجتمع الجزائري أصبح مربوطا بالمجتمع المشرقي من حيث المأكل والمشرب، وكذلك بحكم أنّ الكراغلة يعرفون اللغة العثمانية، إضافة إلى نمط اللباس العثماني وإن كان تدخل الآباء بالنسبة للكراغلة في طريقة لباس أبنائهم وخاصة المطرزة بالذهب فلا يحق لهم لباسها إلا بإذن آبائهم[4].ومن النادر العثور على فقير بينهم وإن أشار (بفايفر) إلى وجود توترات بينهم وبين الأهالي والسلطة كثير ما كانت تغض الطرف عن هذه التصرفات[5].

ومن التأثيرات الاجتماعية أن علاقة الكراغلة لم تكن جيدة مع الميزابيين وذلك هؤلاء الأخرين شاركوا في قمع ثورة الكراغلة سنة 1630م [6].

ومن التأثيرات المباشرة للكراغلة في المجتمع، هي ممارستهم للحرف والمهن والوظائف، حيث مارسوا صناعة النسيج والتي تشمل: أكياس الصيد وحرفة الإسكافية (الأحذية) [7].

ذكر "روزي" بأن هؤلاء لا يمارسون أية حرفة بل يعيشون على ثروات آبائهم من ديار وأراضي زراعية بفحص مدينة الجزائر[8].

وتتعدى تأثيرات الكراغلة في المجتمع الجزائري إلى الوقف، وإن كانت الوثائق لا تشير إليه باسم كرغلي كما أشرنا سابقا حيث أشار "تال شوفال" إلى 94 عقد حبوس أسهم بها الكراغلة وإن كان

---

(1) Boyer. Pierre : le problème kouloughli dans la régence d'Alger ,in R.OM.M spécial, 1970, pp 87-88.

(2) ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي:مرجع سابق، ص 95.

3 سيمون بفايفر:مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، **1998**.ص 184.

(4) وليام شالر: مرجع سابق ، ص 82.

(5) بفايفر: مرجع سابق ، ص 184.

(6) محمد مقصودة: مرجع سابق، ص 93.

(7) أبو العيد دودو: الجزائر في المؤلفات الرحالة الألمان (1830-1855)، م.م وك 1989، ص 111.

8 Rozet (M) : Voyage dans la Régence d'Alger ou description du pays occupé par L'armée Française en Afrique, Arthus Bernard,Paris,1830,p 293

هذا الوقف في معظمه ذريا لكون الكراغلة على المذهب الحنفي[1].ويظهر أثر تأثيرات الكراغلة في المجتمع الجزائري في كونهم سايروا إلى حد ما العثمانيين، وذلك من أجل المحافظة على الامتيازات مقابل كسب الترضيات وعملية الوساطة بين الأهالي والسلطة [2].

- **التأثيرات الثقافية للكراغلة:**

ساهم الكراغلة في الجانب الثقافي في عدّة جوانب وذلك بحكم معرفتهم باللغة العثمانية الأمر الذي أهلهم هذا لتولي مناصب هامة، وكما شكل الكراغلة همزة وصل بين الأهالي والسلطنة ومن ثم شيوع اللغة العثمانية في أوساطهم ومن ثم تولي وظائف مهمة في الدوائر الحكومية [3].

وأشار "ابن المفتي" أن والده كان كرغلي يتولى منصب الإفتاء فقال: "ووالدي أول الكلغار في الخطة (أي الإفتاء)" ومكث في هذا المنصب 12 سنة ابتداءا من سنة 1961 [4]. وتشير تقييدات "ابن المفتي" أن عدد كبير من الكراغلة تولوا منصب الإفتاء أمثال: محمد ابن قرمان" المتوفي سنة 1606 ومحمود قرمان المتوفي سنة 1655 [5].

ومن الذين تولوا منصب قضاء الحنفية في مدينة الجزائر هو "الشيخ مصطفى بن رمضان العنابي" كرغلي توفي في مدينة الجزائر سنة 1717م ومن مؤلفاته "أرجوزة في الفقه الحنفي" وكتاب " الروض البهيج في أحكام العزوبية والتزويج" وكتاب تقييدات ابن المفتي المعروفة بــ: تاريخ باشوات وعلماء جزائر الغرب ويعتبر من أهم المصادر التاريخية التي تضاف لتآليف الكتاب الكراغلة.

- **من علماء الكراغلة في مدينة الجزائر:**

نذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر: "محمد بن علي القاغلي الجزائري"، وهو شاعر ونحوي تولى إفتاء الحنيفة في مدينة الجزائر، وهو من تولى مهمة نقل "كتاب: مذكرات خير الدين وعروج من اللغة العثمانية إلى اللغة العربية والإفتاء من1737 إلى 1756. وهناك علماء كراغلة خارج مدينة الجزائر أمثال الحسين بن محمد المازوني توفي سنة 1717م،بالإضافة إلى "البايات" الذين خدموا الثقافة مثل

---

(1)Shuval, T :Ager ver.., op.cit, p 111.

(2)ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: مرجع سابق، ص 49-51.

(3) جون —ب-وولف: الجزائر واوربا1500 -1830،ترجمة وتعليق سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009،ص 171-173.

(4)نور الدين عبد القادر: مرجع سابق، ص 122.

(5)ا ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في التاريخ باشوات الجزائر وعملائها، تحقيق فارس كعوان، بيت الحكمة الجزائر، ط1، 2005.، ص 65.

"الباي محمد الكبير" (1779-1792)[1]. حمدان ابن عثمان خوجة الذي لعب دورا مزدوجا من الناحية السياسية والثقافية ومن كتبه المرأة (أو لمحة تاريخية وإحصائية على إيالة الجزائر وأيضا رسالة إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء) [2].

- الكراغلة وانخراطهم في الجيش:

حاول الكراغلة الانخراط في الجيش منذ بداية التواجد العثماني[3]، وإن كان هذا الطموح قوبل بالرفض من طرف الانكشارية خاصة في العهود الأخيرة وأذى إلى صراع بينهما لأن العثمانيين لاحظوا في هذا مصدر خطر عليهم لذلك عملوا على الحد من هذا العنصر في الجيش خاصة بعد أحداث 1630م وبالتالي أوكلت لهم مناصب محددة منها: لا يسمح أن يكون الكرغلي جندي ضمن حماية القصبة، ولا ضمن "النوباجية" الذين يتولون حراسة باب دار الإمارة وما أن ينتهي الكرغلي وظيفته في رتبة "بولكباش: أو وظيفة "أشجي باشي" في الوحدات العسكرية في الأقاليم حتى يحال إلى التقاعد[4]، ونلاحظ تدخل السلطان العثماني عند الضرورة للحد من مظالم الانكشارية بإرسال فرمان إلى أمير أمراء وإلى قاضي الجزائر غرب من ضرورة للحد من تعد الانكشارية على الأهالي[5].

الأحداث التي وقعت سنة 1748م بين الأتراك والكراغلة وبينهم وبين الأهالي من جهة أخرى كل هذه الأحداث دفعت بعض الحكام ومنهم الداي حسين لتجنيد السكان المحليين في فرقة الانكشارية[6].

ونلاحظ أن أول كرغلي تولى الحكم كبيلرباي هو الكرغلي "حسين بن خير الدين" 1544-1552، ثم من سنة 1557م إلى 1562م وبين 1562م إلى سنة 1569م، وحدث أنه سمح لجنود زواوة بالتجوال بالسلاح في مدينة الجزائر وهذا ما جعل الانكشارية ترسل به مكبل اليدين

---

[1] سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ...، مرجع سابق، ج1، ص 294.

[2] محمد بن عبد الكريم: حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته ط2، دار الثقافة، لبنان، 1972، ص 119.

[3] حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، مرجع سابق ، ص 118.

[4] محمد مقصودة: مرجع سابق ص 109.

[5] مهمة دفتري رقم 30 صفحة 228 الأرشيف الوطني الجزائري تعريب محمد داود التميمي.

[6] أحمد شريف الزهار: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار** نقيب أشراف مدينة الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، **1972**.، ص ص 165-166.

إلى اسطنبول بدعوى محاولته تسليم السلطة إلى الجزائريين. وعلى العموم أن الثورة التي قام بها الكراغلة بمدينة الجزائر أثرت على وضعهم الاجتماعي والسياسي، حيث يقول "محمد الصالح العنتري" "أنما أتت على قتل 600 شخص وتدمير 500 منزل بعدما سمح لهم بالعودة من مناولهم بعنابة إلى مدينة الجزائر وأدت هذه الأحداث من طردهم من مدينة الجزائر" [1]. وأدت هذه الأحداث إلى انفجار مستودع البارود في القلعة الكبيرة وأدى إلى تدمير 500 مسكن ومقتل 10 ألاف مواطن [2].ومن ثم نلاحظ أن مرحلة الباشوات هي أعنف مرحلة للصراع بين الانكشارية والكراغلة.

نرصد أهم عمل قام بها الكراغلة هو صدهم للهجوم الذي قام به الانكشارية لنهب مدينة الجزائر سنة 1808 في عهد الداي "علي الغسال" (1808-1809) والمعروف كذلك "بعلي بوجوالق" ويقال بأنه لقب بالغسال لتغسيله الموتى وهناك من يرجعه لكثرة سفكه الدماء [3]، هذا التحالف بين الكراغلة والحضر والانكشارية المتزوجين ردع الانكشارية العزاب لما أرادوا نهب أموال الخزينة حتى أنّ الداي "علي خوجة باشا" 1817-1818 لقب بخوجة لإلمامه بقدر من العلم [4]، وهو الذي أحاط نفسه بجنود من زوارة والكراغلة لعدم ثقته بالانكشارية[5].

ومن المناصب التي تولاها الكراغلة هي "ناظر بيت المال"، وبلغ عدد الذين تولوا هذا المنصب 22 كرغلي، مثل: "يوسف أغا بن حسين التركي" 1658م/1068هـ و"علي آغا ابن محمد التركي" 1661م/1071هـ[6].

وكان للكراغلة الدور الفعال في مجتمع مدينة الجزائر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا.كونهم يمثلون أكبر أثر على التواجد العثماني بالجزائر ولا يحتاج لبيان لتوضيحه، وهذه الشريحة حتى اليوم موجودة في المجتمع الجزائري من خلال الألقاب التي يحملونها.

ج-الأعلاج:

من التأثيرات التي أوجدها العثمانيون في الجزائر وجود الأعلاج، حيث أشارت الوثائق لأفراد هذه الفئة بأسماء توحي بأن أصلها يعود للأعلاج ، أو تضاف إلى جانب إسمه، مثل ما وجدنا

---

[1] Boyer, (p) : le problème kouloughli, op.cit, p 83.

[2] علي خلاصي: قصبة الجزائر، : قصبة مدينة الجزائر، ج2،دار الحضارة، الجزائر ص 29.

[3] أحمد الشريف الزهار، مرجع سابق، ص 103.

[4] وليام شالر: مرجع سابق، ص 174.

[5] محمد المقصودة: مرجع سابق، ص 131.

[6] س م ش ع 4 و22 ، بتاريخ 1118هـ.

في وثائق المحاكم الشرعية إسم "مراد قورصو"[1]. ووجدنا في وثيقة أخرى أضيف للإسم كلمة العلج في عقد بيع بين "إدريس رايس" الذي باع مخزن للمكرم "العجل طبال حسين"[2]، وفي وثيقة أخرى نجد حومة بإسم عين أقامها "عبد الله العلج" أصبحت تسمى حومة عين عبد الله العلج[3]، وبالنسبة للنساء العلجيات نجد في بعض الأحيان إسم المرأة مضاف إليه كلمة علجة مثل ما ورد في وثيقة إسم "خديجة العلجة بنت عبد الله الولية الحرة الزكية" زوجة "بلكباشي علي"[4]، وأشير في سجل الغنائم البحرية إلى كلمة علج في الغنيمة رقم 26 في تاريخ ذي الحجة 1180هـ/ماي 1767م، جلبها لميناء مدينة الجزائر الرايس "إبراهيم العلج"[5].

-مكانتهم الاجتماعية:

يمهد لهذه المكانة منذ بداية اعتناق العلج للإسلام الذي يكون علانية أمام القاضي الحنفي بمدينة الجزائر، ويعطي له اسم عربي، ومن ثم يرتدي لباس في زي تركي، و يطاف به على حصان عربي من طرف الانكشارية، وتجمع له النقود وتعزف له الموسيقى، وفوق هذا تقام وليمة غذاء يتكفل بها الداي، وإذا انظم إلى الانكشارية يدفع له راتبا [(6)].

---

[1] و م ش: ع38 و35 بتاريخ أوائل رمضان عام 1224هـ.

[2] و م ش: ع38 و60 بتاريخ أواخر محرم 1143هـ.

[3] و م ش: ع38 و52 بتاريخ 7 ربيع الثلني 1250هـ.

[4] و م ش: ع38 و67 بتاريخ أواخر محرم 1141هـ.

[5] -Devoulx.(A) : Le Registre des prises …op.cit,p18.

وتعني كلمة عجل: كلمة أطلقت على الأوربيين المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام للدلالة على أصلهم المسيحي، ولم تكن هذه الكلمة تطلق على كل من كانوا من أصل أوروبي، فالألبان والبوشناق استثنوا منها أي البلدان الأوربية المنتمية للدولة العثمانية، أما بالنسبة للأوربيين كانوا يطلقون على الأعلاج كلمة مرتدين. وعند اعتناق هؤلاء الإسلام يغيرون أسماءهم لتكن مثلا: مامي رايس، حاج حسين ميزومورطو، مامي سمسوم، رايس مصطفى غريكو، مامي كورنيطة، وكان هؤلاء من أصول مختلفة من الدول الأوربية (إسبانيا، فرنسا، إيطاليا، هولندا...)، ينظر: محمد سي يوسف: قلج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، وجامعة الجزائر 1988، ص 58.

- ينظر كذلك:

-Moulay belhamissi : marine et matins d'Alger (1518-1830) bibliothèque 51 national d'Alger 1996, p 115.

-ومن الدراسات التي تناولت الأعلاج أنظر: جميلة ثابت" دور العلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنيين 10-11هـ/16-17م، مذكرة ماجستير، تاريخ حديث جامعة غرداية 2010/2011، ص 41.

(6) Dan (le père) : Histoire de barbarie et de ses corsaires des royaumes et des villes d'Alger, de Tunis, de salé, et de tripoli, paris, 1646, p 326.

وحظي الأعلاج بمكانة مرموقة بالنسبة للهرم الاجتماعي وربما حققوا أشياء لم يكونوا يحلموا بها في أوطانهم الأصلية، فحققوا ثراء كبير من جراء المناصب أو الأعمال التجارية، أو القرصنة، ومما عكسته وثائق المحاكم الشرعية أنّ البعض منهم سميت باسمه حومات نسبة لأعمالهم الخيرية كإنشاء العيون مثل حومة عين عبد الله العلج[1]، وتملكهم لحوانيت ومخازن في مواقع إستراتيجية مثل باب الجديد بلغ ثمن أحد المخازن 355 ريال فضة مثمنة دراهم صغار، مما يحي بأن هذه الفئة كانت تملك أموال كثيرة[2].

ومن هنا نلاحظ بأن الأعلاج حظوا من الوهلة الأولى بالاحترام الانكشارية، مما جعلهم يرتقون إلى أعلى السلم الاجتماعي، وقد يصلون إلى المناصب العليا في الدولة [(3)].

– تعداد الأعلاج:

ومن حيث تعدادهم لم تكن هناك إحصائيات دقيقة للأعلاج، وإنما توجد إشارات لأعدادهم من طرف رجال الدين المسيحيين الذين أوكلت لهم مهمة افتداء الأسرى، أو ما صرح به بعض الأسرى، ففي سنة 1534 اتجه خير الدين إلى تونس بقوة عسكرية منها 600 علج من أصول إسبانية [(4)].

وأشار الأستاذ "ابراهيم سعيود" حسب وثائق الفاتيكان سنة 1568 عدد الأسرى المسيحيين في الجزائر10 ألاف أسير منهم 5 آلاف من أصل إيطالي معظمهم اعتنق الإسلام [(5)].

وبالتالي نلاحظ ارتفاع عدد الأعلاج في الجزائر في فترة القرنين 16 و17م، وذلك يعود لنشاط القرصنة الامتياز الممنوح للأعلاج أنه لما يتزوج التركي "علجية" فأولاده يصبحون أتراكا حقيقيين عكس أولاد الأتراك من الأمهات جزائريات، هؤلاء الأولاد كما لاحظنا يسمون "كراغلة" [(6)].

–أهم تأثيرات الأعلاج في المجتمع الجزائري:

---

[1] و م ش: ع38 و52 بتاريخ 7 ربيع الثلني 1250هـ.

[2] و م ش: ع38 و67 بتاريخ أواخر محرم 1141هـ.

(3) L'augie DeTassy : voyage dans la Régence D'Alger ; chez Marlin,paris,1830, pp 77-78.

(4) De la primaudaie : : Documents inédits sur l'histoire de l'occupation espagnole en Afrique, volume ,in , R,A, 1875, p348.

(5) ابراهيم سعيود: وثيقة أرشيفية بابوية تتعلق بتعميد الأسرى المسلمين، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر2،العدد15–16،2013، ص ص237-261.

(6)Pierre Boyer : le problème …, op.cit, p 79.

لعل الذي زاد من تعزيز ارتباطهم بالعثمانيين، هو معرفتهم باللغات الأوربية، خاصة أنهم من أصول أوربية مختلفة، بالإضافة إلى تعلمهم للغة العثمانية، ومعرفتهم بأسرار البحار والأوطان الأوربية، وإيجادهم لكثير من الحرف، وحدث أنهم تصاهروا مع الأندلسيين خاصة أنهم كانوا شركاء في النشاط البحري والتجارة المرتبطة به خاصة الأعلاج الدين كانوا من أصل إسباني (1).

ساهم الأعلاج في بناء المساجد مثل القايد "صفير" وسمي بإسمه وأوقف عليه خير الدين أوقافا، ونفس الشيء فعل "علي بتشين" الأسير الإيطالي الذي كان يمتلك الآلاف من الأسرى الذي بنى مسجدا بإسمه "مسجد علي بتشين" (2).

تولى الأعلاج مناصب سامية منها: تولي إدارة بيت المال، و منصب المفتي الحنفي في الجزائر 1630 مثل "سيدي محمد بن سيدي رمضان بن يوسف العلج" (3)، وهذا يدل على أن العلاج انصهروا انصهارا تاما في المجتمع الجزائري إلى درجة تولي منصب الإفتاء (4).

استطاع العديد من الأعراج الوصول إلى الأعلى المناصب، وكان دورهم كبير في إرساء معالم الحكم العثماني، مثل "حسن فنزيانو" الذي كان حاكما للجزائر ما بين (1577-1580) والمرة الثانية من 1582م-1588 (5)، وعندنا العلج "حسن آغا" (1534-1544) من أصول سردينية والذي أسره خير الدين على سواحل سردينيا، وتولى تربيته وقربه منه حيث تولى حسن آغا إدارة ممتلكات خير الدين (6).

والباشا سليمان كطاني من البندقية عين باشا على الجزائر 1617-1618م (7). والعلج شعبان آغا 1661-1664 برتغالي الأصل، وأصبح من أشهر رياس البحر. و"العلج مامي آرنؤوط" في القرن 16م من أصل ألباني وتولى الحكم بالوكالة، والعلج سليمان رايس من أصول هولندية كان

---

(1) منور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني ،القرصنة الأساطير والواقع، ج2، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص 288.

(2) علي خلاصي: مساجد مدينة الجزائر...، مرجع سابق، ص 70.

(3) A.Devoulx :Les Edifice religieux de l'ancien Alger, in RA.volume13;1869, p 228.

(4) منور مروش: مرجع سابق، ج1، ص 288.

(5) ابن المفتي : مرجع سابق، ص ص 43-44.

(6) ديغو دي هايدو: تاريخ ملوك الجزائر، ترجمة، أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، الجزائر، 2013، ص 69.

(7) نفسه، ص 204.

قائدا للأسطول البحري، وكان له دور كبير في التقدم التقني للسفن الجزائرية وتزايد عدد الهولنديين في هذه الفترة في السفن البحرية الجزائرية[1].

ومن الأعلاج مراد رايس الهولندي كان يعمل إلى جانب "سليمان رايس" وتزوج امرأة من أصل أندلسي في سلا، والعلج "علي بتشين" كان من أكبر المالكين للأسرى وهو الذي اشترى من الداي سوق "الباديستان" من حسن فنزيانو 1583 المخصصة لبيع العبيد مكون من 36 حانوتا لكل منها مخزن وعلوي قيمتها سبعة ألاف دينار خمسيني [2].

د-الأسرى[3] مظهر من مظاهر التواجد العثماني في الجزائر:

يعد موضوع الأسرى في الجزائر مظهر من مظاهر الوجود العثماني في الفترة الحديثة، وبالتالي شكل الأسرى عنصرا هاما في التشكيلة الاجتماعية لمدينة الجزائر، وذلك منذ بداية العهد العثماني، وذلك لعددهم الكبير، وتعدد أصولهم، وفي نفس الوقت شكل الأسرى نسبة كبيرة من مداخيل القرصنة، أو هو مصدر من مصادر ثراء رياس البحر، ونلاحظ أن الأسرى أثروا كثيرا في مجتمع مدينة الجزائر في مختلف المجالات الحياة منها: أشغال البناء، الزراعة، النظافة، الطبخ، التجديف وأعمال راقية كتولي منصب خزناجي مثل "الأسير تدينا نموذجا" والأسير الألماني "بفايفر" الطبيب وغيرهم.

أهم الوثائق التي تشير للأسرى تتمثل في سجل الغنائم البحرية ودفتر التشريفات اللذان ترجمهما "ألبر دوفو"، وفي وثائق مهمة تمثلت في الرسائل التي كان يرسلها القناصل الفرنسيين إلى حكامهم وقام بنشرها "دو غرمون"، تحت عنوان"مراسلات قناصل مدينة الجزائر(1690-1742م)[4] وعددهم وعددهم ثمانية بداية من القنصل"روني لومار" سنة 1690م إلى القنصل"تيبو"سنة 1742م، ورسائل أخرى تمثلت في مراسلات دايات الجزائر مع البلاط الفرنسي و التي نشرها "إيجان بلونتي" في جزئين ، ركزنا في دراستنا على الجزء الثاني، من سنة 1700م أي من فترة الداي"بابا حسان"حتى سنة

---

(1)منور مروش: مرجع سابق، ج2، ص 282.

(2)خليفة حماش: دكان الحرمين الشريفين في مدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة الدارة ، العدد الأول لمحرم سنة 1431هـ، المملكة العربية السعودية، ص ص85-167.

3 وردت إحصائيات دقيقة عن تطور عدد الأسرى في مدينة الجزائر عدد، وذكر جنسياتهم، والإشارة لأهم الأسرى مثل قائد السفينة، طبيب السفينة وغيرهم...، أنظر:

- Devoulx A.:Tachrifat,..op.cit,P134.

4 H-D.De Grammont: Correspondences de Consuls D'Alger (1690-1742),Paris, 1890.

1819م في فترة الداي"حسين"[1]. وتضمنت هذه الوثائق في مجملها معلومات مهمة تتعلق بالغنائم والأسرى، وذلك من خلال تتبع حركة السفن في ميناء مدينة الجزائر.

–طرق وقوع الأسرى الأوربيين في أيدي الجزائريين[2]:

اختلفت طرق وقوع الأوربيين في الأسر، منها: هجوم الجزائريين على السواحل الجنوبية الغربية من أوربا كالهجوم الذي قام به "خير الدين" على منطقة ماهون بجزر البليار سنة 1535 وأسره لـ:6 آلاف أسير، وقيام "سليمان رايس" بأسره 1200 من جزيرة ماري الواقعة بالقرب من مضيق جبل طارق سنة 1613م [(3)].

وقد وصل عدد الأسرى الفرنسيين بين سنتي 1628-1634 حوالي 1336 أسير وبيعوا كلهم في السوق الباديستان[(4)].

وهناك طرق أخرى لوقوع الأسرى في أيدي الجزائريين هي التعرض للسفن الأوربية، مثل ما حدث للأسير "بفايفر" [(5)].

–أماكن إقامة الأسرى في مدينة الجزائر:

كان الأسرى في البداية يقيمون في الحمامات ليلا، ونظرا للارتفاع عددهم خصصت لهم الدولة سجونا التي يعود تاريخ تأسيسها إلى القرن 16م، وتمثلت في سجنين: الأول "السجن الكبير" القريب من باب عزون وكان يعرف بسجن الملك نسبة لمؤسسة "خير الدين" والثاني يسمى سجن "الباستراد" [(6)]، وهو خاص بالأسرى الذين يقومون بالأشغال العامة لكنهم تابعين للدولة، ويضم هذا السجن كنيسة لممارسة الشعائر الدينية.

---

[1] -Plantet. E : Correspondances des deys d'Alger avec la Cour de France1700 -1833, T2, Paris,1889.

[2] بالمقابل كان هناك العديد من الأسرى المسلمين الذين وقعوا في قبضة الدول الأوربية،–ولم يحضوا بالمعاملة التي حظي بها الأسرى الأوربيون في الجزائر خاصة، حيث نجد فرض التعميد على الأسرى المسلمين بالقوة، أنظر:إبراهيم سعيود:مرجع سابق، ص ص237-261.

(3)عائشة محمه : الأسرى الأوربيين في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض العربي المتوسط خلال القرنيين 16-17م مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2012/2011، ص 11.

(4)منور مروش: مرجع سابق، ج2، ص 222.

(5)بفايفر: مرجع سابق، ص 18.

(6)الباستراد: نسبة للسفينة التي حاول الأسرى الإسبان الهروب بها ووقعوا في قبضة "حسين باشا" ابن خير الدين واستغلهم كمجدفين في سفنه وأمر بحبسهم لوحدهم في سجن سمي باسم هذه السفينة (الباستراد)، أنظر: بومدين دباب:الأسرى والسجون

ونجد سجن "سيدي حمودي" القريب من الوالي صالح المسمى بإسمه، وسجن آخر يعرف بسجن "الغاليرات" بالإضافة إلى سجن "علي باشتين" الذي كان يمثل في عصره "شاه بندر التجار الأسرى المسيحيين، بالإضافة إلى سجن الأسود [1].

وبعض الأسرى يقيمون في بيوت المالكين الخواص من: حكام وموظفين وحتى عامة الناس الذين تيسر لهم الأمر لشراء الأسرى لمساعدتهم في أشغالهم، وبالتالي حدث احتكاك كبير بين هؤلاء الأسرى مع مختلف شرائح مجتمع مدينة الجزائر فترتب عنه عدة تأثيرات:

أولا: التأثيرات من حيث تطور عدد الأسرى في مدينة الجزائر:

يمثل الأسرى الأغلبية الساحقة من عنصر الدخلاء، فقد قدر عدد الأسرى المسيحيين بمدينة الجزائر 25 ألف أسير في نهاية القرن 16م، ثم تناقص عند ضعف النشاط البحري وأصبح عددهم لا يتعدى 10 آلاف أسير يتوزعون على سجون البايلك الخاصة (les bagnes) ثم ليرتفع قليلا عند تحسن نشاط البحرية الجزائرية في أواخر القرن 18م وأوائل القرن 19م، وبعد هجوم "أكسموث" فرض على الجزائر إطلاق جميع الأسرى البالغ عددهم 1652 أسير سنة 1816م، وعند دخول الفرنسيين لم يعد عددهم 1221 أسير أغلبهم من الجنود الإسبان الفارين من الخدمة العسكرية [2].

وعند عودتنا إلى دفتر التشريفات رصدنا تطور عدد الأسرى في مدينة الجزائر وهو كاللآتي[2]:

عدد الأسرى	1063	412	741	1063	564	1941	1904	1323	860	1016
السنوات	1736	1740	1745	1750	1755	1760	1765	1770	1800	1816

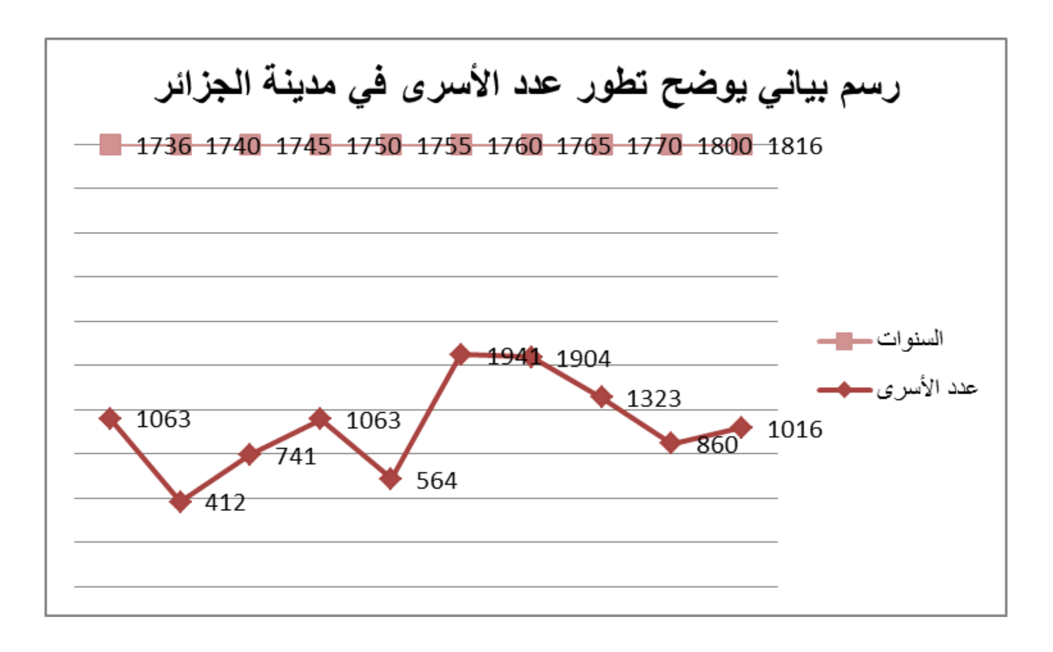
في مدينة الجزائر العثمانية (1519-1830)، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس 2007-2008ن ص 122.

[1] جيمس كاثكارت:مذكرات أسير الداي كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتقديم إسماعيل الغربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.1999، ص 101.

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي:مرجع سابق، ص 104ن أنظر: كذلك

Plantet eugéne,les consuls de France a Alger Avent la conquete, 1579-1830, Paris, Hachette, 1930, p 44.

.Devoulx:Tachrifat,..op.cit,P134.



من خلال الجدول والمنحنى البياني:نلاحظ بأن تطور الأسرى في مدينة الجزائر كان يخضع لظروف وتطور أمور القرصنة لذلك لم يعرف الاستقرار بل كان دائما في تغير مستمر.

ثانيا:التأثيرات الناجمة عن الأسرى في مجتمع مدينة الجزائر:

أ. من حيث اللغة:

أدى تعامل بين الأسرى وسكان مدينة الجزائر، إلى وجود لغة تسمى بلغة الفرانكا وهي خليط من اللغة العربية والإسبانية والتركية والإيطالية وهي وسيلة اتصال في مختلف المعاملات الحياتية[1].

ب.من حيث الخدمات:

هناك الكثير من الأعمال قام بها الأسرى في مدينة الجزائر، وذلك كل على حسب العمل الذي كان يقوم به عادة في وطنه الأصلي، وإن كان في كثير من الأحيان يتغير في الجزائر، وهذا ما حدث مع الأسير الألماني "بفايفر" من طباخ تم ارتقى إلى طبيب الداي [2]، وكان الأسرى يصنفون إلى أربع مجموعات: مجموعة العاملين في الورشات البحرية، ومجموعة الملاحين، ومجموعة الحاملين، ومجموعة الأشغال العامة [3]، وبالتالي ساهم الأسرى في مختلف النشاطات اليومية للمدينة، ونذكر على سبيل

---

[1] وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب عبد القادر زيادته، دار القصبة، 2007، ص 102.

[2] بفايفر سيمون، مرجع سابق، ص 19.

[3] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني (1519-183) ط1، دار الكتاب العربي الجزائر، مرجع سابق، ص 42.

المثال: قام خير الدين سنة 1530م باستغلال هؤلاء الأسرى في بناء السفن وترميمها وبلغ عدد هؤلاء الأسرى 7000 أوربي وهو رقم كبير مما يدل على كبر الورشات لأجل هذا العمل [1].

ساهم هؤلاء الأسرى في أعمال البناء، وكان لهم الدور الكبير في بناء ميناء مدينة الجزائر الذي استغرق بناؤه ثلاث سنوات حيث قام الأسرى بنقل الأحجار من المحجر "تامنتافوست" إلى مكان الميناء واستعمل عدد كبير من الأسرى إذ بلغ عددهم 2000 أسير [2].

تم تشغيل الأسرى في نقل الأخشاب والأحجار الضخمة التي تستعمل لكسر الأمواج في المرافئ، ومارس الأسرى مهنة نقل المياه إلى البيوت، ونقل البضائع إلى الأسواق [3].

ومن الحرف التي أحدثت احتكاك مباشر بين الأسرى والسكان هي الخياطة، وصناعة الأحذية ومن الحرف السروج، وبعض الحرف لها علاقة بأمور الجيش والدفاع، منها صناعة البارود وصناعة المدافع.

ثالثا:مستشفيات الأسرى من التأثيرات الهامة في مدينة الجزائر:

تكمن أهمية هذه المستشفيات في مدينة الجزائر في عدم وجود مثيلاتها عند العثمانيين في المدينة، لذلك سميت بالمستشفيات الخاصة بالأسرى منها:

تم تأسيس مستشفى سنة 1531 من طرف "الآباء" مكون من 8 أسرى وكان يمول من طرف القناصل، والتجار الأوربيين للإضافة إلى المبلغ الذي يقدمه الأسير [4]، ومستشفى بناه الأب "سبستيان دي يورث" وهذا المستشفى لم يعمر طويلا لنقص الموارد المالية التي تموّله [5].

بنى الأب " كابسون" مستشفى عام 1575م في خارج باب الوادي بالقرب من المقبرة المسيحية، وتم فتح صيدلية بالقرب من الجنية 1665 بالقرب من سجن باشا من طرف القديس "بيدرو" وكانت تمون كل المستشفيات بالأدوية وتبيع البعض منها للجزائريين [6]، وورد في رسالة من قنصل فرنسي من قناصل مدينة الجزائر وهو "روني لومار" مؤرخة في 08 جويلية 1694 تضمنت

---

[1] محمة عائشة: مرجع سابق، ص 42.

[2] عبد القادر حلمي: مرجع سابق، ص 17،ينظركذلك الفصل الخاص بالتأثيرات العمرانية.

[3] جون –ب–وولف، مرجع سابق، ص 321.

[4] بومدين دياب: مرجع سابق، ص 129.

[5] فلة قشاعي: مرجع سابق، ص 208.

[6] فلة قشاعي: مرجع سابق، ص 208.

بأنّ قراصنة الجزائر جلبوا معهم سفينة فرنسية عليها جنود مرضى ومصابين، وتدخل هذا القنصل وأخذوا إلى مستشفة الوردة بمدينة الجزائر مما يدل على وجود هذا المستشفى[1].

وبالتالي نلاحظ الأثر الإيجابي لهذه المستشفيات على السكان هذا من جهة ومن جهة أخرى كان من المفروض أن يأخذ الحكام بالفكرة ويبنون مستشفيات خاصة بالجزائريين على غرار المستشفيات الخاصة بالأسرى لكن للأسف لم تلق هذه الفكرة أدنى اهتمام.

استفاد المجتمع الجزائري من الأسرى الأوربيين في مجالات عدة مثل"بفايفر" في الطب، والأسرى "تيدينا نموذجا" في تسيير الأمور المالية عند الباي "محمد الكبير" (2).

ومن الأسرى الذين ألهمتهم مدينة الجزائر الأسير الإسباني "سير فانتس" الذي أسره "أرناؤوط مامي"(3)، وبقي "سيرفانتس" في الأسر لمدة 11 سنة ويظهر أثر "سرفانتس" من كتبه عن مدينة الجزائر، من الزاوية التي عايش فيها الجزائريين ومكنتنا من معرفة عدة أمور عن حيثيات الحياة اليومية للأسرة الجزائرية من عادات وتقاليد (4).

وبالتالي نلاحظ أن تأثيرات الأسرى في مجتمع مدينة الجزائر خاصة أن عددهم كان معتبرا إلى جانب تعدد أصولهم منها:استفادة المجتمع مدين الجزائر من يد عاملة معتبرة ومختلفة التخصصات في (البناء، الطبخ، صناعة السفن، الخياطة، ....)، وتحقيق خزينة الدولة لمداخيل معتبرة من عملية افتداء الأسرى وبيعهم.

إلى جانب الأسرى نشير إلى القناصل ومبعوثي الدول الأوربية، وممثلي الشركات، والوكالات التجارية الأجنبية ورجال الدين، فكانوا يعيشون بمعزل عن الناس ولا يخضعون للأحكام القضائية والقوانين المعمول بها في البلاد، وحسب "هابنسرات" يتوفر القناصل الفرنسيون والإنجليز، السويديين،

---

[1] -Plantet. E : Correspondances des deys d'Alger avec la Cour de France1700 -1833, T2, Paris,1889,p35.

(2) تيدينانوذجا: تيدينا انمودجا: **الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر خلال العهد العثماني** "مذكرات تيديناانمودجا "، ترجمة ، دار الهدى، الجزائر، **2005**، ص 25.

(3) ألباني الجنسية، الحاكم رقم 25 على الجزائر حسب هايدو كان عبدا للقرصان "قارة علي" وعين علي طائفة الرياس سنة 1575م، أنظر: هايدو: تاريخ ملوك الجزائر، مرجع سابق،ص219.

(4) سيرفاتس: مرجع سابق، ص 222-234.

والهولنديين على أماكن إقامة ملائمة في المدينة الجزائر والأشخاص الذين تعامل معهم كانوا على سلوك متحضر، وذكر أنه كان يوجد بالمدينة أفراد من الإغريق لهم كاهن يرعي شؤونهم الدينية [1].

هـ-تأثيرات علاقة العثمانيين باليهود في مدينة الجزائر:

تعود بداية التواجد اليهودي بالجزائر عامة وبمدينة الجزائر خاصة إلى فترات قديمة، خاصة أن اليهود كانوا كثيرا ما يتمركزون في المناطق التجارية الإستراتيجية منها: نقاط التقاء الطرق التجارية والموانئ وغيرها، عرفت الجزائر هجرات يهودية عديدة تحكمت فيها عدة عوامل دفعت هؤلاء اليهود إلى الاستقرار بالمنطقة [2]، منها ما كان يعود إلى فترة تهديم القدس في عهد تيتوس 70م، وفي الفترة الحديثة هروبا من الاضطهاد الإسباني، أو جاؤوا من مناطق أخرى كأوربا من أجل التجارة والثروة مثل يهود ليفورنة، ونركز في هذه الدراسة على الفترة العثمانية، ذلك كون الوجود العثماني في الجزائر أثر كثيرا في الجانب الاجتماعي بحيث ساعد على إيجاد عناصر دخيلة استقرت طيلة هذه الفترة العثمانية، مما نجم عنه عدة تأثيرات خاصة وأن العثمانيين قدموا على مساعدات لمضطهدي الأندلس من مسلمين ويهود على حد سواء مما جعل الكثير من اليهود يستقرون بالجزائر.

ولمعرفة هذه التأثيرات الناجمة عن عنصر اليهود من خلال وثائق الأرشيف الوطني خاصة فنجد كما لا بأس به من الوثائق التي عكست مختلف نشاطات هذه الفئة مع مختلف فئات المجتمع، خاصة السجلات المحاكم الشرعية والتي تتعلق بالأوقاف، وبالملكيات الخاصة وبمعاملات البيع والشراء وبالخصومات، والشيء الملفت للانتباه أن هذه الوثائق أشارت إلى اليهودي بشكل دقيق يسهل عملية رصد كل المعاملات والأمور المتعلقة باليهود، حيث وصفته بكلمة "الذمي" أو اليهودي دون غيرهم من المسيحيين الذين يشار إليهم بكلمة النصراني وورد ذلك في الوثائق التي تزامنت مع السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي إلى مدينة الجزائر في عقد كراء لنصراني إسمه"النصراني فرانصوا مورثي" لدار نمورها أربعة مع مخزنها نمروه اثنان[3]، ومثال آخر عن كلمة يهودي في إحدى الوثائق:

---

[1] ج-أو.هابنسترات: رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس، تقديم وتعليق وترجمة ناصر الدين سعيدوني، ط2، الجزائر، 2013، ص 34.

[2] تعود الهجرات الأولى إلى فترات قديمة جدا، فترة الاتصال الفينيقي بشمال إفريقيا لغرض ممارسة التجارة ثم تلتها فترة التواجد الروماني، أنظر: فوزي سعد الله: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دار القصبة، ج1، ط1/ الجزائر، 2005، ص 32.

[3] استنتجنا من خلال تتبعنا للوثائق التي تم تسجيلها بداية الاحتلال بداية ظهور التأثيرات الفرنسية، حيث أصبحت عملية تأريخها يكتب فيها: اليوم والشهر والسنة في حين التي سبقت فترة الاحتلال يذكر فيها: مثلا عبارة أواسط، أوائل، أواخر شهر كذا

"...أشهدوا على أنفسهم أنهم أكروا إلى "اليهودي موسى بن صرور ترجمان الميناء تمن التاريخ جميع البيت المشتركة بينهم" (1)، أو نجدها على صفة الجمع مثل: "... من الكثيرين الذميين موشي بن شلومو، وموردخاي كهين" (2)، وشملت هذه الوثائق، عقود البيع والشراء، وعقود الملكية والإيجار والأمور المالية من قروض وديون، وهذه المعاملات كانت تسجل في المحكمتين المالكية والحنفية، ومن ثم مكنتنا هذه الوثائق من معرفة مدى احتكاك العنصر اليهودي بالجزائريين وما نجم عنه من تأثيرات إيجابية أو سلبية (3).

ومن المصادر الأخرى التي أشارت إلى اليهود خاصة نشاطهم على مستوى الميناء سجل الغنائم حدد مهامهم المتمثلة في الصيرفة ومراقبة العملات الأجنبية في الميناء تحت رقابة خوجة الغنائم[4]، ودفتر التشريفات الذي أشار لهم بالعمل تحت رقابة أمين السكة[5]، وعمل مهم أخر لليهود تمثل في وظيفة "ترجمان" على مستوى الميناء مثل اليهودي"موسى بن صرور ترجمان الميناء[6]"، أو على مستوى المحكمة مثل اليهودي والذمي-هكذا وردت في الوثيقة- "إبراهيم بن الزاحوط" الذي كان يترجم عن النصراني "فرانصوا مورثي" في المحكمة هند كتابة عقد كراء لدار أجرها[7].

- **التأثيرات من حيث عدد اليهود:**

يشير "إيزنبت"(Eiesnbeth) في جدول خاص بتطور عدد سكان مدينة الجزائر من الربع الأخير من القرن 16م إلى الربع الأول من القرن 19م (8).

ثم يذك العام، بالإضافة لاحظنا أنّ الديار تحمل الكلمة الفرنسية"نمروها" كذا أي رقم الدار دلالة على بدايات لمسح عقاري للمدينة.أنظر: و م ش: ع38 و55 بتاريخ 08 محرم 1249هـ.

(1) و م ش: ع38 و58 بتاريخ 20 شوال1251هـ.

(2) و م ش، ع 16 و31 بتاريخ شعبان 1260هـ.

(3) للمزيد حول العلاقات اليهودية مع مختلف شرائح المجتمع الجزائري ، ينظر: عبد الرحمان نواصر: مسألة الديون الجزائر على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات، دار صبحي للطباعة ، غرداية، 2013، ص ص 82-114.

4.Devoulx. A: Le Registre…op.cit,p3.

5.Devoulx A: Tachrifat..op.cit,.p21.

6 و م ش: ع38 و57 بتاريخ 20 شوال 1251هـ.

7 و م ش: ع38 و55 بتاريخ 08 محرم 1249هـ.

(8)Eiesnbeth, M : les juifs en Alger et en Tunisie a la poque turque, 1515-1830, in RA, Année, 1952, p 156.

التاريخ	عدد السكان	سكان اليهود	النسبة%	المصدر
1580	100.000	150 منزل	/	هايدو
1623	/	8 آلاف يهودي		ماسون
1634	100 ألف نسمة	10 آلاف يهودي	10	الأب "دان"
1651	160 ألف	10 آلاف يهودي	6.2	ماسون
1674	/	من 10 آلاف إلى 12 ألف يهودي	13	شوفالي دارفيو
1717	/	10 آلاف يهودي		ماسون
1725	100 ألف	5000 يهودي	05	ماسون
1788	50 ألف	8 آلاف	16	ماسون
1789	50 ألف	7 آلاف	14	فونتير دي برادى
1818	50 ألف نسمة	5 آلاف يهودي	10	شالر

نلاحظ من خلال الجدول أن تعداد اليهود بمدينة الجزائر تحكمت فيه الظروف التي مرت بها المنطقة كالأمراض والمجاعة والظروف السياسية خاصة في مطلع القرن 19م بسبب سخط الأهالي عليهم وقتل خلالها "نفطالي بوشناق" سنة 1219هـ/1805م [1].

- التأثيرات اليهودية[2] في المجتمع الجزائري:

يمكن رصد ذلك من خلال عقود البيع والشراء والإيجار، ويمكننا أيضا أن نرصد اقتراض اليهود من السكان أو العكس لكن ضمن ما يعرف سلف إحسان وذلك ضمن وثائق المحاكم الشرعية، ومعاملات متعددة ضمن دفتر التشريفات وسجل الغنائم البحرية ورسائل مراسلات القناصل

(1) للمزيد حول قضية مقتل "نفطالي بوشناق" ، أنظر: عبد الرحمان نواصر: مرجع سابق، ص 100.

(2) من الدراسات حول اليهود في الجزائر، والتي اعتمدت على وثائق الأرشيف الوطني عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، مرجع سابق، ص 413.، وينظر كذلك: نجوى طوبال: طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700-1830م، من خلال سجلات المحاكم الشرعية، دار الشروق للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص241.

الفرنسيين في مدينة الجزائر. وبالتالي نلاحظ أن عامل احتكاك أدى دور كبير في رسم صور العلاقات بين السكان واليهود، مما نجم عنه:

- **التأثيرات من حيث أماكن الإقامة:**

تمركز اليهود بالمناطق الهامة من المدينة في المنطقة السفلى خاصة حول قصر الداي بنسبة 67.7%[1]، والمنطقة الثانية: هي منطقة باب الوادي لوجود "بيعة اليهود" وهي الكنيسة اليهودية الكبرى، ثم تأتي المناطق الأخرى كالسوق الكبير، وبالتالي نجدهم تمركزوا بالقلب النابض للمدينة حيث توجد المؤسسات الحيوية [2]،وبالتالي هذا التمركز كان بالقرب من المؤسسات الإدارية والاقتصادية للمدينة حيث يشير الرحالة "هاينريش" أن شريان المدينة في الشارع الممتد من باب عزون إلى باب الوادي[3].

وتجدر الإشارة أن الباحث"بن حموش" توصل إلى أن سجلات البايلك لم ترد فيها إشارة إلى وجود حي خاص باليهود بمدينة الجزائر باستثناء ذكر لزنقة اليهود والذي يدعى أحيانا بحومة اليهود[4].

ومن المناطق الآهلة باليهود والمسلمين حيث تشير وثائق الوقف إلى اكتراء ديار من مؤسسة الحرمين الشريفين، بل ونلاحظ تملكهم لديار بحومة سبع لويات[5]، ويقيم في هذه الحارة شخصيات مثل "محمد ب الشيخ محمد الشريف الزهار[6]. وبالقرب من باب البحر كون الوثيقة أشارت بأن دار اليهودي المسمى"يوسف بن داود" مجاورة لأحد السكان المسمى"بالحاج محمد بن قاسم"[7].

وتدل هذه الوثائق على مدى التعايش بين اليهود وسكان مدينة الجزائر سكن اليهود كذلك بزنقة "الجرابة" لكون هذا الحركات يضم تجار بارزين في المدينة الجزائر أصلهم من الجزيرة التونسية جربة[8].

---

(1) Ben Hamouche, M : les quartiers résidentiels et les organisations populaires a Alger al époque ottomane : R, H, M, N 83-84, 1996, pp 252-527.

(2)Shuval, T : op.cit, p 63.

(3)مالستان هاينريش فون: ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا، تعريب: أبو العيد دودو،ج1، ش-و-ت، الجزائر، 2009، ص 25.

(4) مصطفى بن حموش: المدينة والسلطة في الإسلام، نموذج الجزائر في العهد العثماني، بليمباسات، الجزائر، 2013.، ص 112.

5 و م ش: ع55 و22 بتاريخ ذي الحجة 1222هـ.

6 و م ش: ع10 و14 بتاريخ أواخر دي الحجة 1212هـ.

7 و م ش: ع72و41 بتاريخ: أواسط ذي الحجة 1102هـ، دار محبسة على الجامع الجديد، تمّ تأجيرها لليهودي.

(8)و م ش، ع 120 و15 بتاريخ رجب 1233هـ.

ونلاحظ تعامل نساء من زنقة الجرابة مع اليهود في مجال كراء الديار وعلى سبيل المثال نذكر الوثيقة أن السيدة"آسيا بنت محمد أجرت دار موقوفة على الحرمين وقفا ذريا ليهودي بـ:27 ريال[1] .وأجر اليهودي"موسى بن صرور" ترجمان الميناء بمدينة الجزائر دار موقوفة على جماعة المؤذنين بالجامع الأعظم يمثلهم أمين جماعة الحزابين "السيد محمد بن السيد عبد الرحمان"بثمن قدره 39ريال كلها فضة مثمنة دراهم صغار[2].

وتعكس هذه الوثائق المعاملات التي كانت بين اليهود والسكان من خلال البيع والشراء في العقارات حتى على مستوى الجنائن بفحص مدينة الجزائر مثل شراء اليهودي "إسحاق بن يوسف" من أفراد ورثوا هذه الجنة بمبلغ قدره 5100 ريال دراهم صغار[3]. أو أثناء استحداث إضافات تخص البنايات وأحدثت خلافات ما بين يهودي والسكان يتم الفصل فيها بالمحكمة الحنفية أو المالكية، ومثال ذلك الخلاف الذي كان قائما مابين اليهودي "ياسف بن داود"بسبب بناء هذا اليهودي لدرج ملاصق لجدار جاره المسلم "الحاج محمد بن قاسم" وعند تحقق القاضي من ذلك عند إرسال أهل الخبرة عادة يكون أمين البنائين وجد بأن الدرج لا ضرر فيه فكان نطق الحكم لصالح اليهودي، وهذا دلالة على مدى عدالة القضاء وإنصافه لأهل الذمة في مدينة الجزائر[4].

- **الحرف التي مارسها اليهود جسر تواصلي مع السكان:**

مارس اليهود عدّة حرف نذكر منها: الصياغة مثل الذمي مخلوف الصياغ[5]، وهذه الحرفة تتمركز بقلب بقلب المدينة بالقرب من الجامع الأعظم، لكن ما يلاحظ بأن هذه المهنة لم يعلموها للسكان للمحافظة على سرية المهنة واحتكارها، ونجد حرفة العطارة بسوق العاطرين القريب من السوق الدخان(6)، واشتغلوا بالحرير"القزازة"مثل الذمي"موشي القزاز" الذي له جلسة حانوت بسوق اللوح(7)، وحرفة الخياطة مثل الذمي"حييم الخياط" الذي أشير إليه في عقد ملكيته لدار تملكها قرب ثكنة الخراطين ومن الشاهدين على كتابة هذا العقد ذمي له نفس الحرفة الخياطة إسمه "الذمي عمران

[1] و م ش: ع16 و36 بتاريخ أواسط رجب 1002هـ.
[2] و م ش: ع38 و57 بتاريخ 20 شوال 1251هـ.
[3] و م ش: ع14 و17 بتاريخ ربيع الثاني 1130هـ.
[4] و م ش: ع72 و41 ، بتاريخ 1102هـ.ينظركذلك و م ش: ع96 و8 بتاريخ ربيع الأول 1144هـ.
[5] و م ش: ع85 و9 بتاريخ 09 محرم 1246 هـ.
(6)و م ش، ع 133 و7.بتاريخ محرم 1112هـ.
(7)و م ش: ع38 و21، بتاريخ أواخر ذي الحجة 1108هـ.

الخياط"[1]. ومن التأثيرات التي نجمت على أعمال اليهود في المجتمع الجزائري نجد النشاطات المالية خاصة في المجال تبديل العملات[2] والسمسرة[3]، كذلك بيع الخمور[(4)]. واشتغل اليهود بدار السكة حيث كان يعمل بها 24 يهودي[5].

- **الاقتراض:**

من بين المعاملات التي رصدت في الوثائق بين الطائفة اليهودية وسكان مدينة الجزائر عامة، المعاملات المالية، والمتمثلة في القروض والتي وردت تحت إسم "سلف إحسان" كأن يقترض اليهودي من المسلم ودلت عليه بعض الوثائق مثل سلف إحسان حيث استلف أحد اليهود من "أحمد بن النجار الحرايري" بمبلغ قدره 500 ريال سكة الوقت بتاريخ ربيع الثاني 1219هـ[6]، ونفس الشيء حدث بين اليهودي"بن يعقوب الصرافي" الذي استلف من السيد "أحمد بن محمد النجار"سلفة قدرها 350 ريال سكة الوقت بتاريخ أواخر شعبان 1225هـ[7]. ويكون قرض المسلم لليهودي بدون فائدة وهذا ما يؤدي إلى استغلال اليهود لهذا الوضع، وإن كان "منور مروش" في دراسته يشير إلى إقراض مسلم ليهودي بفائدة تمثلت في 12 ريال فائدة من المبلغ 100 ريال وكان ذلك سنة 1778 حسب الدراسة التي استوحاها ما من دفتر المخلفات[(8)].

وقد يتعرض اليهود إلى مصادرة ممتلكاتهم وبيعها في المزاد العلني إذ م يفوا أو يلتزموا بعهودهم مثل ما حدث لمقدم اليهود "يوسف بن يعقوب" لكثرة ديونه التي كانت عليه لبعض سكان مدينة الجزائر ولم يستطع قضاء ديونه، فقام الداي"حسين" بمصادرة ممتلكاته والمناداة عليها في السوق لبيعها، وكان

---

[1] و م ش: ع85 و9 بتاريخ 09 محرم 1246 هـ.

[2] نجد اليهود على مستوى ميناء مدينة الجزائر وذلك تحت رقابة شاوش اليهود، ويتولون مهمة الصرافة، أي تحويل العملات التي تجلب عن طريق القرصنة، ومراقبة دخول العملات المزورة، أنظر:

Devoulx.(A) : Le Registre des prises Maritimes, document authentique et inédit concernant le partage des Captures amenées par les corsaires Algériens, Typographie A Jourdax, Alger, 1872.p10.

[(3)] و م ش، ع 03 و09 بتاريخ1222هـ،ينظركذلك: شالر، مرجع سابق، ص89.

[(4)] و م ش: ع41 و18 بتاريخ 1228هـ، حيث أشير في الوثيقة إلى بيع خمارتين إلى انكشاري بهذا التاريخ.

[5] Shaw (TH); voyage dans la Régence d'Alger ou description géographique, physique, philosophique, etc,de cet état,tra. De L'anglais,Mac Carthy,paris,1830 , p 380.

[6] و م ش: ع53 و9 بتاريخ ربيع الثاني 1219هـ.

[7] و م ش: ع43 و80 بتاريخ أواخر شعبان 1225هـ.

[(8)] منور مروش: دراسات...، مرجع سابق، ج1 الأسعار، ص 209.

ذلك 1242هـ[1]، ونلاحظ أن الأمر الذي ساعد على تنشيط التبادل بين اليهود والسكان هو عملية البيع عن طريق التأجيل مع شروط التي تقوم عليها مع تسجيلها وتوثيقها مثل ما حدث بين السيد "محمد يولداش" الذي أصبح عليه دين لليهودي "جلاد ن يعقوب" قدره 400 ريال دراهم صغار لكن ثمن دفع السلعة يؤجل إلى ما بعد بيعها[2].

-التأثيرات السلبية لليهود في مجتمع مدينة الجزائر:

لعل أكبر تأثير سلبي لليهود على المجتمع الجزائري، هو احتكارهم للحرف التي تدر عليهم أموال، ونجد من اليهود من كانت ثروته تفوق ثروة الدايات[3]طائلة، مثل حرفة العطارة، وحرفة الخياطة، وحرفة وحرفة القزازة، وحرفة السمسرة، وحرفة سك العملة...ومناصب يستطعون من خلالها مراقبة ما يجري على الساحة السياسية والاقتصادية مثل منصب ترجمان الميناء، ومراقبة العملات المزورة، وفي أواخر العهد العثماني تمكنوا من احتكار تجارة القمح بعد أن استغلوا جشع الحكام وطمعهم مثل "الداي مصطفى" وذكر "الزهار" في مذكراته بأن: مصطفى باشا: "كان مبغضا للعرب محبا لليهود"[4] والذي والذي نسج بمعاملاته مع اليهود أكبر مشكلة كان لها الأثر السلبي الكبير على الاقتصاد بل على مصير الكيان الجزائري ألا وهي مشكلة الديون الجزائرية على فرنسا الناجمة عن احتكار اليهود لتجارة القمح، واتفاقهم مع الحكومة الفرنسية على أن يتم التموين مع تأجيل تسديد الثمن نظرا لما كانت تعانيها فرنسا من حصار الدول الأوربية، فترتب عن ذلك تزايد المبلغ بل أكثر من ذلك تحولت المسألة من قضية بين أفراد ودولة إلى مسألة بين دولة ودولة ومن تمّ تسييس قضية الديون واستغلالها كمطية وذريعة لغزو الجزائر الذي انتهى بالاحتلال الفرنسي سنة 1830م[5].

و-طبقة الحضر والتأثيرات العثمانية:

طبقة الحضر هي الفئة السكانية القاطنة بالمدينة والتي سبقت التواجد العثماني، ويضاف إليها الأندلسيين والأشراف، وهذه الطبقة يظهر فيها من حيث:

---

(1)وم ش، ع 25 و9، عام 1242هـ.

(2)و م ش، ع1 و37، عام 1235 هـ.

(3)عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 168.

(4)الزهار، مرجع سابق، ص 71.

5 حول هذه المسألة ينظر: نواصر عبد الرحمان: مسألة الديون.....، مرجع سابق، ص ص120-160.

أن تواجد العثماني أعاد ترتيبها من حيث تموقعها في الهرم السكاني، فلم تصبح من الفئات الاجتماعية التي تتربع أو ترقى إلى أعلى السلم وذلك لسبب واضح وقوي وهو إبعاد هذه الطبقة عن دواليب الحكم والسلطة، وهذا ما تكرس منذ البداية حيث فضل الأهالي الانضواء تحت لواء الدولة العثمانية.

أما طبقة الحضر في مدينة الجزائر أو غيرها من المدن لا تمثل سوى 5% من إجمالي السكان، ومست هذه الطبقة التأثيرات العثمانية إلى حد كبير وفي مختلف مجالات الحياة.وتوزيع الحضر في مدينة الجزائر عبر الأحياء تحكمت فيه عدّة عوامل تاريخية كالمدينة القديمة وعوامل اقتصادية كالأسواق، والدروب التي تمثل شريان التجارة الداخلية للمدينة، وعوامل ثقافية كالمسجد والمدارس، وبالتالي نلاحظ أن سكان مدينة الجزائر الحضر توزعوا على كل ربوع المدينة، ولم ينقسموا إلى طوائف معزولة عن بعضها البعض، بالرغم أننا نجد أسماء لحومات كثيرة، وأهم التأثيرات العثمانية في طبقة الحضر تمثلت في:

–وجود الأسر العلمية[(1)]:

كان لها دور كبير في المجال السياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي، ومن بين هذه الأسر "أسرة قدورة" من أصول تونسية من قرية قريبة من جزيرة جربة[2]، ومؤسس هذه الأسرة هو سعيد بن إبراهيم قدورة وأنجبت هذه الأسرة الكثير من أقطاب العلم كسعيد ابن إبراهيم قدورة بن عبد الرحمان (1066هـ/1665م)، وبالإضافة إلى أسرة ابن العنابي الحنفي، وأشير في دفتر التشريفات أن "محمد العنابي" أرسل من طرف السلطان العثماني في سفارة دبلوماسية إلى تونس سنة 1817م وعاد سنة 1822م[3]، ونجد أسرة القوجيلي وغيرها من الأسر، وعرضنا أسماء هذه الأسر فقط للإشارة لما أحدثه العثمانيين من تأثير في المجتمع المدني،حيث حظيت هذه الأسر بمكانة مرموقة في المجتمع الجزائري من حيث تولي مناصب الإفتاء والخطابة وتولت أمر الوساطة بين الأهالي والحكام وتوجيه المجتمع الجزائري ودورهم الكبير في التأليف، ومنهم من تولى السفارة للحكام العثمانيين ومن هنا تظهر

[(1)]استعمل عبد الكريم الفكون مصطلح "البيوتات في كتابة "منشور الهداية"، مثل بيت ابن نعمون في قسنطينة، أنظر: عبد الكريم الفكون منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1987، ص 80.

[(2)]ابن المفتي: مرجع سابق، ص 94.

[3] Devoulx A:Tachrifat,..op.cit,p76.

بصمة العثمانيين في طبقة الحظر، وبالتالي شكلت هذه الأسر حلقة أساسية تكاملية تواصلية بين الأهالي والسلطة.

-طبقة الأشراف من أهم سكان الحضر:

هذه الطبقة قليلة العدد، تمتاز بانتسابها إلى آل البيت، مما أكسبها احتراما كبيرا من طرف الحكام والسكان على حد سواء، وخصهم بعض الحكام بعناية كبيرة مثل: الداي محمد بكداش" الذي خصهم بالعطايا، وبني لهم زاوية 1121-1079هـ، وكان عدد أسر الأشراف في مدينة الجزائر 300 أسرة [(1)]. وتظهر مكانة هذه الأسر من حيث أنهم أصبحت لهم نقابة تدعى"نقابة الأشراف" والتي كانت تحظى بمكانة بارزة في قصر الداي، حيث يحضر نقيب الأشراف عملية تنصيب الداي وحضور بعض الاجتماعات المهمة على مستوى الديون، وكذلك يحضر نقيب الأشراف اجتماع المجلس العلمي[2] بالجامع الأعظم إذا استدعت الضرورة ذلك، ومن أشهر هذه الأسر أسرة " الزهار" الذي تولى رئاسة نقابة الأشراف لمدينة الجزائر[(3)]، وورد في وثائق المحاكم الشرعية أنّ نقيب الأشراف" الحاج محمد الشريف" كان شاهدا على وقف يعود نفعه على آل البيت في مدينة الجزائر، و في نفس الوقت تشير إليها الوثيقة أنّ حومة من حومات مدينة الجزائر مسماة على أحد أوليائها من الشرفاء البارزين وهو "سيدي محمد الشريف"[4].

والشيء الملفت للانتباه أن الأشراف حدثت بينهم وبين العثمانيين مصاهرة، والشائع أنّ الأشراف لا يسمحون بتزويج بناتهم من الذين لا ينتسبون إلى آل البيت، لكن في الوثيقة الوقفية خاصة بإحدى الديار نجد أنّ المسماة "حليمة بنت محمد الشريف" زوجة "حبيب يولداش بن مصلي التركي"[5]، وبالتالي نستنتج أنّ العثمانيين كثيرا ما كانوا يعززون مكانتهم بالتقرب من العائلات المرموقة.

[(1)]ناصرالدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: مرجع سابق، ص 133.

[2] مقره الجامع الأعظم، والذي يتكون من: المفتي الحنفي والمفتي المالكي، والقاضي المالك والحنفي، وشيخ البلد، وناضر بيت المال، ورئيس الكتاب، وكاتب ضبط، وممثل الديوان الذي يمثل الطائفة التركية. أنظر: ناصر الدين سعيدوني: دراسات في الملكية والوقف...، مرجع سابق، ص209.

[(3)]الزهار، مرجع سابق، ص 18.

[4] و م ش: ع6و3 سنة 1228هـ/ 1813م.

[5] و م ش: ع41 و5 بتاريخ 1235هـ/1819م.

-التأثيرات الأندلسية في مدينة الجزائر:

من التأثيرات غير مباشرة للعثمانيين في المجتمع الجزائري الهجرة الأندلسية نحو السواحل المغربية عامة والجزائر خاصة- من الدراسات المهمة عن التأثرات الأندلسية في المجتمع الجزائري الأبحاث التي قام بها "هلايلي حنيفي"- وهذه الهجرة بدأت قبل 1492، إذ كانت مع بداية تراجع المد الإسلامي بالأندلس وسقوط الحواضر الكبرى بيد النصارى الإسبان مثل:طليطلة وسرقسطة، ثم قرطبة وبليسة[1]، وقام أهل غرناطة سنة 147 بإرسال سفارة إلى إسطنبول إلى السلطان محمد الفاتح محاولين لفت انتباهه، وأرسلوا رسالة أخرى إلى السلطان بمصر"الملك الأشرف"في أواخر القرن 15م[2]، وذلك من أجل إنقاذهم من النصارى.

ومن خلال هذه الوضعية التي كان يعيشها الأندلسيون كان لزاما على الدولة العثمانية التدخل لصالح الأندلسيين وهؤلاء الآخرين كانوا يتتبعون النجاحات التي حققها العثمانيون على المستوى أوربا وأراضي المشرق العربي، وعلى مستوى المغرب الأوسط حيث أصبحت الجزائر حصنا منيعا يلتجئ إليه المهاجرون الأندلسيون خاصة عند تدمير حصن البنيون سنة 1529م.

وحتى نقوم بربط قضية الأندلسيين بمدينة الجزائر نشير إلى الاهتمام الكبير الذي حظوا به من خلال السفارة الجزائرية التي ترأسها العالم "أبو العباس بن أحمد بن قاضي" التي وضح فيها السلطان العثماني وضعية المنطقة الجنوبية للحوض العربي للبحر المتوسط أشار من خلالها إلى المحن التي يتعرض لها الأندلسيين في اسبانيا[3].

وكان للأندلسيين دور كبير من خلال الرسالة التي وجهوها إلى سليمان القانوني سنة 1541، وطلبوا منه إعادة تعيين "خير الدين" باشا على الجزائر ليعمل من جديد على صد هذا العدوان وكذلك طلب المدد للجزائر لكسر الشوكة الإسبان، ومن هنا نلمس التأثير الذي أحدثته هؤلاء الأندلسيين منذ البداية قبل استقرارهم بمدينة الجزائر، ونستشف ذلك من خلال نص الرسالة "...يا مولانا السلطان البرين والبحرين نصركم الله، المدد لنصرة الجزائر لأنها سياج لأهل الإسلام، وعذاب

---

[1] حنيفي هلايلي: أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريكسي، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص 11.

[2] عبد الجليل التميمي: الدولة العثمانية وقضية المورسكيين الأندلسيين، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1989، ص 28.

[3] عبد الجليل التميمي: أول رسالة من أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519، في المجلة التاريخية المغربية، عدد 6، تونس 1976، ص ص 116-120.

وشغل لأهل الكفر والطغيان، وهي موسومة باسمكم الشريف، وتحت إيالة مقامكم، وطراز رونقها المجاهد في سبيل الله عبدكم خير الدين، الممثل لأوامر مولانا، فنرغب ونطلب من مولانا نصره الله فيما يراه من إرساله لهذا الوطن إن رأى مولانا صلاح في ذلك فيكون ذلك غاية الإحسان لجميع أهل الإسلام ..." [1].

ومن هنا نلاحظ المكانة التي وصل إليها "خير الدين" بالنسبة للجزائريين والأندلسيين، وكيف لا؟ وهو الذي قدم مساعدات كبيرة للأندلسيين. وقد ورد ذلك في كتاب مذكرات خير الدين حيث يقول: "هذا وكان أسطولي قد قام حتى هذا التاريخ بإنقاذ الآلاف من المسلمين من الرجال والنساء والأطفال من المحارق والسيوف الإسبانية ونقلهم إلى السواحل شمال إفريقيا [2].

وبالفعل سنة 1533 في عهد خير الدين نقلت 36 سفينة الآلاف من الأندلسيين إلى مدينة الجزائر على مراحل [3]، وتكرر ذلك مع "علج علي" (1568-1571) الذي نقل 30 ألف إلى السواحل الغرب الكبير "حسن فنزيانو" سنة 1584 نقل أكثر من 2000 أندلسي ومثله فعل "مراد رايس" فالإحصائيات الواردة عن عدد الأندلسيين الذين تركوا ديارهم فهي إحصائيات تقريبية ومنها ما أشار إليه "ابن المفتي" الذي يقدرهم ما بين 500 ألف و600 ألف أندلسي[4].

وهناك من المصادر تشير إلى النزوح أعداد هائلة سنة 1609 عند صدور قرار الطرد الجماعي ويشير "المقري[5]"إلى خروج الآلاف من أندلسيين إلى فاس، وتلمسان ووهران[6]، وبعض الإحصائيات ترفع العدد إلى 600 ألف مهاجر[1]

---

[1] عبد الجليل التميمي: الدولة العثمانية وقضية الموريسكين، مرجع سابق، ص 37.

[2] خير الدين بربروس: مذكرات الدين بربروس، ترجمة وتعليق: محمد دراج، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013ن ص 147.

[3] مصطفى بن حموش، المدينة والسلطة ...،مرجع سابق، 2013، ص 151.

[4] عبد القادر نور الدين صفحات...، مرجع سابق ص 257.

[5] هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، ولد بمدينة تلمسان سنة 992هـ. وأصل أسرته من مقرة، تلمذ المقري على معظم علماء المغرب في وقته، وعلى رأسهم: الشيخ الجليل العالم أبي عثمان سعيد بن أحمد المقَّري، مفتي تلمسان، تتلمذ على الشيخ أحمد المقري الكثيرون منهم: شهاب الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد العمادي، الدمشقي، الحنفي، توفي – رحمه الله تعالى – سنة1041هـ بمصر. أنظر: محمد بن فضل الله المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج1، دار صادر، بيروت، 2010م، ص306.

[6] أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس،ج2،دار صادر بيروت،1968م،ص482.

لقد حظي الأندلسيين باهتمامات الدولة العثمانية وذلك ابتداءا من التكفل بنقلهم إلى قضية إسكانهم، ومن مظاهر التكفل إصدار فرمانات تحث الحكام لتسهيل إسكان الأندلسيين ومن ذلك الفرمان الذي أرسل إلى الجزائر سنة 981هـ/1573م [(2)].

وبالتالي التأثيرات ستكون بتوسعة مدن بإنشاء أحياء جديدة أو إقامة مدن، وذلك لكون عدد الأندلسيين كان كبيرا جدا، وعملت السلطة على دمجهم اقتصاديا وذلك حتى يتسنى لهم ممارسة نشاطات مختلفة وهذا ما جعلهم في بعض الأحيان يضايقون من طرف الأهالي ونستشف ذلك من خلال الشكوى التي قدمها الأندلسيون للسلطان العثماني، فكان جوابه أن تكون الوظائف على أساس الاستحقاق، حيث نجد في مهمة دفتري رقم 23، حكم رقم 284 بتاريخ 28-07-981هـ الموافق لـ1573/11/23م حكم إلى أمير أمراء الجزائر تضمن هذا الجواب من السلطان العثماني حدد وفقه كيفية التعامل مع الأندلسيين حتى يندمجوا بسهولة حسب ما جاء في الوثيقة "...لا يسمح لأي كان من سلب أجورهم ولباسهم وأشيائهم، ويجب إعفاء الفقراء من كافة التكاليف لمدة ثلاثة سنوات، وعليك بإسكانهم وحمايتهم طيلة هذه الفترة حتى يستردوا قواهم..." [(3)].

ونفس الشيء ورد في مهمة دفتري السابق إلى الأمير أمراء الجزائر ومما جاء فيه: "بإعطاء مخصصات مناصب أراضي أميرية لانتفاع الأفراد منها إلى مستحقيها من الفقراء المسلمين من أهل العلم والقرآن سواء كانوا من أعراب أو من الأندلسيين..." [(4)].

- **التأثيرات العمرانية الأندلسية في مدينة الجزائر:**

كان للأندلسيين الأثر الكبير في الجانب العمراني في مدينة الجزائر، بما في ذلك إنشائهم لحي خارج "باب جديد" يعرف بإسم "تاغران" نسبة إليهم أي التغريين أو السكان الثغور، وأكثر من ذلك كان فيهم مهندسين في البناء مما جعل الطابع العمراني الأندلسي يظهر في مدينة الجزائر [(5)].

[(1)] سعيدوني: دراسات أندلسية، مظاهر التأثير الايبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، البصائر، الجزائر، 2013، ص 17.

[(2)] مصطفى بن حموش: المدينة والسلطة...، مرجع سابق، ص 159.

[(3)] مهمة دفتري رقم 23، حكم 284/981هـ/1573م.

[(4)] مهمة دفتري رقم 23، حكم 284/981هـ/1573م.

- نجد نفس المكانة حضي بها الأندلسيين في المجتمع التونسي، ومن بين الدراسات التي أشارت إلى ذلك مقال لـ: عبد الجليل التميمي: تأثيرات المورسكيين الأندلسيين في المجتمع المغاربي إيالة تونس نومدجا، عدد120 جوان 2005، ص ص 312-333.

[(5)] أنظر الفصل الخاص بالجانب العمراني، مرجع سابق، ص ص 310-320.

تظهر البصمة الكبيرة للأندلسيين في إنجاز السواقي لجلب ماء العيون إلى داخل المدينة، وتتمثل تلك المجهودات في عبقرية الأسطا موسى وما قدم به جلب مياه عين الحامة على مسافة 4.8كلم في عهد "الباشا مصطفى كوسى"(1610-1613) وعين الزبوجة إضافة إلى بناء الحصون منها حصن المقام لإرشاد السفن، وحصن باب الوادي، وبناء بطرية الأندلسيين التي توفر الحماية لباب الجزيرة [(1)].

- **أعمال الأندلسيين في الجانب الاقتصادي:**

نقل الأندلسيين خبرتهم وعملهم عن طريق النشاطات المتعلقة بالأمور الاقتصادية في مختلف المجالات الزراعية والصناعية والتجارة منها مساهمتهم الكبيرة في الزراعة بالمناطق القريبة من مدينة الجزائر بسهل متيجة، خاصة في مجال الأشجار المتمرة لمختلف الفواكه، بل أدخلوا زراعة أشجار التوت والأرز والقطن [(2)]، ونشير إلى زراعة العنب التي طورها الأندلسيون بحيث أصبحت تمون تجارة مدينة الجزائر التي يشتغل بها الأسرى المسيحيون، واستخرجوا منها الخل الذي يقبل عليه البحارة وجنود المحلة [(3)].

ونشير هنا للأعمال التي قام بها هؤلاء الأندلسيين في المجتمع المغاربي ومنه مدينة تونس نجد بصماتهم من حيث طريقة استغلال السدود، وبناء السواقي منها خط زغوان إلى قرطاجنة على مسافة 75كلم، واستحداثهم لمشاتل قصب السكر التي نافست الإنتاج الأوربي، وتوسيع مزارع التوت الأندلسي، وزراعة الزعفران...إلخ[4].

- **التأثيرات في مجال الصنائع والمهن:**

أدخل الأندلسيون عدة صناعات، ففي مدينة الجزائر كانت ورشاتهم منتشرة على حسب توزيع الأسواق كسوق الغزل، والشواشي، والنجارين والفخارين والعطارين والصياغة، وغيرهم وأهم الصناعات التي عرف بها الأندلسيين في مدينة الجزائر هي صناعة الأقمشة خاصة الحريرية، حيث اشتهرت بها عائلات مورسكية مثل عائلة "بوناطيرو" وكذلك اختص الأندلسيون بصناعة الشاشية الأندلسية التي حظيت برواج كبير في أسواق تونس واسطنبول، واشتهروا بصناعة التطريز بخيوط

[(1)] الزهار: مرجع سابق، ص 78.

[(2)] ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية...، مرجع سابق، ص12.

[(3)] نفســــــه، ص 44.

[4] عبد الجليل التميمي: تأثيرات الموريسكيين ...، مرجع سابق، ص ص312-333.

الذهب والفضة ولم ينافسهم فيها سوى اليهود بمدينة الجزائر، إضافة إلى صناعة الأسلحة وتحضير البارود لتعزيز دفاعات المدنية في القرن17م وكان لهم دور كبير في بناء السفن بترسانة مدينة الجزائر[1].

- **التأثيرات الأندلسية في الجانب الاجتماعي:**

ظهرت هذه التأثيرات في اللباس والمأكل والمشرب وأثروا في لغة الجزائريين حيث ظهرت كلمات لها صلة بلهجة أهل الأندلس التي كانت شائعة أنداك وعملوا على نشر الموسيقى الأندلسية [2]، وساهموا بإنشاء زاوية لهم "زاوية أهل الأندلس" سنة 1639 التي ساهمت في نشر العلم وحسب سجلات البايلك أن هذه الزاوية لها الكثير من الأوقاف قدرت سنة 1809م/1224ه 142 وقفا.

- **اندماج الأندلسيين في مجتمع الجزائر:**

كان للأندلسيين تأثير بارز ابتداء من القرن 16م، ولكن مع مطلع القرن 18 بدأ ينكمش هذا الدور إلى أن ينتهي باندماجهم في فئات المجتمع، وهذا ما أشار إليه الباحث المؤرخ سعيدوني بأن ذكرهم غاب في المصادر الأجنبية، وعلى سبيل المثال "فونتيردي برادي" (1788-1890)، وتقرير "بوتان" 1808، فهذه المصادر لم تذكر الأندلسيين على أنهم عنصر مميز في المجتمع، وهذا حتى على مستوى الوثائق الأرشيفية التي اقتصرت على ذكر 70 فردا في مؤسسة أوقاف الأندلس هذا الانكماش يعود إلى المنافسة الداخلية والضغوطات من طرف العثمانيين والسكان المحليين، خاصة أنه سنة 1512 عند حدوث جفاف بمدينة الجزائر منحهم قائد شرطة ثلاثة أيام لمغادرة المدينة، ولرصد نشاط الأندلسيين نجد ذلك على مستوى الأرشيف الجزائري التي أشارت إلى بصمات الأندلسيين أثرت في المجتمع الجزائري [3].

- **نصيب الأندلسيين من أوقاف مدينة الجزائر:**

كان لهم دور كبير في أوقاف مدينة الجزائر، وذلك عن طريق مؤسسة تشرف على تسييرها مؤسسة أوقاف الأندلسيين" ويعود السبب إلى تخصيص أوقاف خاصة بالجالية الأندلسية تبعا للظروف القاسية التي كانوا يعيشونها، والتي كانت حقا صعبة، مما دفعهم إلى التكتل والتكفل فيما بينهم.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية...، مرجع سابق، ص48.

[2] أنظر: فصل التأثيرات الثقافية، جانب الموسيقى.

[3] نجد ذلك في عقود التحبيس التي تتنوع خاصة على مجموعتين في دفاتر البايليك، ووثائق المحاكم الشرعية ومثال ذلك سجل 194 المؤرخ من 1761 إلى 1764م، بل وتغطي الفترة الزمنية حتى 1838.

وتعود الوثائق الخاصة بأوقاف الأندلسيين إلى أواخر القرن 15م، والتي تمثلت في شراء حوانيت من طرف محمد الحداد سنة 1568م/976هـ، ونجد "دفولكس" الذي رتب عقود التجنيس بداية من سنة 1573م .وتم إنشاء مؤسسة "أوقاف الأندلس" في فترة متأخرة من سنة 1609م، أصبح لها وكيل يعرف باسم وكيل الأندلس ومن أهم هذه الأعمال التي أشرفت عليها هذه المؤسسة إنشاء مدرسة ومسجد خاص بالأندلسيين عرف فيما بعد بزاوية الأندلسيين في نوفمبر 1639م من طرف جماعة من الأندلسيين[1]: محمد بن محمد الآبلي، المعلم موسى قائد العيون، إبراهيم بن محمد بوساحل ومحمد شلاسة ومحمد العنجدون ويوسف المدعو عدود، محمد بن محمد العادل، يحي الخياط، اشتروا منزلا في حي مسيد العدلية بمدينة الجزائر وجعلوا الشريف الآبلي وكيلا على المدرسة والمسجد حسب الوثيقة 1623التي أشار إليها "ديفولكس"[(2)]، ثم أخذت هذه الأوقاف في التكاثر [(3)]، ولدراسة هذه الأوقاف الموزعة ما بين الدفاتر البايليك ووثائق المحاكم الشرعية والتي تشير للعقارات المحبسة، وكذا تطور مردود هذه الأوقاف [(4)]، وحتى المشتركة بين مؤسسة أوقاف الأندلسيين ومؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين [(5)].

ومن الوثائق التي أشارت لأوقاف الأندلسيين وثائق المحاكم الشرعية، من حوانيت وعقارات والتي منها يعود إلى القرن 16م مثل شراء حانوت في وسط مدينة الجزائر مؤرخ عقدها في ربيع الثاني 976هـ/1568م وهذا يدل على إقدام الأندلسيين على شراء العقارات منذ مجيئهم وشملت بما في ذلك الحدائق والديار[(6)].

يضاف إلى هذه العقارات الأراضي، منها جنة في "حيدرة" وهي وقف أهلي يعود بعد العقب للحرمين الشريفين مؤرخ سنة 1037هـ/1724م وتوزعت هذه الأراضي حول مختلف مناطق مدينة

---

[1] **DEVOULX** :Notes historiques sur les mosquées et autres édifices religieux d'Alger.in,RA, V5 ;Annee,1861,pp392-393.

[(2)]A.Devoulx : les édifice …, op.cit, in, RA,1870, pp 174-175.

[(3)]من عقود التحبيس التي تعود إلى الربع الأول من القرن 17 (1624-1625) نجد ذلك في ع32 و11 التي صرحت بأن عبد الله الحاج محمد بن محمد الأندلس، أوقف جزء من تركته لشراء وقف لفقراء الأندلسيين.

[(4)]سجل البايليك196 علبة 20 ويمثل مردود الأوقاف الأندلسيين لسنة 1733 ونشير هنا أن بعض الأوقاف مشتركة مع مؤسسة الحرمين الشريفين.

[(5)]سجل البايليك358 علبة 50 تمثل مداخيل سنة 1809-1810 والمشتركة مع الحرمين.

[(6)]و م ش، ع 32 و32 بتاريخ 976هـ.

الجزائر منها: الوشاحية، رأس السد خارج باب الوادي، وفحص مجبر القديم خارج باب الجديد، والفحص الواقع خارج باب الوادي [1].

وساهمت النساء الأندلسيات في الوقف ومنها نجد امرأة تركية توصي بـ 3/1 ثرواتها لفائدة فقراء الأندلس بالجزائر تعود لسنة 1681م/1092ه [2].

تضمنت أوقاف الأندلسيين حسب سجلات البايليك 1809-1810م/1224-1225ه، 35 حانوتا و18 دارا و7 علوي و7 جناين و29 حانوت مشتركة مع الحرمين الشريفين و6 مع عامة الناس، وتدل هذه الأخيرة على مدى اندماج الأندلسيين مع الأهالي الجزائريين ومدى عمق العلاقة بينهما [3].

وأوقف الأندلسيين لصالح الجامع الأعظم، مثل الوقف الذي أوقفه "الحاج محمد الأندلسي" 1769/1183 تمثل في دار قرب حانوت الجنان [4].

وبالتالي هذه الوثائق تعكس لنا الدور الفعال للأندلسيين في مجتمع مدينة الجزائر، فهذه الأوقاف لم تكن فقط لصالح فقراء الأندلس بل تشمل حتى المسجد الأعظم والحرمين الشريفين.

أما عن مدى مساهمتهم في الجانب التعليمي والتعرف على رجال العلم أمثال "محمد بن محمد الآبلي وابن علي الأندلسي وكيل الولي الصالح سيدي علي وغيرهم.ومساهمتهم الفعالة في النشاط الاقتصادي للمدينة مثل الحوكي بن محمد الأندلسي والحداد بن أحمد الأندلسي والعطار أحمد بن أحمد الأندلسي [5].

وعكست لنا الوثائق مدى ثراء بعض الأندلسيين، من خلال شرائهم لبعض العقارات وشمل ذلك حتى النساء مثل "فاطمة بنت إبراهيم الأندلسي" حيث اشترت دار سفل الجامع المعلق سند الجبل من "الحاج علي الحرار بن علي كنارلي ب 324 ريال كلها كبيرة الضرب[6].

وتتمثل التأثيرات الاجتماعية للأندلسيين في مدينة الجزائر في المساهمة في زيادة عدد السكان وهي زيادة غير طبيعية في البداية كونهم مهاجرين.

---

[1] و م ش، ع 18 و77 بتاريخ 1037هـ.

[2] و م ش، ع 106 و20 بتاريخ 1092هـ

[3] س ب ب سجل311، ع34، بتارخ 1809م/1224هـ.

[4] عبد الجليل التميمي: وثيقة الأملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم، في المجلة المغربية سغوان ،عدد ، سنة 1988، ص 38.

[5] سجل البايليك، ع 28 سجل 311.بتاريخ 1809/1224هـ.

[6] و م ش: ع38 و4 بتاريخ صفر 1073هـ.

كذلك وردت أسماء أندلسية ضمن مجتمع مدينة الجزائر لمعلمين وقضاة ومهندسين، ولمعت منهم أسر مثل أسرة ابن هنى وابن نيقرو وابن برحال، وبوناطيرو، وابن تشيكو وابن الكبابطي وبوضربة وابن الشاهد وابن الأمين والآبلي وشلاسة والعنجدون وغيرها من الأسر، ساهم الأندلسيون في التعليم كمدرسين في مدرسة الأندلسيين ومدرسة القشاش.

أصبح للأندلسيين أثر في الجانب الفني، حيث عرفوا بالموشحات مثل: أبو العباس أحمد بن عمارة الأندلسي الجزائري متولي اقتناء المالكية سنة 1766م، كذلك نجد عمر بن سيدي علي الأندلسي متولي قضاء الحنيفة سنة 1750م[1].

ز-التركيبة الاجتماعية في مدينة الجزائر:

أثر التواجد العثماني في مدينة الجزائر في استقطاب عدد كبير من البرانية، والتي قام العثمانيون على تنظيمها على حسب أصولها الجهوية أي أصولها التي تنحدر منها، حتى يسهل التحكم فيها والاستفادة منها من حيث الحرف المسندة إليها، حيث نجد (الجيجليين، الاغواطيين، الميزابيين، القبايليين، البسكريين)، وكل جماعة يترأسها أمينا يختاره الحكام ويوكل له مهمة مراقبة جماعته.

1. الميزابيون:

وأصلهم من منطقة وادي ميزاب جنوب الجزائر، وقد احتكرت هذه المجموعة المطاحن والحمامات وحرفة الجزارة، ونقل البضائع، ودكاكين والفحم والفواكه والمقاهي وأهم المصادر التي أشارت إليهم هو كتاب قانون أسواق مدينة الجزائر، ونرصد ذلك في قوله: "اتفقنا مع جماعة بني ميزاب المتولين كراء الحمامات ببلد الجزائر تحت إشراف المفتي ..." وذلك بتاريخ 1699" [(2)]، وهؤلاء الميزابيين كانت لهم علاقة كبيرة مع العثمانيين، وذلك لما حصلوا عليه من امتيازات، ويظهر ذلك جليا في تعاونهم إلى جانب العثمانيين في قمع ثورة الكراغلة سنة 1630[(3)].

وأشير في دفتر التشريفات إلى هذه الفئة بالإسم التالي "جماعة بني مزاب في كلمة أمين جماعة بني مزاب[4].

---

[1] تطرقنا إلى التأثيرات الفنية –الموسيقى- الأندلسية في المجتمع الجزائري،ينظرص

[(2)] عبد الله بن محمد الشويهد: قانون أسواق المدينة الجزائر (1695-1705) تقدير وتحقيق وتعليق: ناصر سعيدوني، البصائر الجديدة الجزائر، 2012، ص ص 50-84-91.

[(3)] أشرنا إلى ذلك في نقطة تأثيرات الكراغلة،ينظركذلك: وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 100.

[4] Devoulx A : Tachrifat,…op.cit,33.

2. جماعة البساكرة:

وهم من منطقة الزيبان، ووادي سوف، ووادي ريغ، وتقرت وتولوا مهمة نقل المياه إلى المنازل وتنظيف قنوات المجاري، والقيام بالحراسة والعمل بورشات المرسى[1]. وكان لهذه المجموعة 24 دكان يتولى كراءه أمينهم الذي يأخذ أربعة عشرة خبزة من الدولة مقابل الإشراف على هذه الفئة وقلة زيت وكيس من الحبوب و4 متر من القماش كل شهرين [(2)]. ونجد في سجل التشريفات الذي ترجمه "دوفولكس" كلمة "بسكري سيدنا" المكلف بتدليك الداي، وله حظوة عند الداي رغم بساطة عمله لكون هذا مرتبط بنوعية الخدمة التي يقوم بها، ويتقاضى راتب معتبر، ويعرفع العامة خارج القصر بوجود فوطة من الصوف (قطعة قماش)[3].

3. جماعة جيجل[4]:

حظي الجواجلية بمكانة كبيرة لدى العثمانيين من البداية، نظرا لعلاقتهم بالإخوة بربروس بمدينة جيجل، وتنقلوا مع العثمانيون إلى مدينة الجزائر وساهموا إلى جانب "خير الدين" في قمع ثورة ابن القاضي وأصبحت لهم ثروات وحرف منها "الكواشة"، وأشير لذلك في كثير من الوثائق الشرعية في شراء وبيع الكوشات مثل عقد البيع الذي تم بين السيد "مصطفى" القائم على شغل المواريث حيث باع كوشة زوزوا التي خلفها المتوفى "محمد بن أحمد الزيكريه" وعصبه بيت المال الذي باعها إلى "سليمان بن رابح الجيجلي" بثمن 510 ريالات كلها دراهم صغار[5].

وكثيرا ما كانت تحدث بينهم وبين بني ميزاب خلافات لكون هؤلاء الأخيرة كانت بحوزتهم المطاحن[(6)]، وهناك من مارس النشاط البحري ضمن رياس البحر وورد ذلك في سجل الغنائم البحرية البحرية اسم لأحد الأفراد الجيجليين وهو:الرايس"صلاح الجيجلي" الذي كان يقود سفينة من نوع "شبك" يملكها "الحاج عثمان" وكان رقم الغنيمة مسجل تحت رقم 195 ويظهر كذلك في الغنيمة

---

[1] يشتغلون في المرسى كحمالة لبضائع الغنائم، أنظر:
.Devoulx A :Registre des prises …,op.cit,p12.

[(2)] ناصر الدين سعسدوني والمهدي بوعبدلي: مرجع سابق، ص 100.

[3].Devoulx A : Tachrifat…op cit,.p19.

[4] نجد كلمة "جيجلي" في كثير من الوثائق منها: و م ش: ع7،و12 تشير إلى سعيد الجيجلي بتاريخ 1766م، ونجد في س ب ب: السجل100 بتاريخ 1712م يخص الأوقاف التي أوقفتها الجماعة الجيجلية.

[5] و م ش: ع38 و9 10،،9. بتاريخ 1133 هـ

[(6)] عبد الله الشويهد: مرجع سابق، ص ص62-68.

رقم207 والشيء الذي نجده في السجل أنه يشير لأحد الرياس بإسم " الرايس صالح" وعندا يأتي لذكر الرايس الجيجلي يذكره بإسم "صلاح الجيجلي"[1].

3. جماعة الأغواطيين:

قدموا من الأغواط، من قبيلتي الزناجرة وأولاد

نايل، تولوا أعمال متواضعة الوزن والكيل بالأسواق وبيع الزيت، ونقل البضائع وأعمال التنظيف [(2)].

4. جماعة القبايل:

ينتسب معظمهم إلى منطقة زواوة، اشتغلوا بعدّة حرف كبناء السفن والعمل في المنازل والحراسة ليلا، لكن ما يلاحظ على هؤلاء أنهم كانوا يشكلون أكثر من نصف البرانية لكثافة سكان زواوة وقلة مصادر الرزق بزواوة فتنقلوا إلى مدينة الجزائر وبلغ عددهم في أوائل القرن 19م حوالي 4 آلاف نسمة، ورغم أن الوضع الصحي كان غير ملائم، إلا أن عددهم لم يقل عن 3500 قبائلي عشية الاحتلال[(3)].

5. جماعة الزنوج(الوصفان):

بلغ عددهم مع نهاية القرن 18م ما بين 2000 و3500 زنجي بمدينة الجزائر، وهذا العدد معتبر وكانوا يشتغلون في أعمال المنازل والمخابز، وأعمال البناء والنسيج، وهؤلاء كانوا يتمتعون بحقوق ويعاملون معاملة حسنة من طرف أسيادهم. والشيء الملفت للانتباه أنّ هؤلاء كانت لهم في الاحتفالات والأعياد حيث كانت إذ لهم فرقة موسيقية خاصة [(4)]. ويشار إليهم في سجل التشريفات بأن لهم قائد يعرف بإسم "قائد العبيد" مكلف بمراقبة العبيد الأحرار أو المعتوقين (السود)، وورد كذلك في هذا السجل أنّ "شيخ ورقلة عند قدومه لاستبدال العبيد بالبضائع أوبيعها يقدم هدية، أهم ما جاء فيها: 20 غندورة حمراء ثمنها 40بيجو ما يعادل 72فرنك، و20غندورة زرقاء ثمنها 40بيجو، و25 علم من الحرير ثمناه 20بيجو بما يعادل 36 فرنك، و20علم من الصوف بقيمة 20بيجو، وكان هذا في سنة 1201هـ/1787م [5].

---

[1].Devoulx A :Registre des prises …,op.cit,pp43-46.

[(2)]نفسه، ص ص 71-90

[(3)]ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعدبلي، مرجع سابق، ص 102.

[(4)] ينظر الفصل الخاص بالتأثيرات الثقافية وبالضبط جانب الفن والموسيقى من الأطروحة.

[5] Devoulx A : Tachrifat.. ,op.cit,pp22-38.

وبصفة عامة نلاحظ أن معظم اليد العامة كانت من الأسرى الأوربيين في القرن 17م، لكن منذ منتصف القرن 18 أصبح أغلب العمال اليوميين من البرانية في مدينة الجزائر [(1)].

وتناولت سجلات البايلك في القران 17م هؤلاء البرانية، من حيث الأجور المدفوعة لهم في كل أسبوع والمبالغ التي أنفقت في شراء طعامهم لإنجاز مشاريع كبرى، كبناء الجامع الجديد وبناء الأبراج وبناء سواقي المدينة وتوزيعها على مختلف أنحاء المدينة، وأشار "هايدو" أن عدد العمال البرانية في مدينة الجزائر بلغ حولي 6500 عامل سنة 1580 أي ما يعادل 20/1 سكان المدينة[(2)]، وأشار "شالر" في القرن 19م أن أغلبية سكان المدينة كانوا من البرانية [(3)].

-المبحث الثاني: التأثيرات العثمانية في العادات والتقاليد والوضع الصحي والمعيشي:

للمجتمع الجزائري عاداته وتقاليده وأعياده الدينية واحتفالاته، مثله مثل الأقطار الإسلامية، وتظهر بصمة العثمانيين في هذه العادات والتقاليد التي تخصّ الأعياد الدينية، أو من حيث أنهم كرسوا بما يعرف "التبرك بالأضرحة"[(4)].

أ. مناسبة الأعياد الدينية:

عيد الفطر:

يصف لنا "هابنسترايت" رؤية هلال شوال (عيد الفطر)، أو العيد الصغير وفي لغة الفرنكا "باسكا" وعند الأتراك "بيرم" ويعلم الداي على جناح السرعة ليأمر بإطلاق المدافع إعلانا بعيد الفطر، وذهب هو شخصيا لتقديم التهاني فوجده في زيه الرسمي جالس على جلد نمر في قاعة المجلس وأعضاء الديوان يحيطون به، بالإضافة إلى هذا كله تجري احتفالات الركب، والمبارزة بين شخصين وتكون مصحوبة بموسيقى الانكشارية[(5)].

[(1)] منور مروش: القرصنة،... ، ج1، مرجع سابق، ص ص 353-354.

[(2)] D.Haedo : topographie….,op.cit, p 55.

[(3)] شالر: مرجع سابق، ص 122.

[(4)] هناك دراسة تناولت الأضرحة في مدينة الجزائر من خلال الوثائق الأرشيفية: يوسف أمير: أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2010، وهناك دراسة: لياسين بودريعة بعنوان: المعتقدات في كرامات الأولياء بمدينة الجزائر في العهد العثماني، في مجلة العلوم الإنسانية، عدد 40، ديسمبر 2013م،ص ص367-383.

[(5)] هابنسترايت، مرجع سابق، ص 222.

ويشير موريس فاغنز: أن الداي يستيقظ على أنغام الموسيقى الصاخبة التي يعزفها السود وهم يرتدون أجمل الثياب وبأيديهم الصنابير والصفائح الحديدية، وكل هذا يكون في قصر القصبة، ويقدمون كذلك أمام أبواب الأغنياء من الحضر والكراغلة[1].

أشار دفتر التشريفات إلى تلقى الموظفين كل عيد هدايا ومنح منها: تمنح كل سفرة 17 ريال، أي ما يعادل 30 فرنك فرنسي، ويوزع الباشا في عيد الفطر على حراس القصبة والقصر 22 قرورة مشروبات ، ويمنح كل واحد 30 ريال و70 درهم، ومدخول الموسيقار في كل عيد تصل إلى 45 سلطاني[2].

-الاحتفال بشهر رمضان:

لشهر رمضان منزلة كبيرة عند المسلمين، وكيف لا؟ وصومه من الفرائض، ولكن نريد أن نسلط الضوء على البصمة التي تركها العثمانيون، وذلك من خلال العودة إلى المصادر حيث نجد الرحالة ومنهم "هابنسترات" و"فاغنر" اللذان وصف ساعة حلول هلال رمضان بأنه تطلق 100 طلقة من مدفع كبير أقيم في الميناء، وتوقد مصابيح كثيرة فوق منارات المساجد تبرز الهلال الموجود عليها، ويرفع العلم الأبيض.

وإلى الجانب التعبدي من: صلاة التراويح، والتهجد، نجد أن الصائمون بعد فطورهم الذي يشمل على الكسكس بالزيت واللحم المقلي والفواكه،...إلخ، ينصرفون بعد ذلك إلى استماع الموسيقى طيلة شهر رمضان ويستمتعون بمشاهدة الرقص وعروض القرقوز[3].

وقد ورد في دفتر التشريفات أن مدخول باشا زرناجي في كل مولد نبوي يصل 10 "بيجو"، ومدخول ياشا طبال 9"بيجو"[4].

ولعل التأثير البارز للعثمانيين يظهر في إطلاق العدد الكبير من الطلقات للمدافع، وعروض القرقوز، وفي جانب العبادات ختم صحيح البخاري.

---

(1) أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات .....،مرجع سابق، ص 133.

2.Devoulx A : tachrifat,…,op.cit, pp,37-39.

3.Devoulx A : tachrifat,…,op.cit, pp,114-119.

4 Ibidem, p39.

-عيد الأضحى:

عندما تقام صلاة العيد تذبح الأضاحي، وعادة يكون مكان الذبح عند "جامع الحوّاتين" وتطلق نيران البنادق مصحوبة بالموسيقى العسكرية (1).

ويشير كاتكارت بأنه يسمح للأسرى بالخروج بمناسبة عيد الأضحى، وهذا يدل على المعاملة الحسنة التي كانوا يعاملون بها (2).

-ختان الأطفال:

عادة يختن الأطفال في سن الرابعة، والرجل الذي يقوم بختانة يسمى "البثار"، ويتلقي من الأغنياء هدية لا تزيد عن ثمانية بيجو، أما الفقراء يختن أبنائهم مجانا، ونجد الختان في الريف يكون على يد المرابط، وبشأن الاحتفال بالختان ما ورد عند الزهار الذي وصف ختان ولد مصطفى باشا الذي نظم مهرجان لم ينظم من قبل، وكان مكان هذا المهرجان خارج المدينة الجزائر بمنطقة عين الربط بالقرب من بستانه، وكان هذا المهرجان عبارة عن ملتقى جمع كل ضيوف مدينة الجزائر من الحاكم حتى الشخص البسيط من السكان، وكل البايات وعمالهم، واستقدم الطلبة والفقهاء، وجمع أهل الطرب من عرب وترك، وتضمن الاحتفال مختلف الأطعمة، وتقدم القهوة[3] كل الوقت وكانت تضرب المدافع كل يوم من جميع الحصون والنوبة تضرب كل يوم، وستمر هذا الاحتفال طيلة سبعة أيام ويوزع الأموال على أهل العلم وأمر بختان أولاد الفقراء، واستمر ختان أولاد الفقراء لمدة شهر.وأقضى الدين عن المدينين وأطلق سراح جميع الأسرى الذين يستحقون العفو، وهنأه الشعراء بقصائد وأحسن إليهم (4).

– عادات تخص الزواج:

نظرا لاستحالة الاختلاط بين الرجال والنساء في العهد العثماني في مدينة الجزائر، وإذ خرجت المرأة تخرج متحجبة، وكانت هناك وسيلة اتصال أخرى بين النساء هي السطوح لارتباطها ببعضها البعض وبالتالي كان المكان المناسب لاختيار الزوجات هو الحمام (5)، كما وصف "وليام سبنسر" بأنه

---

(1) وليام شالر: مرجع سابق، ص 119.

(2) كاثكارت: مرجع سابق، ص ص 31-32.

3 ينظر الملحق رقم : 05.

(4) الزهار: مصدر، سابق، ص 82.

(5) تناولنا الحمامات في مدينة الجزائر في جزء التأثيرات العمرانية، وهي بطبيعة الحال كثيرة ولعبت دورا هاما في جانب العلاقات الاجتماعية والصحة.

ليس مكان فقط للتنظيف ولكنه يعد نوعا من إظهار الأزياء، وتبادل الأخبار العائلية، واختيار الزوجات مبدئيا [1].

وقد يكون الاختيار عن طريق الوساطات من طرف نساء مسنات لهم دراية كبيرة بأمور الأحياء، لذلك كانت لهن مكانة مرموقة في مجتمع مدينة الجزائر، وتتلقى مكافأة كبيرة في حالة ما نجحت مهمتها المتمثلة في الوساطة من طرف الخاطب.

يدوم الزواج أسبوعا كاملا، وعند عقد القران تنقل الزوجة إلى دار زوجها على الهودج في موكب بهيج على أنغام الموسيقى أو الغايطة[2].

- **الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:**

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف له أهمية كبيرة عند المسلمين عامة والجزائريين خاصة، وبالرغم أن "ابن حمادوش" يقول بأن الجزائريين يحيون ليلته في قراءة القرآن ورشي ماء الورد، وإعداد أكلات شبيهة بالتي تعدها المرأة أثناء ولادتها، لكننا نلاحظ عليه أنه فضل الاحتفال الموجود على مستوى مدينة فاس عن الذي يجري في مدينة الجزائر[3].

- **قراءة صحيح البخاري:**

يظهر بأن صحيح بخاري قد دخل إلى مدينة الجزائر في العهد العثماني، وقراءته ولع بها الجزائريون، في شهر رمضان، وعند تعرض البلاد للاعتداء الخارجي، ويقرأ الجزائريون صحيح البخاري بحضور شيوخهم، وهؤلاء الأخرين يشرحون ما ينبغي شرحه للحضور. ويذكر "الزهار" أن قراءة صحيح البخاري تختتم شهر رمضان "لأن رواية البخاري عندنا أشهر وإن كانت بقية أسانيد السنة كذلك، إلا أن أهل الجزائر لهم ولوع برواية البخاري والمشاهير من علمائهم يقرؤونه دراية ويبتدئون قراءته من أوله إلى آخره مدة ثلاثة أشهر، من يوم الأول من رجب، ويختمونه في أواخر رمضان [4].

ب-عادات سياسية أثّرت في الجانب الاجتماعي:

---

[1]Laugier de tassy : op.cit, p 48.

[2]وليام سبنسر: مرجع سابق، ص 98.

[3] ابن حمادوش: رحلة ابن حمادوش: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والمال، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر، 1983، ص 85.

[4]الزهار: مصدر سابق، ص ص181-182.

تتمثل هذه العادة في قدوم "الدنّوش" من طرف البايات شخصيا كل ثلاث سنوات، وإذا قام بها خليفته في الفصل الربيع وفي الفصل الخريف يطلق لفظ الدنوش الصغرى[1]، وما يهمنا نحن من هذه العادة السياسية هي أثرها على الحياة الاجتماعية للسكان ونستخلص ذلك في النقاط التالية:
ترقب السكان لهذه العادة من حيث الزمان وهو كل ثلاثة سنوات. ومن حيث المكان الذي أشتهر باستقبال القافلة الدنوشية من طرف آغا العرب والخزناجي عند عين الربط ليصحبوا الباي وحاشيته إلى قصر الداي[2].

الاحتفال الكبير والذي يشترك فيه حتى السكان ويستفردون منه بطريقة أو أخرى، حيث يقول الزهار: "...والناس يتلقون الهدايا من الباي وهو يكافئهم على حسب المقامات، لمن كان يستحق الخيل أهداه الخيل، ومن كان يستحق العبيد يعطيه الإماء والعبيد الصغار، ومن كانوا يستحقون اللباس يعطيهم البرانس من النوع الزغداني (برانس من الصفوف عسلية اللون) وفي بعض الأحيان يعطي الخيل والكسوة لذوي الأقدار من الأشراف والآخرين مثل الزرناجية والطبالين وخدام الباي الصغار، فيحسن لهم بالدراهم، ويدفع الدراهم لأهل الصدقات" [3].

يعد الدنّوش مهرجان فني وذلك كونه تعزف فيه كل أنواع الموسيقى من موسيقى تركية، وموسيقى خاصة بالأهالي، وهذا ما لاحظناه في كلام الزهار: "يأتي أصحاب آلة الطرب من الترك، ومن أهل البلاد..." [4].

ويزود الدنّوش المدينة بعناصر جديدة حملت كهدايا مثل عبيد السودان كهدية للملك: "30 عبدا كبارا و20 عبدا صغيرا من عبيد السودان" [5].

ومنه نلاحظ أن الدنوش له تأثيرات على المدينة من الناحية الاجتماعية لأنه يستفيد منه معظم أطياف مدينة الجزائر من السكان خاصة الذين يساهمون في استقباله، بدافع الفضول أو الحاجة.

---

[1] لفظ محلي معناه المحاسبة على ضرائب شاع استعماله في هذا النوع من الالتزامات المالية، تساهم فيها بايلكات قسنطينة، وهران والتيطري بالإضافة إلى قيادة سباو، أوطان دار السلطان بمقادير معتبرة من الأموال والثروات، منها ما يذهب إلى الخزينة، ومنها ما يذهب إلى جيوب الموظفين في شكل هدايا وترضيات، أنظر: ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792-1830)، ط3، البصائر الجزائر، 2012، ص 94.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع سابق، ص 96.

[3] الزهار: مرجع سابق، ص 38.

[4] الزهار: مرجع سابق، ص182.

[5] نفســـــه، ص 40.

- الباشكاش[1] وأثرها على مدينة الجزائر:

يظهر هذا الأثر على الناحية الاجتماعية في انشغال السكان بما يحدث من أمور في ظل انتظار أفراح البيعة كما يسميها الزهار والذي يذكر تفصيلا عن هذه الهدايا في سنة 1819م/1234هـ في عهد الداي حسين الذي أرسل "الباشكاش" للسلطان العثماني :محمود خان" ورد بدوره على ذلك بإرسال: "كربيط ومدافع، مع جميع الآلات الحربية، وبعث للباشا المتولي الخلعة السعيدة، والقلج (السيف) والفرمان كما هي عادة الدولة" [2].

وأثر الباشكاش في ذلك على سكان مدينة الجزائر هو صدى فرحة إعلان البشارة بإطلاق المدافع عند إلباس الداي الخلعة وتقليد السيف، وقراءة الفرمان جهرا على رؤوس الملأ، وإجراء مراسيم تقبيل يده بحضور الديوان والعلماء ونقيب الأشراف والمشايخ وأعيان البلاد وغيرهم.

ج-التأثيرات العثمانية في الملبس والمأكل:

-المأكل [3]:

من المأكولات التي جلبها العثمانيون معهم خاصة الحلويات "كالبقلاوة" وهي عبارة عن حلوة تركية الأصل، وكذلك الشوربا والبشماط [4]، والخبز المجفف، والبرغل (القمح المجفف)، والدولمة نوع من الأكلات من اللحم المفروم في شكل كرات صغيرة ممزوجة بالأرز ونجد الشربات ماء سكر يباع في شهر رمضان يبيعه الشرباتجي، ومن العجائن، نجد الرشتة لصنع المرق تظهر على البخار مثل الكسكس، والكفتة وهي نوع من اللحم المفروم في شكل كرات صغيرة، والزلابية من الحلويات الواردة مع الأتراك.

---

[1] الهدية التقليدية للسلطان العثماني المقدمة من طرف الداي الجزائري، ينظر الزهار، مرجع سابق، ص183.

(2) الزهار: مرجع سابق، ص 145،ينظركذلك: مج3190، المجموعة الثانية، و16،ينظرالملحق رقم 6 الخاص بمصاريف الهدية المبعوثة للسلطان العثماني من الجزائر،

(3) لقد أوردنا الكلمات الخاصة بالمأكل في فصل التأثيرات الثقافية للغة العثمانية.

(4) الزهار: مرجع سابق، ص 163.

- اللباس:

تظهر التأثيرات المباشرة للعثمانيين في لباس سكان مدينة الجزائر من خلال طبقة الكراغلة لكونهم همزة وصل بين العثمانيين والأهالي، ويرى سنبسر أن كل الجزائريين باستثناء الأتراك كان لباسهم بسيط ولعل الكراغلة اعتنوا بلباسهم كونه تقليد ورثوه عن آبائهم (1).

ومن ما ورد عن اللباس في المصادر المحلية مثل "الزهار" الذي ذكر: اللباس البلدي الجزائري وأصله مأخوذ من الأتراك (2)، ونجد "الشربوش" أو "الطربوش" وهي معربة من كلمة "سربوش" ونجد المحرمة (المنديل) والتقاشير أصلها من الكلمة التركية :قلشين" وكلمة "زدام" أي محفظة النقود من كلمة (جزدان، والجزمة وتعني الحذاء وغيرها) القفطان الذي يعتبر من ملابس الأبهة والفخامة في المجتمع انتشر ارتداؤه عن طريق العثمانيين حيث لبسه الجنسان يصنع من القطن والساتان الدمشقي وأنواع أخرى مطرز بالذهب والفضة يقفل بقفلين عند البطن أو ملابس أخرى مثل الفريملة والكراكو والغليلة وغيرها من الملابس (3).

د-المرأة في مجتمع مدينة الجزائر:

لقد حظيت المرأة بمكانة مرموقة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، وإن كانت النساء في هذا العصر معظمهن ربات بيوت، ومع ذلك لم يمنعهن هذا الوضع الاجتماعي في أن تشاركن في الحياة اليومية وفي مختلف الجوانب الحياتية جنبا إلى جنب مع الرجل، وهذا ما تثبته الوثائق العثمانية في الأرشيف الوطني(4). تساهم في الحياة الاقتصادية كالتجارة من بيع وشراء[5]. وتساهم في الحياة

(1) وليام سبنسر: مرجع سابق، ص 86.

(2) الزهار: مرجع سابق، ص 81.

(3) شريفة طيان: الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص 170.

(4) من خلال المادة التاريخية التي توفرها دفاتر بيت المال وسجلات المحاكم الشرعية، وهذه الوثائق دقيقة من حيث التدوين أسماء الأفراد سمحت للدارس بأن يحدد جنس المعني بالأمر سواء كان ذكرا أو أنثى، وإلى أي شريحة اجتماعية ينتمي، وبالتالي مكنتها من معرفة الكثير عن أحوال النساء من حيث الأسماء، ومعرفة أصولهن ومعرفة مستواهن المعيشي، ومعرفة أنواع اللباس وتقديم المعلومات عن الصداق وحالات الطلاق ومساهمتهن في الزفاف، أنظر: ليلى خيراني: واقع النساء في مجتمع مدينة الجزائر، 1800-1817، دراسة مستقاة من مصادر محلية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2007/2006، ص 36.

5 تعاملت المرأة في مجتمع مدينة الجزائر بكل حرية فيما يخص البيع والشراء بما في ذلك العقارات، حيث نرصد الكثير من عقود و م ش، منها: اشترى " شراء الحاج علي بن الحاج عمر لدار بحارة سوق السمن، من الولية عزيزة بنت قاسم السمان بتاريخ ربيع الأول سنة 1729م بثمن قدره 550ريال، انظر: و م ش: ع38، و7 سنة 1142هـ/ 1729م.

الثقافية كالمساهمة في الأوقاف الخاصة بالزوايا والمساجد والأضرحة وغيرها، ولها الحرية في التملك من محلات وضيعات وبساتين، إضافة إلى امتلاكهن لثروات معتبرة ونلاحظ ذلك من خلال التراكمات الخاصة بالنساء مما يعكس مصدر ثرائهم، وبالتالي فعمل المرأة في مدينة الجزائر لم يقتصر فقط على إنجاب الأطفال وتربيتهم والقيام بشؤون البيت من طبخ وغسيل، وبالتالي كان للمرأة كبير الأثر في المجتمع الجزائري وهذا ما سنبينه من خلال تتبع مختلف النشاطات التي تعكس لنا هذه المكانة.

-التأثيرات العثمانية في المرأة الجزائرية من حيث أصولها:

يظهر التأثير العثماني في العنصر النسوي بشكل جلي، وذلك من خلال تعدد أصولهن، وهذا الجانب ظهر مع بداية التواجد العثماني في الجزائر بصفة عامة، وساهمت فيه ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية، وبالتالي احتوت الشريحة النسوية على حضريات، وتركيات، وعلجيات وبرّنيات، والإماء[1]، وأندلسيات[2].

وعلى سبيل المثال تتم الإشارة إليهم على حسب الجهة التي انحدروا منها، وتعددت مظاهر ذلك منها في عقود الطلاق في وثائق المحاكم الشرعية: عائشة القليعية التي كانت متزوجة من أحد اليولداشي[3]، ونجد كذلك عائشة بنت محمد البليدي والتي كانت متزوجة محمد العطار البليدي[4].

وبالنسبة للمعتقات اللواتي تحصلن على حريتهن وتخلصن من الرّق وبالتالي ساهمن كثيرا في ظاهرة تعدد أصول النساء في مدينة الجزائر، خاصة أنهن من البلدان الأجنبية.

وعلى سبيل المثال عائشة معتقة "نفيسه" والتي كانت متزوجة من عبد الرزاق معتق آسيا [5]، والشيء الذي نلاحظه من خلال تعدد أصول النساء في مجتمع مدينة الجزائر أنه تنوعت مشارب النساء، مما يؤدي إلى ظهور أسماء خاصة بالنساء دخيلة [6]،على المجتمع وعلى سبيل المثال لا الحصر،

---

(1) دفتر بيت المال 4و7. بتاريخ ذي القعدة 1233 هـ.

(2) و م ش، ع 59 و 47. بتاريخ شعبان 1230 هـ

(3) و م ش: ع 53 و 5. بتاريخ ذي الحجة 1167هـ

(4) و م ش: ع 59 و 6، بتاريخ محرم 1133هـ

(5) فتيحة الواليش: فقه المعتقين بمدينة الجزائر من نهاية القرن السادس عشر إلى منتصف القرن 19م من خلال و-م-ش، ضمن أعمال الملتقى التاسع للدراسات العثمانية، منشورات مؤسسة التسيير للبحث والمعلومات،زغوان 2002، ص ص 181-196.

(6) ينظر الفصل الخاص بالجانب الثقافي في النقطة المتعلقة بتأثيرات اللغة العثمانية في الدارجة الجزائرية.

الحصر، نجد لفظ العلجة وورد ذلك في عقد لوقف ذري على زوجة الحاج مصطفى بلكباشي وهي "خديجة العلجة بنت عبد الله بتاريخ 1141هـ[1]، وفاطمة العلجة[2].ونجد إسم قامير مثل "قمير بنت محمد"[3] دومة بنت محمد[(4)]، وغيرها من الأسماء، ونستنتج بأنهن ساهمن في نقل العديد من الأمور إلى إلى المجتمع مدينة الجزائر عن طريقة اللباس، وطريقة إعداد الأكل وربما حتى نقل اللغة التي كن يتحدثن بها.

-إسهامات المرأة في مجتمع مدينة الجزائر[(5)]:

ساهمت المرأة في نشاطات وأعمال وحرف عديدة، وهذا دلالة على أن المرأة لم تكن مهمشة، ومقهورة، أو موجودة فقط من أجل الإنجاب وتربية الأولاد، وهذه الصور من الأوصاف كثيرا ما نلاحظهافي الكتابات الغربية [(6)]، التي حاولت أن تقزم العهد العثماني في الجزائر، والمتتبع للوثائق العثمانية يجد بصمة المرأة واضحة المعالم في كل النشاطات بطريقة مباشرة أي تقوم بها لوحدها، وبطريقة غير مباشرة إلى جانب زوجها أو أبيها ومن هذه المعاملات في مجتمع مدينة الجزائر:

-البيع والشراء:

أشارت وثائق المحاكم الشرعية إلى حرية المرأة في التصرف في ممتلكاتها وأموالها في المجتمع الجزائري في العهد العثماني منها: في مجال الشراء نجد عقد **بيع بين زوج** وزوجته.، حيث اشترى حمودة آغا دار موجدودة بحومة سند الجبل من زوجته "فاطمة بنت علي" سنة 1163هـ/ 1750**م**[7].

المعاملات المالية التي كانت تتمّ بين النساء والرجال تدون حتى مع دويهم مثل سلف إحسان وتوسعة الذي منحته الولية "عائشة بنت حسان لأخيها " محمد بن علي الجيجلي" قدره 1150دينار في ربيع الأول سنة 1130هـ/1718م[8].

---

[1] و م ش: ع38 و67 بتاريخ أواخر محرم 1141هـ

[2] و م ش: ع32 و1 سنة 1141هـ.

[3] و م ش: ع28 و6 بتاريخ 1171هـ.

[(4)] و م ش: ع 3 و 39 بتاريخ 1236هـ.

[(5)] أشرنا في الفصل الخاص بالجانب الثقافي إلى مساهمة المرأة في الأوقاف .

[(6)]Dego,de Haedo, Toprographie …., op cit, p 203.

[7] و م ش: ع40، و16 سنة 1163هـ/1750م.

[8] و م ش: ع33 و11، سنة 1130هـ/ 1718م

-في الجانب الحرفي:

هناك عدة دوافع دفعت المرأة لممارسة حرفة معينة، منها الحاجة الماسة لمدخول مادي معين خاصة بالنسبة للنساء الفقيرات، ولم يترك لهن أزواجهن ما يكفيهن لمصاريفهن، أو حرفة تساعد بها زوجها أو أبيها وغيرهم من أفراد الأسرة، ومن هذه الحرف منها الحرف التي تخص الجانب الاقتصادي بطريقة غير مباشرة منها طريق عن القروض والبيع والشراء للعقار وكراء المحلات والمخابز حيث نجد عقد كراء لدكان من طرف الولية " يمونة بنت الحاج مصطفى الجربي" الموجود بسوق العطارين بمبلغ قدره 10ريلات للشهر سنة 1147هـ/1734م[1]. وبالتالي كانت تصلها المنافع والأرباح صافية دون أن يؤدي ذلك لاختلاطها بالرجال، وهذا ما كانت تفرضه عادات وتقاليد المجتمع في تلك الفترة [(2)]، [(2)]، وهذا النشاط جعل من بعض النساء يعرفن ثراء لا بأس به، حيث أشار "منور مروش" إلى بعضهن حسب ما ورد في دفاتر بيت المال [(3)].

وبالتالي نجد عمل المسمعة له أهمية كليرة في الأفراح حسب الوثائق والمصادر[(4)]، سواء التي كانت تتنتقل عبر البيوت أو داخل الحمامات. وأشارت "ليلى خيراني" لهذه الحرف بشكل دقيق استقطبنا منها الحرفة التي كانت تمارسها "عائشة وكيلة ضريح" وعويشة الشجاعة وترجمانة الدلالة [(5)]. [(5)]. وفي وثيقة أخرى وردت حرفة الحلاّقة لكن بلغة ذلك العصر "الماشطة" حيث أشير إلى دار تملكها مجاورة لدار يملكها "الداي "مصطفى" أعلى سوق الجمعة، وهذه دلالة على مكانتها وشهرتها بهذه الحومة[6].

-حرفة منحطة :

---

[1] و م ش: ع28، و17 سنة 1147هـ/1734م.

[(2)] مارست المرأة عدة نشاطات منها: الاقتراض والكراء ونجد ذلك في وثائق محاكم الشرعية مثل: ع 31 و65،سنة 1117هـ..

[(3)] من خلال المخلفات التي تركنها النساء من خلال دفتر المخلفات، حرف تخص روح العصر منها: مولدة ما شطه، عاملة في الحمام الخاص بالنساء ...إلخ، وحرف دفعتها ظروف المعيشية لممارستها مثل خبازة، طباخة، خياطة، ...إلخ، وحرف موروثة كالإشراف على الأحباس، وهناك حرف منحطة، انظر: منور مروش، مرجع سابق، ج1، ص 351.

[(4)] أشار الزهار في مذكراته إلى الاستفادة "المسمعات" والمضيفات من زيارة الدنوش لمدينة الجزائر، أنظر: أحمد شريف الزهار. مذكرات، مرجع سابق، ص 71.

[(5)] ليلى خيراني: مرجع سابق، ص 111.

[6] و م ش: ع9 و13 بتاريخ أوائل ذي القعدة 1115هـ.

من الأمور السلبية التي وجدت في مدينة الجزائر العهد العثماني انتشار ظاهرة البغاء، وأهم الوثائق التي أشارت إليها مخطوط "قانون أسواق مدينة الجزائر" لإبن الشويهد، حيث أشار إلى الأوقات التي يسمح للموميسات دخول الحمامات[1]، وأشار أحمد الشريف الزهار في مذكراته أنّ "علي باشا" 1232هـ منع شرب الخمر والزنا، حيث قال:<< **أمر بإبطال الزنا ، ومن وجدوه مخمور أو زانيا فيبعث به للقاضي لإجراء الحد الشرعي، وأمر الناس بالصلاة مع الجماعة ونادى مناديه أنه من يبقى في دكانه بعد الأذان فلا يلمن إلا نفسه** >>[2].

ولما خلف "الداي حسين" علي باش قام ببناء الدار المعروفة باسم "الدار الحمراء" والتي نعتها الزهار باسم قنطرة الزنا، حيث قال: << **وأول أعماله الخسيسة وأي خساسة أنه بنى قنطرة الزنا بعدما هدمها من قبله وأباحها لأبناء جنسه**>>[3].

ومن المصادر الأجنبية التي أشارت لذلك ما كتبه الأسرى، مثل الأسير " أروندا" حيث قال بأن الأسرى يتحصلون على المال الكثير، لكن يصرفونه على الخمر والنساء[4].

ومن بين الكتابات الفرنسية التي خصت هذه الظاهرة ما كتبه "روزي" **Rozer** أنه أحصى حوالي ثلاثة ألاف إمرأة تتعاطى هذه الحرفة، ونفس الرقم أقره "دو شيزن" Duchesne طبيب وعضو في مجلس الصحة العمومية، وعضو في المؤسسة الطبية ببوردو، حيث أشار كذلك بأن اللواتي يتعاطين هذه الحرفة هنّ من أصول مختلفة (موريسكيات، عربيات وزنجيات، واليهوديات غير مرخص لهنّ) وكلهن تحت مراقبة المزوار الذي كان يجري من وراء ذلك أرباحا طائلة يدفع منها جزء لخزينة الدولة، وأشار إلى وجود البعض من النساء يعملن في الخفاء تهربا من الضرائب التي كلن يتحصل عليها المزوار، ومن الأماكن التي تتواجد بها : مثل بير الرمانة، بير الدباح[5].

- التأثيرات العثمانية في لباس المرأة:

[1] ابن الشويهد: مرجع سابق، ص23 .

[2] الزهار: مرجع سابق، ص130.

[3] نفســـته، ص 144.

[4] Arenda : de la captivité …op.cit,p237.

[5] E.A. Duchesne :De la prostitution dans la ville d'Alger, paris,1853, pp 139-144.

وتتجلى في التأثيرات في التأثيرات العثمانية والتأثيرات الأندلسية، خاصة أن الأندلسيات تميزن بالذوق الرفيع من حيث أزياء اللباس، وذلك لما وصلت إليه رفاهية المجتمع الأندلسي، ونتيجة لهجرة هؤلاء نحو الجزائر خاصة، فقد نقلوا معهم عاداتهم وتقاليدهم، وأنماط وطريقة عيشهم، ومن بين هذه التأثيرات الأندلسية في اللباس، نجد السروال الأبيض الذي يستر أسفل جسمها، والحايك الذي يستر جسمها بالكامل، والنقاب وجبة الصوف والقطن والقبعة والقبقاب الخشبي والخف المنحني، بالإضافة المدرعة والتي أصبحت تعرف بالغندورة، وكذلك سروال الزنقة، بالإضافة إلى الصرمة والتي قالت عنها الباحثة "شريفة طيان" أنها دخيلة على المغرب الإسلامي، وبصمة هؤلاء الأندلسيات أنهن رفعن من ذوق الجزائريات من حيث التفنن في لبس اللباس الفاخر[1].

ومن أبرز تجليات التأثيرات العثمانية في لباس المرأة الجزائرية، نجد أن النساء الجزائريات تأثرن بطراز القسطنطينية عن طريق المبعوثين العائدين من مهامهم لدى البلاط العثماني، أو عن طريق النسوة اللواتي جئن مع أزواجهن إلى الجزائر[2]. ومن بين الملابس التي عرضت القفطان المصنوع من الأقمشة الحريرية، بالإضافة إلى السروال العريض لكن بزي تركي ويعرف بالسروال المنتفخ، وهذا ما يميزه عن السروال الأندلسي، وتأثرت المرأة الجزائرية بالملابس التي توضع على رأس التركية من براقع وغيرها [3].ويظهر تأثير العثماني في اللباس النسوي في فن التطريز بالخيوط الحريرية والقطنية والذهبية.بالإضافة إلى الحلي الذي كانت تتزين به المرأة.

ومن خلال تتبعنا لدفاتر التركات، نجد ذكر لكثير من أنواع الحلي التي كانت تستعمله المرأة مثل الصرمة والمقاييس والخواتم والمناقش، والخلخال وذكرت المصادر الأجنبية الحلي الذي كانت تلبسه المرأة الجزائرية، وهذا دلالة على الاهتمام الكبير والقيمة الكبيرة الحلي خاصة في هذه الفترة من الناحية الجمالية ومن الناحية المالية، حيث يذكر "شالر" أم المرأة الجزائر تلبس الحلي الثقيلة، بما في ذلك خواتم وأقراص الذهب وأساور وخلخال من الذهب والفضة، والمعدن الشائع في الطبقات الغنية هو الذهب، ثم تنزل للنساء حسب طبقتهن إلى الفضة، بل والنحاس أحيانا، ونفس الشيء بالنسبة للرحالة

---

[1] شريفة طيان: ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر ، 1990-1991، ص 26.

[2] وليام سينسر: مرجع سابق، ص 107.

[3] شريفة طيان: ملابس المرأة...، مرجع سابق، ص 30، أنضر: كذلك وليام شالر: مرجع سابق، ص 85.

"لتوماس شاو" وتعرض الرحالة الأوروبيون لوصف الحلي الخاص بالمرأة في هذه الفترة دلالة على أنه كان ملفت للانتباه وكذلك دلالة على الترف الذي وصلت إليه المرأة من حيث المستوى المعيشي[1].

وتظهر بصمة العثمانيين في الحلي الجزائرية في ما يعرف "العصابة" التي كانت تصنع من الفضة، لكنها نادرا ما تكون الذهب ومكونة من سبع قطع مستطيلة الشكل مزخرفة بزخرفة نباتية.

اللافت للانتباه أن هذه العصابة لها علاقة بقصة أسطورية وردت في دراسة للباحثة "عائشة حنفي": عند قدوم العثمانيين إلى مدينة الجزائر قدم لهم سكان منطقة بوزريعة الكسكس، في حين كانوا يدبرون لهم مكيدة، فحذرت إحدى النساء الجزائريات زوجها التركي ففشلت المكيدة، وذلك بوضع المرأة عصابة من الفضة على جبينها كإشارة تحذيرية على وجود مكيدة، وبعدها بدأت من جملة ما تتزين به نساء مدينة الجزائر [2].

ومن التأثيرات العثمانية في الحلي الجزائري، نجد " العقد السلطاني" أو الشنوف السلطاني نسبة إلى سكة النقود الذهبية المعروفة بالسلطاني [3]، ومنها دخلت مجال صناعة الحلي من حيث الشكل تزين عنق المرأة وتجدر الإشارة لتأثر الجزائريين في صناعة الحلي بالزخرفة العثمانية مثل رسم زهرة القرنفل وزهرة اللالة[4].

هـ- التأثيرات العثمانية في الجانب الصحي:

اهتم العثمانيون بالجانب الصحي للمدينة وذلك بطريقة تقليدية على حسب الإمكانيات التي توفرت لديهم، ويظهر ذلك جليًا من حيث الحرص الشديد على تنظيف الشوارع بشكل محكم، وتمّ توكيل مهمة النظافة إلى مسؤول يعرف باسم "قائد الزبل"[5] الذي يساعده عدد من العمال بلغ

---

(1) Shaw (TH); voyage dans la Régence d'Alger ..,op.cit , p 380.

(2) عائشة حنفي: الحلي الجزائرية بمدينة الجزائر في العهد العثماني في القرنين 18-19م، دراسة تاريخية، أثرية، وفنية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، ج1، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008/2009، ص ص 180، 188.

(3) كان السلطاني يساوي 10بدقة شيك (الدرهم الأبيض)، ينظر: ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي..، مرجع سابق،ص 193.

(4) عائشة حنيفي: مرجع سابق، ص 296.

5 قائد الزبل مكلف بنظافة المدينة ورفع القمامة التي توضع في مكان خاص عند باب كل منزل، وترفع كل صباح من طرف الكناسة. ينظر: A. Devoulx: Tachrifat,…op.cit,22.

عددهم 30شخصا[1]، وهذا العمل يكون يوميا بوسائل نقل تمثلت في الحمير والبغال، وذلك لعدة اعتبارات، منها ضيق الشوارع، والطبيعة التضاريسية للمدينة، خاصة منطقة الجبل وأعالي القصبة. وما يلفت الانتباه أن السلطة ألزمت السكان على وضع القمامة في موضع خاص بجانب كل منزل، وفي حالة عدم احترام قواعد النظافة يتعرض الساكن للعقوبة أو تفرض عليه غرامة مالية، والوثائق العثمانية تشير إلى هذا الجانب في كثير من النقاط بطريقة مباشرة كذكر اسم قائد الزبل في دفتر التشريفات[2].

نشير كذلك إلى العدد الكبير من الحمامات التي كانت تتوفر عليها مدينة الجزائر، فعددها يعكس مدى اهتمام السكان والسلطة بالجانب الصحي، حيث تشير الوثائق الخاصة بالوقف والمتعلقة بالحمامات في المدينة إلى أزيد من 35 حمام، و مدخول عنائها يوجه إلى الجهة المذكورة في الوثيقة الوقفية، وعادة نجد الذين يتولون مهنة كراء الحمامات بني مزاب حسب ما ورد في مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر لابن "الشويهد" حيث ورد فيه اتفقنا مع جماعة بني ميزاب المتولين كراء الحمامات ببلد الجزائر تحت إشراف المفتي وعبد الله محمد بن الحاج يوسف الشويهد عل أن يضمن بعضهم بعضا كما اتفقوا على أن صاحب الحمام له حق في رفع قيمة الإيجار إن وجد من يقبل ذلك ولا يحق أن يفصل الطيابين [3]، وكان هذا الاتفاق سنة 1111/1699هـ.

لكن الواقع الصحي للسكان من الناحية العلمية كان يتطلب العناية الكبيرة من الحكّام، ومواكبة متطلبات العصر ومحاكات متطلبات ذلك العصر في هذا المجال، وبالتالي نجد السياسة الصحية في الجزائر بقيت على نفس الوتيرة التقليدية والمتمثلة في الحجر الصحي عند ظهور الوباء، والقيام بعملية التجيير للمدينة من الناحية الجمالية وله قيمة كذلك من الناحية الصحية، ولم نجد سياسة تحث العلماء على الإبداع في المجال الطبي، باستثناء الباي "محمد الكبير" الذي برع في الحث على حركة التأليف، وكان يسمونه بطبيب الفقراء. بالاضافة إلى بعض المؤلفات مثلا

(1) عائشة غطاس: الحرف والحرفيون...، مرجع سابق، ص 113.

2:A. Devoulx Tachrifat,…op.cit,22

(3) عبد الله ابن محمد الشويهد : مرجع سابق، ص ص 91/90:ينظركذلك وثائق المحاكم الشرعية، وم ش، ع 39.59.

كتب"حمدان بن عثمان خوجة" في كتابه الموسوم بعنوان: إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء: الذي صدر عام 1836، وحث فيه على الوقاية من الأمراض وكيفية علاجها[1].

ونلاحظ كذلك عدم وجود مستشفيات في مدينة الجزائر خاصة بالجزائريين، على غرار المستشفيات الأوروبية التي كانت موجودة في مدينة الجزائر لمعالجة الأسرى الأوروبيين. ومن بين هذه المستشفى نجد: أسس الآباء مستشفى سنة1531م، وكان يقصده الأسرى بمختلف اتجاهاتهم الدينية، ونجد ذكر ذلك عند الأسير "كاثكارث" [2]. وتم تأسيس دار للعلاج بمدينة الجزائر سنة 1551م، لكنها أغلقت لضعف التمويل الخاص بها[3].

أسس الأب "كابوسان" سنة 1575م مستشفى بمدينة الجزائر خارج باب الوادي، بالإضافة إلى وجود مستشفى بالقرب من تبرنة البايليك أسسه "برنارد دومونروا" وبالتالي نلاحظ أن المستشفيات كانت موجودة بمدينة الجزائر منذ الربع الثاني من القرن 16م أي منذ العهود الأولى للتواجد العثماني، وكان من المفترض أن يتأثر العثمانيون بهذه الإنجازات ويبنون على غرارها مستشفيات خاصة بالجزائريين.

بالإضافة إلى المستشفيات أخرى عرفتها مدينة الجزائر نذكر منها:مستشفى الراهب بيدروغاريد سنة 1662، وهذه المستشفيات موزعة على سجون المدينة[4].

أما فيما يخص الصيدليات فكانت هناك صيدلية بالقرب من الجنينة والأخرى بالقرب من سجن باشا، وكانت هذه الصيدليات تبيع الدواء حتى للجزائريين [5].

-الطب والوضع الصحي بمدينة الجزائر:

لم ترق مهنة الطب في العهد العثماني إلى الدرجة التي وصلت إليها في أوروبا من حيث طرق ممارستها، ورغم ذلك وجد ثلاثة أنواع من الطب، الطب الشعبي، طب الأتراك، والطب الأوروبي [1].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج2،ص 420.

[2] كاثكارت: مرجع سابق، ص 102.

[3] فلة القشاعي، الصحة والسكان، مرجع سابق، ص 208.

[4] عثمان بوحجرة، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519م-1830م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2014-2015، ص61.

[5] فلة القشاعي، مرجع سابق ذكره، ص 208.

فالطب الشعبي كان على نطاق واسع في المناطق الريفية، وكذلك المدن، واعتمد على طرق استثنائية بسيطة، وعلى أدوية من الأعشاب، مثل الأفيون، القرفة، والدفلى، الشيح...إلخ، وذكر الطبيب الدانماركي الذي زار الجزائر في بداية الاحتلال وهو "شونبيرغ" بأنه يوجد أطباء في الجزائر اثني عشر شخصا أغلبهم لا يحسنون الكتابة ولا القراءة ويقومون في الغالب بالحجامة، ثم يبدأ يمزج المراهم ووضعها فوق الجروح. ومدينة الجزائر تحتوي على عدد من الصيدليات العربية وعددها ستة، وتحتوي على عدد قليل من الأدوية، أشهرها الكنين الذي يستعمل عادة في معالجة الحمى[2].

وحسب ما أشار إليه " شونبيرغ" أنه كان في مدينة الجزائر طبيب اسمه"إسماعيل بن محمد" الذي وصفه وصفا يدل على أنه على دراية كبيرة بمهنة الطب الذي استطاع أن يشفي شيخا تركيا من الدمل حيث عزم الأطباء على قطع ذراعه لكنه استطاع أن يشفيه من هذا المرض [3].

ويتضح مما سبق، أن هذه الخبرة تنتقل بتوارث المهنة بالإضافة إلى أن الطب الشعبي كان يعتمد على الطب النبوي وبالتالي كان هناك اهتمام كبير بالجانب الطبي لحاجة الإنسان إليه، ويقول الأستاذ: سعد الله" كانت العناية بالعلوم الطبية أكبر من العناية بالعلوم الأخرى ما عدا الفلك خلال العهد العثماني، ذلك أن الإنسان كان في حاجة إلى المعالجة، ومنهم أولئك المؤمنون بالحديث المنسوب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم "العلم علمان، علم الأديان، وعلم الأبدان" [4].

وكان المرأة دور في المجال الطبي، خاصة في مجال الأمور الخاصة بالنساء خاصة "التوليد" وهذا لكون المجتمع شديد المحافظة حيث وجدت "القابلات" ويذكر " شونبيرغ" أن القابلات كن من العربيات أو اليهوديات، فالعربيات يعملن مع التركيات وبقية المسلمات، أما اليهوديات يتعاملن مع اليهوديات والمسيحيات، وكانت لهن خبرة كبيرة في هذا المجال تورث من الأم إلى البنت أو من الحماة

---

[1] Mostefa.Khiati : Histoire de la médecine en Algérie de l'antiquité a jours, ANEP, 2012, p 79.

[2] شونبيرغ. أف: الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال، ترجمة وتقديم أبو العيد دودو، دار الأمة، الجزائر، 2009، ص ص 40-41.

[3] نفســه، ص 73.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي....،ج2، ص 416.

إلى الكنة، وكان عدد القابلات في مدينة الجزائر لا يحصى وخبرتهم الكبيرة بالتوليد جنيت النوافس من الوفيات[1].

ومن أشهر الأطباء المحليين في مدينة الجزائر هو "عبد الرزاق بن محمد المعرف بابن حمادوش الجزائري" خلال القرن 12هـ/18م[2].

-الأطباء الأجانب في مدينة الجزائر:

تواجد الأطباء في الجزائر في فترة العهد العثماني تبعا لعدّة أسباب نذكر منها: أن البعض منهم وقع في الأسر، ومنهم من جاء في إطار بعثة علمية أو موظف بإحدى المؤسسات أو المراكز التجارية، واكتسب هؤلاء الأطباء مكانة كبيرة في المجتمع الجزائري، لما كانوا يقدمونه من أعمال والتسامح الذي عرف به الجزائريون، وشهادة الطبيب: "هابنسترايت" على ذلك إذ يقول: "أصبحنا محل تقدير لكوننا أجانب لأننا أتقن حرفة الطب أو التداوي بالأعشاب، التي اعتادوا على تسميتها في لغتهم "بالباربيرو" وهذا يعتبر في حد ذاته أحسن وسيلة لضمان سلامتنا" [3].

وقد تعدد أصول هؤلاء الأطباء بمدينة الجزائر، فمنهم من كان من أصول فرنسية ومنهم من أصول إيطالية وألمانية وبريطانية، وغيرهم، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر: الطبيب "شعبان" ومن التسمية التي تدل على دخوله الإسلام، وهو من أصل جنوي، وامتهن الطب في مدينة الجزائر منذ 1579م، وأشار إليه "هايدو"[4]، والطبيب "سليمان من أصول فرنسية فتح عيادة في مدينة الجزائر[5].

والطبيب الذي ذكره "ألبرت ديفولكس" وهو "روبرت هيرسوم" الفرنسي، كان بمدينة الجزائر ونجا من الإعدام بعد دفعه للدية بسبب تركي كان قد عالجه لنزع البياض من عينيه، وكان ذلك سنة

---

(1) شونبيرغ أف: مرجع سابق، ص ص 72-43.

(2) ولد سنة 1695م بمدينة الجزائر، الذي كان إلى جانب الإلمام بالعلوم الشرعية طبيبا وصيدليا، والذي ألف كتابا حول الأعشاب الطبية كشف الرموز، وكتاب الجوهر المكون في الطب، ينظر: ابن حامدوش: رحلة ابن حمدوش...، مرجع سابق، ص ص 8-10.

(3) ج، أو، ها ينسرايت: مرجع سابق، ص 23.

4 Diego de haedo : Topographie…, op.cit, p 225

(5) Mostefa khaiti, op.cit, p 127.

1679م، ويعود الفضل في نجاته للتدخل الإيجابي الذي قام به القنصل الفرنسي "روني لوماز" وهي من المهام التي كان يقدمها القناصل للرعايا الأجانب [1].

بالإضافة إلى "كريست شارل"، مارس الطب بمدينة الجزائر ثم تحول إلى مهنة النجارة، حيث عمل بالمستشفى الإسباني ما بين 1753مإلى1755م، والطبيب "موران فرانسوا"ما بين سنتي 1815م إلى 1817م بمدينة الجزائر.بالإضافة إلى الأطباء آخرين مثل البريطاني"بوين" الذي بقي في الجزائر حتى سنة 1836م والإيطالي "مارتينانغو" كان بالجزائر سنة 1803م، والطبيب السويدي "مياردي" الذي اشتغل بقنصولية وبقي بالجزائر بعد الاحتلال حتى سنة 1835م، والطبيب اليطالي"أسانتي"[2].

ونشير هنا إلى الأطباء الأسرى بمدينة الجزائر الذين كان لهم كبير الأثر من خلال الأعمال التي قدموها، أمثال ذلك: الطبيب الإسباني "مانويل موريللو" الذي وقع في الأسر سنة 1649م، ونال حريته مقابل الأعمال الجبارة التي قدمها لسكان مدينة الجزائر عندما اجتياح الطاعون للمدينة[3]

والطبيب "أندرهيل" الذي تمكن من جمع الأموال مكنته من افتداء نفسه[4]، والطبيب الألماني "سيمون بفايفر" الذي كان طبيبا خاصة للخزناجي، ويقدم خدمات طبية للداي حسين فأصبحت له مكانة مرموقة في القصر، وأفادتنا مذكراته في تقديم صورة واضحة عن أوضاع الجزائر في السنوات الأخيرة من العهد العثماني [5].

ومن الأطباء الذي جاءوا إلى مدينة الجزائر في مهمة علمية، أمثال الطبيب "هابنسترايت" الألماني الذي لقي ترحابا وعطاءا من الداي "عبدي باشا" 1724-1732م [6]

والمتتبع لعدد الأطباء الأجانب في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني يجد أن المدينة كانت منفتحة على كل النواحي في مجال الخدمات والأعمال، وهذا دلالة على التسامح وعدم التعصب اتجاه الأجنبي، ونظيف إلى ذلك بأن الحكام اتخذوا لأنفسهم أطباء أجانب وتركوا الرعية فهذا القول ينبغي أن يؤخذ بكثير من التحفظ، ففي دراسة "لمصطفى خياطي" أن عدد المسؤولين من دايات

---

[1] Devoulx Albert : un médecin condamné a mort pour avoir laisser mourir un malade ; R.A no; 16 année 1872, Alger, p 472.
[2] Mostéfakhaiti : op.cit; pp 128-130.
[3] Ibideme.

[4] جون. ب وولق: مرجع سابق، ص 148

[5] سيمون بفايفر: مرجع سابق، 2009، ص ص 25-27.

[6] ج.أو.هبنسترايت، مرجع سابق ص 44.

أو بايات أو موظفين الذي اتخذوا لأنفسهم أطباء أجانب[1]. وقد ذكرنا بعض منهم والمتتبع للتوزيع الجغرافي للصيدليات الستة العربية التي ذكرها "أف. شونبيرغ" وطريقة علاج الأطباء الجزائريين الموجودين بمدينة الجزائر كانت كثيرا ما تأتي بنتائج إيجابية وأعطى مثال حيا لشفاء كثير من الجزائريين أو الأتراك على يد هؤلاء الأطباء المحليين[2]، والمتتبع للعمل الميداني للطب يلاحظ أن العثمانيين بما فيهم الأهالي لم ينشؤوا مخابر للبحث كتلك الموجودة في أوروبا، وهذا ما جعل الطب وصناعة الأدوية لا تواكب الركب الحضاري لذلك العصر الذي برز فيه الغرب على درجة عالية من التطور.

[1] Mostefa.khiati : opcit, p 81.

[2] أمثال إسماعيل بن محمد الذي ذكره أ.فشونبيرغ والذي يعتبر من الأطباء الذي تمرسوا في أواخر العهد العثماني، واستطاع أن يخلق حوله جو من الثقة على حسب "شونبيرغ"، وكانت بحوزته مخطوطة تعتبر شروحا وملاحظات خاصة، وأضاف إليها أسماء الأدوية المستعملة في عصره وهذا دلالة على قيمتها وما توصل إليه الطب في تلك الفترة وتوضح الأساس الذي يقوم عليه الطب في الجزائر في العهد العثماني، لكن للأسف المخطوطة ضاعت من شونبيرغ عند تقديمها إلى الأستاذ اللغوي الدانماركي " رشن" الذي توفي ولم يوجد لها أثر في مخلفاته:ينظرأ.ف.شونبيرغ" مرجع سابق، ص 54.

-التأثيرات العثمانية في الجانب الطبي:

عادة التأثيرات تأتي بالإيجاب إذا كان المؤثر على درجة عالية من التطور العلمي والخبرة، وإلى غير ذلك من الأمور والعكس صحيح، فإذا كان المؤثر متخلف فيؤدي ذلك إلى أمور سلبية، وتكون عواقبها عادة وخيمة، وبالنسبة للعثمانيين وتأثيرهم في الجانب الطبي في الجزائر يترك الباحث لا يجد بعض التفسيرات لعدة ظواهر منها:عند عودتنا إلى هذا الجانب أي الطب في مدينة إسطنبول والتي هي عاصمة الدولة العثمانية وباحتوائها على مؤسسات طبية، ثم نقارنه بما يوجد في اسطنبول الصغرى (أي مدينة الجزائر)، فالمؤسسات الطبية التي كانت تتوفر عليها اسطنبول وفي وقت مبكر أي حتى قبيل مجيء العثمانيين إلى الجزائر نجد ثلاثة هيئات وهي منصب رئاسة الأطباء في السراي، دور الشفاء ومدرسة طب السليمانية[1].

وبالتالي وجود منصب رئاسة الأطباء منذ عهد السلطان "أورخان" والذي كانت توكل إليه الشؤون الصحية في البلاد بالمعنى العام، لكننا لا نجد هذا المنصب في الجزائر فكل ما أقره الحكام متمثل في "باشا جراح" [2]، وذلك في الإطار العسكري وعلى دراية ضئيلة بعلم الطب، بينما كبير الأطباء كان ينصب ضمن مراسيم معروفة في اسطنبول ويختار من طرف هيئة علمية، ويمارس مهنة الطب وتحضير الأدوية للسلطان في الصيدليات التابعة له مباشرة ويدبر الشؤون الصحية في كامل البلاد، وبالتالي "باشا جراح" الذي كان يرسل إلى الجزائر في فرق الجيش من ضمن اختياراته، كيف ذلك، والمعروف على أن أحسن الأطباء تركوا مؤلفات في مجال الطب منها: "أنموذج الطب" للحكيم باشا أمير جلبي" والرسائل الخمسة لحياتي زاده مصطفى بعنوان "الرسائل المشفية في أمراض المشكية" وكان لها كبير الأثر في الطب في اسطنبول أنداك[3].

-وجود مستشفيات عثمانية في اسطنبول وانعدامها في الجزائر:

ظهرت المستشفيات في العالم الإسلامي في العصر الأموي في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك في دمشق عام (80هـ/706-707م) وكثرت في العهد العباسي، ثم عرفت عند

---

(1)إكمال الدين إحسان أوغلى: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، مركز الأبحاث والفنون، اسطنبول 1999، ص 477.

(2)ذكر "كاثكارت" في مذكراته اسم رئيس الأطباء في مدينة الجزائر حيث يقول "وحول هذه الساحة تقع مقرات رئيس الأطباء، وحلاق الداي وضباط البوليس ومقر الجلاد أيضا"، ينظر كاثكارت: مرجع سابق، ص 90.

3 إكمال الدين إحسان أوغلي: مرجع سابق،ص478.

السلاجقة وعند العثمانيين، وما يهمنا هنا وجود المستشفيات في اسطنبول وأول هذه المستشفيات كان سنة 1470م (دار الشفاء) مكونة من سبعين حجرة وتحتوي على قسم خاص بالنساء، وتقدم فيها خدمات طبية في المستوى واستمرت حتى 1824م، وهناك دار للشفاء أنشئت سنة 1523م إلى جانب كلية التي كانت تقدم جانب النظري، والمارستان، وبنت زوجة السلطان سليمان القانوني المتبع حرم السلطان، مستشفى به كل التجهيزات وعرف بدار شفا خاصكي[1].

وبالتالي وجود عدد لا بأس به من المستشفيات في مدينة اسطنبول وجدت أخرى، وعلى درجة عالية في الخدمات الطبية ونستغرب عدم وجودها في الجزائر،أو مدينة الجزائر التي وجد فيها مستشفيات لكنها تابعة للأوروبيين لتقديم الخدمات للأسرى، وما دام الأوقاف شملت بناء مستشفيات وأوقفوا عليها ممتلكات، فلماذا لم تستفد مدينة الجزائر من هذه التجربة والتي عرفت بمدينة "الأوقاف"، وربما يعود تفسير ذلك إلى مستوى الثقافي للحكام من جهة ومن جهة أخرى علبة الجانب الديني في التعليم على الجانب التعليم للعلوم العقلية بما في ذلك الطبية، وهذه من سمات الفترة العثمانية فإن كان الدين يحث على البحث العلمي الذي يخدم العباد في حياتهم من كل الجوانب ولا يستثني أي مجال.

أما المدارس الطبية المتخصّصة فلا وجود لها في مدينة الجزائر أو كل الجزائر في العهد العثماني في حين نجد مدرسة الطب السليمانية والمعروفة "دار الطب" والتي شيدها سليمان القانوني سنة 1555م وظلت تمارس التعليم الطبي لمدة تقرب من ثلاثة قرون، وبالتالي ظهر التعليم المتخصص في الطب في وقت مبكر، ولم يصل هذا التأثير إلى مدينة الجزائر، أو حدث أن انتقل طلبة العلم من الجزائر للتمدرس في هذه المدارس[2].

لاحظنا أن كبار المسؤولين في الدولة من خلال المصادر الأجنبية والمحلية وللوثائق العثمانية كان لهم أطباء أجانب سواء كأسرى أو يقيمون في المراكز التجارية كما سنوضح ذلك، وفي مهمة

[1] تم تخصيص هذه المستشفى للنساء فقط، ثم خصّصت فيما بعد لعلاج الأمراض العقلية،ينظرأكمال الدين أوغلى: مرجع سابق،ص 476.

[2]جانب التأثيرات في المجال العلمي بين علماء الجزائر وعلماء اسطنبول حيث يشير إلى تدفق علماء ودرويش وقضاة إلى الجزائر، ويشير كذلك إلى هجر علماء الجزائر إلى اسطنبول لأسباب عديدة منها: البحث عن الجاه أو أداء مهمة رسمية أو بسبب النفي، لكن لم يسبق أن وجدنا حسب اطلاعنا من العثمانيين الذين جاؤوا إلى الجزائر أو من الجزائريين الذين ذهبوا إلى اسطنبول قد قصدوا التعليم أو تعلم الطب، أنظر: حول هذه النقطة: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وراء في تاريخ الجزائر، ج3، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص ص 195-208.

علمية كهمبنسترايت.ومن بين الحكام الذين كان لهم طبيب أجنبي الباشا بابا علي(1168-1179هـ/1754-1766م) والملقب بالنقسيس أو "بوصبع" كان له طبيبا جراحا أصله فرنسي وقع في الأسر، وكذلك الخزناجي في عهد الداي حسين كان له طبيب والذي سبق ذكره وهو "سيمون بفايفر".

وعند تقميشنا للوثائق العثمانية الخاصة بالرصيد العثماني للجزائر في المكينة الوطنية[1]،وجدنا إشارات إلى اعتماد العديد من المسؤولين طلبوا حضور أطباء أجانب لمعالجتهم ومثل ذلك وجدنا ثلاثة عشرة وثيقة تؤكد ذلك وعلى سبيل المثال طلب صالح باي من وكيل الباستون إرسال الطبيب الفرنسي الموجود في قسنطينة إلى القالة، وكان ذلك سنة 1774م [2]، وتكرر ذلك من جديد سنة 1775م من أجل معالجة ولده [3]، وطلب الطبيب مرة أخرى لمعالجة الحاج محمد بوعباية قائد الزمالة في قسنطينة [4]، وأرسل صالح باي إلى وكيل الباستبون من أجل الطبيب عند توقف الوباء بقسنطينة سنة 1787م [5]، وتكرر ذلك كثيرا مع الطبيب الموظف بالباستيون، وهذا دلالة على الاعتماد شبه كلي على هذا الطبيب.

ونتيجة لتردد هؤلاء الكثير بين عناية وقسنطينة والقالة وعلاقتهم بالسكان انتهى بالبعض منهم إلى اعتناق الإسلام حيث أشارت الوثائق العثمانية إلى ذلك في الوثيقة رقم 50 من المجموعة 1903 والمؤرخة في 1 رجب 1240 الموافق لـ 19فيبراير 1825 ذكر فيها اعتناق أوربي للإسلام في قسنطينة[6].

مما تقدم، نلاحظ بأن المستوى الصحي بمدينة الجزائر العهد العثماني كان محل اهتمام السلطة والسكان وذلك بتتبع إجراءات وقائية لحماية السكان كالحجر الصحي، وتجهيز المدينة وتقنية السواقي الخاصة بالمياه، ولكن لم تخص المدينة بمستشفيات عثمانية كتلك التي كانت في اسطنبول ولم نلاحظ

---

[1] المجموعة رقم 1641 بالمكيثة الوطنية، إرسال من بايات الشرف إلى وكيل الباستيون بالقالة، وبعض من الباستيون في الجزائر إلى أغوات النوبة والمجموعة رقم 1903 تشمل رسائل من وكلاء الجزائر في تونس وجبل طارق وبعض الموظفين والبايات وأغوات النوبات إلى وكيل الخرج بباب الجزائر انتقينا منها في اعتماد هؤلاء في العلاج على أطباء أجانب.

[2] مج 1641 وثيقة رقم 51.

[3] مج 1641 وثيقة رقم 53.

[4] مج 1641 و56.

[5] نفسه و84.

[6] أنظر كذلك نفس المصدر:و91، و107، و109، و113، و114، و127.

ولم نجد مدارس خاصة لتعليم الطب على غرار مدرسة الطب السليمانية" أو أن الحكام أوقفوا أوقافا لبناء مستشفيات أو صيدليات باستثناء "محمد الكبير" الذي كان يهتم لهذا الأمر حتى شهد له بأنه طبيب الفقراء، ولم نجد في الوثائق بأن حاكما استدعى طبيبا أجنبيا لمعالجة السكان، وإنما أشارت فقط لمعالجة أسرهم أو موظفيهم أو المقربين منهم من الأهالي، وبالتالي اعتمد السكان اعتمادا كبيرا على الطب الشعبي أو التقرب من المستشفيات المسيحية للحصول على بعض الدواء.

ونلاحظ كذلك فشل السياسة الصحية في مواجهة الوباء الذي كان يحتاج الجزائر من حين إلى آخر يفتك بالآلاف من السكان، وذلك من حيث الإجراءات الوقائية أو الاهتمام بالجانب العلمي لإيجاد علاج لذلك كانت جدّ متواضعة ولم ترق إلى المستوى المطلوب.

و-المستوى المعيشي:

يعرف المستوى المعيشي من خلال عدّة معايير خاصة بذلك العصر من خلال الأجور التي كان يتحصل عليها العامل أو الحرفي، وكذلك الموظفين ومقارنتها بأسعار المواد الغذائية الموجودة في الأسواق وفي بعض الأحيان العودة إلى دفاتر المخلفات التي تخص تركات الموظفين وبالتالي تعكس لنا وضعية المتوفي المعيشية من حيث أنها كانت يسرة أو عسيرة.

تناول "منور مروش" دراسة للأجور والقدرة الشرائية، محاولا تسليط الضوء على كل شرائح طبقات المجتمع مركزا على العمال خاصة العمال البرانية، لكونهم يسجلون كعمال ضمن مشاريع الكبرى، مثل بناء مشروع بناء المسجد الكبير وبطبيعة الحال العملية تأخذ وقتا لا بأس به ومن ثم مقارنة الأجور بأسعار المواد الغذائية ومنه نعرف المستوى المعيشي لهؤلاء العمال[1].

وتشير الوثائق العثمانية، مثل سجلات البايليك والتي تشير إلى مصاريف أسبوعية وصرف أجور والمصاريف اللازمة لإنجاز البناء من المواد أو ترميم و إصلاح عقارات تابعة للأوقاف، فمثلا هذه السجلات توضح لنا بعض الرواتب الشهرية خاصة بأئمة المساجد وراتب الشعال وتعطينا صورة واضحة عن الفترة الأخيرة للوجود العثماني من حيث تحديد أجرة الخطيب في الجامع الجديد 18 ريال، لكننا نجد أجرة الشعال والمؤذن "والقيم" هكذا جاءت الكلمة مجموع الثلاثة 27 ريال.وفي السجل 337 في العلبة 34 توضح مصاريف تبييض الجامع الجديد لكننا لم نستطيع تحديد الأرقام لعدم ظهورها بشكل جيد على الميكروفيش[2].

---

[1] منور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة، الأسعار...، ، ج1، ص ص 352-400.

[2] سجل البيلك رقم 336 عليه 34 بدون رقم الوثيقة أو التاريخ.

وتحدد الأجور على حسب ما ورد في مخطوط "قانون أسواق مدينة الجزائر 1695-1705 على حسب الاتفاق الذي يتم وصف اجتماع يضم كل من أمين الأمناء مثل "السيد محمد بن يوسف الشويخت" وأمين الجماعة الخاص بالحرفة المعينة، والمفتي مثل: مصطفى العنابي بن رمضان والمحتسب والكاتب ويسمى حسب ما ورد في المخطوط كاتب الحروف [1]،ومن الأمور التي تم تحديدها خاصة بالعمال مثل أجرة "الخلايين" [2]، جاء كالآتي: "عن الحفرة الصغيرة 68 درهما والحفرة الأكبر منها نصف ريال حسب الجهد المبذول..." [3]، ويحدد للذباح أجرته "والذباح بأخذ من الموزعين ثمانية درهما من كل رأس أجرة له حسب العادة ويستحسن أن يكون الذباح ذا تجربة بكم سنة، وهذا ما وجدناه في العادة القديمة [4].

ومن هنا يتضح لنا أن الأمور كانت جد مراقبة فيما يخص تحديد الأجور الطبقة الكادحة حتى تتمكن من الحصول على ما تحتاجه من شراء الغذاء واللباس أي المصاريف الخاصة بالبيت، خاصة أن الدولة كانت تتدخل في تحديد سعر المواد الغذائية ويراقبها المحتسب [5]، فمثلا تم تحديد سعر الخبز: " سعر ثلاث خبزات بدرهم...".ويتم تحديد السعر على حسب الكمية المتفق عليها: "كمية التمر الحر المتعارف عليها ب 20 درهما عام 1082هـ/1671م" وتم تحديد هذا السعر من طرف الداي "بابا حسن" والحاج يوسف الشويهد سعر التمر سنة 1086هـ/1675م 16 درهما و 14 درهما والمعجونة 2 درهما[6]. وبالتالي نلاحظ عدم استقرار الأسعار الخاصة بالمواد الغذائية، ربما يعود إلى العرض والطلب وربما إلى الظروف الخاصة بالأوضاع العامة كالجانب الأمني والجانب الطبيعي كالجفاف أو عام الجراد أو الزلزال وغيرها، فنلاحظ سعر الثمر من 1671م إلى 1697م أي مدة 26 سنة، تراوحت قيمة الثمر بثمن 16 درهما و 20 درهما يقارب درهمين [7].

---

[1] عبد الله بن محمد الشويهد: قانون أسواق مدينة الجزائر، مرجع سابق، ص 90.

[2] عمال النظافة يكفلون بحمل النفايات والأوساخ.

[3] نفسه، ص 44.

[4] نفسه، ص 85.

[5] المحتسب: وضيفة موجودة من العهود الإسلامية السابقة واستمرت حتى عهد التركي وأوكلت له مهمة مراقبة الأسواق ومعاقبة المحليين بالنظام: أنظر: عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 108.

[6] عبد الله بن محمد الشويهد: قانون أسواق ...، مرجع سابق، ص 65.

[7] الثمر الحر: أي ما يسمى بالدرجة "المفرور" وتكون كل حبة لوحدها والمعجونة أي غرس وتسم بالدارجة "البطانة".

وعند مقارنتنا هذه الأسعار الخاصة بالخبز والتمر بأجور العمال اليوميين والتي أشار إليها "منور مروش" في جدول من سنة 1656م حتى سنة 1823م، واعتمد ذلك كون الأجر محدد بالدرهم وكذلك كون هؤلاء من الطبقة الكادحة، فمن سنة 1669م، حتى 1695 تراوحت أجور هؤلاء العمال اليومية ما بين 30 و40 درهما [1]، ومنه نستنتج أنه يستطيع العامل توفير ما يحتاج إليه من مواد غذائية خاصة إذا كانت هناك الأوضاع مستقرة، وبالتالي فالمواد الغذائية تتأثر مباشرة بندرة المحاصيل بسبب وجود الأوبئة خاصة خلال القرن 18م.

وفي دراسة "لخليفة حماش"، مستوحاة من وثائق المحاكم الشرعية نجد أن القاضي هو الذي يحدد نفقة الأطفال اليتامى، حتى تؤخذ من تركة الوالد للأطفال القصر ويوكل بذلك للمتكفل باليتامى[2]، وبمقارنة بين أجور العمال وما يحتاج إليه لإعالة أسرته حددها ما بين 13 ريال كحد أدنى، و28 ريال كحد متوسط، و46 ريال كحد أعلى [3]، وبالتالي عند تتبع أجرة العامل اليومي من 1695 إلى 1823 في شكل متزايد من 40 درهم إلى 96 درهم سنة 1786، ويرجع "منور مروش" أن الدرهم الجزائري لم يكن مستقر خاصة في فترة 1686-1725، ونلاحظ تدهوره ما بين 1816 حتى 1830، وبالتالي نلاحظ اضطراب كبير بقيمة العملة [4].

ومن الأمثلة المقدمة، فالسلطة لم تكن غافلة عن إعطاء أهمية للقدرة الشرائية للمواطن، لكن الجوائح التي كانت تتعرض لها البلاد كثيرا ما أخلت بنظام الأسعار، وتوفر المحاصيل ومنه تدهور المستوى المعيشي إلى درجة حدوث مجاعات.

---

[1] منور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني....ج2، مرجع سابق، ص ص 375-383.

[2] خلفية حماش: الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 1427هـ/2006 ، ص 398.

[3] نفسه، ص 28.

[4] منور مروش، المرجع السابق، ص 376.

خلاصة الفصل:

مما تقدم يمكن القول أن أبرز التأثيرات العثمانية في مدينة الجزائر هي التأثيرات الاجتماعية، وذلك بداية من تواجدهم هم في حدّ ذاتهم كعنصر جديد على مستوى الجزائر، وانجر على تواجدهم:

-إيجاد طبقة من المولدين من أباء أتراك وأمهات جزائريات، وكان لهذه الفئة الدور البارز في إقامة جسر تواصلي بين العثمانيين والأهالي الجزائريين، وفي نفس الوقت تلاقح أفكار الثقافة العثمانية وأفكار الثقافة الجزائرية.

-أصبحت مدينة الجزائر ملاذ للفارين من الأندلس من مسلمين ويهود، فزاد ذلك في تطور النمو الديموغرافي السريع في المدينة، ونقل هؤلاء الأندلسيين الفكر الحضاري الذي عرفته الأندلس وبالتالي استفادة الجزائر من ثقافتهم وعلمهم وحرفهم.

-وجود عدد كبير من الأسرى الأوربيين الذين شكلوا شريحة داخل المجتمع الجزائري ومن تمّ الاستفادة منهم في كثير من الأمور الاجتماعية، خاصة في المجال الصحي فالبعض منهم كان يمتهن حرفة الطب، وإن اقتصرت الاستفادة منهم على العثمانيين فقط.

-نلاحظ تقصير في الجانب الصحي للسكان، وذلك في مواجهة الأوبئة والأمراض التي فتكت بالآلاف، بسبب مواجهتها بطرق تقليدية دون الاهتمام لإيجاد حلول ناجعة تتماشى ومتطلبات العصر، وهذا ما جعل المجتمع الجزائري يشهد في كثير من الأحيان نزيف وخسارة في اليد العاملة وبالتالي تدهور النشاط الاقتصادي بصفة عامة وبالتالي المستوى المعيشي.

الفصل الثاني: التأثيرات العثمانية الثقافية

المبحث الأول: العوامل المؤثرة في الحياة الثقافية وإسهامات العثمانيين.

المبحث الثاني: التأثيرات في الجانب اللغوي والفني.

تمهيـــــد:

اتصف الجانب الثقافي للجزائر في العهد العثماني عموما بالجمود والتخلف من طرف العديد من الكتاب، خاصة الكتاب الغربيين، وبرروا ذلك كون الدولة العثمانية دولة ذات طابع عسكري، لكن هذا الحكم كان قاسيا وينطلق من أحكام مسبقة، فعند عودتنا في إجراء مقاربة أرشيفية، وتتبعنا للوثائق التي خصت الجانب الثقافي تبت أن هذا الحكم كان مطلقا، ولا يتطابق والواقع المعاش أنداك. ومن الوثائق التي أشارت إلى ذلك على سبيل المثال لا الحصر، إسهامات العثمانيين في هذا الجانب من: حكام وموظفين سامين، وعسكريين، وحتى النساء لخير دليل على بصمتهم بطريقة أو بأخرى في الجانب الثقافي وكانت معتبرة من خلال ما أوقفوه من أوقاف، والأوقاف كما هو معروف كانت المموّن والمموّل الرئيسي للمؤسسات الثقافية، ففي سلسلة بيت البايليك، سلسلة بيت المال تبين لنا بوضوح مدى هذا الإسهام، مثل ما وجدناه في السجل114 في سنة 1199هـ/1784-1785م يشير إلى عدد الحوانيت التي أوقفها "محمد باشا" على المساجد التي تشرف عليه مؤسسة سبل الخيرات[1]

[1] س ب ب: سجل 114، ع310لسنة 1199/1784-1785م، ونضيف إلى ذلك السجل 820، من العلبة 128، والتي تحدد مداخيل سبل الخيرات من الأملاك المحبسة.أنظر كذلك:

- السجل 452 ع 348، ع369من سنة 18السجل إلى 1816.
- السجل 453 ع 148 وع349 من 1820م حتى سنة 1829م.
- السجل 102 ع 25، ع31 لسنة 1688م
- السجل 426 ع310لسنة 1828م خاصة بمسجد كشاوة.
- السجل 185 ع90 لسنة 1830 الخاصة بالمنح والصدقات المخصصة لحفظة القرآن الكريم.
- السجل 285 ع188 لسنة 1717-1718م تبين مدي اهتمام العثمانيين بالوقف، وهو خاص بمؤسسة الحرمين الشريفين.والتي كانت تملك أكثر من نصف الملاك الموقوفة بمدينة الجزائر.
- السجل 462 ع348 لسنة 1830م، وأشار إلى الأملاك المحبسة على جامع القهوة(الجامع التركي).
- السجل 422 ع310 لسنة 1795م، والتي توضح الأماكن التي حبسها "حسن باشا" على مسجده.، مع أنّ هذا السجل نجد منه عشر صفحات مكتوبة فقط.

- وهناك الإسهامات التي ساهم بها حتى البايات مثل "أحمد باي" في السجل 167في ع80،و ع82، و ع83 لسنة 1826م وهي تخص مدين قسنطينة، وذلك من باب المقارنة.

ومن الوثائق التي تؤكد هذا الإسهام، وثائق المحاكم الشرعية، حيث أشارت إلى أوقاف العثمانيين على المؤسسات الثقافية مثل: الداي "حسن باشا"[1]، والداي " محمد باشا التريكي"[2] الذي بدأ به عهد الدايات، والداي "عبدي باشا"[3]، و"شعبان خوجة"[4]، ومن باب المقاربات الأرشيفية التي قمنا بها في هذا الصدد اعتمدنا على وثائق الأرشيف التونسي حيث اعتمادنا على وثائق الدفاتر الإدارية والجبائية[5]. فحين نقارن ما بين مدينة تونس ومدينة الجزائر في فترة القرن 18م، في الجانب الثقافي نجد الأوضاع الثقافية التي كانت تعيشها الجزائر تقريبا هي نفسها التي كانت تعيشها مدينة تونس، بل حتى مدينة اسطنبول التي كانت مراكزها الثقافية تُموّن و تُموّل عن طريق الأوقاف[6]، وهذا الوضع عرفته بقية الولايات العربية في العهد العثماني.

---

[1] و م ش: ع132 ف2.

[2] و م ش: ع129و 2.

[3] و م ش: ع57 ف46

[4] و م ش: ع28 ف10

[5] من الدفاتر الإدارية والجبائية في الأرشيف التونسي التي تناولت الجانب الثقافي، وجدنا إسهامات بايات الأسرة الحسينية في الوقف خاصة أوقاف "حمودة باشا" الذي حكم مدة طويلة ما يقارب 32 سنةمن:1782 حتى 1814م، وحتى أنّ عدد الدفتر التي وثقت فيها المعلومات وصل عددها إلى 279 دفتر فكان لها حصة الأسد، أشارت إلى الأوقاف المحبسة على المدارس مثل المدرسة الباشية سنة1776، والمدرسة الشماعية على يد "حسونة الحجام البولكباشي سنة 1768م. ومن هذه الدفاتر: الدفتر:30 الذي تناول أوقاف الحرمين، وكذلك الدفتر 137، والدفتر: 2316، والدفتر:2305، والدفتر 2304 الخاص بأوقاف المدرسة الشماعية، والدفتر رقم 2305 الذي حدد أوقاف المدرسة الباشية، والدفتر 2306 الذي حدد أوقاف علي باشا بن حسين باشا للمدارس سنة 1764م، كذلك هناك اشارة لإسهامات النساء نتاج اختلاط العنصر التركي مع السكان تونس مثل "الأميرة عزيزة عثمانة" عاشت ما بين 1606 وسنة 1669م، ابنة أبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان داي. واستفدنا من هذه الدفاتر من الوصول إلى مدى التأثير الأندلسي في المجتمع التونسي، وهي صفة عرفتها مدينة الجزائر .

[6] لاحظنا نفس الشيء بالنسبة لمصدر تموين المؤسسات الثقافية كان من الوقف في معظمه وليس من الخزينة، وبالتالي كانت ظاهرة عامة في الدولة العثمانية. أنظر:حليل إنالجك: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2014، ص ص253-281.

المبحث الأول: العوامل المؤثرة في الحياة الثقافية وإسهامات العثمانيين:

أ-العوامل المؤثرة في الحياة الثقافية:

تأثرت مدينة الجزائر مثلها مثل بقية المدن بالعديد من العوامل في العهد العثماني، سوآءا كان ذلك إيجابا أو سلبا. ومن بين هذه العوامل:

-العامل السياسي[1]:

أول ما تأثرت به الحياة الثقافية في مدينة الجزائر هوّ تغير وضعية المدينة من الناحية الإدارية والسياسية، كونها تحولت من مجرد مدينة صغيرة، إلى عاصمة للبلاد في العهد العثماني-دار السلطان- وأصبحت تعرف بالمحروسة،أو الجزائر البيضاء، وأصبحت مصدر قلق للدول الأوربية التي نعتت مدينة الجزائر بالعديد من الأسماء منها: عش القراصنة، وجلادة المسيحية، دلالة على الكراهية. هذه الأهمية التي اكتسبتها بحكم موقعها الجيوسياسي حيث أصبحت مدينة الجزائر نقطة بداية لإعادة رسم خريطة القطر الجزائري ككل، وبداية عهد جديد لتعليم وترسيم الحدود الخاصة بالدولة الجزائرية[2]، وبالتالي الأرضية التي ستبنى عليها الحياة الثقافية في مدينة الجزائر أرضية جديدة، من حيث وضعية التقسيم الإداري العثماني، خاصة أنها تخضع بموجبه مباشرة إلى الحاكم أو الداي الذي يمثل قمة هرم الحكم

---

[1] من الأمور التي ينبغي ذكرها بأن الدولة العثمانية لم تمنع أيا كان من بناء مسجد -المسجد كان يؤدي وظيفتين: جانب تربوي متمثل في التعليم، وجانب تعبدي - والدليل على ذلك ما وجدناه في وثائق الأرشيف الوطني: مهمة دفتري رقم 14، حكم رقم 609 بتاريخ 978هـ/1570م، حيث قدم هذا الحكم إلى أمير أمراء الجزائر ومما جاء فيه:"...**فقد أمرت بعدم ممانعتك لكل من تقدم لبناء جامع من ماله الخاص،...وبعده عليك بإعلامنا عن عدد الجوامع الشريفة التي أنشئت وعن أسماء منشئيها حتى يمكن بموجب عرض ذلك على سرير سعادتنا إعطاء الإجازات الهمايونية الخاصة بإمامة صلاة الجمعة فيها**". وبالتالي الدولة لم تكن في معزل عن ما كان يحدث في هذه المساجد، ولم تترك للسكان الحرية التامة في تسييرها، حيث نجد مسألة إعطاء الرخص لإقامة الجمعة كانت تأتي من اسطنبول، وحتى مسألة تعيين الأمة في المناطق كانت تعود للداي وتحت إشرافه، مما يوحي لنا أن هذه الجوامع كانت مراقبة من طرف الدولة العثمانية،ينظرمهمة دفتري رقم 14،،حكم 609، بتاريخ 978هـ.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص138.

في الجزائر، مما ينجم عنه جو عام تتشكل فيه حياة ثقافية تتحكم فيها علاقة الحكام الجدد للبلاد والسكان مهما كان نوعها.

كما أن حكام الجزائر العثمانيين لم يكونوا من أصول واحدة بل من جهات مختلفة جمعتهم كلمة "العثمانيون" أو الذين تعثمنوا، مثل البيلرباي "خير الدين"[1] نفسه من أصول إغريقية، حسن قورصو الذي أورده هايدو في المرتبة الثامنة من الملوك الذين حكموا الجزائر وهو من أصول كورسيكية[2]،وهناك من أصله ايطالي مثل الحاج حسين ميزومورطو(3)، وهناك من كان أصله عربي أندلسي مثل "عرب أحمد"كما قال عنه "هايدو":"...**أعراب أحمد راح يتسلم قيادة الجزائر وهو من أصل موري أو عربي ولد بالإسكندرية بمصر واسمه الحقيقي"أحمد أعراب"** ... **وكونه كان عربيا راح يسمى أعراب لتفريقه عن أحمد الآخرين ...وانتقل إلى القسطنطينية أين كان حارسا على عبيد السلطان**[3]، و"حسن باشا الفنيسي"، و"مامي باشا أرنأووطي"[4] ولم يسمح لأي كان من أصول جزائرية أن يصل إلى سدة الحكم مهما كانت صفته أو مستواه العلمي أو وضعه الاجتماعي، مما أثر على الحياة الثقافية حسب أمزجة الحكام التي يغلب عليها الطابع العسكري الدفاعي، وإن وجد بعض الحكام المصلحين، مثل الداي "محمد عثمان"[5] الذي حكم لمدة 25 سنة الذي كان خيرا على البلاد والعباد في جميع المجالات ولكن كانوا مجرد طفرة تظهر ما بين الحين

[1]ورد في مخطوط: غزوات عروج خير الدين لمجهول:" **الخبر عن قدوم عروج رايس إلى الجزاير، وقدوم أخي خير الدين بعده وذكر أخبارهما وغزواتهما البحرية وكيفية ذلك على التحصيل أصل هاذين الرجلين من جزيرة من [ ] يقال لها مدلي وذلك لما فتح الكلغار بحر جزيرة مدلي** ..."ينظرمخطوط: غزوات عروج وخير الدين لمجهول، المكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم: 1623، الورقة 1.

[2] Diego de Haedo: Histoire des Rois d'Alger sous la domination turque(1515-1580), paris,1887,pp111-112.

[3] Ibid,pp177-178.

[4] Ibid,pp219-220.

[5]تولى الحكم سنة 1179هـ/1766م، ووصفه " الزهار:" ...**كان رحمه الله مؤثرا للعدل والإنصاف، عارفا بقوانين الملك ملتزما لأحكام الشريعة ، وكان يحب الجهاد، ووقعت أيامه حروب كثيرة ورزقه الله النصر في جميع حروبه**.." ومحمد عثمان باشا عرف ببنائه للأبراج مثل برج سردينة والبرج الجديد وبرج رأس عمار، عرفت البلاد في عهده القحط لمدة 6 سنوات، وارتفعت الأسعار وحدثت مجاعة...ينظر: الزهار: مذكرات...،مرجع سابق، ص ص23-59.

والآخر. والفكرة-أي الحكم من حق العثمانيين فقط- التي باتت تسيطر على دهنية المجتمع الجزائري لقرون، بل أكسبت العثمانيين طابع الشرعية للمحافظة على هذا الحق. لذلك كان الوجود العثماني كان وجودا عسكريا جثم على كلكل الجزائر بأسرها[1].

الشيء الذي نستشفه من خلال تطور الحكم العثماني في الجزائر وأثره على الحياة الثقافية هو تحديد طبيعة الحكم، الذي تحول من إيالة تابعة للسلطان العثماني، إلى دولة شبه مستقلة منذ سنة 1671م[2]، وأصبحت مرتبطة إسميا بالدولة العثمانية، أي لا تعود لها إلا في أمر الجهاد.

وما نريد الإشارة إليه أن هذه الوضعية أثرت بطريقة أو بأخرى على مختلف المجالات الحياتية بصفة عامة، وعلى الحياة الثقافية بصفة خاصة، وخير ذليل على ذلك ما شهدته مصر في فترة "محمد علي باشا الكبير"[3] الذي استقل بمصر، بل وهدد الدولة العثمانية من حيث وجودها لولا تدخل بريطانيا. هذه الشخصية التي هي من أصول ألبانية أثرت بشكل كبير في الحياة الثقافية المصرية، وإن اعتمدت على تجارب غربية، لأنها أرادت أن ترتقي بمصر إلى أعلى المراتب، فامتزجت الاستقلالية السياسية مع الاستقلالية في الإصلاحات الداخلية، وهذا ما غاب عن حكام الجزائر في الفترة العثمانية، فهؤلاء استقلوا بالجزائر، لكنهم لم يرسموا خطة تبرز النسق الذي تسير عليه البلاد في المجال الحضاري، وبقوا في الإطار الضيق المحصور في الدفاع والأمن، والحكم، والجباية.، أي ما يضمن استمرارية تواجدهم، ولم يهتموا ذلك الاهتمام الذي يوفر أرضية الإبداع الفكري، فصحيح أنّ فاقد الشيء لا يعطيه لكن هذا لا يمنع من التكفل بأمور العلم تحت غطاء حكم الدولة بشكل رسمي، مما يضمن تمويل غير مضطرب للتعليم والمؤسسات الثقافية ومنه يضمن الوصول إلى الثمرة التي نتوخاها من المجتمع الجزائري وهي الإبداع لا الركود والانزواء.

---

[1] محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري،1792-1830**،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، بدون سنة الطبع،ص28.

[2] للمزيد حول العلاقات العثمانية الجزائرية عد إلى:أرجمنت كوران : **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1830** م ترجمة عبد الجليل التميمي، ط 2 ، الشركة التونسية للفنون الرسم ،تونس، سنة .1974،ص ص122-144.

[3] ولد سنة 1769م،بمدينة قولة بمقدونيا،تولى الحكم بمصر سنة1805م مؤسس دولة مصر الحديثة، وظل يحكم حتى 1848م،وتوفي سنة1849.أنظر محمد صبري: تاريخ العصر الحديث لمصر، من محمد علي إلى اليوم، مطبعة العزيزية، القاهرة،سنة2000م، ص ص 28-40.

لقد أثرت النفقات التي خصّصت لإخماد الثورات مثل تمرد "الشريف بن الأحرش"[1] الذي كاد أن يقضي على بايلك الشرق، ودام هذا التمرد لسنوات حتى فرار الشريف لشيخ الدرقاوة بالغرب الجزائري[2]. ونجد وراث أخرى مثل تمرد "أحمد الشاوش" في قسنطينة الذي قضي عليه سنة 1808م، فهذه الثورات أثرت من جهتين: الجهة الأولى الأعباء المالية، والجهة الثانية عدم الاستقرار السياسي.

ومن العوامل المؤثرة في الحياة الثقافية الوضعية الصحية المتدهورة التي عرفتها البلاد بصفة عامة ومدينة الجزائر بصفة خاصة، حيث ظهرت أمراض وأوبئة والتي أدت إلى تناقص عدد السكان بمختلف شرائحهم، مثل وباء عامي 1786–1787 الذي أدى إلى انخفاض سكان مدينة الجزائر إلى 50 ألف نسمة بعدما كان عددهم يصل إلى 130 ألف نسمة في القرن 17م، والوباء الكبير الذي دام من سنة 1792م إلى 1804م. وهذا حتما أدى إلى الفتك بالطلبة والعلماء[3].

وشهدت الفترة زلازل وقحط، وجفاف، وحملات الجراد بين الحين الآخر[4]، وهذا بطبيعة الحال يؤثر سلبا على المستوى المعيشي للسكان ومن تمّ يتأثر الجانب الثقافي من حيث الجانب التعليمي خاصة أننا نعرف المصدر الأساسي لتمويل التعليم يتمثل في الأوقاف من عقارات: أرضي زراعية، منازل، دكاكين...[5].

ومن بين المؤثرات في الحياة الثقافية في مدينة الجزائر وبشكل جلي الهجرة الأندلسية التي أخذت في التدفق قبل سقوط آخر معقل للمسلمين بالأندلس سنة 1492م[6]، وقد بلغ عدد الأندلسيين

---

[1]ورد عند الزهار بأنّ أصله من المغرب وداع صيته في مصر حيث كان يحارب الفرنسيين عند نزوله بمصر ، ووصل خبره إلى "حمودة باشا" باي تونس فاستقدمه، كون وصية أبيه وقفت دون إعلان امتعاضه من العثمانيين الذين كان لهم الفضل في إرجاع ملكهم من ابن عمهم، فكانوا يعطون بعض الخراج للجزائر، فأراد أن يضربهم بطريقة غير مباشرة مستخدما "ابن الأحرش"، وأدت ثورة ابن الأحرش إلى مقتل " الباي عثمان ابن صالح باي في منطقة يقال لها وادي الزهور.ينظرالزهار: مرجع سابق، ص86.

[2]محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري...، مرجع سابق،ص28.

[3]عبد الرحمان نواصر: مسألة الديون الجزائرية ...،مرجع سابق، ص33.

[4]الزهار: مرجع سابق، ص83.

[5]ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية ...،مرجع سابق، ص ص255–294.

[6] لم تستقطب مدينة الجزائر عدد كبير من الأندلسيين في الهجرات الأولى التي بدأت من 1212م إلى 1492م –وذلك بسقوط الحاضرات الإسلامية في يد الصلبيين مثل قرطبة 1236م– كون مدينة الجزائر لم تكن لها الشهرة الكبيرة مثل بجاية الحفصية وتلمسان الزيانية، لكن بتأسيس الحكم العثماني بالجزائر 1519م، بل أصبحت عاصمة القطر الجزائري أكستها موقعا

بمدينة الجزائر مع مطلع القرن 17م إلى أكثر من 25 ألف موريسكي[1] حتى سمي أهم مكان للأندلسيين بمدينة العاصمة بحي التغريين (تغارة)، وهذا ما دفع حكام الجزائر لتخصيص أماكن لإقامة المهاجرين الأندلسيين لتخفيف الضغط عن مدينة الجزائر، وما يهمنا أن هؤلاء المهاجرين استفادت منهم مدينة الجزائر في شتى المجالات خاصة الثقافية من: عمران حيث ظهرت بصمة الأندلسيين في استعمالهم للقرميد بدل السطوح المستوية واستعمال الزخارف والنقوش وخير دليل على ذلك الجمع الكبير بالعاصمة، ومساهمتهم الفعالة في بناء الشبكة المائية بفحص مدينة الجزائر رغم البعد الكبير بين المنبع ونقطة مصب الساقية وما يصاحبه من تحديات تضاريسية تتطلب مهارة وحسابات دقيقة خاصة أنّ مدينة الجزائر معرضة للزلازل، أشهر البنائين الأندلسيين "الأسطه موسى" الذي كان له الفضل في الإشراف على بناء العديد من المنشآت من بينها: انجاز قناة الحامة ما بين سنتي 1610–1611م، والتي يبلغ طولها 4300م[2].

ومن أعمق التأثيرات التي خلدها الأندلسيين الموسيقى الأندلسية من موشحات ومالوف، والملفت للانتباه أن الأندلسيين برزوا في مهنة التعليم في العهد العثماني ونقلوا طريقتهم الخاصة كأسلوب علمي أندلسي، ومنه تجديد طرق التدريس من التلقين إلى البحث والتفكير والمحاورة، وعمل الأندلسيون على نشر خطهم (الخط الأندلسي) إلى جانب الخط لمغربي، وقاموا ببناء الزوايا والمعاهد منها: زاوية أهل الأندلس التي بنيت سنة 1639م، التي أشرف عليها الكثير من الفقهاء الأندلسيين مثل "محمد بن محمد الآبلى"[3].

جيوحضاري واعدا استقطب العديد من المهاجرين من أندلسيين، ويهود، وأعلاج. أنظر: حنيفي هلايلي: أبحاث ودراسات التاريخ الأندلسي ....،مرجع سابق، ص129.

[1]نفســــــــــه، ص26.

[2]سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب، الإسلامي، بيروت، 2000 ، ص412.

[3]حنيفي هلايلي: أبحاث ودراسات التاريخ الأندلسي الموريسكي، مرجع سابق ص84.أنظر كذلك:و م ش: ع45 و4. بتاريخ 1639م.

–عند مقاربتنا الأرشيفية بوثائق الأرشيف التونسي بالدفاتر الإدارية والجبائية وجدنا التأثير الأندلسي واضحا في جميع المجالات،ينظرالفصل الخاص بالتأثير الأندلسي في المجتمع الجزائري في فصل التأثيرات الاجتماعية.

ومن بين التأثيرات الأندلسية في مجتمع مدينة الجزائر وجود كلمات من لغة الفرنكا، وهي لغة خليط من المفردات الغربية والإسبانية والتركية والإيطالية، كانت مستعملة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، ولكن تغلب عليها الكلمات الإسبانية يتداولها الموريسكيون في معاملاتهم، ومن جملة الألفاظ: (بابور) بالعربية باخرة، (برافو) ممتاز، (دورو) عملة اسبانية، (الكوشة) الفرن،...وغيره من الكلمات المتداولة و خير دليل على ذلك نجده في مذكرات أحمد الشريف الزهار بعض الكلمات ذات الأصل الإسباني مثل ما كتبه عن الصلح الذي تم بين الجزائر والدنمارك :<< واشترط عليهم شروطا، منها ثمن الصلح، ومصروف الغيرّة، ومقداره زوج ملايين ونصف مليون دورو>>[1].ويستعمل الزهار من خلال أسلوبه الكثير من الكلمات مثل (الضبلون) عملة نقدية أكبر من الدورو، ونجد كلمة (الأرمدة) وتعني الأسطول الحربي حيث يقول: << ...ثم بلغهم بعد أيام أن الأرمادة الروسية دخلت إلى مرسى جنكلة..>>[2].

فالتأثير الأندلسي الذي واكب الوجود العثماني في الجزائر له تأثيرات جلية في شتى المجالات الحياتية.

ومما لا يجب غض الطرف عنه هو تأثير فئة "الدخلاء" في ثقافة مجتمع مدينة الجزائر، ويتمثل هؤلاء الدّخلاء في العناصر الأجنبية عن المجتمع الجزائري من: تجار أجانب، قناصل، رجال البعثات الدينية، الأسرى المسيحيين، خاصة هؤلاء الأخرين كونهم يكونون الأغلبية حيث بلغ عددهم في أواخر القرن16م خمسة وعشرون ألف وأخذوا في التناقص تبعا لضعف النشاط البحري، وهؤلاء الدّخلاء أثروا في مجتمع مدينة الجزائر نتيجة الاحتكاك الذي تفرضه المعاملات الحياتية بينهم وبين السكان، حيث شاعت مختلف اللغات، وبالتالي أفرزت فئة من المترجمين الجزائريين سواء على مستوى المحلات أو القنصليات، ولذلك نستطيع أن نقول أن مدينة الجزائر كانت مسرح للعديد من لغات العالم في الفترة العثمانية، وبالنسبة للأسرى سيكون لهم كبير الأثر في الحياة الثقافية، وذلك لاختلاف أصولهم ولغاتهم ومعارفهم التي تحدد وظيفتهم، فكثير من الأسرى خاصة الأطباء كانوا يقدمون

[1] الزهار: مرجع سابق، ص25.

[2] نفســــه، ص30.

خدمات جليلة خاصة للحكام سوآءا على مستوى دار السلطان أو البايلكات، وهذا يعود إلى تخلف الجزائريين والأتراك في هذا المجال.

ب-مظاهر التأثيرات العثمانية في المجال الثقافي:

1-المراكز الثقافية في مدينة الجزائر:

من المظاهر الثقافية البارزة في مدينة الجزائر، وجود عدد كبير من المراكز الثقافية التي عملت على نشر العلم، وأدت دورا كبيرا في الحياة الاجتماعية، والتي تمثلت في المساجد وزوايا، ومدارس وكتاتيب ومكتبات، والتي كانت بدورها تسير من طرف مصلحة الأوقاف وهي ميزة التي طبعت نظام تسيير هذه المؤسسات، وفي نفس الوقت تعتبر جهاز رقابي غير مباشر للدولة لمتابعة التعليم.

وحسب "دوفو"[1] أن هذه المراكز الثقافية من مساجد وزوايا وأضرحة تختلف من حيث توزيعها الجغرافي، وتفاوتها من حيث العدد من منطقة إلى أخرى، وهذا ما سنوضحه من خلال الجدول التالي الذي استنبطناه من الدراسة التي قام بها بحكم منصبه وخبرته الكبيرة في مسح العقارات الخاصة بمدينة

[1]كان من موظفين الدومين، ومحافظ للأرشيف العربي لمدة طويلة ، ونشر وثائق هامة عن تاريخ الجزائر، واعتنى بدراسة الرصيد العثماني من الوثائق الخاصة بأوقاف المساجد والمدارس والزوايا والأضرحة نشرت في المجلة الإفريقية تحت عنوان:

-Notes historiques sur les mosquées et autres édifices religieux d'Alger.

في العددين التاليين:

- Volume:v4, Année 1860.pp467-472.

تحدث "ديفولكس" في هذا العدد عن مؤسسة الحرمين الشريفين (مكة والمدينة)،وأشار إلى عدد العقارات الموقوفة والتي كانت تشرف عليها وبلغ عددها قبيل الاحتلال1357عقارا.

- Volume:v5, Année 1861,pp389-391.

ينظر كذلك:

-.DeVoulx A: Les Edifices Religieux de L'ancien Alger (Extrait de la Revue africaine), Typographie Bastide, Alger, 1870.

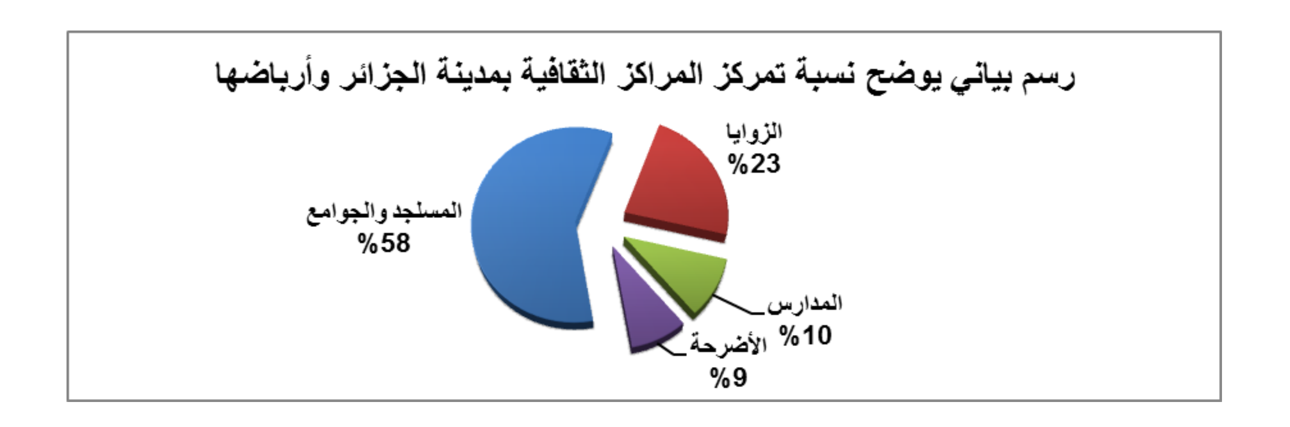
-كذلك هناك دراسة لمساجد وزوايا وأضرحة مدينة الجزائر من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية.أنظر: مصطفى بن حموش: مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، دار الأمة، الجزائر، 2007.

-علق شيخ المؤرخين "أبو القاسم سعد الله" على الدراسة التي قام بها "ديفولكس" عند دراسته لمصير مساجد العاصمة مستشهدا بما قاله "فاغنر":**إنّ كثير من المساجد قد هدم لتوسيع الطرقات أو لإفساح المجال لبناء المنازل. وقد حول أحدها إلى مسرح(وهذا ما لم يذكره ديفوكس)، وآخر إلى مخزن لعلف الدواب، وأخر إلى ثكنة**".أنظر :أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، مرجع سابق،74.

الجزائر معتمدين في ذلك على تحديد كل منطقة وما تحتويه من حيث عدد المساجد والزوايا والمدارس والأضرحة، مع تحديد النسبة التي تحتلها من العدد الإجمالي لهذه المؤسسات لنتمكن من رصد مدى تركّز هذه المؤسسات في كل منطقة:

جدول المؤسسات الثقافية في مدينة الجزائر وأرباضها[1]:

موقع المنطقة من المدينة	عدد الجوامع المساجد	عددالزوايا	عددالمدارس	عددالأضرحة
1.لمنطقة الشمالية للوطى	45	15	09	0
2.المنطقة الوسطى للوطى	15	05	04	0
3.الجهة الجنوبية للوطى	06	02	06	0
.4منطقة الجبل الشمالية	03	0	0	0
5.الجهة الوسطى للجبل	16	0	0	01
6.الجهة الجنوبية للجبل	08	04	0	0
7. القصبة	23	03	02	02
9. الأرباض	09	20	0	25
المجموع:	125	49	21	28
النسبة المائوية من اجمالي المؤسسات	%59	%23	%10	%08



من خلال الجدول والدائرة النسبية، نلاحظ كثرة المؤسسات الثقافية والتي قدر عددها بحوالي223 مؤسسة، إذا ما أرجعناها إلى المساحة الإجمالية للمدينة والتي لا تتعدى 50 هكتار في حالة إذا ما بقينا داخل الأسوار.

وتحتل المساجد حصة الأسد بأزيد من النصف بنسبة 59%من هذه المراكز، ونفسّر ذلك لكون المساجد لها مهمة تعليمية وتعبدية. لكن عددها يقل في منطقة الأرباض حيث تفوقت عليها الزوايا

[1] هذه المراكز على حسب عملية المسح العقاري الذي اعتمده "ديفولكس" في خلال المجلة الأفريقية وفي: كتابه:

-: Les Edifices Religieux…,op.cit,pp 20-270.

من حيث العدد. التي تحتل المرتبة الثانية بنسبة 23%، والمرتبة الثالثة المدارس بنسبة 10%، والمرتبة الأخيرة الأضرحة بنسبة 08% .وهذه الأخيرة تفوقت عليهم جميعا في منطقة الأرباض.

أ. **المساجد**[1]:

هناك اختلاف في تحديد عدد المساجد التي وجدت في مدينة الجزائر في العهد العثماني، خاصة أن هذا العهد تضاعف فيه عدد المساجد، حيث أشار "هايدو" إلى وجود مائة مسجد منها تسعة رئيسية[2]، وعلق "دوفو" على هذا العدد قائلا بأن "هايدو" جمع ما بين المساجد والزوايا وعدد "ديفوكس" 13 جامع، و109 مسجدا[3]، وبالتالي فهذا الرقم الكبير من المساجد عندما نوزعه على مساحة المدينة الصغيرة[4]، نجد أن كل حي أو زنقة إلا وفيه مسجدا أو جامعا، بل في بعض الأحيان لا يفصل بين جامعين إلا بضعة أمتار.

وبالتالي فالتأثير العثماني أصبح واضح المعالم في الجانب الثقافي من حيث العدد، ومن حيث أن المسجد كانت له وظيفتين الأولى لتأدية الصلاة والعبادات والثانية وهي التعليم، وإن كانت السلطة العثمانية لا دخل لها في بناء المساجد وتسييرها، لكن بطريقة مباشرة من حيث ما قام به بعض العثمانيين من حكام وموظفين وغيرهم ممن بنوا مساجد و أوقفه عليها من أوقاف يجعلنا لا ننفي تدخل هؤلاء في الأمور الثقافية، وانحصار اهتمامهم بالجانب العسكري فهم صحيح لم يخصصوا لها ميزانية لكن لم تمنع السكان أو الخواص من بنائها، وهي سياسة عاملة معمول بها على كامل تراب الدولة العثمانية، وتتدخل الدولة وتراقب هذه المساجد عن طريق الوكيل الذي يعنيه الداي أو القاضي.ومن أشهر المساجد التي كان لها الدور الكبير في الجانب الثقافي :

الجامع الكبير ومظاهر التأثيرات العثمانية من خلاله[5]:

---

[1] س ب ب: سجل 114، ع310لسنة 1199/1784-1785م، ونضيف إلى ذلك السجل 820، من العلبة 128، والتي تحدد مداخيل سبل الخيرات من الأملاك المحبسة على المساجد وغيرها،ينظر:و م ش: ع 129، و43 سنة 1214هـ.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص 29.

[3] .Devoulx :Notes sur les mosquées.., op.cit, in:RA 1862volume 9, p 322.

[4] تناولنا في فصل التأثيرات العثمانية العمرانية التوزيع الجغرافي للمساجد عبر المدينة.

[5] من أقدم مساجد المدينة، إذ شيد قبل مجيء العثمانيين ويعود المنبر الخشبي يعود إلى سنة 409هـ/1018م، أنظر: نور الدين عبد القادر: مرجع سابق، ص 156.

-ينظركذلك س ب ب: السجل 452، ع348، لسنة 1815، تضمنت الأملاك المحبسة على جماعة المؤذنين بالجامع، وفي السجل 453، لسنة1820م، أحباس الجامح الأعظم وذكر ناضره: محمد بن إبراهيم بن موسى الشريف الحسيني.

ويسمى أيضا الجامع الأعظم وهو من أقدم المساجد وأدى دورا كبيرا في الجانب التعليمي، وأضاف الأتراك العثمانيون لهذا المسجد الرخام، في الساحة المخصصة للوضوح، بالإضافة إلى البقاء هذا الجامع دور قيادي تتبعه بقية المساجد وذلك بالإعلان عن دخول وقت الصلاة بالأذان أو عن طريق العلم الذي يرفع من المئذنة أو النبراس[1]، ويعتبر المسجد الأعظم مقرا للمجلس العلم أو مجلس الشرعي، حيث تعقد فيه جلسات القضاء الخاصة بالقضايا المستعصية وحتى القضايا المتعلقة بأهل الذمة لكن تعقد هذه الجلسة في هذه الحالة بصحن بجانب المسجد، وفيما يخص الجانب التعليمي كانت تقدم فيه دروس ترتقي إلى مستوى الدروس التي كانت تقدم في جامع الزيتونة وجامع الأزهر[2].

ومن أشهر المدرسين الذين تولوا التدريس فيه "سعيد قدورة"، الذي هو من أسرة عريقة تولت الإفتاء المالكي بالجامع الكبير لأكثر من قرن دون انقطاع، وكان سعيد قدورة من أكبر المدرسين في الجامع الكبير، وكان وكيلا لأوقافه، واستغل الفائض من أموال الأوقاف في إنشاء مكتبة للمسجد، وزاوية وكتّاب ومدرسة لفقراء الطلبة[3]، بل درس بالجامع الكبير مدرسين من خارج القطر الجزائري أمثال: "علي الأنصاري السجلماسي أو الفيلالي"، ويعتبر هذا الجامع همزة وصل وتعايش بين المذهب الحنفي والمذهب المالكي من خلال "المجلس العلمي" ومن خلال الأوقاف التي أوقفها العثمانيون على المسجد الكبير على الرغم من أنهم على المذهب الحنفي[4].

- **الجامع الجديد:**

كان مقرا للمفتي الحنفي الذي يعتبر في مقام شيخ الإسلام في اسطنبول، وكانت لهذا الجامع أوقافا كثيرة، في معظمها أوقفها عليه العثمانيون وعثرنا على كثير من الوثائق التي تشير كذلك في الأرشيف الوطني الجزائري، خاصة في سجلات البايليك منها سجل 326 الذي يوضح المصاريف

-س ب ب: السجل 102 في المتضمن للعلبتين 25 و 31 لسنة 1688م تشران لبعض الأملاك المحبسة على المسجد الأعظم خارج مدينة الجزائر مثل مدينة المدية، مليانة، مستغانم، مما يدل على العدد الهائل لهذه العقارات المحبسة.

[1] عبد الرحمان الجيلالي، الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا، مجلة الأصالة، العدد 08، الجزائر، 1972، ص ص 122-126.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابقن ص 273.

[3] مؤسس هذه الأسرة هو "الشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة" تولى الإفتاء سنة 1088هـ واستمر إلى وفاته سنة 1066، أنظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص 357.

[4] كانت بعض الأوقاف كانت مشتركة بين الجامع الأعظم ومؤسسة الحرمين وذلك في: س ب ب السجل 285، ع188 بتاريخ 1717م، في عهد الوكيل أحمد آغا، وبلغ عددها 69 موقفا، أنظر: أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص 244.

التي صرفها الوكيل: وكان من15ربيع الثاني1213هـ إلى أواخر رجب1217، والتي كانت في مجملها: 54.947.219 ريال، ومدونة بدقة بما فيها المصاريف تنظيف المسجد، وكذلك السجل 336 عليه 34 تضمنت أجور موظفي تبييض الجامع الجديد، والتحبيس الذي أوقفه شيخ الإسلام "الحاج علي بن المصلي" يتمثل في حانوت في الصناعة[1] .

وكانت معظم أوقاف المسجد الكبير إن لم نقل كلها تسيّر من طرف مؤسسة سبل خيرات، وبالتالي قدمنا أمثلة عن مساجد أخرى مثل، جامع القصبة، وجامع عبدي باشا[2]،...الخ.

ب.الزوايا[3]:

من خلال الدراسة التي قام بها "دوفو"،والتي قسّم فيها توزيع المساجدوالزوايا والمدرسين والأضرحة، وحسب موقع المدينة بموازاة الساحل فينجم عن هذا التقسيم ما يلي، المنطقة الشمالية والوسطى والجنوبية، وأضاف منطقة رابعة تتمثل في المناطق القريبة والفحوص، ومنه نجد الزوايا كالآتالي:

- **في المنطقة السفلى:**

زاوية سيدي القاضي، والتي تعود في بنائها إلى 1761م، وزاوية سيدي "هلال" التي بها مسجد ونزيح الولي والتي تعود إلى سنة 1679م، وزاوي "سيدي القاسي" وزاوية القشاش 1768 وبها ضريح ومسجد وعزف تأوي الطلبة، وزاوية المسجد الكبير تأسست سنة 1629م على يد المفتي المالكي "سيدي سعيد بن الحاج ابراهيم" وبها مسجد ومدرسة وزاوية، وبالتالي هذه المنطقة لوحدها ضمت حوالي 6 زوايا وزاد من أهميتها الثقافية أنها ضمت مساجد وغرف لإواء الطلبة.

- **المنطقة الوسطى:**

نجد بها زاوية الشرفاء، وأقدم وثيقة تشير إليها سنة 1612، وزاوية الولي داده الذي أخد شهرته عند حملة شرلكان سنة 1541م وحاصره للمدينة فخرج هذا الولي يحث الناس على الجهاد، وتوفي سنة 1554م، ونجد زاوية ""الولي حوسين"، وهي زاوية حسن باشا، ونجد بهذه المنطقة زاوية

---

[1] س ب ب: السجل 337 عليه 34 بدون ذكر رقم الوثيقة وتوضح كذلك أفراد من الأتراك وجهوا مداخيل وقفهم إلى من يدرس بالكرسي بالجامع الجديد متمثل في وقف محلين، سنة 1177هـ.، وفي السجل رقم:320، ع 33 بتاريخ 1230هـ، يوضح لنا رواتب موظفيه مثل:08 ريالات للإمام.

[2] س ب ب: سجل 321 ع 33 بتارخ 1244هـ، يحدد لنا رواتب موظفيه من: الخطيب" سي محمد" 38 ريال، والإمام الحاج محمد الشرشالي 15ريال، والخطيب عمر حوجة بجامع"صفر" 31 ريال.

[3] Devoulx :Notes sur les mosquées..,in:RA,1864, volume 6,op.cit, p 322.

الأندلسيين التي أسسها الأندلسيون سنة 1623، وزاوية الشبارلية أسست 1786 من طرف الحاج محمد خوجة المقطعجي[1].

ونجد بالمنطقة الوسطى بسند الجبل "زاوية سيدي أحمد بن عبد الله" وزاوية سيدي سعيد، وزاوية سيدي صاحب الطريق وذكرت حسب "دوفو" في وثيقة تعود إلى سنة 1689م، ومنطقة القصبة العليا:نجد بها زاوية "سيدي عبد المولى تعود إلى سنة 1614، وخارج أسوار المدينة:نجد زاوية "سيدي مسعود، زاوية سيدي سالم، زاوية سيدي عبد العزيز علي الزواوي،...الخ[2].

ج-المدارس[3]:

هناك تضارب في عدد المدارس، ومن حيث المستوى العلمي الذي تقدمه (ابتدائي، ثانوي، عالي)، وهذا التداخل يعود إلى الخلط ما بين الزوايا والمساجد والمدارس، وخاصة المدارس الابتدائية، والمقصود بالمدرسة هنا على حسب التعريف الذي أورده المهدي بوعبدلي" عن أبي راس الناصري (1165-1237هـ) في تأليفه (عجائب الأسفار) المدرسة المتعارفة عندنا الآن هي التي تبنى لنشر العلم، أي لتعلمه وتعليمه، كمدرسة ابن الإمام بتلمسان، والقشاشية بالجزائر، والمحمدية بمعسكر وإن كانت هذه المدارس لم تكن معروفة في أول الإسلام، وإنما كانت دراسة قرآن وسائر العلوم بالمساجد فقط[4].

---

[1] Ibid, p 326.

[2] س ب ب: السجل 454، ع369 بتاريخ 1836م، تضمن هذا السجل الموجودات التي كانت بضريح : سيدي عبد الرحمان الثعالبي.

-هذه المنطقة لاحظنا بها العديد من الأضرحة زاد عددها عن عشر: ضريح سيدي النشا وضريح سيدي الكتاني، لالة تسعدت، وضريح سيدي عبد الحق، أنظر: مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر ....، مرجع سابق، ص 101.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص 276.

-من خلال المقاربة الأرشيفية بتونس بدفاتر الإدارية والجبائية: وجدنا ذكر لمدارس منها المدرسة "الباشية ومصاريف أوقافها في الدفتر 2305 بتاريخ1776، المدرسة الشماعية وأوقافها بالدفتر2304 بتاريخ 1768م وذكر لوكيلها "حسونة الحجام البولكباشي".

[4] المهدي بوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي بوعبدلي المجلد 3، جمع إعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 25.

وورد في مذكرات بعض الأسرى من بينهم "كاثكارت" الذي حل أسيرا بالجزائر سنة 1785م ذكر ما يلي: "يبلغ عدد المدارس العمومية في الجزائر أربعا وهي عبارة عن بنايات مربعة تحتوي على غرف صغيرة يدرس الطلبة في هذه المدارس: القراءة والكتابة والحساب..."[1].

ومن أشهر المدارس التي عرفها مدينة الجزائر "مدرسة القشاش" وأشار "دوفوكس" الذي عثر على عقد حبس مؤرخ في أواخر القرن 10هـ، يذكر أحباس زاوية القشاش، وتوجد بالمدينة أنذاك مدرسة أبي عنان (المدرسة العنانية والتي بني على أنقاضها الجامع الجديد الحنفي سنة 1070هـ/1660م[2]. والمدرسة التي عرفت باسم "مدرسة الجامع الأعظم المالكي" التي بنيت من فائض أموال أوقاف المسجد في عهد الشيخ سعيد قدورة وجدت سنة 1039هـ، وجددت كذلك سنة 1290هـ، وهذا دلالة على حرص السكان وعنايتهم بالمدارس، وعند تتبعنا للتقسيم الذي وضعته "ديفولكس" في المجلة الإفريقية والتي عدد فيها المعاهد الدينية نجد ذكر لبعض المدارس منها: مدرسة جامع ميزمورطو، ومدرسة حي القسايرة والتي أوقف عليها الحاج محمد داي الجزائر سنة 1678، ومدرسة سيدي الديوان، ومدرسة بناها علي باشا سنة 1713، ومدرسة ساحة الجنينة، وهي قريبة من زاوية الشرفاء 1079، بنيت من طرف مصطفى دفتر دار" ومدرسة كوشة بولعبة[3]، ومسيد الدالية، ومدرسة شيخ البلد سنة 1748م، وبالتالي نلاحظ في بعض الأحيان استعمال كلمة مدرسة، واستغلال كلمة مسجد والذي يعرف بالكتاب، ومنها مسجد الدرك المنسوب للرابط "سيدي الباشا محمد بن محمود" التعليم القرآن لأطفال المسلمين ومكتب جامع السيدة...إلخ[4].

---

[1] كاثكارت، مرجع سابق، ص 26.

ونلاحظ من خلال الأوقاف التي سجلت لصالح المساجد، أنه كثيرا ما كانت تبنى المساجد مكان المدارس وحدث ذلك في مدينة الجزائر لما بني المسجد الجديد مكان المدرسة القشاشية، ونجد نفس الشيء يبني صالح باي مكان مدرسة الجامع الأعظم بالبطحاء قسنطينة، وهذا لكون المسجد كان يقوم كذلك بمهمة التعليم، نجد ذلك في العقد 15بتاريخ 1194هـ، أنظر:فاطمة الزهراء قشي: سجل صالح باي للأوقاف 1185-1207هـ/1771-1792م تقديم وتحقيق، دار بهاء الدين،الجزائر،2009، ص34.

[2] المهدي بوعبدلي: الأعمال الكاملة...، م 3،مرجع سابق، ص 38.

[3] ورد ذكر الكوشات(المخابز) التي كانت محبسة على المؤسسات الثقافية في: س ب ب: السجل 192، ع107 بتاريخ 1759م، وبالتالي هذه المخابز كان لها مدخول كبير جدا، مثل كوشة القصبة.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص 277.

2-إسهامات العثمانيين من خلال الوقف[1]:

تعدّ الأوقاف إحدى مظاهر الحضارة العربية الإسلامية خاصة في العهد العثماني، والجزائر من الإيالات العثمانية التي عرفت هذه الظاهرة والتي أترث بشكل كبير على الحياة الاجتماعية بما فيها الثقافية والحياة الاقتصادية، والتأثير العثماني في المجتمع الجزائري نلاحظه من حيث تكاثر وانتشار الأوقاف في مختلف أنحاء الجزائر عامة ومدينة الجزائر خاصة من جهة ومن جهة أخرى من حيث نوعية الوقف.، فالوقف يصنف حسب الغرض من صرف المنافع المترتبة عليه، فمنه الوقف العام (الخيري) أي يعود مباشرة على المصلحة العامة، ووقف خاص أو أهلي أو ذري لا يتحول صرف منفعته على المصلحة العامة التي أوقف من أجلها إلا بعد انقطاع نسل صاحب الوقف، وهذا التنوع في الوقف يعود بالأساس إلى تباين نظرة المذهب المالكي ونظرة المذهب الحنفي إلى الغاية من صرف الوقف، فالمذهب المالكي يرى صرف الوقف مباشرة على المصلحة العامة دون قيد أو إرجاء، بينما المذهب الحنفي يرى جواز إرجاء صرف الوقف على ما حبس من أجله، إلا بعد انتفاع الواقف ونسله حتى انقطاع النسل[2].

ويظهر التأثير العثماني في المجتمع الجزائري بشكل جلي وواضح من حيث تكاثر الوقف، وهذا العدد المتزايد في الوقف نرصده خاصة في أواخر القرن 18، ميلادي وهذا ما تدل عليه الوثائق الأرشيفية وعلى سبيل المثال أوقاف المسجد الأعظم بمدينة الجزائر كان عددها 159 عقدا من سنة 1540 إلى 1750م أي قرنين من الزمن لتتزايد في النصف الثاني من القرن 18م حتى وصلت 543عقدا

---

[1] الأوقاف التي كانت محبسة تركزت خاصة تحت إدارة مؤسسة سبل الخيرات الحنفية، وورد ذلك في كثير من سلسلة البايليك مثل السجل: 414 علبة 328. بتاريخ 1784.وتضمن خاصة الحوانيت التي أوقفها الداي محمد باشا" ، وفي السجل 820، ع128 بتاريخ 1697م، حددت مدخول هذه المؤسسة من الأملاك الموقوفة لها، وكان ذلك تحت إشراف وكيلها حسن قلايجي، والوكيل مصطفى حوجة، وكذلك في السجل 462، ع462 لسنة 1830الأماكن المحبسة على مسجد وجامع القهوة المعروف بالجامع التركي.

[2] ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية ...،مرجع سابق، ص ص 229-232.

في مدة زمنية قدرها 89 سنة، (1752إلى1841) وبالتالي احتلت هذه الفترة حصة الأسد بنسبة قدرها 35.77% [1].

ولعل سبب تكاثر الوقف الأهلي رغم أنّ بعض الواقفين كانوا على المذهب المالكي[2] قد يعود إلى تزايد الروح الدينية من جهة، ومن جهة أخرى سياسة الحكام دفعت بالكثير إلى اتخاذ الوقف الأهلي كوسيلة لحماية ممتلكاتهم من التغريم والمصادرة، خاصة وأنّ هذه الفترة مداخيل القرصنة شحت كثيرا وبالتالي اللجوء إلى سياسة زيادة الضرائب على السكان.

يعود إسهام العثمانيين في الوقف إلى بدايات تواجدهم في الحكم، أي منذ الربع الأول من القرن السادس عشر، وتنوعت أوقافهم على حسب نوعية الموقوف[3] (أراضي، مخابز، فنادق، دور، مطاحن، دكاكين.....)، وعلى حسب الغرض الذي من أجله مثل تنظيف قنوات مياه السقي الخاصة بالمدن، تموين وتمويل المؤسسات الدينية بمختلف أنواعها من: مساجد، ومدارس، وزوايا، أضرحة،...).والملاحظ من خلال تتبعنا للوثائق الأرشيفية أنّ المساجد تأتي في المرتبة الأولى من حيث عدد الأملاك الموقوفة، وذلك للدور الكبير الذي تلعبه من حيث الجانب الديني (العبادات)، ومن حيث الجانب التعليمي وعلى سبيل المثال: نجد "عبد الله صفر" الذي أعتقه "خير الدين بربروس"، بنى مسجد "صفير" سنة 1535م، وأوقف عليه أوقافا بلغ عددها عشر زويجات أي 100هكتار، وأوقف عليه خير الدين نفسه قطعة أرض[4].

---

[1] عبد الجليل التميمي: من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، في المجلة التاريخية المغربية، 1980، عدد 12-19 ص160، وعند عودتنا لسلسلة البايليك مدى تعدد الأملاك المحبسة على المسجد الأعظم والتي يشترك في البعض منها مع مؤسسة الحرمين الشريفين في عهد الوكيل أحمد آغا: س ب ب: السجل 285، ع188.بتاريخ 1717.

[2] أنظر:و م ش، ع 48 و26. ورد كذلك سؤال حول مسألة جواز الوقف حسب المذهب الحنفي في حين صاحبه على المذهب المالكي بتاريخ بدون تاريخ.

[3] - لمعرفة أنواع الوقف وتقسيماتها أنظر: صالح صالحي: الدور الاقتصادي والاجتماعي للقطاع الوقفي، في مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد السابع، فيفري 2005، ص ص 1-18.

[4] ورد في سلسلة البايليك: السجل 329، ع34 الحسابات الخاصة برواتب وموظفي هذا المسجد، حيث حدد الراتب الشهري للإمام 09ريالات.

أختلف في عدد المساجد التي بنيت في مدينة الجزائر العهد العثماني، نجد عند "**التمغروطي**"[1] في القرن 16م: يشير إلى ثلاث جوامع أحدهم للمذهب الحنفي، ويشير "**هايدو**" الإسباني إلى مائة مسجدا منها سبعة رئيسة[2]، ويعتقد "**دوفو**" أن هذه الإحصائيات التي وردت عند هذا الأخير تشمل الزوايا أيضا، و"**دوفو**" في دراسته أشار إلى 13 جامعا، و109 مسجدا، و 32 قبة، و12 زاوية، أي 176 مؤسسة دينية، وحسب جدول وزارة الحربية الفرنسية أنه كان بمدينة الجزائر 92 مسجدا مالكيا و14 مسجدا حنفيا بدون عدد الزوايا والأضرحة[3]:

جدول يمثل نسبة المساجد المالكية والمساجد الحنفية في مدينة الجزائر حسب جدول وزارة الحربية الفرنسية:

المساجد	عددها	النسبة %
المساجد المالكية	**92**	**%86**
المساجد الحنفية	**14**	**%14**
المجموع:	**106**	**%100**



هذا العدد الهائل من المساجد كان للعثمانيين دور فيه من حيث بنائها وتشييدها، والوقف عليها، أوقافا كثيرة ذات أهمية كبيرة، وأشارت بعض الدراسات إلى كون المساجد أخذت نسبة كبيرة من جملة

[1] في عام 1589م، استدعاه السلطان أحمد المنصور الذهبي للقدوم إليه بفاس، فغادر بلدته متوجها إلى القصر السلطاني، ووصل إلى سجلماسة، ومنها إلى فاس، ولما مثل أمام السلطان أحمد المنصور كلفه بالسفر الى السلطان العثماني، غادر التمكروتي القسطنطينية برفقته وفد تركي يحمل رسالة السلطان مراد إلى أحمد المنصور الذهبي، متجها إلى طرابلس فجربة فصفاقس فمنستير فسوسة فبنزرت فطبرق فبونة فبجاية، ومكث بالجزائر نحو أربعة أشهر ليغادرها عائدا إلى المغرب.أنظر: علي بن محمد التمكروتي: النفحة المسكية في السفارة التركية (1589)، تحقيق وتقديم محمد الصالحي، دار السويد للنشر والتوزيع، المغرب، 2007، ص38.

[2] D.Haedo; Topographie et Histoire d'Alger…,op.cit,pp,112-126.

[3] Devoulx :Notes sur les mosquées….op.cit, R.A,no ;v:09,1865, p42.

الأملاك التي خصصت للوقف بلغت النسبة 40%في فترة الدايات[1] منها، رغم أنّ نسبة المساجد الحنفية 14%والمساجد المالكية86.% من العدد الإجمالي للمساجد.

3-التأثير العثماني من خلال المؤسسات المشرفة على الأوقاف[2]:

حظي هذا التأثير من خلال الأوقاف التي تشرف عليها، ومن خلال وكلائها، ومدى مساهمتها في تموين وتمويل ورعاية التعليم ومؤسساته، ونشاطها التكافلي الذي حظيت به مختلف شرائحه، ومن هذه الوثائق سلسلة بيت المال، ووثائق المحاكم الشرعية، وفي مقاربة أرشيفية مع مدينة تونس عمدنا إلى العودة الدفاتر الإدارية والجبائية بالأرشيف التونسي، خاصة في مجال الوقف، وقد أشرنا إلى مدى تأثير العثمانيين من خلال المؤسسات التي تشرف على تسيير أوقاف مدينة الجزائر بشكل جلي وظاهر، وذلك من خلال المساهمة الذاتية في الأوقاف، ومن خلال تعيين نظارها، وكذلك محاسبتهم إذا اقتضى الأمر، ولأنّ هذه المؤسسات لها تأثير على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بل أداة فعالة في تماسك الأسرة، والمحافظة على حقوق الورثة والقصر والعجزة، وحصن منيع أمام الظلم.

أ-مؤسسة الحرمين الشريفين(مكة والمدينة)[3]:

تشرف على أوقاف خيرية وأهلية ولها عدد كبير من الأوقاف للمكانة الكبيرة التي خصها سكان الجزائر لمؤسسة الحرمين، حيث حظيت بثلاثة أرباع الأوقاف الموجودة بمدينة الجزائر وأشارت

---

[1] يوسف أمير: أوقاف الدايات بمدينة الجزائر...، مرجع سابق، ص ص44-50.

[2] الوثائق الأرشيفية تناولت نشاط هذه المؤسسات اعتمدنا على: سلسلة البيليك: منها السجل 452، علبة 369، لسنة 1816م، تعرض هذا السجل للأملاك المحبسة على لمؤسسة الجامع الأعظم لجماعة المؤذنين، والسجل 453، ع348، تضمنت إحصاء لأحباس المسجد الأعظم لسنة1829م.

- وفي السجل 465، ع243، بتاريخ1741م، تضمنت الأوقاف المحبسة للمسجد الأعظم خارج مدينة الجزائر مما يدل على عظم أوقافه: مثل مدينة البليدة.

-بالنسبة لمؤسسة سبل الخيرات:السجل:820، ع128 بتاريخ1679-1700 تضمن جرد للأملاك الموقوفة، ذكر بعض نضارها.

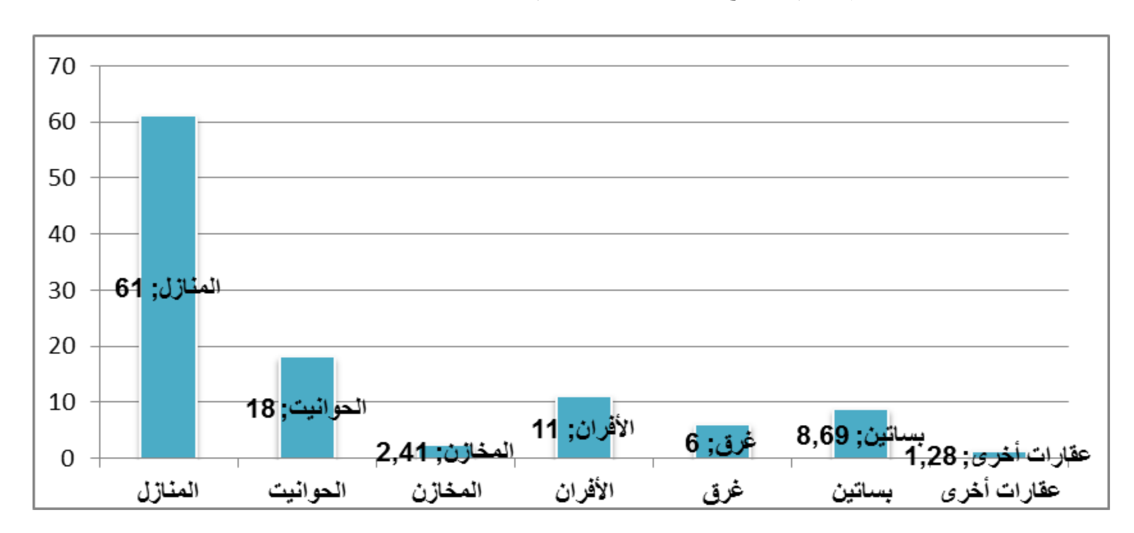
-مؤسسة الحرمين نجد السجل285، ع188 بتاريخ1717م في إطار العناية بالأوقاف التي كانت تحت إشرافها.

[3] كانت بمثابة وجه الجزائر في العالم الإسلامي، هذا الوصف لشيخ المؤرخين "أبو القاسم سعد الله"، أنظر:تاريخ الجزائر الثقافي...ج1،مرجع سابق،ص239.

الإحصائيات التي أدلى بها "ديفولكس: في المجلة الإفريقية أنها كانت تشرف على 1368عقارا تحتل منها عقارات المنازل نسبة 61% [1].علما أنّ عدد الديار كان 6800 دار، أي ما يعادل 12% من إجمالي الديار[2].

نوعية العقارات	المنازل	الحوانيت	المخازن	الأفران	غرف	بساتين وضيعات	عقارات أخرى
العدد	840	258	33	11	82	119	25
النسبة	%61	%18	%2.41	0.80	%6	%8.69	%1.82

رسم بياني يوضح عدد الأوقاف التي تشرف عليها مؤسسة الحرمين الشريفين:



من خلال هذه النسب والأعمدة البيانية،تبين لنا أنّ معظم عقارات مؤسسة الحرمين عبارة عن منازل، ونسبتها مرتفعة وبالتالي كانت تحقق مداخيل معتبرة من كرائها، خاصة إذا ما أضفنا إليه عناء بقية العقارات، ومنه كان الفائض من مصرف الأوقاف يشكل مضلة تكافلية لمجتمع مدينة الجزائر من صدقات، وإعطاء قروض للأفراد والمؤسسات مثل المؤسسة التي كانت تشرف على إصلاح وتنظيف السواقي والعيون التي تمون المدينة بالمياه تحت إشراف خوجة العيون مما يدلّ على عظم مداخيل هذه المؤسسة، وعند تقصي المداخيل الخاصة بهذه البيوت في سلسلة بيت البايليك: في السجل 395 كراء لدار وبالتالي الدويرة أقل في كرائها من كراء الدار التي هي بطبيعة الحال كبيرة. فوجدنا أنّ الكراء يتغير حسب الظروف.، فقبل سنة 1177هـ /1764م كان الكراء للدار 3دينار

[1] Devoulx :Notes sur les musqués….op.cit, R.A,no ;v:04,1860,p469.

[2] عبد القادر حليمي: مرجع سابق،ص222.

للسنة، وبعدها تحول إلى 4دنانير من سنة 1178هـ إلى سنة 1184هـ/1770م.، ثم إلى6دنانير للسنة بعد 1184هـ/1770م[1].

وكان مدخول الكراء لمؤسسة الحرمين من الديار لوحده يصل إلى 3360 دينار. وهو مدخول معتبر أنداك.ومن الوكلاء الذين كانوا يتولون النظارة، نجدهم من الأتراك ومن الأندلسيين، أمثال "الجاج محمد بن صالح1662،و"أبو الحسن الحاج علي بن أحمد بن الحاج مساعد الأندلسي من 1719 إلى 1732م، وكان لها كذلك وكلاء في البليدة، وفي المدية،و مليانة، وقسنطينة، مازونة، مستغانم وبجاية[2]. وكان لها دور في الجانب الثقافي حيث تدفع أجور الأئمة[3]، وحتى منح للطلبة(4)، ودور اجتماعي ضمن أعمال التكافل حيث تجد في السجل 89، ع18 بتاريخ 1216 هـ/1801م، وكذلك الصدقة المقدمة عند باب الجامع الأعظم.ومن أهم الخدمات التي كانت تقدمها للمجتمع الجزائري هي تقديم قروض للأفراد وإلى مصالح المياه بقيادة خوجة العيون على وجه السلفة[4].

ب-مؤسسة سبل الخيرات:

تمّ إنشاؤها سنة 999 هـ/1584م، تشرف على أوقاف المساجد الحنفية، وتعود مسؤولية التصرف في أوقاف سبل الخيرات إلى المفتي الحنفي، والذي يتولى الإمامة والإفتاء في الجامع الجديد، وقد بلغ عدد أوقافها 331وقفا[5].

ج) مؤسسة أوقاف المسجد الأعظم[1]:

[1]س ب ب: السجل 395، علبة 34 بتاريخ 1177هـ/1764م. وينظر كذلك الملحق رقم: 09.

[2]ناصر الدين سعيدوني: دراسات في الملكية والوقف...، مرجع سابق، ص ص217-219.

-في وثائق: س ب ب السجل:231، ع128، بتاريخ 1104 هـ/1692م، تحدد ورقاته أوقاف الحرمين داخل مدينة الجزائر وخارجها، وتذكر من نظارها: "محمدآغا" و"علي آغا"، و رجب آغا"، و"محمد بن عبد الله آغا.

[3]س ب ب : السجل431، ع347، بتاريخ 1811م.

[4] س ب ب: السجل:384، ع280، بتاريخ 1794م، تضمن جملة الطلبة الذين أخدوا وظائفهم في المساجد على يد ناظر دكان-هكذا وردت في السجل- الحرمين الشريفين.

[5] س ب ب: السجل:156، ع73، بتاريخ 1729م.

من المؤسسات الوقفية الهامة ويعود ذلك لكون هذه المؤسسة كانت نقطة من النقاط التي تشير إلى التعايش ما بين المذهب الملكي والمذهب الحنفي، فالأوقاف المحبسة للجامع الأعظم شملت أوقافا لأشخاص على المذهب الحنفي، رغم أنّ الجامع على المذعب المالكي، والنقطة الثانية يعدّ مقرا "للمجلس العلمي"[2].ومن الأوقاف المحبسة يعود إلى عثمانيين أنفسهم.

د)مؤسسات وقفية أخرى:

مثل مؤسسة أوقاف الأندلسيين، ومؤسسة أوقاف الأشراف، وبالتالي فالعثمانيون أوجدوا مؤسسات لتسيير هذه الأوقاف، ولم يبقوا بمعزل تام عن الحياة الاجتماعية، مما يبرز مدى التأثير الواضح والجلي في مؤسسات مدينة الجزائر[3].

4-مظاهر إسهامات العثمانيين قي الأوقاف :

ساهم العثمانيون بمختلف شرائحهم في الأوقاف الخاصة بمدينة الجزائر، ومن جملتهم الحكام سوآءاً كانوا دايات أوبايات، أو من الجيش، أو من الموظفين السامين، ونجد كذلك من النساء من ساهمن في هذا المجال لذلك فالتأثير العثماني يظهر بشكل جلي في الجانب الاجتماعي والثقافي، وهذا ما يجعلنا ننفي قضية الوجود العثماني في الجزائر كان عسكريا فقط، بل مسّ الجوانب الحياتية الأخرى لكن حسب ما كان يتعارف عليه في جميع أنحاء الدولة العثمانية.

وقد أشارت الوثائق الأرشيفية إلى مساهمة العثمانيين في الأوقاف، نجد:سلسلة البايليك، والتي توضح لنا هذا الأثر الكبير في مجتمع مدينة الجزائر وما أشارت إليها وثائق المحاكم الشرعية، بالإضافة إلى ما ورد في المصادر خاصة في مذكرات "الزّهار" المعروف بنقيب الأشراف، وكان على درجة قريبة من الحكام. ونحاول هنا أن نشير إلى أهم فئات العثمانيين التي ساهمت في الوقف، ونبدأ بـ:

---

[1] من خلال وثائق الأرشيف الوطني رصدنا العديد من أوقاف المسجد الأعظم خاصة في سلسلة البايليك، ومنها ما هو مشترك بين مؤسسة الحرمين والجامع الأعظم، ومن هذه السجلات: س ب ب285: ع188، بتاريخ 1717/1130م-1718م. في عهد الوكيل أحمد آغا.

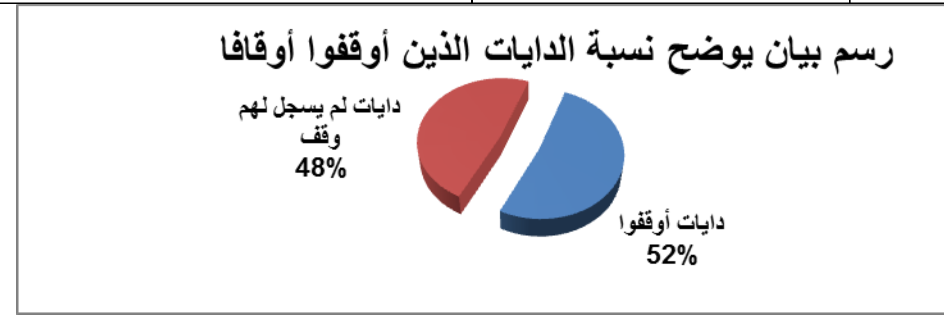
[2] يعتبر المجلس العلمي والذي مقره الجامع الأعظم، والذي يتكون من: المفتي الحنفي والمفتي المالكي، والقاضي المالك والحنفي، وشيخ البلد، وناضر بيت المال، ورئيس الكتاب، وكاتب ضبط، وممثل الديوان الذي يمثل الطائفة التركية. أنظر: ناصر الدين سعيدوني: دراسات في الملكية والوقف...، مرجع سابق، ص209.

[3] س ب ب:352، ع246بتاريخ:1109هـ/1697-1698م.

أ- فئة الحكام:

وصل عدد الحكام إلى 27 دايا من سنة 1671م إلى 1830م، 10دايات كان لجانبهم باشوات شرفيون يرسلهم السلطان العثماني لتمثيله لدى ديوان الجزائر، و17 دايا جمعوا مابين رتبة باشا ومنصب داي من سنة 1711م حتى سنة 1830م، وأول من رفض استقبال الباشا هو"الداي علي الدولاتلي" الذي رفض استقبال "الباشا ابراهيم".ومنه سنحاول أن نرصد الدايات الذين ساهموا بأوقافهم، وحسب الدراسة الأرشيفية[1] التي رصدت الدايات الذين أوقفوا أوقافا نجد 14 دايا، أكثر من نصفهم، وحسب الجدول الآتي نحدد ذلك بالنسب المائوية:

عدد الدايات من 1671-1830	دايات سجلت لهم أوقاف	دايات لم تسجل لهم أوقاف
27	14	13
النسبة	%51	%49



من خلال هذه النسب نلاحظ، أن أزيد من النصف ساهموا في الأوقاف، ويلاحظ على ذلك كون مسألة الوقف كانت مسألة شخصية متعلقة بالداي نفسه، ومدى درجة ترائه وقوة وازعه الديني، ودرجة ميول اهتماماته، وفترة حكمهم ومن حيث المدة الزمنية، زمن حيث درجة الاستقرار السياسي.

وأوقف هؤلاء عقارات مختلفة من حوانيت وديار مقاهي ومخازن فنادق حمامات...، ومما يدل على أهمية هذه العقارات هي المداخيل المعتبرة التي كانت ممول رئيسيا للمؤسسات الثقافية[2].

[1] يوسف أمير: أوقاف الدايات بمدينة الجزائر...،مرجع سابق،ص ص101-103

[2] في سجلات البايليك نجد تلك الأسعار التي كانت ترصد من خلال كراء الدور، مثل السجل:395، ع34، بتاريخ 1196-1201هـ: 12 ريال.

وأكبر الدايات من حيث عدد الأوقاف هو الداي"حسن باشا"1791-1798م، منها 28 حانوت، 9بحاير، وبالتالي فهو متفوق من حيث العدد ومن حيث نوع العقار[1].

ونجد قبله الداي "محمد باشا" 1718-1727م، الذي حبس أزيد من 20 حانوتا جعلها تحت تصرف مؤسسة سبل الخيرات[2]. ومن الوثائق التي رصدت أوقاف كل من الداي "حسن باشا" والداي "عبدي باشا" 1724-1732م[3].

ولما قمنا بمقاربة أرشيفية مع ما كان يحدث في مدينة تونس في القرن 18م، بالعودة إلى الدفاتر الجبائية والإدارية وجدنا أن حكّام تونس منهم من خصّ الأوقاف عناية كبيرة، نذكر منهم" علي باشا بن "حسن باشا" 1764-1798م[4]، وكذلك الأوقاف الخاصة بالمدرسة الشماعية، والتي كان يتولى النضارة فيها أنداك:"حسونة الحجام البولكباشي".

وبالتالي فإن الدايات أوقفوا على حسب الأهداف الشخصية التي سطروها، سواء كانت هذه الأهداف دنيوية أو متعلقة بالآخرة و ابتغاء الأجر.

ب- أوقاف العثمانيين من فئات أخرى على الجامع الأعظم المالكي:

نجد بعض الخوجات أوكبار الموظفين، الأغوات والإنكشاريين وحتى النساء العثمانيات، حيث أشارت وثائق المحاكم الشرعية[5]:

جدول يوضح نمادج من أوقاف العثمانيين :

الفئة من العثمانيين	الواقف	نوعية الوقف(ذري)	السنة	الموقوف عليه
الخواجات	**-بكير خوجة**	**-دار**	**1133هـ**	**الجامع الأعظم**

[1] س ب ب:422، ع310، بتاريخ 1796/1795 ، تطرقت للأماكن التي حبسها "حسن باشا" على مسجده مع تحديد ما يدخل منها من كراء لصالح المسجد.

-س ب ب: السجل 312، ع33،بتاريخ 1212هـ/ خاصة بأحباس "حسن باشا" في هذه السنة: منها 1حمام ، 14 دكان، 1مخزن، ودار بمخزنها، 1 قهوة.

[2] س ب ب: السجل 316، ع33، بتاريخ 1122 هـ.أوقاف الداي "محمد باشا".

[3] س ب ب: السجل: 285، ع188،بتاريخ 1717م.

[4] الدفاتر الجبائية: د:2306 بتاريخ 1764-17987م، تضمنت كذلك أوقاف حمودة باشا.

[5] قمنا بعملية مسح لـ: و م ش: ع38 و09، و22،2،....،70 من تاريخ 1133هـ إلى 1265هـ

	-محمد خوجة -يوسف خوجة	- علوي -جلسة حانوت	1183هـ 1230هـ	" "
الأغوات	-محمد آغا -علي آغا	-دار دار	1168هـ 1265هـ	الجامع الأعظم "
الإنجشارية	-حسن يولداش -محمد الإنجشاري -محمد الإنجشاري بن علي الخزناجي	-حانوت -دار -حانوت	1202هـ 1216هـ 1209هـ	الجامع الأعظم " "
النساء	-فاطمة بنت قارة علي -نفوسة زوجة مصطفى	-علوي -علوي	1164هـ 1185هـ	الجامع الأعظم "

وفي سجلات البايلك مثل الأحباس التي أوقفها "محمد خوجة" الذي كان موظفا في دار الإمارة سنة 1204 هـ/1790م، الذي أوقف 4 ديار، 1 حانوت، ونصف دار لصالح سبل الخيرات[1].

ومن العسكريين، نجد أوقافا من يولداش"محمد يلداش الدباغ"وقف أهلي ينتهي للحرمين الشريفين[2] وبلكباشية[3] وانكشاريين"أحمد الانكشاري" أوقف وقفا ذريا لصالح مسجد"خضر باشا"[4] وآغوات[5].

وحتى النساء نجد منهنّ من أوقفن في مدينة الجزائر، وو رد ذلك في الوثائق الأرشيفية[6]، وأشار "سعد الله" إلى هذه النقطة فأشار إلى أخت "خضر باشا" وهي قمر بنت القائد محمد باي والتي أوقفت على جامع أخيها، و السيدة "حنيفة بنت مصطفى خوجة" أوقفت على الزاوية التي بناها زوجها، والسيدة "دومة بنت محمد" أوقفت على ضريح "عبد الرحمان الثعالبي" أواني نحاسية مع مصاريف إصلاحها[7]

---

[1] س ب ب: السجل 312،ع 33، بتاريخ 01 شعبان 1204هـ.

[2] و م ش، ع18 و46 سنة 1718.

[3] و م ش، ع10 و44 سنة 1785م

[4] و م ش: ع63 و27. بتاريخ 1734م.

[5] و م ش : ع10و51 سنة 1223هـ .

[6] س ب ب: سجل 313، ع117، بتاريخ 1700م.

[7] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1...., مرجع سابق، ص ص 236-237.

ومن خلال المقاربة الأرشيفية مع الوثائق الأرشيفية بمدينة تونس فيما يخص الدفاتر الجبائية والإدارية، من النساء من الأصل العثماني نجد"عزيزة عثمانة"[1] التي أوقفت أوقافا كثيرة شملت حتى الجانب الصحي، حيث بنت مستشفى و أوقفت عليه أوقافا[2].

5–مدى عناية العثمانيين بالوقف مظهر من مظاهر التأثيرات:

من أبرز التأثيرات العثمانية في الجانب الثقافي، هو العناية بالوقف حتى يضمنوا استمرارية تمويل وتموين المؤسسات الدينية والثقافية، وهذا ما يعرف بالاستثمار في موارد الوقف، وأول مظهر من حيث التسيير المحكم عن طريق المؤسسات الموكل إليها الوقف، ورصدنا ذلك في سلسلة البايلك، كيف كانت تتم عملية ضبط العقارات وورد ذلك في السجل الخاص بالأوقاف المشتركة بين الجامع الأعظم و مؤسسة الحرمين الشريفين، وكذلك أوقاف مسجد حسن باشا، ومسجد عبدي باشا، من دكاكين وفنادق حمامات وكوشات وجنينات وبحاير[3].

وكذلك العناية بالوقف من حيث صيانته وإصلاحه، وذلك بتحديد محصلة –هكذا وردت في الوثيقة– الدخل ما يحتاج إليه الوقف[4]. وعملية إصلاح الوقف خاصة البناء لا تكون بشكل عفوي وإنما تكون تحت إشراف الجهات الرسمية ونقصد بذلك "المجلس العلمي" خاصة عند قدوم الواقف لإصلاح الوقف إذا تضرر، فيكون ذلك عن طريق تقدمه للمجلس بطلب، ثم يتم تعيين خبراء لهم دراية بأمر البناء مثل ما حدث مع الولية "عايشة بنت محمد" التي أرادت إصلاح دار لها قرب باب الجزيرة عند جامع الزيتونة موقوفة عليها مدى الحياة، وليس لها نقود، فقرر المجلس العلمي بعدما أرسل

---

[1] ولدت في النصف الأول من القرن السابع عشر وتوفيت سنة 1669 هي أميرة تونسية من أصل تركي عثماني عرفت بإحسانها، عاشت بمدينة تونس،بنت "أبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان داي" الذي حكم البلاد التونسية فيما بين 1593 و 1610 فجاءت شهرتها بعثمانة. أوصت بوقف ثلث أملاكها، منها أرض مساحتها تسعين ألف هكتار على عدد من المشاريع الخيرية الدينية والإنسانية، من بينها عتق العبيد وإعالة العجّز وقراءة القرآن الكريم، وختن أبناء الفقراء وتجهيز الفتيات الفقيرات للزواج، أنظر: أحمد قاسم، "أوقاف عزيزة عثمانة"، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 97–98، ماي 2000.ص ص120–136.

[2] د ج إ: الدفتر 2316، يتضمن مصاريف أوقاف "عزيزة عثمانة".

[3] س ب ب: السجل 285، ع188، بتاريخ: 1717 في عهد الوكيل أحمد آغا.

[4] س ب ب: السجل 285، ع188، بتاريخ: 1717.

أمين البنائن وهو"بن علي " والرزوق البناء" فأقروا المبلغ المخصص لإصلاح الدار هو100 ريال دراهم صغار تدفع من عناء الدار بعد إصلاحها[1].

ويظهر الحرص الشديد على تدوين المداخيل على يد الوكلاء في هذه السجلات، وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد: بيان دخل الكراء، والجهات التي صرفت فيها بما في ذلك الصدقات في السجل 253 العلبة 160 بتاريخ 1686م[2].

ونجد محاسبة الوكلاء بشكل دقيق عن مداخيل الكراء، مثل ما حدث مع الوكيل لمؤسسة سبل الخيرات "اسماعيل خوجة" سنة 1033هـ، حيث قدم حساب كراء الحوانيت والذي بلغ في السنة المذكورة: 12361 ريالا[3].صفة العناية بالوقف نجدها حتى على مستوى البايليكات مثل ما فعل "صالح باي"[4] بايليك الشرق ويعادله في ذلك "أحمد باي"[5]، ومن المواقف الهامة لصالح باي تمثلت في رعايته للأوقاف لضمان استمرارية خدماتها بإصداره أمرا تنظيميا وذلك بتدوين أملاك الحبس في دفاتر أربعة عند موظفين سامين: الأول عند بيت المال، والثانية عند شيخ البلد والثالثة عند قاضي الحنفية والرابع عند قاضي المالكية[6].

وعند عودتنا للأرشيف الوطني وجدنا إشارة لبعض أوقاف البايات مثل "أحمد باي"، حيث ورد ذكر أحباس أحمد باي في قسنطينة، وشمل كذلك الأحباس التي تحولت إلى أوقاف بعد الانقراض[7].

---

[1] و م ش: ع38 و39 بتاريخ أوائل ربيع الثاني 1228هـ.

[2] من بين السجلات المهمة في سلسلة البايليك تلك التي أشارت إلى المصاريف المتعلقة بالوقف والجهات التي أنفقت فيها، مثل السجل 323 ع33، بتاريخ 1153هـ، تضمن مصروف الجامع الجديد من تبييض بالجير، والحصاير، ومصروف الشمع للإنارة، وحق القهوة والسكر. وشهرية الطلبة.

–السجل 325، ع33 بتاريخ 1034هـ، مصروف الخاص بترميم المساجد وتبييضها وما يلزمها من ياجور.

[3] س ب ب: السجل 327 ع33 بتاريخ 1033هـ

[4] هو صالح بن مصطفى الزميرلي بايلك الشرق لمدة 21 سنة من 1185هـ/1771م إلى 1207هـ/1792م، كانت له مشاريع سياسية وعمرانية، من خلال حسن إدارته للإقليم. أنظر: سجل صالح باي...، مرجع سابق، ص9.

[5] هو الحاج أحمد باي حكم في فترة مخضرمة من سنة 1826 إلى 1837م،ينظرالمرجع السابق ص13.

[6] فاطم الزهراء قشي: قسنطينة في عهد صالح باي البايات، دار مداد، قسنطينة، 2013، ص ص 104–109.

[7] س ب ب: السجل: 167، ع 80 وع 81 ، و ع82، و ع83، من 1808م إلى 1809م، تاريخ الفترة: 1825–1826م.

ومن هنا يتبين لنا مدى تدخل العثمانيين في الحياة الاجتماعية والعناية بها، ولم يبقوا بعدين مهتمين بالأمور العسكرية، وكما قالت المؤرخة "فاطم الزهرة قشي": <<....الأوقاف مفتاح لتجديد المعارف التاريخية >>[1]. وبالتالي هذا الكلام يجعلنا نصحح نضرتنا الضيقة للفترة العثمانية.

6-علاقة العثمانيين بالتعليم:

من النقاط المهمة التي نحاول رصدها من خلال تأثيرات العثمانيين في الجانب الثقافي هي الجانب التعليمي في مدينة الجزائر، ويبدو الأمر غريبا كون هذه النقطة مرهونة بأن التعليم كان تحت رعاية مصلحة الأوقاف. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل للعثمانيين حضّ فيها؟ وإذا كانت الإجابة بنعم فالعثمانيون لهم أثر في التعليم، وان كانت هذه المبادرات فردية لم تكن في إطار برامج تشرف عليها الدولة، لكن هذا الأمر كان عاما في جميع أرجاء الدولة العثمانية ومن بين النقاط التي نشير إليها في مجال التأثيرات من خلال سلسلة البايليك والتي تشير إلى تلك النفقات المخصصة للمساجد ومرتبات الأئمة والقائمين على خدمة المساجد والزوايا[2]، وكيف كانت تتدخل الدولة في تنصيب الأئمة والمدرسين[3] خاصة، في تلك المساجد التي تشكل نقطة استقطاب للناس، وكذلك توظيف الطلبة في المساجد تحت مشاهد دكان الحرمين الشريفين[4].

الأموال المنفقة على التعليم ومؤسساته:

يشير دفتر التشريفات إلى منح مقدمة للمعلمين مقدرة بعدد من حمولات البعير من قمح وشعير لبعض موظفي مساجد مدينة الجزائر سنة 1170هـ/1757م نوضّحها في الجدول الآتي[5]:

المعني بالحمولة	عدد حمولات البعير من القمح	عدد حمولات البعير من الشعير
إمام المسجد الكبير	06	06

[1] سجل صالح باي للأوقاف: مرجع سابق: ص12.

[2] س ب ب: السجل: 432، ع 329، بتاريخ: 1226هـ/1811م، تضمنت رواتب رجال الدين الرسميين من حنفية ومالكية، مع ذكر لأجور الحزّابين، والمؤذنين، ينظر: السجل 431، ع 347، من 1811إلى 1812م.، تناولت أجور القضاة، و رجال الدين.

[3] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي،...، ج1، مرجع سابق، ص ص 316-326.

[4] س ب ب: السجل: 384، ع 280، بتاريخ 1209هـ/1794م.

[5].Devoulx. A : Tachrifate…, op.cit,p57.

مؤذن المسجد الكبير	02	02
المفتي	04	04
إمام المسجد الحنفي ومؤذن مسجد سيدي رمضان	05	05
مسجد عبدي باشا	01	01

ويشير دفتر التشريفات إلى الهدية المقدمة إلى أستاذ مدرسة الآغا في القصبة تتمثل في 50 كيلة من الشعير مرفوعة من أرض تسمى"الخوريبة"، وتقدم هذه الهدية حتى في حالة عدم زراعة هذه الأرض من طرف الذين تولوا كرائها كشرط[1].وحسب ما أشارت إليه الوثائق من سلسلة البايليك، والتي تخصّ المؤسسات التي أوقف عليها العثمانيون خاصة نجد على سبيل المثال:

أ-المصاريف الخاصة بالجامع الجديد في جمادي الثانية1070هـ/1659م[2](صيمه)[3]:

الموظف	أجرة جمادي الثانية1070هـ	أجرة ربيع الثاني سنة 1071هـ	دو القعدة 1071هـ
الخطيب	120	60	90
مستخلفه	60	40	40
المؤذنين	28	/	/
الحزابين	45	/	/
الكناسين	21	/	/
كناس بيت الوضوء	06	/	/
للناظر الشعال	20	/	/

من خلال الجدول، نلاحظ بأنّ هذه الرواتب متفاوتة من موظف إلى آخر على حسب المنصب الذي يشغله، وكذلك غير مستقرة، فقد تزيد أو تنخفض على حسب المداخيل الخاصة بالأوقاف، حيث نلاحظ أنّ أعلاها كانت للخطيب ثم يليه مستخلفه وهكذا.

والشيء الذي لاحظناه أنّ هذه السجلات الخاصة بسلسلة البايليك أشارت إلى أهم المداخيل الخاصة بمؤسسة سبل الخيرات الخاصة بالأوقاف المتعلقة بالمساجد الحنفية خاصة، وبالتحديد مدخول كراء الحوانيت المعتبر في: 1133-1134هـ/1721م: بلغ 12361ريال في الشهر.وفي في شهر ربيع الأول 1136 هـ/1724م، كانت مصاريف الطلبة من هذا الكراء << حصة راوتب الطلبة 320

---

[1] .Devoulx .A : Tachrifate…, op.cit,p65.

[2] س ب ب: السجل 323، ع33، بتاريخ جمادي الثانية 1070هـ/1659م. ينظر الملحق رقم: 09.

[3] عملة تستعمل لإجراء المعاملات الحسابية وتسديد أجور موظفي الدولة ، كثيرا ما تختلف قيمتها من وقت لآخر، وتساوي50 أسبر.أنظر:ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي…، مرجع سابق، ص 159.

ريال، وأشارت في نفس الوقت إلى الزيت ربما كان يستعمل إلى الإنارة بـ 15 ريال>> ،وفي سنة 1138هـ/1725م نزلت حصة رواتب الطلبة إلى 303 ريال، ومصاريف الزيت 09 ريالات، لترتفع سنة 1150هـ/1737م إلى341 ريالا ومصاريف الزيت 17ريالا[1].

لم نستطع أن نحدد سبب هذا التغير في صرف رواتب الطلبة أيعود إلى تغير عدد الطلبة أو لتغير مداخيل الوقف، لكون بعض الأوقاف كانت تحدد عدد الطلبة الموقوف عليهم بدقة مثل ما اشترطت مدرسة "صالح باي" بقسنطينة قبول ثمانية طلاب فقط في النظام الداخلي على أن يكون كل طالبين في غرفة، ونفس الشيء بالنسبة لزاوية شيخ البلد بمدينة الجزائر حددت على أن يكون الطلبة من الأتراك دون غيرهم من السكان، ونفس الشيء بالنسبة لطلبة جامع سوق الغزل ومدرسته في قسنطينة 12طالبا ويحصلون على 140ريالا[2]، هذا ما يفسر رحلة الكثير من الطلاب إلى جامع القرويين بالمغرب، أو جامع الزيتونة .

وما يلاحظ على الأموال المخصّصة لرواتب موظفي مساجد الحنفية التي كانت تسير من طرف مؤسسة سبل الخيرات،كانت تختلف من مسجد لآخر على حسب أهميته بالنسبة للحكام وحسب الأوقاف المرصودة له، فكانت مصاريف هذه المساجد والزوايا كالآتي سنة 1245هـ/1829م[3].

ب-جامع كجاوة[4]:

الراتب(ريال)	جامع كجاوة	الراتب(ريال)	زاوية كجاوة
35	-للخطيب محمد	15	-إمام الزاوية
14	-الإمام	75	-للشعال،والحزاب،وكناس.
12	-امام مسجد باب الجزيرة	14	-لسي محمحد الشريف حزاب.
03	-للشعال	14	-لسي أمين حزاب.
05	-للمؤذن	14	-لسي محمد القارنجي.
14	--عكاز	14	-لحمزة.

[1] س ب ب: 327، ع33، بتاريخ 1133هـ/1721م، حيث تمت محاسبة الوكيل إسماعيل خوجة عن كراء الحوانيت.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، مرجع سابق، ص334.

[3] س ب ب: السجل 321، ع 33، بتاريخ 1245 هـ/1829م.

[4] هكذا وردت في: س ب ب: السجل 321، ع 33، بتاريخ 1245 هـ/1829م.: (كجاوة).

		14	-حسين ابراهيم.
		14	-ابراهيم عثمان.

ب-جامع السيدة:

الراتب(ريال)	جامع السيدة	الراتب(ريال)	الجامع الجديد
15	-للخطيب	36	-للمفتي:20للخطبة،16ريال للتدريس.
10	-للإمام عثمان خوجة	12	-الامام.
		33	شعال وكناس وفراش

انطلاقا من البيانات التي تضمّنها الجدولين، فإن ذلك يعكس لنا بأن مرتبات الأئمة والقائمين على المساجد كانت تختلف من مسجد لآخر، ونفس الوقت تشير إلى أسماء بعض الخطباء والأئمة والحزابين، وفي نفس الوقت ذكر لأهم المساجد التي كانت تسيرها مؤسسة سبل الخيرات[1].

د-الأموال المخصّصة للمسجد الأعظم من طرف بعض العثمانيين:

تشير إحدى الوثائق إلى بيان ما يتحصل عليه من كراء الأماكن المحبسة للجامع الأعظم بتاريخ أواخر ذي الحجة 1241هـ، حيث بلغ مجموعه 1791ريال[2]، وهذا دلالة على المدخول الكبير لهذا المسجد من الأوقاف.

ومن خلال تتبعنا لعينة من وثائق المحاكم الشرعية من سنة 1133هـ إلى 1265هـ انتقينا منها عدد من العثمانيين وجهوا عناء أوقافهم إلى المسجد الأعظم بل وحددوا المستفيد منها من موظفي وعمال المسجد ومثال ذلك:

-بكير خوجة أوقف وقفا خيريا متمثل في دار بالقرب من الجامع المعلق -هذا الوقف الخيري الوحيد في هذه العينة أما بقية الأوقاف ذرية- على أربعة من الطلبة يحفظون القرآن لكل واحد منهم أربعة أحزاب في الشهر، سجل ذلك في أواخر جمادي الثانية 1133هـ[3].

[1] للإطلاع على هذه المساجد والزوايا أنظر: الملحق رقم04.

[2] و م ش: ع38 و75 بتاريخ أواخر ذي الحجة 1241هـ.

[3] و م ش: ع38 و23، بتاريخ جمادي الثانية 1133هـ.

-محمد خوجة بدار الإمارة العلية أوقف علوي واشترط 4 ريالات لأربعة قراء يقرؤون القرآن كل يوم أربعة أحزاب، حزبين بعد صلاة الصبح وحزبين بعد صلاة العصر مع وصفية "سيد أحمد زروق"[1].

-الولية فاطمة بنت قارة زوجة المكرم "محمد يولداش"أوقفت عناء علوي بعد أن اشترته بـ110دينار، سلطانية، يعود هذا الوقف على جماعة المؤذنين بالجامع الأعظم[2].

-محمد الإنجشاري أوقف ثلث عناء دار على نفس الجماعة والثلث الآخر على جماعة الحزابين وثلث على جماعة الكناسين[3]. ونفس الشيء فعله السيد مصطفى الانكشاري أوقف دار بحومة السلاوي يؤول وقفها على جماعة الحزابين الحلقة الذين يقرؤون القرآن وقت الظهر بالجامع الأعظم[4].

7-الحكام ودرجة تأثيرهم في العلماء:

لقد حظي العلماء بمكانة مرموقة في الدولة العثمانية، على مستوى اسطنبول أو على مستوى إيالة الجزائر وغيرها من الولايات الأخرى، وذلك لعلمهم بالعلوم الدينية والدنياوية، ولما كان يقوم به "شيخ الإسلام" الذي كان رئيسا للعلماء ويعين في منصبه بمرسوم سلطاني، ومن مهامه الكبرى إصدار الفتاوى بشأن أية مشكلة في إطار الشريعة، وتمتع باحترام كبير من خلال قانون نامه الذي أصدره "محمد الفاتح"، حيث جعل مكانة شيخ الإسلام في مرتبة موازية للصدر الأعظم، وكان هؤلاء العلماء هم الذين يثبتون سلطة كلّ سلطان[5].

---

[1] و م ش: ع38 و42 بتاريخ 1183هـ.

[2] و م ش: ع38 و24 بتاريخ صفر 1232هـ.

[3] و م ش: ع38 و30 بتاريخ جمادي الثانية 1216هـ.

[4] و م ش: ع38 و25 بتاريخ صفر 1232هـ،تاريخينظركذلك الوثيقة رقم 34 وقفية لحانوت خارج باب عزون بتاريخ ذي القعدة 1210هـ، والوثيقة:37 بتاريخ ربيع الأول 1265هـ وقف لكوشة في سند الجبل.

[5] إنالجك خليل: تاريخ الدولة العثمانية ...،مرجع سابق، ص261.

ومن بين العلماء الذين كان لهم دور كبير في الحياة العلمية والثقافية على سبيل المثال لا الحصر"**محمد الفناري**"، والشيخ "**بدر الدين**"، **والملاّ كوراني**" و"**الملاّ خسرو**" وغيرهم من علماء الدولة العثمانية، "**أحمد طاشكبري زاده**"[1].

وقبل أن نشرع في دراسة علاقة وتأثيرات الحكام العثمانيون في علماء مدينة الجزائر خاصة، نشير إلى مفهوم كلمة عالم التي تدل بالدرجة الأولى إلى ذلك العالم المتخصص في المجال الديني، لكون نظرة العصر أن التعليم الديني هو العلم الحقيقي، ويعتبر العقل فيها أداة مساعدة لخدمة الدين، وبالتالي كانت النظرة للعلوم العقلية نظرة ثانوية وتخطو خطوات محتشمة، أثرت في مسار التطور الحضاري للدولة العثمانية وتموقعها بين الأمم في الفترة الحديثة.

ويظهر تأثير الحكام العثمانيون في الجزائر في الجانب العلمي والعلماء هو استحداثهم لمنصب "شيخ الإسلام"، الذي كان ينصبّ من اسطنبول مباشرة، ثم أصبح يعين من بين أبناء الأتراك من المذهب الحنفي الحاكم[2] .

أما التأثير الثاني للحكام اتجاه العلماء، نرصده في تعيينهم في المناصب التي توكل لهم ومن بينها رئاسة المجلس العلمي[3]، وتمخض عن هذه الطريقة في التعيين عدم فعالية تدخل العلماء في تنصيب الحاكم إلا من حيث أنهم يأتون للمباركة مهما كانت طريقة وصول هذا الحاكم لسدة الحكم سواء بعد وفاة أو قتل أو عزل، وبالتالي هذا الوضع نتج عنه في الأخير قصور كبير من حيث تأثير العلماء في الحكام في الجزائر.

---

[1] عالم موسوعي عثماني (1495-1561م)، صاحب كتاب:**الشقائق النعمانية**، باللغة العربية الذي ترجم فيه لـ522 ترجمة للشيوخ والعلماء العثمانيين، وله كتاب آخر:**الرسالة الجامعة لوصف العلوم النافعة**. وهذا العالم بحكم مستواه الفكري رأى ضرورة دراسة كل العلوم للوصول إلى المعرفة، لكون العلوم متداخلة ومترابطة فيما بينها وفي الأخير تشكل كلا واحدا. أنظر: إنالجك خليل: مرجع سابق، ص253.

[2] نورالدين عبد القادر: مرجع سابق، ص90.

[3] المجلس العلمي:ينظرلطيفة الحمصي: مرجع سابق، ص66.

ويظهر تأثير الحكام في العلماء من حيث خلق تنافس كبير على الوظائف التي يكون فيها التنصيب تحت إشراف الداي مباشرة، مما جعل الحكّام يستغلون هذا التنافس لصالحهم من الناحية السياسية، خاصة أنّ بعض العلماء أصبح همهم إرضاء الحكام والتقرب منهم، كما نشير هنا أنّ بعض العلماء اجتمع لهم المال والعلم والجاه خاصة بين ورثة بيوت العلم في الجزائر مثل الشيخ "**سعيد بن ابراهيم قدورة**"[1].بلغ نفوذ هذه الأسرة في مدينة الجزائر أنها تولت الإفتاء المالكي بالجامع الكبير لأكثر من قرن، والذي جمع أموالا طائلة من خلال ممارسته للتجارة في العصر الذهبي للقرصنة، إلى درجة أنه كان له نواب أربعة يدفع لهم من ماله الخاص، هذه المكانة الاجتماعية الكبيرة جعلت منه محل احترام كبير من طرف الحكام.ويصل التنافس في بعض الأحيان على الوظائف إلى درجة خلق مشاكل قد بصاحبها إلى العزل من المنصب مثل ما حدث لسعيد قدورة الذي أجبر على المثول أمام" أسعد أفندي"[2] في اسطنبول، ورغم أنه انتصر على خصومه لكن هذه الحادثة أثرت عليه وعلى الدور الذي ينتظره منه المجتمع الجزائري خاصة من الناحية العلمية.

ومن التأثيرات الواضحة لحكام الجزائر في قرارات العلماء من خلال منصب الفتوى الذي كان يقوم على مذهبين، المذهب الحنفي والمذهب المالكي، وبالتالي عند تعارض المفتيان حول مسألة معينة يرجح الرأي على حسب الأغلبية، أو بتدخل الداي المباشر بالأخذ بالرأي الذي يتماشى وسياسته

---

[1] من أسرة لها مكانتها ونفوذها في مدينة الجزائر، تولت الإفتاء بالجامع الأعظم لفترة تزيد عن قرن ،وهو مؤسس هذه الأسرة علميا، تولى الإفتاء عند عزل "أحمد زروق بن داود" وبقي في هذا المنصب حتى وفاته، بالإضافة إلى وكالة أوقاف هذا المسجد والتي كانت هائلة من حيث العدد والمدخول المالي،وجمع قدورة ما بين العلم والتجارة، فكانت له أعمال تجارية موسعة، مما جعل الحكام الأتراك يقفون له ويقبلون يده، وبعض الأحيان يقدمونه عم المفتي الحنفي(شيخ الإسلام)، ومارس مهنة التدريس، وراسل العديد من العلماء في كثير من القضايا.أنظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،ج1....، مرجع سابق ص ص357-371، ينظر كذلك: رشيدة جدري معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص ص 10-17.

[2] أرسل أحمد المنجلاتي رسالة في شكل قصيدة إلى أسعد أفندي ينبهه فيها على المؤامرة التي يتعرض لها سعيد قدورة، خاصة أنه كان بينه وبين "الشيخ محمد القوجيلي" منافسة كبيرة،أنظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، مرجع سابق، ص ص357-365.

-ونلمس نفس الشيء حدث "للمفتي " محمد بن نيكرو" الذي أراد أن يتخلص من نائبه في الخطابة، ولم يستطع لكون الأخير له حظوة ومكانة عند الخزناجي، والمفتي الحنفي، بل أدت هزيمة بن نيكرو إلى إحباط نفسي ولم يعمر طويلا بعد هذه الحادثة، أنظر: نور الدين عبد القادر: مرجع سابق، ص285.

وإن اقتضى ذلك عزل المفتيين معا وتعويضهما بمفتيين آخرين، وهنا يتضح لنا التأثير السافر للحكام في قرارات المجلس العلمي أو الأمور المتعلقة بالفتوى.

ونلاحظ تدخل الداي عندما حدث خلاف حاد بين "محمد بن نعمون" وأحمد بن باديس في مدينة قسنطينة، لكن الداي مال إلى بن باديس الذي أصبح هو صاحب الفتوى، ونلاحظ ترجيح العثمانيين لأسرة الفكّون على أسرة "ابن عبد المؤمن"، بل أصبحت مشيخة الإسلام بيدها، وأمير ركب الحج منها[1].

8-حركة التأليف:

لقد تأثرت حركة التأليف في شتى العلوم بظروف التواجد العثماني، من الطابع العسكري للدولة العثمانية في حدّ ذاتها، وكذلك بالميل في التأليف في العلوم الدينية والأدبية أكثر منه في العلوم العقلية، ورغم أن أبو القاسم سعد الله جزم بأنه ما كتب في القرن 9هـ/15م القرن السابق للتواجد العثماني يفوق ما ألف في القرون الثلاثة للفترة العثمانية[2].

فالتأليف في هذه الفترة العثمانية في مدينة الجزائر وغيرها تأثر بحركة التصوف، بل ما ألف في التصوف لا يضاهيه تأليفا إلا ما ألف في الجانب الأدبي وهو بدوره جدّ متأثر بالتصوف[3].

ولعلّ ما ما تناوله "نور الدين عبد القادر" عن علماء مدينة الجزائر، وبعض مؤلفاتهم تعكس لنا مظاهر ما أنتجه العلماء من تآليف[4]. فكان عدد العلماء الذين عرفتهم مدينة الجزائر منذ سنة 1510م حيث فاق العدد 32 عالما، ومنهم العالم "عبد الرحمان بن محمد الصغير الأخضري" له تصانيف كثيرة أشهرها "الجوهر المكنون في فنون البلاغة.، وكتب لها علاقة بالتاريخ مثل المذكرات

---

[1] ابن الفكون: منشور الهداية..، مرجع سابق،86.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1،مرجع سابق، ص 39.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، مرجع سابق، ص 91.

[4] نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر...، مرجع سابق، ص195.

وأشهرها مذكرات أحمد الشريف الزهار المولود سنة 1781م بمدينة الجزائر وهو عبارة عن تقاييد أعطاها الكاتب "توفيق المدني" عنوانا: مذكرات أحمد الشريف الزهار"[1].

ومن التآليف التي ألفها "محمد بن العنابي" المتوفى سنة 1850م، كتابه: السعي المحمود في نظام الجنود، وكتاب: شرح الدر المختار الذي يخصّ الفقه الحنفي، وكتاب العزيز في علم التجويد[2].

والأمر الذي جعلنا نختار "ابن العنابي كونه كان يدرك ما كان عليه حال الغرب المسيحي من تطور، وما كان عليه الشرق الإسلامي من تخلف، والذي قال: <<...يجب التدرب على ما ألفوا عليه من صنائع>>[3].

ومن العلماء الذين جمعوا مابين العلوم العقلية والدينية هو الطبيب "عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري" الذي ألف في العلوم العقلية منها: الطب، وكتابه معروف بعنوان: الجوهر المكنون" مرتب على أربعة كتب: الأول في السموم ودواة السموم وعلاجاتها، والثاني: في الترياقات: والثالث:في الأمراض، والرابع في حل ألفاظ المفردات[4]. وله كتب أخرى في المجال العلمي تخصّ الخرائط، وعلم الفلك، والهندسة، وله تأليف عن الإسطرلاب، وبالتالي ما ألفه الطبيب "ابن حمادوش" فإننا نضعه ضمن قائمة العلماء الموسوعيين.

وبالتالي نستنتج أن هؤلاء مما ألفوه شكلوا نوع من الالتفاتة لما كان يجري في الغرب المسيحي، فركزوا على التأليف في العلوم العقلية دلالة على مدى اهتمامهم بها، ولكن الأرضية لم تكن مهيأة لإستعاب هذا النوع من الأفكار، ولعلّ ما أشار إليه المؤرخ: أبو القاسم سعد الله: <<... أنّ أجدادنا كانوا في الحقيقة مناضلين، فإذا كنا نحن اليوم نجد من يفهمنا ويفسح أمامنا مجال البحث والدراسة، فهم في الحقيقة لم يجدوا حتى من يفهم أو يقرأ عملهم...، لذلك وصفناهم بالمناضلين لأنهم لم يسمحوا بالراية أن تسقط ولا بالنهر أن يجف رغم كل العراقيل والمثبطات >>[5].

---

[1] يعدّ مصدرا هاما لتاريخ الجزائر العهد العثماني في الفترة الأخيرة من عهد الدايات، حيث قدا لنا صورة شاملة لما حدث في هذه الفترة من أحداث، وعكس لنا جوانب تخص المجتمع الجزائري بمختلف طبقاته، وكذلك نشاطاته، وعاداته وتقاليده.

[2] أبو القاسم سعد الله: رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص ص45-47.

[3] نفســـه، ص61.

[4] عبد الرزاق بن حمادوش: رحلة ابن حمادوش...، مرجع سابق، ص160.

[5] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج3، عالم المعرفة، 2009، ص193.

9-المكتبات:

قليلة هي الوثائق، بل تكاد تنعدم من حيث ذكرها للمكتبات الموجودة في العهد العثماني باستثناء ما ذكر في بعض الإشارات التي توحي بوجود خزانة كتب خاصة الدينية منها: بداية من مصاحف القرآن الكريم، ويليه كتاب صحيح بخاري، ونجد ذلك في الوقفية التي أشارت إلى الكتب التي كانت بضريح[1] "عبد الرحمان التعالبي" منها: نسخ ثمينة للقرآن الكريم، (مصحف عربي غليظ ومصحف شرقي، ومصحف عربي صغير الحجم)، وكتب صحيح البخاري 5 أجزاء، وكتاب تنبيه الأنام 3نسخ، ودلائل الخيرات نسختان، وكتاب في التوحيد"العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة" لعبد الرحمان الثعالبي جزء واحد، كتاب شرح القاضي عياض، 27 جزء من مصحف أوقفه أحمد باشا[2].

وفي وثيقة خاصة بمخلفات إمام وهو: "محمد الإمام" تضمنت مكتبته التي تمّ بيعها من طرف صاحب بيت المال، حيث أشير إلى قائمة الكتب فكانت كلها ضمن تخصصه وظيفته باستثناء كتاب واحد يتمثل في كتاب الشفاء، مثل:صحيح بخاري، وابن عقيل، وشرح سورة البينة، كتاب في الأصول، المجموع والأربعون حديثا وسيرة الملوك كتاب المناسك اشتراهم السيد محمد القاضي الحنفي، وكتاب مرضية "دادة" اشتراها "الحاج محمد بن الصبايحي"، وكتاب غزوات اشتراه السيد "محمد بن شعبان خوجة" بالإضافة إلى مجموعة كتب أخرى غير واضحة الكتابة في الوثيقة[3].

أمّا المكتبات الخاصة بالبيوتات العلمية[4]، والتي جمعت ما بين العلم والثروة مثل أسرة "سعيد قدورة" والتي كانت لها مكانتها في المجتمع الجزائري عامة وفي مجتمع مدينة الجزائر خاصة، والدور الكبير الذي لعبته في تسيير أمور الجامع الأعظم خاصة أنها توارثت منصب المفتي المالكي[5]،وأسرة ابن

---

[1] ياسين بودريعة: أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايليك، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007م، ص190.

[2] س ب ب: سجل 100،علبة 16 بتاريخ 1222هـ/1807م.، حيث أوقف على ضريح عبد الرحمان الثعالبي حانوتين على 15 قارئ للقرآن الكريم كل ليلة جمعة بالإضافة إلى مصحف قام بتحبيسه.

[3] و م ش: ع38 و72 بدون تاريخ.

[4] حول هذه النقطة أنظر: فوزية لزعم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي-1520-1830م، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص46.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، مرجع سابق، ص222.

ابن العنابي الحنفي، وبيت ابن علي الحنفي، وهناك أسر علمية ذات أصل أندلسي استقرت بمدينة الجزائر والتي جلبت معها العديد من الكتب أشهرها أسرة "إبراهيم بن نيكرو"[1].

أمّا المكتبات العامة، نقصد بها تلك التي كانت ملحقة بالمساجد والزوايا وتفاوتت من حيث الأهمية على حسب الوقف الذي يغذيها باستمرار، وأشهر المكتبات العامة التي وجدت بمدينة الجزائر تمثلت في مكتبة الجامع الأعظم، حيث يشير "المهدي بوعبدلي" إلى الكتب التي اشتراها سعيد قدورة من ريع الحبس ومنها شرح الإمام العيني لصحيح البخاري 1041دينار 3 أسفار، والنسخة الخروبية 70 دينار في 20 جزء كان يملكها "محمد بن علي الخروبي"[2]، ويضيف إلى الكتب التي اشتراها كتب أسرة الخروبي، ويشير "نور الدين عبد القادر" إلى العدد الهائل للكتب التي كانت بهذه المكتبة من خلال ما كتب، أنه لما هاجم الإنجليز مدينة الجزائر 1071هـ/1661م، هدموا الصور الخارجي للمسجد الأعظم، فنقلت الكتب إلى برج مولاي حسن خارج باب الجديد، وما يهمنا نحن بهذا الصدد المدة الزمنية التي استغرقتها عملية نقل الكتب على ظهور الإبل كانت 3 أيام، وهذا دلالة على العدد الهائل للكتب التي كانت بهذه المكتبة[3].

وقد تعرضت مكتبة الجامع الأعظم إلى نوع من الإهمال، تمثل في ضياع الكتب بسبب اقتنائها وعدم إرجاعها، ومن أمثلة ذلك أنّه عندما توفي "ابن ميمون" بعد وفاته 40 كتابا من مكتبة الجامع الأعظم، وبعض الكتب عند "الشيخ المارويني" باع ابنه الكتب في تونس، وبالتالي تفرقت كتب المكتبة بسبب الإهمال[4].

10-روافد الكتب إلى مدينة الجزائر:

تعددت روافد الكتب إلى مدينة الجزائر.، فكانت ترد من الدول المجاورة كالمغرب عند ذهاب الطلبة إلى جامع القرويين، أو تنقل العلماء مابين البلدين، ونفس الشيء ينطبق على كل من تونس ومصر ومكة وغيرها من دول خاصة العالم الإسلامي بما فيها مدينة اسطانبول عاصمة الدولة

---

[1] ابن المفتي: مرجع سابق، ص102.

[2] كان إماما بالجزائر خلال القرن 16م، وأوفده حسن بن خير الدين في سفارة إلى المغرب مرتين تركا تآليف كثيرة، وتوفي سنة 963هـ، أنظر: المهدي بوعبدلي: الأعمال الكاملة، ج3،...، مرجع سابق، ص55.

[3] نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر....، مرجع سابق،ص 280.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...،ج1، مرجع سابق، ص 300.

العثمانية، والتي روى عنها الرحالة "العياشي"[1]، بأنّ كتبها وصلت إلى الصحراء الجزائرية عن طريق "الشيخ محمد بن إسماعيل" الذي جلب معه عدد كبير من الكتب أهداه له "الصدر الأعظم"[2].وكتب وجدت بمدينة الجزائر عن طريق النسخ، وهذه الحرفة كانت واسعة الانتشار من حيث جودة الخط، ونوعية الورق، وسرعة النسخ بالخط الأندلسي، وأقرب مثال عن ذلك ما رواه ابن حمادوش أنه كان يشتغل بالكتب بيعا وتجليدا ونسخا في مدينة الجزائر، ومقر دكانه كان مقابل الجامع الأعظم، حيث يقول ابن حمادوش: << ثمّ اشتغلت بالنسخ، فنسخت ألفية العراقي..>>[3].ونسخ كتاب ابن سينا، ونسخ صحيح بخاري[4].

كانت مدينة الجزائر مشهورة بسوق يسمى "سوق الورّاقين" الذي جمع عدد كبير من النسّاخين، ويعدّ هذا السوق مقراً لبيع الكتب والورق والصمغ.فلماّ جاء العثمانيون إلى الجزائر ومعهم قضاة، وفقهاء، و دراويش، ومتصوفة، كلّ هؤلاء نقلوا معهم نقلوا معهم العديد من الكتب خاصة الدينية، والتي تخصّ المذهب الحنفي، ونقلوا معهم العديد من نسخ صحيح بخاري ومختصراته، وكتب الأذكار الخاصة بالصوفية كالبكداشية وغيرها[5]، ولعلّ من أبرز الذين شجعوا عملية نسخ الكتب من العثمانيين في الجزائر هو"الباي محمد الكبير"، حيث شجع كثيرا حركة التأليف والنسخ للكتب،

[1] العياشي (1628-1679م)، من قبيلة آبت عياش قرب تافلالت، تتلمذ على يد أبيه الذي كان شيخ زاوية، أكمل تعليمه في فاس على يد الكثير من شيوخ تلك الفترة، ثمّ انتقل إلى المشرق العربي طالبا للعلم، المرة الأولى سنة 1649م، و المرة الثانية 1653م، والمرة الثالثة سنة 1661م، له عدة مؤلفات في الفقه، والتصوف، وفي التراجم، ورحلته التي سماها " ماء الموائد" وضمنها أخبار وشواهد وحوادث مختلفة شاهدها أو سمعها، وأهم ما فيها وصف طريق الصحراء والسكان وأحوال معيشتهم من بينها ما يخص الجنوب الجزائري. توفي العياشي بالمغرب الأقصى سنة 1679م بسبب الطاعون، أنظر: مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ش.و.ن.ت، الجزائر 1979،ص ص17-18.

[2] عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية(1661-1663)، تحقيق وتقديم سعيد الفاضلي،ج1، دار السويدي، أبو ظبي، 2006، ص41.

[3] ابن حمادوش: رحلة ابن حمادوش...، مرجع سابق، ص70.

[4] نفسه، ص121.

[5] أبو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي...،ج2، مرجع سابق، ص289.

أو العمل عل اختصارها، وأمر كذلك بتقييد حوادث الجهاد مع الأسبان، ومن بين هذه التآليف: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لمؤلفه ابن سحنون[1].

وبعض الكتب دخلت عن طريق السفارات لبعض العلماء والشخصيات الجزائرية إلى اسطنبول في إطار العلاقات الثقافية بين العاصمتين "مدينة الجزائر" اسطنبول الصغرى، ومدينة اسطنبول الكبرى، إما البحث عن الجاه، أوبمهمة رسمية، أوالنفي الإبعاد[2].مثل ما حدث ليحي الشاوي[3]، ونشير بهذا الصدد بإرسال المفتي "سعيد قدورة" إلى اسطنبول ليمثل أمام شيخ الإسلام ليجيب على الأسئلة الموجهة إليه، وتدخل "أحمد المنجلاتي" للدفاع عن "سعيد قدورة" لدى الصدر الأعظم والتعريف بمكانته والكشف عن المؤامرة المدبرة من طرف عسكر الجزائر[4].

وكذلك نتعرض للوفد الذي سافر إلى اسطنبول بقيادة "محمد القوجيلي" من قضاة الجزائر، في عهد يوسف باشا من أجل تعيين هذا الأخير وإيقاف خصومه، والمعروف عن "القوجيلي" أنه كان بارعا في الشعر السياسي خاصة في القصيدة التي تلاها أمام المفتي في اسطنبول[5]

11-التعايش المذهبي:

بالرغم من أنّ كل من المذهب الحنفي والمذهب المالكي سنيين، وهذا يعني لا وجود لاختلاف جوهري بينهما، ولكن تصرفات الحكام ومصلحتهم السياسية خلقت نوع من التنافس بين المذهبين، وعل سبيل المثال: تقريب المفتي والقاضي الحنفيين على المفتي والقاضي المالكيين، لكون الأولان يعودان للمذهب الحاكم، مثال ذلك ما قام به "عثمان باي"قسنطينة مع"الشيخ محمد بن المسبح القسنطيني" الذي عمل على تحويله من المذهب المالكي إلى المذهب الحنفي، و ولاه الخطابة في بجامع سوق الغزل الذي كان يصلي فيه الباي. وأشرنا إلى ذلك فقط لنشير إلى التأثير الكبير للحكام

---

[1] أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة، الجزائر، 2103م، ص154.

[2] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج3، ص199.

[3] ولد بمدينة مليانة كبار علماء القرن 17م، زار العديد من البلدان الإسلامية (مصر، الحجاز، دمشق، اسطنبول)، واتصل بوزراء السلاطين العثمانيين، والعديد من الوجهاء، ونال حظوة عندهم، أنظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...،ج2 ،مرجع سابق، ص103.

[4] أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، بير فونتانة، الجزائر، 1906، ص62.

[5] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء....، مرجع سابق، ص ص204-205.

في العلماء إلى حدّ تحويلهم إلى المذهب الحاكم، وقد يعوذ ذلك حبا في تولية المنصب والتقرب من الحكام[1].

يظهر التأثير العثماني يظهر بشكل جلي من خلال وجود عساكر من بين الذين يعقدون اجتماع المجلس العلمي، حيث نجد "كيخيا بولكباش"، بالتالي كان التأثير بارزا من خلال وجود هؤلاء كأعين للسلطة مثل الإجنماع الذي عقد أوائل ربيع الثاني 1228هـ للنظر في قضية تخص إصلاح وقف من الأوقاف[2].

وكان المجلس العلمي في حدّ ذاته بمثابة نقطة تعايش بين المذهبين المالكي والحنفي، حيث نجد: القاضيان المالكي والحنفي، والمفتيان المالكي والحنفي، والدراسة التي قامت بها الباحثة "لطيفة الحمصي" حول المجلس العلمي، وقفت على السبب الذي أطلق على المجلس إسم "المجلس العلمي" فقالت :<< **فالتسمية التي ألحقت بهذه الهيئة لأول وهلة تدل على التعايش في إطار ديني إسلامي...، وهذه التسمية لا تقصي مذهبا على حساب مذهب آخر ظاهريا** >>[3].

ومما يظهر التعايش المذهبي في الإشراف الثنائي على توزيع صدقات الحرمين الشريفين بالمسجد الأعظم، والشيء الذي شجع تعايش المذهبين- المالكي والحنفي- وجود نقاط تقاطع مشتركة تجمع ما بين العثمانيين والجزائريين، وهي الأوقاف وخير مثال على ذلك نجد أوقاف الجامع الأعظم أوقف عليه أفراد على المذهب الحنفي وأفراد من المذهب المالكي، بالإضافة إلى نقطة أخرى ويتمثل في مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين، التي كانت بمثابة همزة وصل ما بين العنصر العثماني والعنصر الجزائري من حيث الجانب الخدامات المقدمة للجانبين من قروض وجمع الصدقات لفقراء الحرمين، والمحافظة على الأمانات الخاصة بالأسرى الغائبين والمسافرين والأشخاص الذين يخشون سرقة ممتلكاتهم[4].

---

[1]-يقول الحفناوي:<<...قاضي الحنفية ببلدة قسنطينة...كان مالكي المذهب فحوله عثمان باي إلى المذهب الحنفي..>>، أنظر: محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف،بيير فونتانة الشرقية، الجزائر،1906، ص173.

[2] و م ش: ع38 و39 بتاريخ ربيع الثاني 1228هـ.

[3] لطيفة الحمصي: مرجع سابق، ص94.

[4] للإطلاع على نشاط دكان الحرمين الشريفين عد إلى مقالة، لخليفة حماش: دكان الحرمين...،مرجع سابق، ص ص85-167.

وورد عن "ابن حمادوش" في رحلته أن "إبن علي المفتي الحنفي: سخط عليه لكون ابن حمادوش لم يقف له إجلالا وتعظيما له، مما جعل المفتي ينصرف ساخطا عنه، وهذا يعكس لنا نظرة الاستعلاء عند المفتي الحنفي[1].

ويظهر من خلال وثائق المحاكم الشرعية، تقرب السكان من المذهب الحنفي، من أجل الاستفتاء حول مسألة الوقف على المذهب الحنفي بالرغم من أنّ السائل مالكي[2]، كون السكان وجدوا ضالتهم في هذا المذهب، وذلك لإبعاد عقاراتهم عن التغريم والمصادرة، بل وجد هناك من أراد تبديل وقف بوقف أكثر نفعا من الوقف الأول على المذهب الحنفي، والسؤال قدمته إمرأة تريد استبدال دار بسبعة أثمان من دار أخرى ملكا لها، حيث قالت: << ...**فهل يسوغ لها ما أردت به على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه والحالة ما أذكر أملا جوابك ليس إلا تصريف ترحمون والسلام عليكم**>>، وكان الردّ على السؤال : << **الحمد لله إذا تبت ما ذكر فقد أجاب سراج الدين بما نصه والاستبدال إذا تعين بأن كان الموقوف لا ينتفع به وتم من يرغب فيه ويعطي بدله أرضا أو دارا لها ريع يعود نفعه على جهة الوقف فالاستبدال في هذه الصورة قول "أبي يوسف" إذا كان للوقف ريع ويرغب شخص في استبداله أن أعطى مكانه بلا أكثر ريعا منه في صقع جاز عند القاضي أبي يوسف والعمل عليه،...والله العالم وكتبه عبيد ربه "محمد بن مصطفى لطف الله به آمين، الحمد لله: الجواب عليه صحيح وعليه يوافق السيد "قاسم" بتاريخ أواسط ذي الحجة من عام 1123هـ**>>[3]. ويستشف من ذلك أن الجزائريين لما وجدوا ضالتهم في المذهب الحنفي مهما كان الهدف المنشود من ورائها المهم أن لا تخرج عن ما أجازته الشريعة الإسلامية أوقفوا أوقافهم على ما نصّ عليه هذا المذهب ومنه كان التأثير الأكبر للعثمانيين في المجتمع الجزائري بما فيه مجتمع مدينة الجزائر.

---

[1] ابن حمادوش: مرجع سابق، ص135.

[2] تمت الإشارة إلى وجود نسبة من الجزائريين على المذهب الحنفي وذلك لمرونته، أنظر: حنيفي هلايلي: القضاء والتشريع في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بين ثنائية المصادر المحلية والمصادر الغربية، المجلة التاريخية المغربية، تونس عدد134، سنة2009،ص ص141-158.

[3] و م ش: ع38 و10بتاريخ ذي الحجة 1123هـ.

نشير كذلك أن الحكام يقبلون يد المفتي الحنفي، ولا يقبلون يد المفتي المالكي، وهذا دلالة على التمييز الكبير بين المفتيين .والشيء الذي نلاحظه أن كثير من الأمور جمعت مابين المذهب الحنفي والمذهب المالكي وأظهرت مدى التعايش بينهما، مثل ما عكسته وثائق الأرشيف االوطني، في وثائق سلسلة بيت البيليك، حيث وجدنا أنّ مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين جمعت بينهما في كثير من الأوقاف المشتركة بين أوقاف المالكية والحنفية، وبالتالي كانت هذه المؤسسة وجه من وجوه التعايش المذهبي، ووجه الجزائر في العالم الإسلامي[1].

12-انتشار ظاهرة الرشوة عند بعض العلماء:

يروي ابن المفتي أنّ "محمد السيار" المفتي الحنفي كان يأخذ الرشوة، وظهر ذلك عند عزله.، حيث هاجمه الناس مطالبين إياه بردّ ما أخذه منهم[2]، ونلاحظ بعض التهاون لدى بعض العلماء لما أوكلت مهمة تسيير مؤسسات دينية، مثل "ابن نعمون" تصرف في 35 وقفا خاصة بأوقاف المدينة المنورة[3].

ويظهر تأثير الحكام العثمانيين في علماء مدينة الجزائر عن طريق تشجيع الخلاف بينهم، وعن طريق إبعاد العلماء الذين تربطهم علاقات وطيدة بالأهالي، لذلك كثيرا ما كان العلماء يلجؤون إلى التصوف والانعزال، أو إلى الهجرة إلى الخارج، ومنهم من اختار ممارسة التجارة .

13-تأثير العلماء في الحكام:

يظهر هذا التأثير من خلال بعض النصائح التي وجهها بعض علماء الجزائر إلى الحكام مثل ما فعل الشاعر"محمد قوجيل" ناصحا الباشا"حسين خوجة الشريف" بالالتفات إلى العلماء والاهتمام بهم والأخذ برأيهم، ولكن هذا بعد أن مهد لهذا النصح بتحريض الرأي العام ضد الأسبان مما عزز مكانته عند الباشا، وهكذا يظهر لنا أنّ النصيحة قبلت من طرف الحاكم لوجود نقاط تقاطع بين

[1] س ب ب:السجل 285، ع188، بتاريخ1717م. في العهد الوكيل أحمد آغا ، حين ضبطت الأملاك الموقوفة، وما يتوجب إصلاحه منها.

[2] Devoulx :Notes sur les mosquées..,. op.cit in: RA,,RA 1867 p389.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...،ج1، مرجع سابق،ص405.

الحاكم وما يرغب فيه الشاعر.، فالشاعر يرغب في الرعاية والحاكم يرغب في تأجيج الرأي العام ضد الوجود الاسباني[1].

والملاحظ أنّ عدد قليل من الحكام تقرب من العلماء، وكل على حسب الهدف الذي ينشده من مدح، أو ثناء، أو تأييد، ومن بين الذين قاموا بذلك "يوسف باشا" في القرن 17م، هذا الحاكم الذي رفع من شأن "علي عبد الواحد"الأنصاري السجلماسي"، وكذلك بالنسبة لـ"عيسى الثعالبي" والأمر الذي ساعد الحاكم على التواصل بينه وبين علماء الجزائر أنه كان يتكلم العربية ويفهمها ويتراسل بها مع العلماء، مثل "محمد ساسي البوني" خاصة أنّ هذا الأخير كانت له حظوة ومكانة لدى سكان عنابة وبالتالي أراد أن يوجه ضربة للثائر "ابن الصخري" بتأليب السكان ضده، ولكن نلاحظ "البوني بذكائه استثمر الوضع لمصلحة سكان عنابة وذلك بطلبه العفو لهم من الداي وبالتالي دائما نجد مصلحة مشتركة لعبت دورها بين الطرفين، والشيء الذي ينبغي أن نشير له مدى التأثير الكبير للغة في عملية التواصل بين الحاكم والسكان، فما بالك إذا السكان كلهم يتكلمون اللغة العربية ويفهمونها[2].

وقبل تولي الداي "محمد بكداش" الحكم نزل الداي نزل عند "أحمد الساسي البوني" ليأخذ البركة منه ووصف البوني الداي بأن نسبه هاشمي أي شريف، وبعد توليه الحكم وجه البوني نصائح كثيرة لبكداش فيما يخص واجب الحاكم اتجاه الرعية[3]، رغم أنّ هذا الأخير قام بقتل "أحمد بن سعيد بن ابراهيم قدورة".ومن مظاهر الغلظة التي مارسها الحكام اتجاه العلماء، ما قام به "حسين خوجة الشريف" الذي طلب من الشيخ "المهدي بن صالح" حينما طلب منه إعادة كل الهدايا التي منحت له لأصحابها قبل أن يرحل منفيا، وبالتالي قبول الهدية أمر لا يقبله الشرع بالنسبة للشخص الذي يتولى منصب حساس، وفي نفس الوقت أنّ الحاكم قام بهذا التصرف ليس من دافع الشرع بل بسبب تجم الناس حول "المهدي بن صالح" مما دفع الداي للانتقام منه بالنفي[4].

---

[1] محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الجزائر، 1881م.ص ص269-270.

[2] أبو القاسم سعد الله: تجارب الرحلة،...مرجع سابق، ص111.

[3] ابن ميمون: التحفة المرضية...،مرجع سابق، ص28.

[4] ينظرابن المفتي: مرجع سابق ،ص77.

كما قام "مصطفى باشا" بعزل القاضي المالكي "محمد بن مالك" وهو من علماء مدينة الجزائر المشهود لهم بالعلم، ورغم ذلك لم يشفع له عندما ثار صهره"علي خوجة" على "مصطفى باشا" هذا الأخير نفى "محمد بن مالك إلى مدينة القليعة، بعد الوساطة التي قام بها بعض الأعيان لدى الداي قام بإرجاعه إلى حلقة درسه[1].

حمودة المقايسي[2]: الذي امتهن حرفة المقايس(الأساور) [3]، بسبب عدم رضاه بالوضع الذي كان يعيشه العلماء بالجزائر فاختار المهن الحرة.وعند نشوب ثورة درقاوة في بداية القرن 19م أثرت كثيرا على العلماء، وذلك باضطهادهم من طرف الحكام مثل "ابن العنابي" والمهدي بن صالح، وعلى سبيل المقارنة نجد هذا الأمر حدث في تلمسان عند دخول العثمانيين إليها حيث فرّ منها الكثير من العلماء نحو المغرب الأقصى، ونفس الشيء يشير إليه صاحب منشرور الهداية حينما تعرض العلماء إلى النفي والتغريم والسجن[4].

14-هجرة العلماء إلى خارج الجزائر:

هناك عوامل عديدة تحكمت في الهجرة العلماء الجزائريين إلى الخارج ونذكر منها: الرحلة في طلب العلم، أو أداء فريضة الحج، أو فرارا من الوضع المتردي الذي كانت تعيشه البلاد حسب نظرة هؤلاء العلماء، وقد تكون هذه الهجرة دائمة أو بصفة مؤقتة، وهذا ما حدت في مدينة تلمسان التي فرّ علماؤها إلى المغرب خاصة مدينة فاس[5] بسبب الصراع بين الزيانيين والعثمانيين، مثل هجرة العالم "أحمد الونشريسي"، وعلي بن هارون، الذي كان من كبار فقهاءالمالكية، استقر بفاس وتوفي بها.

---

[1] الزهار: مرجع سابق، ص ص81-91.

[2] الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف، مرجع سابق، ص140.

[3] عد إلى كتاب :قانون أسواق مدينة الجزائر، مرجع سابق، ص66.

[4] ابن الفكّون: منشور الهداية...، مرجع سابق،ص77.

[5] عباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حلّ بمراكش وأغمات من الاعلام، ج2،ص 37.

وأحمد الوهراني، ومحمد بن محمد التلمساني، ومحمد شقرون، وعبد الواحد الونشريسي، وأحمد العقباني، ومحمد بن عبد الرحمانالتلمساني، وأبوالقاسم سلطان، ويحي الزواوي[1].

ومن العلماء الذين عرّفوا بمدينة الجزائر "أحمد المقري" صاحب كتاب (نفح الطيب)، الذي جاء بعد أن استقر بالمغرب لفترة متوليا وظائف هامة، وبسبب أوضاع عاشها في المغرب دفعته للرحيل لمدينة الجزائر، ثم توجه إلى المشرق العربي.

ومن العلماء الذين هاجروا إلى المغرب "محمد بن عبد الكريم الجزائري" الذي تعلم عن سعيد قدورة، وهاجر إلى مدينة فاس أكرمه السلطان إسماعيل[2].عيسى الثعالبي: كان مقربا من "يوسف باشا" تورط في مشاكل سياسية، مما جعله مجبرا على الرحيل إلى المشرق العربي.ابن الترجمان (علي بن محمد الجزائري) من مدينة الجزائري ولد بها سنة 1130هـ، نسبه يعود إلى المشرق العربي، هاجر إلى مصر، وسافر إلى الأنضول، وكان ذلك متزامنا مع الحرب العثمانية الروسية وهو صاحب فكرة قراءة استغاثة أبي مدين عند مقابلة العدو، فأمره السلطان "مصطفى" بقراءتها بنفسه، ونتيجة لهزيمة الجيش العثماني، وقع من بين الأسرى العثمانيين حيث مات في أسره سنة1185هـ.و إبن حمادوش عبد الرزاق: تنقل بين المغرب وتونس ومصر والحجاز، غير معروف مكان وفاته[3].

محمد بن أحمد الشريف: انتقل إلى أزمير ثم انتقل إلى الحجاز وتوفي بمهجره سنة 1159هـ، ونجد حمودة المقايسي الذي هاجر لفترة ثمّ عاد إلى الجزائر، ذكر أنّ الوباء أثر على استقرار العلماء بالجزائر، وعانوا كثيرا من الاضطرابات في الفترة العثمانية، ومن ثمّ أثر هذا الوضع على إنتاجهم الثقافي[4].

المبحث الثاني: التأثيرات في الجانب اللغوي والفني:

1- الحضور العثماني في اللغة والعامية الجزائرية[5]:

نظرا للفترة الطويلة للتواجد العثماني في الجزائر، والتي استمرت لأزيد من ثلاثة قرون، ظهرت تأثيرات اللغة العثمانية في كلام الجزائريين، وبما أن اللغة العثمانية هي لغة السلطة الحاكمة، توجب

[1] عمار هلال: العلماء الجزائريون في فاس فيما بين القرنين العاشر والعشرين الميلاديين، في مجلة الدراسات التاريخية، تصدر عن معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 09، الجزائر 1995، ص35.

[2] عباس بن إبراهيم المرجع السابق، ج1، ص329.

[3] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر...،مرجع سابق،ص44.

[4] نفســه، ص78.

[5] ينظر الملحق رقم رقم : 08.

على السكان استعمال كلمات يفرضها الجانب السياسي، والإداري، الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي، وحتى العسكري،فاستعملوا منها ما هو مفيد لاحتياجاتهم التواصلية اليومية مع بعضهم البعض والملاحظ أن بعض هذه المفردات ترسّخ في لسانهم إلى اليوم.

من خلال تتبعنا لبعض الوثائق والمصادر العثمانية وجدنا بصمة هذا التأثير اللغوي العثماني في اللغة العامية للجزائريين، ولا يفوتنا هنا بأن التأثير لم يكن فقط من اللغة العثمانية إلى اللغة العربية، وإنما كان كذلك من اللغة العربية إلى اللغة العثمانية، وهذا نلمسه في كل المناطق والبلدان التي خضعت للحكم العثماني، هذا الحضور الذي أظهرنا بعض جوانبه في مختلف مناحي تواصلنا، سواء أكان رسمياً(ألقاب رتب عسكرية، وظائف إدارية، مراسلات) أم شعبيّاً(أمثال شعبية، وأشار الشيخ "**محمّد بن أبي شنب**"[1] في دراسته حول الكلمات التركية، والفارسية الباقية في العامية الجزائرية عدد ما يقارب 634 كلمة من رتب عسكرية، ووظائف إدارية، وحرف وأسماء تخص الأكل، واللباس وغيرها، ونشير هنا إلى ضرورة زيادة الأمثال التركية التي استعملت في الجزائر[2]. وهناك دراسة أخرى لوليام سبنسر:الجزائر في عهد رياس البحر، الذي اشار بدوره إلى وجود الكلمات العثمانية في لغة ولهجة الجزائريين[3].

حاولت الوصول إلى الكلمات التي كانت تستعمل من طرف عامة الناس أو المقربين من الأتراك العثمانيين بحكم وظائفهم أو مركزهم الاجتماعي، أو ما فرضته علاقات الطرفين مع بعضهما البعض، وذلك من أجل الوقوف على مدى تأثر الجزائريين بهذه اللغة، فعدت إلى بعض المصادر والوثائق متتبعا لغتها وأسلوبها، من بينها كتاب المرآة لـ"**حمدان خوجة**"، ورحلة "**ابن حمادوش**"، ومذكرات "**الحاج أحمد الشريف الزهار**" بحكم المنصب الذي كان يشغله هذا الأخير والمتمثل في: نقابة الأشراف ويمثل هذا المنصب نقطة احتكاك كبيرة بينه وبين الحكام، فوجدت الكثير من الكلمات التي جاءت في صياغها العفوي توحي بأنها جزء من رصيده اللغوي، مركزين على الكلمات التي كان

[1] أديب وباحث في مجال الدراسات اللغوية و الأدبية، وبترجمة بعض الكتب وتحقيق بعض المخطوطات النفيسة، ولد سنة 1868م بنواحي المدية ثم انتقل إلى دار المعلمين بالجزائر، وتخرج منها سنة 1888م، مارس مهنة التعليم، ثم تابع دراسته الجامعية. انتخب عضواً سنة 1920بمجمع اللغة العربية في دمشق، وحصل على دكتوراه دولة سنة 1922، التحق بجامعة الجزائر سنة 1924م إلى أن توفي سنة 1929م. من كتبه: "الكلمات التركية والفارسية الباقية في العامية الجزائرية". أنظر: معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر،المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر 1995م، ص307.

[2] Mohamed Ben Cheneb : Mos Turks et Persans Conservés dans le Parler Algérien, préface du : Bencheneb, Flites Edition, 2009, p13.

[3] وليام سبنسر: مرجع سابق، ص 123.

بإمكانه استعمال الكلمات العربية بدل العثمانية، وقسمت هذه الكلمات المستعملة حسب وظيفية الكلمة إلى مايلي:

1-1مظاهر تأثير الكلمات العثمانية:

صاحب الوجود العثماني في الجزائر ادخال ألقاب، ورتب عسكرية وأسماء لوظائف تخص السلطة الحاكمة، وأسماء للحرف،... ومن بين المصادر التي أشارت إلى هذه الكلمات "دفتر التشريفات" أورد الوظائف الرسمية وأسماء الحرف[1].

أ-الجانب الإداري:

هذه الكلمات فرضت نفسها في الكلام الجزائري بحكم أنها أسماء ومصطلحات إدارية تقوم عليها العلاقة بين السلطة و عامة الشعب ومن بينها:

الإيالة[2]: تعني ولاية، أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية فقد كانت الدولة مقسمة إداريا إلى إيالات والأيالات، وكان يشرف على الإيالة أمير الأمراء[3]، وعرف عندنا في الجزائر بيلرباي أي باي البايات تعني الولاية، والجزائر من الولايات العثمانية، تسمى أوجاق جزائر غرب أو دار الجهاد.

البايليك: أي المقاطعة أو الولاية التي يترأسها الباي يوجد بالجزائر ثلاث بايليكات: بايليك الشرق، بايليك الغرب، بايليكالتطري. وهذه الكلمة إلى يومنا هذا مستعملة، كأن نقول رزق البايليك من أرض أو عقار تابعة لسلطة الدولة.

الأوجاق[1]: أصلها أوتشاك أي الموقد وتطلق على الولايات، ويستعملها الزهار: <<... ومما أنعم به على الوجاق...>>، وكلمةسنجق: معناه اللغوي العلم أو اللواء الخاص بالدولة، وسنجقدار نعني به حامل اللواء.

---

[1].Devoulx A : tachrifate,…op cit, pp20-26.

[2] أشير إلى الجزائر في الوثائق الخاصة بالمراسلات بين الحكام الجزائريين والسلطان العثماني، في خط "همايوني"مهة دفتري" الوثيقة:22556 بتاريخ 1231.بالجزائر الغرب، مهمة دفتري: دفتر رقم:36، حكم رقم:56 بتاريخ 986هـ.

[3] سهيل صبان: المعجم الموسوعي...، مرجع سابق، ص45، -وورد هذا اللفظ في المراسلات الرسمية بين الجزائر والدولة العثمانية مثل الوثيقة في الدفتر 22، حكم 262، بتاريخ 981/04/50هـ/ تشير إلى الداي "عرب أحمد" بأمير أمراء جزائر غرب".

القفطان: الخلعة يصنع بإسطنبول، يرسله السلطان العثماني لكبار الحكام بالجزائر كشعار لتسلم الحكم، وهو نوع من الملابس الخارجية أو ما يسمى بالبشت أو العباءة أو الرداء الذي كان السلطان يكسيه لموظفه أو ولاته أو وزرائه اعرابا عن رضائه عنهم، ولهذه الخلعة درجات، ويسمى الذي يكلف بإلباس الخلعة "**قفطان اغاسي**"[2].

تشريفاتي: وظيفة استحدثت في عهد سليمان القانوني، ويطلق على القائم بهذه الوظيفة المسمى تشريفاتي أفندي: يقوم بمتابعة تنفيذ المراسيم الحكومية، وهذه المراسيم يطلق عليها الفرمان: الأمر السلطاني المكتوب في قضية من القضايا[3]، وكلمة: البشكاش: الهدية التقليدية للسلطان العثماني المقدمة من طرف الداي الجزائري: يقول الزهار<<..وفي هذه السنة 1819 بعث البشكاش[4] إلى الدولة العلية >>[5].

السلطان العثماني الذي يتمتع بسلطة منحالتكريم والقيادة وذات المناصب الرفيعة ونزعها حين يشاء. ومن هذه الألقاب، نجد ألقاب السلاطين، ألقاب الولاة، ألقاب كبار رجال الدولة، ألقاب عسكرية، ألقاب دينية، ألقاب التجار، ألقاب أرباب الحرف، وحتى ألقاب النساء، ومن هذه الألقاب لقب الداي: تعني الخال، وتعني السيد، وهذا اللقب: يعني في الجزائر يمثل قمة هرم السلطة.

والباشا: كلمة معناها "قدم الملك، واستعملت بعد ذلك كلقب لحكام الولايات، مثل ما كان معمول به في الجزائر من السلطان العثماني، كان يعين إلى جانب الداي باشا لمدة ثلاثة سنوات، ونجد هذه الكلمة يضاف إليها اسم الوظيفة مثل باشكاتب، أو آخر الكلمة مثل كلمة حكيم باشا. ونجد كلمة أفندي: تعني الصاحب أو السيد استعملت لقبا لأصحاب الوظائف الدينية والمدنية، تطلق

---

[1] المجموعة: 3190، الملف الأول، ورقة18.، وانظر كذلك: دفتر خط همايون، عدد 22556 بتاريخ 1233هـ ترددت فيها كلمة الأوجاق، وفي الملف الثاني من المجموعة 3190الوثيقة 03 تاريخه 7 ربيع الأول1204هـ/26–نوفمبر 1789م.

[2] سهل صبان: مرجع سابق، ص104.

[3] المجموعة 3190، ورقة 20.

[4] الهدية التقليدية للسلطان العثماني، ينظر الزهار، مرجع سابق، ص183.

[5] نفســه، ص145.

على العلماء، وتأتي دائما بعد اسم العلم: حسن أفندي. وكلمة حضرة: بمعنى حضرة الرجل قربه وفناؤه[1].

الخنكار: تعني السلطان وردت هذه الكلمة في القصيدة التي ألقاها "محمد القوجيلي" أمام شيخ الاسلام في اسطانبول لتبرئة "سعيد قدورة" من الدسائس العسكر في الجزائر:

فرمنا من **الخنكار**[2] إمدادنا به عسى أن يشيع العدل يجري به جرياً [3].

خوجة[3]: كاتب أو رئيس الكتاب والدواوين، وتعني المعلم، وأصل هذه الكلمة فارسي تعني: السيد، أو رب البيت، ونجد هذه الكلمة في الجزائر تستعمل في مقدمة الكلمات الخاصة ببعض الوظائف مثل: خوجة الخيل: الضابط الذي يشرف على الشرطة العامة ، وكلمة خوجة الباب: يغلق و يفتح أبواب القصر، وكلمة خوجة السر، وخوجة الرحبة: يشرف على أسواق الحبوب، وخوجة الملح. وأشتهر بذلك حمدان خوجة صاحب كتاب المرآة[4]. ولقب **البابلار**: جمع بابا، أي الأب، وعادة يطلق هذا الاسم على كبار رجال الحكم و السلطة في الدولة يقصد به هنا الباي، واستعمل الزهار هذا الاسم في صياغ كلامه:<< .. **وكان من عادة البابالار أنهم كانوا يدنشون كل ثلاث سنوات**>>[5].

البيلارباي: باي البيات، حيث نجد من مراحل الحكم العثماني في الجزائر مرحلة " البيلربايات من سنة ..... ومنصب وكيل الخرج: من الوزراء مكلف بأمور البحرية.

الخزناجي: الخزندار، وهو مسؤول المالية، يساعده أربعة كتاب يسمى رئيسهم باش دفتر.

أفندي: كلمة استعملت كثيرا في الجزائر وفي الوثائق المحاكم الشرعية مربوطة باسم القاضي الحنفي، مثل "القاضي الحاج محمد أفندي" سنة 1711م[6]، والقاضي أبو العباس أحمد أ فندي سنة 1781م[7]

[1] مصطفى بركات: الألقاب والوظائف العثمانية (1517-1924)،دار غريب، القاهرة، سنة2000،ص ص80-81.

[2] مج:3190، الملف الثاني،و07.

[3] أبو القاسم سعد الله: أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر،ج3، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص207.

[4] حمدان بن عثمان خوجة : مرجع سابق، ص20،ينظركذلك:

Thomas Shaw : Voyage dans la Régence D'Alger..,op.cit, p98.

[5] الزهار: مرجع سابق، ص35.

[6] س م ش: ع7و8.بتارخ 1711م.

1781م[1] بل تعدّ مرحلة حكم الديات في الجزائر من أطول مراحل الحكم العثماني في الجزائر من 1671م إلى 1830م. وكان لها كبير الأثر على مختلف الجوانب الحياتية، والتي من بينها الجانب اللغوي، سوآءا على مستوى الجهات الرسمية، أو عامة الناس.

ومن الوظائف الرسمية، نجد: خوجة الصور الكاتب الخاص بالداي، خوجة العيون مكلف بأمور الماء الخاص بمدينة الجزائر، خوجة الرحبة، خوجة جمرك باب عزون، خوجة الميزان، خوجة الغنائم، خوجة الفحم، خوجة التوت،...إلخ[2].

ب-الجانب العسكري:

غلب على الوجود العثماني بمدينة الجزائر الطابع العسكري، وأثرت في كلام الجزائريين العديد من الكلمات و الألقاب العثمانية بحكم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، بمعنى كلام عامة الناس عندما ينعتون رجال السلطة كل حسب الرتبة التي يتمتع بها، وما تخول له من صلاحيات ومن هذه الألقاب:

الآغا: من أصل فارسي وتعني السيد، وقد استعمله الأتراك لدلالات عديدة منها: كانت تطلق على الضباط الأمنيين مثل الانكشارية الذين يحتاج عملهم إلى معرفة القراءة والكتابة، ومنها أصحاب المنصب الكبير، استعمل هذا اللقب عندنا في الجزائر مثلا في كلمة الآغا لوحدها ويقصد بها: رئيس الجيوش البحرية، ونجد كلمة آغا العرب: وهو قائد فرسان المكون من القبائل الموالية للسلطة العثمانية وتشارك في المحلات، وإرضاخ القبائل المتمردة والباشاآغا: تعني رئيس الانكشارية[3].وكلمة الانكشارية: (يني جيري): تعني القوات أو الجيش الجديد مصدرها الدرويش (حاج بكتاش ولي)، وهذه القوات كان لهل دور في القرن 16م و القرن 17م ثم أصبحت مصدر قلق للدولة العثمانية، فقضى عليها السلطان محمود الثاني في الموقعة الخيرية سنة 1826م[4].

---

[1] س م ش: ع7 و16. بتاريخ 1781م.

[2].Dovoulx A : Tachrifatte,…op.cit,pp 20-23.

[3]مصطفى بركات: مرجع سابق ،ص ص14-15.وانظر كذلك: مج 3190، الملف الثاني،و8 سنة 1684.

[4] مصطفى بركات المرجع السابق: ص41. وينظركذلك: shaw(t) ; op.cit,90.

الدونانمة: لفظ تركي تعني الأسطول الحربي: واستعمل"**الزهار**" هذه الكلمة كثيرا في قوله:<<...فأرسل الباشا الدونانمة...>>. قد يستعملون الكلمة الاسبانية "**الأرمادة**" ،وجاءت في قوله:<< ثم بلغهم أن الأرمادة الروسية دخلت المرسى>>[1].

المحلة: وتجمع في الكلام الجزائري بالمحال، وهي الفرقة العسكرية التي تخرج لجمع الضرائب على مستوى البايليك، وتدوم المحلة ثلاثة أشهر أو أكثر[2].

النوبانجية: مفردها نوبانجي، وتعني رجال الحرس الذين يتناوبون على الحراسة، << وقعد عند باب دار الملك في مكان كبير النوبانجية>>، ونجد كلمة قشلة: التكنة، وكلمة المتارز: الأماكن المحصنة، إذيقول "**الزهار**"في مذكراته:<<...وأخرجوا الشنضاض -(الجنود المسلمون)- من المتارز..>>[3].

البينباشي: قائد عسكري تحت إمرته ألف رجل، وبالتالي تعني رأس الألف[4].

شاوش: من رجال الحرس العسكري وحفظ الأمن.وكلمة: المهارس: مدفع لرمي القنابل، شبيه بالهاون حاليا، وهذا السلاح كان له كبير الأثر على سفن العدو منها ما كان يسمى"فرقاطة"، وهذه الأخيرة من أشهر السفن في الأسطول العثماني، ذات مجاديف كل مجدف يحركه ثلاثة أو أربعة أفراد[5].

قبطان باشا: قائد الأسطول العثماني، وقد نجد نفس الكلمة "قبطان داريا"، تمّ تولية "**خير الدين باشا**" هذا المنصب[6]. وكلمة طوبجي: الجندي القائم على أمر ضرب المدفع، والكلمة تتكون من قسمين: طوب: وتعني الإسم الذي أطلق على الأسلحة النارية التي تلقي قذائف حديدية أو حجرية، اللاحقة جي تضاف للدلالة على القائم بهذه المهنة.ونجد كلمة طبانة في الدارجة الجزائري والمقصود بها (طبخانة)، وهي المركز أو الحصن الذي يتمركز فيه المدفع، وكلمة طبنجة تعني مسدس.

[1] الحاج أحمد الشريف الزهار: مرجع سابق ص 177.

[2] تدينا نمودجا: مذكرات تيدينا نمودجا،...، مرجع سابق، ص120.

[3] الحاج أحمد الشريف الزهار: مرجع سابق ص90.

[4] نفســـــه: ص16.

[5] سهيل صبان: مرجع سابق ،ص74.

[6] مج 3190،ورقة 234.

ج-الجانب الاقتصادي:

بما أن المجال الاقتصادي مجال حيوي يفرض تواصل لغوي، ومصطلحات لتنظيم مختلف النشاطات الاقتصادية، على مستوى الجهات الرسمية، أوبين عامة الناس، أو للدلالة على اسم خاص بممارسة نشاط معين ومن بين هذه الكلمات نجد: **طرسانة**[1]: بمعنى المرس الذي تصنع وتعمر فيه السفن، وهي تحريف لكلمة: دار الصناعة التي هي من وضع العرب، وورد في أسلوب الزهار في هذا الشكل "**الطرسنة**" إذ يقول:<< فبعد أيام قدم القبجي باشي و تكلم مع الباشا على إطلاق الغرابين(نوع من السفن) فقال له أنها تكسرت، واذهب إلى الطرسنة لترى حطبها>>[2].

اللزمة: ما يقدم للدولة من ضرائب من عمالاتها، وفي هذا الإطار نجد السكة المعمول بها: الدمغة المضروبة على النقود المعدنية، ويسمى بها النقد المعدني وأول سك ذهبي في عهد السلطان محمد الفاتح، ونجد دار السكة: وهي المكان الذي تضرب فيه السكة، وأمين السكة: المسؤول الأول عن سك النقود في دار السكة[3]، ومن الموازين المعمول بها القطمير: وحدة موازين تساوي 0.020غ[4].

الدنّوش: تستعمل في الكلام الجزائري من دنش يدنش، وردت في كلام الزهار إذ يقول<< **كان البايات يدنشون كما أسلفنا كل ثلاث سنين...**>>[5].

البتاتي: جمع بتية، وقد تجمع في بعض الأحيان في الدارجة الجزائري بـ"البتات" وردت عند الزهار في قوله:<< **وجعل رؤساء المركب بتاتي بشاربات السكر في الزقاق يسقون الرجال والصبيات منه..**>>[6].

---

[1] الزهار: المرجع السابق، ص88.

[2] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر...،مرجع سابق، ص13.4

[3] نفســــــه:ص183.

[4] الزهار: مرجع سابق ص63. ونجد هذه الكلمة في وثائق العثمانية في المجموعة: 3190، الملف الثاني، و8.

[5] نفســــــه: ص66.

[6] الزهار، مرجع سابق، ص66.

بوغاز: الممر الضيق، المضيق: وردت هذه الكلمة عند الزهار:<< والتقت مع سفن البرديقز في البوغاز>>، يقصد به مضيق جبل طارق، واستعمل كلمة بوغاز الدردانيل [1].

كلمات تخص بعض المصنوعات:

استخرجنا كثير من الكلمات استعملها الجزائريون للدلالة على مادةمصنعة،ضمن الألبسة، والأحدية، والأواني المنزلية..، ومنها ما هو مستعمل إلى اليوم ومن هه الكلمات نجد المائدة(**سفره**)، الطنجرة (**تنجره**)، **الطاسة**(طاس)، طاس[2]:جمعهافي الدارجةطيسان: إناء لشرب الحليب أوالماء..وكلمة بقراج: ابريق لوضع القهوة، وما يخص اللباس والأحدية: **بلغة:** نعل، وبلاغجي: صانع النعل، حتى الآن مستعملة هذه الكلمة.

وبشمق: نوع من الأحدية، **وبشماقجي** صانع البشماق، وكلمة حولي: الحايك، ونقول: الحوالة: أي ألبسة، وكلمة **خيش:** أكياس مصنوعة من الصوف، تستعمل لحفظ المحاصيل، كلمة **خردة:** الآلات القديمة، **وخرداجي:** الذي يبيع الخوردة[3].

-**قاط:** اللباس البلدي الجزائري وأصله مأخوذ من عن الأتراك وورد ذلك في الوثيقة الهدية المقدمة للسلطان العثماني سنة 1789م كالآتي:<<...**أحد قاط كسوة الجزامي**...>>[4].

منقال: تنطق منغال، موقد من النحاس يوضع فيه الفحم لتدفئة الغرف. وكلمة **قوطي:** علبة من الخشب اسطوانية الشكل ملساء، أو من الحديد أو من الألمنيوم، يستعمل لحفظ الأشياء[5].

قومنة: وتنطق غوملة: ونعني بها أسلاك الحديد ذات صفة نوابض (كابل)، **والغومانجي** الذي يصنع هذه الأسلاك. وكلمة **قنداق:** كروس البندقية، **وقندقجي:** صانع الخشب الخص بالبندقية. و

---

[1] نفســـــه، ص88.

[2] وجدنا هذه الكلمة في سجلات بيت المال: سجل 1، ع2، ضمن مخلفات "مصطفى جلبي" وعرضت ضمن مجموعة من الأواني في سوق الدلالة.

[3] مج: 3190، الملف الثاني و10: وجدنا تضمنت الكثير من هذه الكلمات: كون هذه الأشياء كانت من ضمن الهدية المرسلة إلى اسطانبول سنة1799.

[4] المجموعة 3190الوثيقة 03 تاريخه 7 ربيع الأول1204هـ/26-نوفمبر 1789م.

[5] Mohamed Ben Cheneb: op.cit,pp55-76.

وكلمة **عطرشاه:** مكونة من كلمة عطر، وكلمة الفارسية شاه الملك أي عطر الملك، وتنطق في الجزائر عطيرشة، أو زيت عطيرشة تستعمله النساء كزيت للشعر[1].

تبسي: تنطق في الجزائر طبسي[2]، من الأواني المنزلية يوضع فيه الأكل. وكلمة **سبسي**:أداة لتناول التبغ، رأسها الذي يعبأ بالتبغ مصنوع من الطين المخمر لمدة طويلة، ويوصل بساحبة للهواء رقيقة وطويلة من الخشب أو لعظام. والشيشة: للتناول التبغ، بالدارجة يطلق عليها(الرانغيلة) [3].

الرادية: النظارة المكبرة التي تقرب الأشياء البعيدة للناظر من خلالها، ويقول الزهار:<< **وبيعت النظارة الرادية في ذلك اليوم بضبلون** >>[4]. ومن الآلات الطبل الدربوكة: أداة للطبل، من جملة الآلات الموسيقية،ونجد كلمة:**الشناضل**:مشتقة من الكلمة الفرنسية(chandelier)،أي الشمعدان مصنوع من النحاس لحمل الشموع[5].

-**البشاطل**: نوع من البنادق مثل ما أشارت إليه الوثيقة:<< **وزويجة بشاطل أنكلين داقماها ذهب**>>[6].

من خلال هذا العدد الوارد من الكلمات نستشف بأن كلما كان هناك عامل احتكاك بين الجزائريين والأتراك، زاد من التأثير والتأثر بين الطرفين.

أسماء العملات:

أتناء فترة التواجد العثماني، ونتيجة للتعاملات المالية، وجدت عملات منها:

صايمة[7]: عملة تستعمل لإجراء المعاملات الحسابية وتسديد الأجور الخاصة بالموظفين، واختلفت واختلفت قيمتها من وقت لآخر[8]. وعملة **بوجو**: وردت كثيرا هذه العملة في الوثائق العثمانية، مثلا في اقتطاع النسبة التي تخص موظفي بيت المال القائمين عليها: << **1 بوجو لصاحب بيت المال،**

---

[1] Ibid,p65.

[2] مج 3190 ورقة 09 الملف الثاني بتاريخ جمادي الثانية 1231هـ/ أفريل 1816م.

[3] Mohamed Ben Cheneb: op.cit,p76.

[4] الزهار: مرجع سابق، ص106.

[5] س ب ب: السجل 14، ع5. 1775م. المتتبع لهذه الكلمات يجدها في هذا السجل الذي جرد بعض مقتنيات المساجد.

[6] المجموعة 3190الوثيقة 03 تاريخه 7 ربيع الأول1204هـ/26-نوفمبر 1789م.

[7] س ب ب: السجل 323، ع33، بتاريخ جمادي الثانية 1070هـ/1659م.

[8] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي...،مرجع سابق، ص195.

و**4 بوجو للقاضي**>>[1]. وكلمة **الدورو** الاسباني، **الدبلون، الدوكة الايطالية، التالاري** النمساوي، **الغروندا** البرتغلي، **الجنيه** الفرنساوي[2]. **العلوفات:** خاصة بمعاشات العسكر[3].

د-الكلمات والألقاب التي تخص الوظائف:

فيما يخص أسماء بعض الوظائف والحرف، نجد هناك تداخل بين اللغة العربية و اللغة العثمانية، إذ نجد الكلمة العربية الخاصة بالنشاط مضاف إليها اللاحقة "**جي**"، وهذه الكلمات متعددة وشائعة الاستعمال والبعض منها إلى يومنا هذا يرددها الجزائريون والكثير منها اندثر بحكم التقادم وعدم الاستعمال أو زوال هذه الحرفة وعلى سبيل المثال: **بوستانجي:** المشرف على حدائق السلاطين داخل وخارج القصر. **حمامجي:** المسؤول عن حمامات القصر، وتصليحها وتسخين الماء. **روزنامجي:** الذي يتولى الحسابات اليومية. **قهواجي باشي:** المسؤول الأول عن تجهيز قهوة السلطان[4].

باش زرناجي: رئيس الفرقة الموسيقية"الزرنة"، وأتت في صياغ الزهار:<< **أمر الأمراء باش زرناجي بأن يضرب النوبة على نغمة"لا حال يدوم" المراد منها قتل "صالح باي"**، **والنوبانجي:** الحارس الذي يتولى الحراسة بالمداومة، من جماعة النوبة: يقول الزهّار:<< **دار الإمارة والنوبانجية يقومون عند بابها** >>[5].

كاغدجي باشي: المسؤول عن شراء الأوراق التي تحتاجها دوائر الدولة .**نواعرجي:** العامل الذي يصنع الناعورة أو يستعملها، لرفع الأشياء الثقيلة إلى السطح[6].**هراوجي:** الذي يستعمل الهراوة في المصارعة أو يكثر من الصراع يسمى صاحب هراوة.**مغارفجي:** الذي يصنع الملاعق الخاصة بالأكل. **مقفولجي:** الذي يصنع أو يصلح الأحدية.**لبلابجي:** الذي يبيع أو يقوم بتحضير الحمص.**كبابجي:** الذي يحضر و يطهي اللحم مفروم.**قطرانجي:** وهو صانع القطران. **قفلجي:**

---

[1] س ب م: س9، ع4. بتاريخ 1211هـ.

[2] عملات أجنبية تداولت في الفترة العثمانية وبالتالي كانت ضمن لغة التخاطب بين السكان،ينظرناص الدين سعيدوني: النظام المالي....،مرجع سابق، ص188.

[3] مج 3190 ورقة 08 بتاريخ 1095هـ/1684م.

[4].Dovoulx A : Tachrifatte,…op.cit,pp 20-23.

[5]الزهار: مرجع سابق: ص64.

[6] Mohamed Ben Cheneb : op.cit,p88.

الذي يصنع الأقفال الخاصة بالأبواب. **قمارجي**: الذي يلعب القمار. **فخارجي**: صانع الفخار. **ساعتجي**: مصلح الساعات. **شمامجي**: الذي يصنع التبغ والمقصود عندنا بالدارجة الجزائرية صانع الشمة أو الذي يتناول الشمة. **ومانغة**: جمعها موانغ:مجموعة من العمال، ينعت بها فئة البنائين.كلمة **بلطجي**: جلاد، سياف وهذه الكلمة نجدها في اللهجة المصرية[1].

هناك كلمات تخص وظائف تسبقها كلمة "**باشا**"مثل:**باشكاتب**:رئيس الكتاب،وكلمة **باشطارزي** وهو الخياط، **باشاسبسي**: المسؤول عن تجهيز السبسي للباشا، **باشاحمار**: المسؤول عن أمور الحمير، وهذا يعود للأهمية الكبيرة في نقل الأغراض، وكلمة **باشي جراح**: وهو رئيس الجراحين في القصر[2].

هـ-كلمات وألقاب تخص الفئات الاجتماعية:

الأعلاج: مفرده علج، مؤنثه علجة أو علجية: تعني المملوك، كانت تطلق في الجزائر على لأوربيين الذين اعتنقوا الإسلام، وهذه الكلمة لم تكن تعني كل من كانوا من أصل أوربي، مثلا الألبان يطلق عليهم"**غرناوط**" وكلمة غرناوط: أصله "أرناوط" وهم من سكان ألبانيا هذه العائلة موجودة إلى اليوم في الجزائر[3].

زبنطوط: معناها "**الأعزب**" يقول الجزائريون في تعابيرهم "بني زبنطوط" أي أنّ معظم الأتراك العثمانيين الذين جاؤوا للجزائر لم يتجوزوا، وقد تستعمل الكلمة للدلالة على لصوص البحر ويستعمل الزهار هذه الكلمة :<<...**وبعث بهذه العمارة في طلب الزبنطوط**>>[4].

طوبال: كلمة تركية ومعناها الأعرج حيث يقول الزهار:<< **وأولى خليفته أحمد باي، ويدعى طوبال أحمد باياً على قسنطينة** >>[5]، ونجد هذا اللقب إلى اليوم موجود في الجزائر مثل لقب صابونجي. وكلمة(**الختيار**) تعني الشيخ.

[1]محمود عامر: المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، **مجلة الدراسات التاريخية**، جامعة دمشق، العدد 117، سنة2012، ص370.

[2].Devoulx A: tachrifate,...op.cit,pp23-44.

[3] Mohamed Ben Cheneb :op.cit,p.65

[4] الزهار: مرجع سابق،ص154.

[5] نفســــــــه، ص 160.

كرغلي: من أب تركي و أم جزائرية، جمعها الكراغلة، ويطلق عليهم في تعبير دارجة الجزائريين الكلغلار حيث يقول الزهار:<<...**والكلغلار يقاتلون من المشور مع الأتراك** >>[1].

طابور: صف من الناس يقف بعضهم وراء بعض. وكلمة **فلقة**: طريقة للعقاب، تربط فيها الأرجل ثمّ ترفع لتضرب بالعصا، وهي كلمة لاتينية "فلانكة[2]".

و-أسماء تخص المرافق والمنازل:

المرسطان: دار المجانين: << لو أن الباشا بعث برجل من المرسطان لكان أحسن من هذا الداب>>[3].

البادستان: إسم يطلق عادة على السوق المؤمن من السرقات والعوامل الطبيعية من رياح وتلوج وأمطار...، وعادة يكون مخصص للبضائع الثمينة[4].

كشك: المحل الصغير،وتنطق اليوم: كيوسك.وكلمة **قراقوز**: المسرح المعروف عند الصينيين، الذي يستعمل ظلّ الدمى المتحركة بيد الفنان في المسرح. وكلمة **بازار**: المنزل الكبير، السوق الكبير المغطى تباع فيه كل الأغراض.

ز-السلوكيات والأفعال والصفات:

يغنش: وجاءت في الكلام الجزائري في التعبير التالي: هذا فيه الياغنيش، بمعنى في شيء ليس سوي، فيه خطأ [5].

تعني كلمة **بوش** الفراغ، وكلمة (**طوغري** أو **دوغري**) المستقيم، وكلمة **ساده**: خالص وصافٍ، وكلمة **فانطازيه**: للتباهي.وكلمة **بكوش**: الانسان غير قادر عن الكلام. و**بودالي**: تعني الغباء. وكلمة

[1] نفسه، ص56.

[2] سهيل صبان: مرجع سابق،ص166.

[3] الزهار مرجع سابق ص44.

[4] خليفة حماش: دكان الحرمين....، مرجع سابق، ص95.

[5] Mohamed Ben Cheneb :op.cit,p91.

دايش: تعني مقايضة، أي تبادل شيء بشيء آخر، ونجدها في الأسوق: (المدايشة).**ساقط**: معناه ناقص، مشوه، تستعمل الكلمة للشخص غير سوي[1].

يقشجي: مكونة من كلمة يقش، واللاحقة أو أذاة النسب "جي" أي الشخص الذي يقوم بالطلاسم والشعوذة، وفي الدارجة نجد التعبير التالي : هذا الطالب صاحب يقش، وكلمة **نانا**: الجدة أوالحنة بالدارجة، ينطقها الأطفال نانا، وكلمة **زرب**: بالزربة نقول بالدارجة، أي بالسرعة -نني: كلمة تستعمل لمخاطبة طفل صغير ودعوته للنوم، وإلى اليوم مستعملة. وكلمة **ماينا**: في تعبير الدارجة تدل على التسليم للشخص لفعل شيء ماو نقول له "ماينا ليك". وكلمة **قوجة**: كبيرة، أو كثيرة: كأن نقول قوجة دراهم. وكلمة **ديدان**: الصحة الجيدة، وتستعمل من طرف الكبار في كلامهم "لما كنت في دايداني"[2].

ح-اللباس:

اليطاغات: جمع يطغان وهو نوع من السيوف استعملها الزهار في قوله وهو يصف الداي محمد عثمان باشا ":<< ومن عادة الملك ووزرائه أنهم يحملون ايطاغات من الذهب....>>.ونجد كلمة **القاط**: اللباس البلدي الجزائري وأصله مأخوذ من الأتراك إذ يقول الزهار:<< ثم يتقدم شاوشان يلبسان القاطات من الملف الأحمر...>>[3].

الشربوش: طربوش، قلنسوة طويلة وهي معربة من كلمة سربوش، وهي غطاء للرأس.المحرمة(منديل)، جورب(**قالجين** أو قلشين)، وفي الدارجة الجزائرية تنطق تقاشير، ومحفظة(**جزدان**) تنطق في الدارجة الجزائرية زدام، وكلمة **الجزمه**: الحداء ومهي مشتقة من الفعل كزمك في اللغة العثمانية ويعني مشى من المشي.**ملخة**: نعل مصنوع من الجلد، **منقوشة**: تنطق منغوشة أو المناغش، للزينة توعلق في الأدنين للزينة[4].

---

[1] Ibidem,p57.

[2] Mohamed Ben Cheneb: op.cit,p87.

[3] الزهار: مرجع سابق ، ص81،ينظركذلك:

- Venture de Paradis : Alger.., op.cit, p84.

[4] مج 3190 ورقة 09 الملف الثاني بتاريخ 1232هـ/1816م.

ط-كلمات تخص الأكل:

كثير من المأكولات أتى بها العثمانيون وبقيت محتفظة بأسمائها إلى يومنا هذا ومن هذه المأكولات:

شوربا: بمعنى نوع من المرق:شور لذيذ وملح، و "با" تعني الطبخ. الكرموس: التين المجفف[1].

البشماط: الخبز المجفف: << إن الآغالايعطي المؤونة للعسكر إلا البشماط>>[2]. وكلمة **البرغل**: قمح مجفف **باقلاوة:** نوع من الحلويات. وكلمة **كفتة:** نوع من الأكلات من اللحم المفروم على شكل كريات صغيرة. ومثلها **دولمة:** تنطق ظلمه مصنوعة من اللحم المفروم، في شكل كرات صغيرة ممزوجة بالأرز.**شاربات:** ماء مسكر للشرب إلى يوم موجود يباع في شهر رمضان، الذي يصنع الشاربات يسمى: شرباتجي وكانت تقدم في المسجد الأعظم في المولد النبوي[3].

رشتة: من العجائن تستخدم لصنع المرق، وتطهى على البخور، تستخدم مكان الكسكس[4].

زلابيه: من الحلويات الواردة إلى الجزائر مع الأتراك[5]، وردت هذه الحلويات في وثائق المجموعة 3190 في الملف الثاني بمناسبات عدة[6].

ي-الحيوانات:

شادي: يعني قرد، و **أرسلان:** الأسد، أرسلا خانه: المكان الذي تربى فيه الأسود[7].

ك-كلمات فخرية:

نجد بعض الكلمات التي استعملت في المراسلات الرسمية بين مسؤولي الإيالة والحكام في إسطنبول، أو بينهم وبين البايات، وتأتي في مقدمة الكلام أو الخطاب، وما نلاحظه أنّ الكلمة مركبة من قسمين: كلمة عربية مضاف إليها اللاحقة "لو" ومن بينها كما جاء في وثائق الرصيد

[1]مصطفى بركات: مرجع سابق،ص190.

[2]الزهار: مرجع سابق، ص163.

[3] س م ش: ع8، و241. بتاريخ1233 هـ.

[4] Mohamed Ben Cheneb: op.cit,p46.

[5]وردت هذه الحلويات في وثائق ضمن مايوزع في المسجد الأعظم في المناسبات، سجلات، ب،م، رقم 57، ع11، سنة1801.

[6] مج 3190 ورقة 07 بتاريخ 1241هـ.

[7]محمود عامر: مرجع سابق، ص360.

العثماني في المكتبة الوطنية :<< سعادتلو نسرتلو راجتلو أخي الأعزم سلطانم حضرة ذات حسن سماتك عالية...>>[1].

ونجد كذلك في وثائق أخرى منها:<<دولتلو عنايتلو رحمتلو ولي النعم كريم الشيم أفندم سلطانم باشلر جليل الشأن لحضرة امارتك >>[2].

وكلمة **دولتلو** بمعنى: صاحب الدولة وهو لقب تشريفي كان يخاطب به الوزراء ومشايخ الإسلام وأمراء مكة، ويستعمل ابن حمادوش في رحلته هذه الكلمة في صياغ كلمة دولاتلي، وهي كلمة مركبة من كلمة الداي وكلمة دولة ويقصد بذلك الحاكم غير معين من طرف السلطان، ومعروف عندنا أنه أول من جمع مابين الباشوية و الدولاتلية أي منصب الداي هو الحاج محمد التريكي[3].

حشمتلو: صاحب الحشمة والافتخار، مقابل كلمة ماجيسته الفرنسية. فضيلتلو: صاحب الفضيلة، تستخدم في مخاطبة العلماء بمعنى صاحب العناية، عنايتلو:صاحب العناية، فخامتلو: صاحب الفخامة، وذلك لمخاطبة الصدر الأعظم، ومخاطبة الأمراء الأجانب[4].

أبهتلو: صاحب الأبهة، وهو مصطلح يطلق على هيئة العلماء، وكلمة **رفعتلو**: صاحب الرفعة، يطلق على الصدر الأعظم، أو مفتي الإسلام[5]. **سعادتلو**:صاحب السعادة، يطلق على كبار الشخصيات. **شوكتلو**: صاحب الشوكة، من ألقاب السلطان.**قدرتلو**: صاحب القدرة: من ألقاب السلطان.

الطغراء: العلامة السلطانية: الختم السلطاني.

ي–أسماء الأفراد:

نجد بعض الأسماء التي وفدت للجزائر على سبيل المثال لا الحصر أسماء النساء: فاطمة **العلجة**[1]. ونجد إسم **قامير** مثل "قمير بنت محمد"[2]– **دومة** بنت محمد(3)، وغيرها من الأسماء **روزة**: من اللغة الأجنبية أي الوردة [4].

---

[1] أنظر: بداية الوثيقة من المجموعة: 3190، ورقـــة 235.

[2] مج: 3190، ورقة 234.

[3] ابن حمادوش: مرجع سابق،ص163، وانظر كذلك: سيهل صبان: مرجع سابق، ص116.

[4] نفســـــه: ص165.

[5] محمود عامر: مرجع سابق، ص374.

1-2مقاربة بين مدينة الجزائر ومدينة تونس من حيث التأثير اللغوي:

اعتمدنا في هذه المقاربة على ما تعرضنا فيه عن مدينة الجزائر من خلال المصادر والوثائق العثمانية، ومدينة تونس من خلال التأثيرات التي رصدناها من خلال الدفاتر الجبائية والإدارية، فكل من المدينتين شهدتا وفود كلمات دخيلة فرضتها عدة عوامل منها الهجرة الأندلسية، الأسرى المسحيين، التجار والقناصل الأجانب، الطائفة اليهودية، التواجد العثماني.

من الكلمات التي تخصّ الوظائف: كلمة **الآغا**، ناظر الأوقاف[5]، **حانبة**: حارس الباي ، وآله ويقوم بوظيفة جلب الأفراد للمثول أمام القاضي[6].

كلمات لها علاقة بالحرف: مثل **الخرداجي**: بائع الخردة، **القزازين**، **كمانجي**[7].

كلمات تخص الأكل: **برغل،** وكلمة **سبريتو** أي الكحول، وفي دراسة قام بها "عبد الجليل التميمي" حول التأثيرات الأندلسية في إيالة تونس نجد بعض الكلمات التي وفدت عن طريق الأندلسيين مثل: أكلة "**عجة**" وهي أكلة من كتتلانيا، ونضيف أكلة أخرى هي "الشكشوكة الآبلية[8].

كلمات تخص أسماء لمؤسسات: دار**الشريحة** من أجل تقطير التين المجفف لاستخرج الكحول، **زندالة** ويقصد بها السجن، ونفس الشيء تعني كلمة **كراكة،** وكلمة **هنشير** والتي تعني ضيعة تابعة للبايليك[9].

---

[1] و م ش: ع32 و1 سنة 1141هـ.

[2] ع2 م ش: ع28 و6 بتاريخ 1171هـ.

(3) و م ش: ع 3 و 39 بتاريخ 1236هـ.

[4] س م ش: ع65، و44. بتاريخ 1233هـ.

[5] د ج إ ت: الدفتر 2304، لسنة 1768م، الخاص بأوقاف المدرسة الشماعية بمدينة تونس.الدفتر 82 بتاريخ 1751 الخاص بمحاسبة وكيل أوقاف بير الجير الكائن بباب عليوة.

[6] د ج إ ت: الدفتر 99 لسنة 1757م.

[7] د ج إ ت: 2304 لسنة 1777م.

[8] عبد الجليل التميمي: تأثيرات المورسكيين الأندلسيين في المجتمع المغاربي، ايلة تونس نمودجا، المجلة التاريخية المغربية، عدد120، جوان 2005. ص ص 312-333.

[9] د ج إ ت: الدفتر 94 لسنة 1757م

كلمات تخصّ الجانب التنظيمي الرسمي، مثل: كلمة **الخلعة** وهو الثوب الذي يرسله السلطان العثماني للباي عند توليه الحكم، وكلمة **المحلة** فرقة يقودها الباي لجمع الضرائب، المخازنية التي تطلق على السكان الذين يقدمون خدمات للدولة خاصة جمع الضرائب، مقابل إعفائهم منها، وكلمة لزمة وكلمة نوبة الخاصة بالفرق الجيش لتناوب في لأداء عملهم[1] .

من خلال تتبعنا لهذه التأثيرات اللغوية بين الجزائريين والأتراك العثمانيين نستنتج بأن هذا التأثير، ارتبط بمعاملات وعلاقات الطرفين ببعضهما البعض، أو بالأحرى ما يمكن أن توفره هذه الكلمات والألقاب من ضرورة وحتمية التواصل بين الطرفين في مختلف المجالات الحياتية، خاصة أنّ مدة التواجد العثماني امتدت لفترة طويلة دامت أزيد من ثلاثة قرون.

ولعلّ أهم جانب جعل اللغة العثمانية لا تنتشر إلاّ في إطار محدد من الكلمات دون أخرى هو الجانب العلمي والمعرفي، لأنّ المتتبع للمسار الحضاري البشري يجد أهم عامل لانتشار لغة ورسوخها، هو الجانب العلمي الذي يحتم على الطبقة المثقفة تعلم لغة من هو أكثر تقدما منه، وذلك بقصد الاطلاع على ما وصل إليه من معارف وما أصدره علمائها من تأليف للكتب الأدبية والعلمية، أوالتعلم منه، ممّا يحتم التواصل بين الطرفين، والدولة العثمانية إذا نظرنا إليها نظرة موضوعية في إطار الجانب العلمي فهي لم تصل إلى درجة تتماشى وعظمة قوتها ونفوذها العالمي العسكري، وهذا ما جعل الدول الأوربية ترجح الكفة لصالحها وتشهد تطور علمي أهلها لتحمل مشعل الحضارة البشرية، ويمكن إضافة عامل عدم التدخل في شؤون الشعوب التي انضوت تحت لوائها، وتركت لهم الحرية في الكثير من الأمور منها مجال التعليم الذي كان تحت إشراف مصلحة الأوقاف، ولم تفرض الطريقة أواللغة المستعملة في التدريس، بل كان هناك حافز التعلم باللغة العربية لدى الأتراك وذلك لمعرفة الأمور والمسائل الفقهية الإسلامية.

والشيء الملفت للانتباه أنّ درجة التأثير باللغة العثمانية تختلف من فئة إلى أخرى في المجتمع الجزائري، وذلك على حسب العلاقة التي تربط هذه الفئة بالسلطة العثمانية، وهذا يعكسه "**الزهار**" من خلال مذكراته، وردت عدة كلمات عثمانية في أسلوبه، وفي صياغة عفوية إلى درجة أنها أصبحت جزء من كلامه ويعوذ ذلك لدرجة الاحتكاك الذي كان بينه وبين الأتراك بحكم منصبه نقيب الأشراف، عكس "**ابن حمادوش**" ورد في رحلته القليل من الكلمات التركية العثمانية، وينطبق الأمر

[1] د ج إ ت: الدفتر99 لسنة 1758م

كذلك على"**حمدان بن عثمان خوجة**" لمّا تتبعنا كتابه المرآة لم نجد إلاّ ما ينبغي أن يذكر لفظاً بالعثمانية، وهذا رغم درجة الاحتكاك بالعثمانيين، ابن أمين السكة، ومن الكتاب الرئيسيين، واستعماله للقليل من الألفاظ التركية العثمانية لا يعني أنه لا يحسن التركية، وإنما درجة وإتقانه في تحدت عدة لغات، وثقافته العالية جعلته يستعمل كل لغة في مقامها، ووقت الحاجة إليها[1].

2-التأثيرات التي مست الجانب الفني:

يشمل الجانب الفني كل ما له علاقة بالموسيقى والفلكلور، والرقص، والرسم والنقش على الصخور والخشب، والخط وغيرها من النشاطات الفنية، وتأثر الجانب الفني بدوره مرتبط بالأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر في هذه الفترة، لأن الفن مرآة عاكسة لما يختلج في كنه المجتمع، يعبر عنها في المجال الفني، ولعل أهم جانب تأثر به الجانب الفني متمثل في الجانب الديني، أو بالأحرى نظرة وموقف العلماء ورجال الدين إلى العمل الفني نظرة تحفظية إن لم نقل إلى درجة تحريم بعض النشاطات الفنية كالموسيقى ورسم صور للأشخاص، وهناك من أجازوا الغناء في حدود معينة.

ومن العلماء الذين لهم رأي في ذلك "**الونشريسي**" أن معظم العلماء يكرهون الغناء بغير طرب. أما بآلة ذات أوتار كالعود والمزمار فممنوع، وجواز الغناء العربي المسمى(بالنصف)، فقد أجازه الجميع لأن الصحابة قد أجازوه وفعلوه بحضرة الرسول(ص)، و"**الورثيلاني**"من رجال التصوف أباح استعمال الموسيقى والإنشاد لأهل التصوف ومنعه على غيرهم لأنه يؤدي إلى الاختلاط والفساد[2]، وبالنسبة لإبن "**حمادوش**" تعلم علم الموسيقى بطريق الإجازة[3]، وبعض علماء الأحناف في الفقه والافتاء كانوا مهرة في مجال الموسيقى في عهد الباي "**محمد الكبير**". ورد ذلك عند "**ابن زرفة**" في (الرحلة القمرية)، وسنوضح من خلال هذه الدراسة النشاطات الفنية ومدى تأثير الوجود العثماني فيها.

2-1-مظاهر الموسيقى والغناء والرقص:

رغم اختلاف العلماء حول الموسيقى والغناء والرقص، فإن المجتمع الجزائري في تلك الفترة لم يستغني عنهما حيث نجد ذلك في المناسبات الاجتماعية، والدينية، والرسمية.

---

[1] تتبعت كتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة لذلك أشرنا بهذا الكلام على سب ما توصلت إليه، ينظر: [1] حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، مرجع سابق، ص ص 8-275.

[2]أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...،ج1، مرجع سابق،ص439.

[3] حول أخبار الموسيقى والغناء ينظر إبن حمادوش: رحلة ابن حمادوش: مرجع سابق،ص184.

المناسبات الاجتماعية:

في حفلات الزواج حيث ورد وصفا لذلك في وصف رحالة ألماني "**فاغنر**" حضر العديد من هذه الحفلات، وعادة تكون عند عودة الرجـال من عند المفتي، وبمجرد غروب الشمس تصاحبهم الموسيقى والفوانيس الكبيرة إلى منزل العروس وتنقل إلى بيت العريس، ويستمر الغناء والرقص، الرجال في جهة والنساء في جهة أخري[1]. ونجد هذا الغناء والرقص عند لقاء السيدات في الحمام، وكذلك في حفلة الختان[2].

المناسبات الدينية:

تتمثل هذه المناسبات الدينية في المولد النبوي الشريف، وتجمع ركب الحج عند الذهاب والإياب، وحلول شهر رمضان ، وليلة القدر، واحتفالات العيد، ويقول الرحالة الألماني "**فاغنر**" بصدد حفلات الختان والولادة: <<تشبه الحفلات الأخرى تماما، والوليد الجديد لا يحمل إلى المسجد، ولا يختن الأطفال إلا في الرابعة، ويدعى الرجل الذي يقوم بالعملية، البشار، وما هو برجل دين، وأقصى ما يتسلمه من الأثرياء هدية لا تزيد عن ثمانية ((بيجو))، أما الفقراء فإنه يختن أولادهم مجانا. ويتم ختان أبناء البادية على يد المرابط>>[3].

المناسبات والأعمال الرسمية والحروب:

أ- جمع الضرائب :

يتقدم عملية جمع الضرائب إعلان ويظهر هذا الإعلان في مظهر موسيقى الزرنة إعلانا بموعد دفع الضرائب، وكل عزف للآلة الموسيقية المكونة لموسيقى الزرنة يترجم إلى معنى:البنديري الرايس:دراهم، دراهم، دراهم،(طلب واضح)، وعزف الغايطة: آمنين، آمنين، آمنين أي من أين،والطبل الطبل الكبير بلغة تركية: دبلر، دبلر، دبلر...(دبر أو تصرف، تقديم الضرائب بدون عذر).واستعمال الزرنة إيحاء باستعمال الشدة والقوة، ولفت الانتباه لدفع الضرائب في وقتها[4].

---

[1]أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الألمان ....،مرجع سابق،ص ص135-137.

[2]مج:3190:عادة عند زيادة مولود لدى السلطان العثماني يصدر فرمان يرسل إلى الجزائر، مفاده إجراء مراسيم الاحتفال التقليدي، وورد ذلك على سبيل المثال حسب الوثائق العثمانية، في عهد السلطان مصطفى الثالث، وعبد الحميد الأول، ومحمود الثاني،ينظرورقة 13، وورقه 19، وورقة 31.

[3]نفســــــه،ص139.

[4] ليلى تيتيش: بوعلام تيتيش وتاريخ موسيقى الزرنةفي الجزائر، مطبعة الديوان، الجزائر،2006، ص ص16-17.

وأشار الأسير "**تيدنانمودجا**" في مذكراته شرحا مفصلا عن "**المحلة**[1]" وما يهمنا نحن هنا الموسيقى التي كانت تصاحب الباي من بداية سير محلته حيث يقول "**تيدنا**": <<حالما ركب فرسه وأخذ في المشي، سار وراءه الذين يحملون السنجاق[2]، ومن الوراء يعزف رجال الموسيقى التي تتشكل من ثمانية مزامير، والعديد من الطبول الكبيرة، ودفين كلها تشكل صوتا صافيا لا تتوقف عن العزف طول الطريق>>[3].

من هذا الوصف الدقيق "**للمحلة**" نستشف أنّ هذه الموسيقى كانت رسمية و تنبئ بقدوم المحلة من مسافة بعيدة تعطي السكان إيعاز بتحضير الضرائب الواجبة عليهم، وفي نفس الوقت فهي تعطي للمحلة هيبة رغم ما يكابده هؤلاء الموسيقيين والزرناجية من تعب لطول واتساع البايليك و المدة الكبيرة ثلاثة أشهر وهم على هذا الحال، مما يدل على مدى الاستفادة المادية التي يتحصلون عليها من أموال وعطايا، وهذه الموسيقى والطبول تكدر نفوس السكان لكون الضرائب تتثقل كاهلهم خاصة إذا كان العام ليس جيدا من حيث المحصول، فتصبح هذه الموسيقى نذير شؤم بالنسبة .

ب-عند خروج الدنوش الخاص بالبايات:

من عادة بايات الجزائر عندما يسافرون تضرب النوبة من ورائهم، والصناجق أمامهم مدة سفرهم، مثل ما حدث عند خروج دنوش باي الغرب ويصفه الزهار وصفا دقيقا إذ يقول: <<خرج من معسكر وقومه يلعبون بالسلاح بين يديه، ويضربون البارود والصناجق ترفرف والطبول تدق حوله>>[4]. وعندما يخرج آغا العرب الوزير الثاني للداي يخرج كذلك بصنجاقه وطبوله ليلتقي مع باي الغرب في مكان يسمى (عيون الشعر) قبيل بوفاريك حيث تضرب النوبة أنغامها بما فيها الزرناجية وأصحاب البارود حتى يصلوا إلى بوفاريك يبيتون ليلتهم، ويحظى الزرناجية بحصتهم من المال الذي يوزعه الباي عند ذهابه للراحة في خيمته حيث يقول الزهار عن هذا :<< فإذا استراح يبعث لقواد

---

[1] المحلة هي خروج الباي كل سنة في أوائل جوان، مصحوبا بجيش عادة يكون مدعوما بمحلة أخرى من العاصمة وتصل عدد الخيام 60 وفي كل خيمة 25 جندي ، وذلك لجمع الضرائب على مستوى بايليكه، وتدوم المحلة ثلاثة أشهر.،أنظر:تيدينا: مرجع سابق،ص66.

[2] الراية أو العلم.أنظر: مجك3191 الملف الثاني و1.

[3] تيدينا نمودجا: مرجع سابق،ص65.

[4] أحمد الشريف الزهار: مرجع سابق، ص36.

الآغا وشواشه إحسانهم: فمنهم أهل خيل ...يرسل لهم الخيل و البرانس ...، وآخرون مثل الزرناجية والطبالين وخدام الباي الصغار و المماليك، فيحسن اليهم بالدراهم>>[1].

ج–عند الخروج لملاقاة العدو:

لما يأتي وقت الخروج للعدو يخرج المجاهدون تصحبهم آلات للطرب و الجواق كأنهم خارجون للنزهة[2].

د–عند تنفيد أحكام الاعدام :

يرافق الاشخاص المحكوم عليهم بالإعدام لحن رهيب حتى ساحة التنفيذ وعلى أعين الناس يسمى نوبة العجمي. وعند عزم "**الداي حسن**" وبإيعاز من زوجته على قتل صالح باي لتنتقم للخزناجي محمد باشا.، لأنه في نظرها هو المتسبب في قتله. ورغم الأموال التي أتى بها "**صالح باي**" للداي في صيف تلك السنة لم تشفع له عنده، بل بالعكس أحسن ضيافته كما هي العادة ، ألبسه عمامة عليها ريشة من الذهب، ففهم "**صالح باي**" أن الداي يريد قتله ، والعمامة علامة كفنه، وعند خروجه من عند الداي هذا الأخير أمر "**باش زرناجي**" بأن يضرب النوبة على نغمة <<لا حال يدوم >> وهذا يدل على تعدد النغمات و الألحان الخاصة بالزرنة على حسب المهمة المراد تنفيذها، وبالتالي فهي رسالة غير مباشرة ، يترجمها الناس أو السامع لها منذ الوهلة الأولى لتعودهم عليها[3].

هـ–خدمة الداي:

تستخدم موسيقى الزرنة لراحة الداي وإن اختلف ذلك من داي إلى آخر حسب مزاجه وميولاته ورغباته، و تعزف عند تفقد الرعية.وتستخدم كذلك في الأفراح (الزواج، الختان)[4].

لعلّ أهم تأثير نلاحظه يظهر جليا في موسيقى"**الزّرنة**"[5] التي ارتبطت بالوجود العثماني في الجزائر.،إذ اكتسب الجزائريون من الثقافة الموسيقية التركية العثمانية عنصرا جديدا بفعل الاحتكاك، وهذه الموسيقى كانت تخص الطبقة الحاكمة، وارتبطت بمناسبات رسمية تخص نظام الحكم.

---

[1] الزهار: مرجع سابق، ص39.

[2] توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766–1791، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص131.

[3] الزهار: مرجع سابق، ص39.

[4] نفســــه، ص82.

[5] جوق موسيقي يتكون من عازفين على الغايطة وبنادري و طبال، ينظر: ليلى تيتيش: مرجع سابق،ص16.

مما تقدم نستنتج أن موسيقى الزّرنة لم تكن شائعة بالنسبة للعامة، وانما من اختصاص الطبقة الحاكمة، وكل نغمة تعكس الحدث الذي يراد تنفيذه، ثم أخذت هذه الموسيقى تتوسع إلى أن أصبحت من الحرف التي يمارسها بعض العامة للاسترزاق بها.

2-3-مظاهر ممارسة الموسيقى والغناء والرقص:

هناك أربعة أنواع من الموسيقى[1]: موسيقى الحضر، وموسيقى البدو، وموسيقى العثمانيين، لكل نوع خصائص، تحددها نوعية الآلات الموسيقية المستعملة والإيقاع، ومصدر الأغنية هو التاريخ الإسلامي، خاصة سيرة الرسول(ص)، والصحابة والسلف الصالح، وكل ما يخلد بطولات العرب والمسلمين، ونضيف إلى ذلك القصص الشعبي بما فيه الملحمي والغرامي، يسبقه لحن موسيقي ينتهي به.

أ-موسيقى الحضر(**الأندلسية**): تمتاز عن النوعين الأخيرين بالتنوع، وعذوبة اللحن والعدد الكبير للعازفين قد يفوق العشرين، والآلات تتمثل في الرباب، والعود، والقيتار، والكمنانجة .

ب-موسيقى البدو: تستعمل فيها الربابة ذات الوتر الواحد، والقصبة،البندير، ويقوم بذلك عادة المدّاحة والدراويش في الأسواق، وفي الأفراح و المناسبات.

ج-موسيقى الأتراك: تستعمل فيها آلة الفضل التي تشبه الربابة، وموسيقاهم تتصف باللحن الحزين، وشاعت عندهم ألات محلية كالمزمار.

د-موسيقى الزنوج أو السود:

أشارت المصادر بأن عددهم وصل في مدينة الجزائر مابين4 ألاف إلى 5 ألاف من الأحرار وفيهم العبيد، وما يهمنا هنا نحن بأن هذا العدد، حظي بدوره بممارسة فن الموسيقى والرقص الذي جاؤوا بها من أوطانهم الأصلية، وتعزف هذه الموسيقى أيام الاحتفال بالعيد والأفراح، يقول "**فاغنر**": <<يستيقظ الناس في الصباح على أنغام الموسيقى الصاخبة، التي يعزفها السود، وهم يرتدون أجمل الثياب، وبأيديهم الطنابير والصفائح الحديدية[2]،...تصاحبها حركات الفنانين السود،...بحيث يبدو كل شيء فيهم يتحرك،...تراهم يلتفون بالأجنبي طالبين منه ثمنا لهذه التسلية، ...وهذه الموسيقى الزنجية القديمة المتعة في الأعياد. وكان هؤلاء أننفسهم يقظون الداي من نومه صبيحة العيد، ويعزفون موسيقاهم في قصر القصبة، وأمام بيوت الأغنياء من الحضر والكراغلة وأماكن أخرى يتلقون

---

[1] Thomas shaw :op.cit ,p84.

[2] تسمى هذه الصفائح اليوم (بقرقابو)، تستعمل إلى جانب طبل يسمى (الدندون). مع بعضهما تعطي إيقاعا متناسقا متناغم.

الهدايا>[1]. وهذا يدل مدى المكانة التي كانت تحظى بها هذه الموسيقى في مدينة الجزائر وغيرها من المدن بالنسبة للسلطة والعامة.

الرّقص:–عند الرجال:

لم يكن شائعا إلا في إطار محدود، ونجد ذلك في حضرة بعض الطرق الصوفية التي تتطلب حركات يمارسها الموريدين، وفي بعض الأغاني التي تكون مصحوبة برقص يتمثل في حركات تتماشى واللحن الموسيقي الصادر من الآلة الموسيقية المستعملة، وعلى سبيل المثال عند رجال البادية والدراويش الذين يتنقلون عبر الأسواق، أو في المقاهي حيث نجد عازف الربابة يشدّ إليه الأنظار برقصة تشمل اهتزاز الرأس وحركات جسمه الرزينة الرتيبة، ويظهر الرقص بشكل جلي في لعبة البارود أو الدندون التي كان البسكريون يلعبونها ونقلوها معهم إلى المدن بما فيها العاصمة[2].

3–التأثيرات العثمانية من خلال الخط والزخرفة:

من التأثيرات العثمانية في مدينة الجزائر الخط والزخرفة.، فالخط العثماني الذي كان إلى جانب الخط الأندلسي الذي كان شائعا، و هذا الخط جاء مع الخطاطين العثمانيين وأهل العلم، ومن هؤلاء ما رواه " محمد خليل المرادي" في كتابه: سلك الدرر فقال عنه: <<... **وأشهر هؤلاء الخطاطين الذين وفدوا إلى الجزائر هو حسن بن عبد الله المعروف بالجزايري الرومي، الكاتب الشهير بحسن الخط وإتقانه، وكان في الأصل رقيقا للدرويش " علي الكاتب القسطنطيني و أخذا الخط بأنواعه عن سيده المذكور و أتقن الكتابة ثمّ فرّ هاربا من القسطنطنية إلى الجزاير الغرب وكان اسمه "دولار" فسمى نفسه حسيناً ثم قدم إلى القاهرة وأقام بها إلى أن مات واشتهرت خطوطه بين الناس،...وكان شهما وله مهارة في صناعة التوريق وكانت وفاته سنة 1125 هـ بالقاهرة>>**[3].

وبالتالي هذه البراعة نقلها معه إلى الجزائر، وكان من المساهمين في نشر الخط العثماني، بالإضافة إلى إلمامه بصناعة الورق وكان له الفضل الكبير في تعليم العديد من الجزائريين، ويضيف صاحب كتاب: حكمة الأشراف في كتاب الأفاق[4]، لمحمد مرتضى الزبيدي[1]، حيث جاء في هذا الكتاب بأنّ

---

[1] فاغنر : مرجع سابق، ص 120.

[2] أبو العيد دودو: مرجع سابق،ص128.

[3] أبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن 18م، المجلد 2، دار البشائر، 1995، ص ص 55-56.

[4] محمد مرتضى الزبيدي: حكمة الإشراف إلى كتاب الأفاق، مطبعة المدني، القاهرة، 1973، ص ص 94-95.

مرتضى الزبيدي عاصر رجلان من كبار الخطاطين في زمانه وهما "الرّومي" و "علي بن يحي"، ويقصد بالرّومي هو "حسن الجزايري"، لكن المصدر لم يقدم لنا من أخذ عنه في الجزائر[2].

أماّ فن الزخرفة الكتابية فيستعمل لتزيين العمائر، وزخرفة التحف، وهو ما أبدع فيه المسلمون عموماً هروبا من رسم الصور، وللعثمانيين تاريخ مع الخط حيث قلدوا في البداية الخط العربي لكن ما لبثوا أن أبدعوا وأخرجوا الخط العثماني ونظروا إلى الخط نظرة تقديسية، ومن مظاهر هذه الزخرفة الكتابية نجدها على جدران العمائر من مساجد وغيرها، ولكن لا نجدها على النسيج، ونجد الزخرفة الكتابية في الخشب والنحاس مثل عبارة "ما شاء الله" والقصد منها إبعاد العين والحسد، ومن مظاهر الخط العثماني في الزخرفة ظهرت في الخط المثنى الذي يقرأ من اليمين إلى اليسار والعكس[3].

ونجد كذلك الزخرفة النباتية مثل، أشجار الزيتون والسّرو، ومن الأزهار نجد زهرة اللالة وزهرة الياسمين وغيرها من الأزهار[4].

ملخص الفصل:

ومما تقد يمكن القول :

-تبرز التأثيرات الثقافية العثمانية في مدينة الجزائر مدى بطلان الحكم الذي نفى الوجود العثماني من الناحية الثقافية، واقتصاره على الجانب العسكري، والذي يقمّش الوثائق الأرشيفية يجد العكس، فالعثمانيون لم يهتموا بالأمور الثقافية بشكل مباشر، وإنما ساهموا فيها مساهمة كبيرة عن طريق المؤسسات المشرفة على أمور الوقف من : مؤسسة الحرمين، ومؤسسة الجامع الأعظم، ومؤسسة سبل الخيرات ، ومؤسسة الأندلسيين، وراقبوها عن طريق تعيين نظار يسهرون على تسييرها.

---

[1] من أصل عراقي وهندي مولدا، ونشأة، والمصري مقاما ووفاة، وكان على المذهب الحنفي، كان مولده 1145 هـ ثم رحل إلى الزبيدية باليمن ثمّ ارتحل إلى مصر 1167م، وبقي بمصر حتى توفي سنة 1205هـ، له 140 مؤلفاَ، أنظر: محمد مرتضى الزبيدي: المرجع السابق، ص14.

[2] نفســه،ص 94.

[3] شريفة طيان: الفنون التطبيقية الجزائرية...، مرجع سابق، ص ص،262-263.

[4] شريفة طيان: الزخرفة...، مرجع سابق، ص191.

-إتباع سياسة حذرة إزاء العلماء بحيث قربوا كل من تماشى وسياستهم، وفتكوا بكل من عارضهم سواء عن طرق التهميش أو القتل، أو النفي، أو سياسة تضييق الخناق حتى يجبر المعني على الهجرة.

-عدم شيوع اللغة العثمانية باستثناء كلمات محدودة أو كلمات لها علاقة بلغة الفرانكا، وذلك لعدم انصهار العثمانيين مع الأهالي إلا في إطار ضيق، ويظهر في ظهور طبقة مولدة تمثلت في العنصر الكرغلي، و نضيف إلى عدم وجود بعثات طلابية إلى اسطنبول تحفز على تعلم هذه اللغة.

-التأثيرات مست الجانب الفني كموسيقى حيث ظهرت موسيقى الزّرنة، والفن المسرحي القراقوز، ووجود الطرب العثماني، وانتشار فن الزخرفة خاصة التي تهتم برسم النباتات على الجدران والخزف والتفنن في نسخ الكتب لانتشار هذه الحرفة إلى جانب سوق الورّاقين بمدينة الجزائر.

التأثيرات مست جانب اللباس والأكل والمشرب في كثير من النقاط، حيث وفدت هذه الأمور بمجيء العثمانيين إلى الجزائر.

-شيوع التعليم الديني، وشبه إهمال للعلوم العقلية مما جعل الجزائر مثلها مثل بقية الولايات العربية تتخلف عن الركب الحضاري المادي الذي تفوقت فيه أوربا.

الفصل الثالث: التأثيرات العثمانية الاقتصادية في مدينة الجزائر:

المبحث الأول: التأثيرات التي خصت الجانب التنظيمي.

المبحث الثاني: التأثيرات العثمانية من حيث النشاطات.

تمهيد:

من أهم التأثيرات العثمانية في مدينة الجزائر هي التأثيرات الاقتصادية[1]، والوثائق التي أشارت لهذا النشاط بشكل واضح سلسلة بيت المال لكن الصعوبة التي يصادفها الباحث في كون بعض السجلات باللغة العثمانية، أو يجد معظم أوراق السجل بيضاء[2]، وهذا له إعاقة كبيرة من حيث يمنع التسلسل للحسابات الخاصة بالمداخيل أو تطور لأسعار البضائع، كما تعكس هذه الوثائق المعاملات التي كانت تتم ما بين الجزائريين من محاسبة القناصل مثل قنصل السويد، والقنصل الايرلندي، والقنصل الانجليزي، بالإضافة إلى محاسبة رئيس طائفة اليهود وتجارهم[3].

ونرصد كذلك من خلالها أهم العملات الأجنبية المتداولة، مثل الاسبانية والسويدية والايطالية...، وتشير إلى المعاملات التي تتم مابين مدينة الجزائر وبقية البايليكات مثل بايليك الشرق، وبيليك الغرب[4].

وتسجل هذه السلسة من الوثائق تلك التعاملات التي تتم ما بين مدينة الجزائر والأعراش والقبائل وما يقدمونه من حيوانات وصوف وسلاح ونقود لسنة 1823م[5]. يضاف إلى ذلك فرض الضرائب والرسوم على البضائع الواردة، مثل السلع الواردة من جبل طارق سنة 1816م، والغريب في الأمر كانت تحت إشراف القاضي المالكي، الذي يبدو أنه كان يمارس التجارة [6].

---

[1] فيما يخص التأثيرات العثمانية في مدينة الجزائر، عد إلى مقال : عبد الرحمان نواصر: - تأثيرات الوجود العثماني في مدينة الجزائر من الناحية الاقتصادية من خلال مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر لابن الشويهد.، مجلة كنوز الحكمة.الجزائر، عدد خاص- العدد العاشر-السداسي الأول 2017.

[2] مثل السجل 99 والبالغ عدد 200 ورقة نجد منه 12 ورقة مكتوبة و199 ورقة بيضاء، وهو سجل مهم لكونه يشمل على حسابات توضح الكميات التي كانت تدخل من الحبوب والماشية، لكن هذا الفقدان الكبير للورق لا يترك للباحث تكوين صورة واضحة عن النشاط المدون في السجل، ونفس الشيء في السجل:41 من سنة 1819 إلى 1829 ويتضمن حسابات تجارية الخاصة -يتخلله العديد من الصفحات البيضاء- بالبضائع الواردة من باب الجزيرة، وكذلك المعاملات التي كانت تقوم بها القنصلية الفرنسية وما يتعلق بالطائفة اليهودية في مجال التجارة. لكننا تصادفنا بهذا الفراغ مما يجعل الدارس يميل إلى الاستشهاد بما تعكسه من نوعية النشاط، أو ما كان من البضائع المعروضة وغيرها.

[3] س ب ب: السجل:38 ع1، ع2، بتاريخ 1700م.

[4] س ب ب: السجل: 42 ع3، بتاريخ 1820م.

[5] س ب ب : السجل 101، ع31 بتاريخ1823م.

[6] عند عودتنا إلى كتاب نور الدين عبد القادر والذي اعتمد فيه على تقاييد ابن المفتي وجدنا اسم القاضي هو:أنظر نور الدين عبد القادر: مرجع سابق ص120.

ويمكن أن نرصد منها كذلك تلك المعاملات التي كانت ما بين المواطنين فيما يخصّ المواد الزراعية، لكننا وجدنها باللغة التركية في السجل 45 وعدد أوراقه 9 ورقات[1].من بين الوثائق التي أشارت إلى التأثير الناجم عن الوقف خاصة مؤسسة "الحرمين الشريفين" في عهد الوكيل " الآغا بن مصطفى" و"عباس آغا" والحاج محمد بن مرابط وعلاقته بالجانب الزراعي من حيث الملكية، ومن حيث أهم الغلات التي كانت تساهم بها في تموين سوق مدينة الجزائر بالمنتجات الزراعية[2].

وبحكم أن الجانب الاقتصادي يعدّ من أهم مقومات الحياة لأي مجتمع كان، وهو مرآة عاكسة لوضعية النشاطات المنتجة الخاصة بمختلف المهن والحرف، فإن الوضع الاقتصادي كثيرا ما يحدد وتيرة الأمن والاستقرار لأية دولة، ومنه يعكس لنا مدى تحكم النظام القائم على تأمين الموارد الاقتصادية للسكان تحكم النظام القائم على تأمين الموارد الاقتصادية للسكان وكلما تعددت ضمنت استقرار مداخيلها المالية، وكلما تقلصت الموارد كان النظام الاقتصادي في خطر بسبب حدوث شح في المداخيل ومنه أزمات التي تؤدي إلى ثورات.

سنحاول رصد مدى تأثير الحكم العثماني في مدينة الجزائر من الناحية الاقتصادية بالاعتماد على مصادر ووثائق متنوعة.

المبحث الأول: التأثيرات التي خصت الجانب التنظيمي.للأسواق(3):

لعل أهم مصدر لدراسة الجانب الاقتصادي لمدينة الجزائر يتمثل فيمخطوط "قانون أسواق مدينة الجزائر، والذي يحمل عنوان "أوامر تركية" ومن هنا يأتي التأثير المباشر في الأمور المتعلقة بالاقتصاد في مدينة الجزائر وبالضبط في أسواقها وضبط نظامها من حيث طرق المعاملات تحديد أجور بعض الحرف، وتسوية بعض الخلافات، وأمور متعلقة بالجانب الخدماتي وشمل أمور أخرى سنتطرق إليها بالشرح، وهذا المخطوط يعتبر من الوثائق الهامة (4)، كونه مكتوب من طرف متولي السوق أو منصب أمين الأمناء "المكلف بالإشراف على شؤون أسواق مدينة الجزائر، وتولت هذا المنصب "أسرة الشويهد

---

[1] س ب ب : السجل 45، ع7، بتاريخ 1773.

[2] س ب ب :السجل 106، ع90 وع92 بتاريخ 1704م

(3)مخطوط مودع بقسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 1670 ومسجل بعنوان "أوامر تركية" وحقق المخطوط الأستاذ "ناصر الدين سعيدوني، وفضل أن يكون عنوانه قانون أسواق مدينة الجزائر، استنادا لما جاء في الصفحة الأولى من المخطوط، أنظر: ناصر الدين سعيدوني، قانون أسواق مدينة الجزائر، مرجع سابق، ص 9.

(4)من الوثائق لكون عند مقارنة التقاييد الأصلية الموجودة في الأوراق الكبيرة مؤلف المخطوط من هذه الأوراق الكبرى.

والتي يعود إليها كاتب المخطوط "عبد الله بن محمد الشويهد" من فترة (1695-1705) وبالتالي نستعرض هنا الجهاز الرقابي لأسواق مدينة الجزائر.

1- الجهاز الرقابي لأسواق المدينة:

المحتسب[1]:

هو صاحب السوق أو مولى الرحبة، وهذا المنصب الموجود في الفترات الإسلامية واستمر تواجده في الفترة العثمانية في مدينة الجزائر في العهد العثماني، وهو من الشخصيات الإدارية، ارتبط نشاطه بالجهاز القضائي والإفتاء بسبب ما يعرض عليه من منازعات وشكاوى وبالتالي فهو الناطق الرسمي للقاضي، والمسؤولين عن سير الحسن للمدينة، بل والسهر على سير الحسن للمارة في الشوارع [(2)]، وورد أسمه كثيرا في نص قانون أسواق مدينة الجزائر، مثلا "اتفاق بنو ميزاب مع محتسب أن يكون رسم الريش ...." [(3)].

ورد اسم المحتسب في المخطوط غير كاملا فتمت الإشارة إلى إسمه فقط دون صفته أو كنيته فمثلا ورد واستمر إلى غاية سنة 1112هـ/1702 باسم المحتسب "عبد الرحمان" [(4)].

شيخ البلد:

من أصحاب المكانة والنفوذ يتولى الإشراف على النقابات المهنية والسكان، كان يتسلم الضرائب ليوصلها للجهات المعنية كل شهرين، وبالتالي هو الوساطة بين مختلف شرائح السكان والسلطة، من يتسلم على حسب ما ورد في المخطوط على إثر اجتماع وقع في جامع السيدة، وورد اسمه "شيخ البلد" سليمان بن لحرش سنة 1700م/1112هـ [(5)].

أمين الأمناء:

وظيفته حكومية يجمع فيها بين عدة سلطات إذ هو المشرف والمسؤول عن سجلات الحكومة الخاصة بالحرف والمسؤول عن الضرائب الخاصة بالحرف [(6)]، وهذا المنصب توارثه عائلة "ابن الشويهد" الشويهد" والتي ينحدر منها كاتب المخطوط، وورد ذكره كثيرا، ونلاحظ في بعض الأحيان أنه يشار

---

[1] A.Devoulx :tachrifate,…op.cit,p23.

[(2)] عائشة غطاس: الحرف والحرفيين، ... مرجع سابق، ص 109.

[(3)] ابن الشويهد: قانون أسواق...، مرجع سابق، ص 50.

[(4)] نفســـه، ص 129.

[(5)] نفســــه، مرجع سابق، ص 127.

[(6)] عائشة غطاس: الحرف والحرفيون، مرجع سابق، ص 182.

إليه بكلمة "الشويهد" دون ذكر أمين الأمناء، ومثال ذلك عند تحديد قيمة الثمر، وكان قد حدد سعرها من طرف بابا حسن وعبد الله محمد البليدي والحاج يوسف الشويحت "[1]، وفي بعض الأحيان يضاف إلى جانب اسمه "أمين الأمناء" ومثال ذلك "تقرر تسوية أمر الحقوق المجاري في الشوارع والدروب" مصطفى بن الشويحت أمين الأمناء [2].

ونلاحظ تدخل الداي مباشر في كثير من الأحيان في تحديد الأسعار، أوحل خلاف صعوب حله ومثال ذلك: " ذهبنا بأمر من الداي "بابا حسن" إلى دار القاضي وحددنا ثمن الحبوب بريال"[3].

2- أمور متعلقة بالخدمات:

تناولت الوثائق العثمانية الأمور المتعلقة بنظافة مدينة الجزائر، والتي يشرف عليها " قائد الزبل"[4]، وأشار إليها مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر "الحمد لله بأمر من القاضي الحنفية و"الحاج و"الحاج مصطفى" كاهية العسكر وحضور الكاتب مصطفى بن الشويهد أمين الأمناء تقرر أمر حقوق المجاري في الشوارع والدروب بحيث يدفع الساكن في الطابق العلوي ضعف ما يدفع الساكن في الطابق الأرضي لما قد ينجرّ عن ذلك من ضرر بالنسبة لهذا الأخير وكان ذلك بتاريخ أواسط شهر صفر 1154هـ/1741م [5]، يتضح لنا من خلال ذلك أن الأمور المتعلقة بالنظافة كانت تخضع إلى إلى قانون محكم من طرف الجميع، ونلاحظ كذلك أن قانون الأسواق تعدى إلى الأمور السكنية التي هي جزء من أمور المواطن.

ومن الأمور الخدماتية التي تخص الجانب الأمني للمدينة هو تنظيم أمور الحراسة المدينة الذي يساهم فيه أصحاب المهن، وورد كذلك بأمر من الدّاي "شعبان خوجة" [6]، المعروف عنه بالصرامة والحزم، وضع قانون خاص بتنظيم الحراسة الليلية مع تحديد عدد الرجال القائمين بها وبلغ عددهم 30 رجلا من الصناع، و10 رجال من زاورة، و10 من الصبايحية وخمسة رجال من حباجية (من

---

[1]ابن الشويهد: قانون أسواق...، مرجع سابق، ص 65.

[2]نفسه، ص 66.

[3]هذا دلالة على أن الحكام على دراية بكل ما يحدث في أسواق مدينة الجزائر.

[4] تمت الاشارة إليه في دفتر التشريفات بأنه مكلف بنظافة المدينة، أنظر:

-A.Devoulx : Tachrifat,..op.cit,p22.

[5] ابن الشويهد: قانون أسواق...، مرجع سابق، ص 66.

[6]شعبان خوجة: يعرف بشعبان آغا وحاجي شعبان خوجة (1688-1695) من كبار رجال البحر وقادة الجيش، عرف بالحزم، وأقر الأمن وفرض النظام، اغتيل 1695.

الجنود الحراس)، و5رجال من العربجية وبالتالي كان مجموع 60 رجلا وكان كذلك في سنة 1104هـ/1692م.

وحسب مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر أن هذا النظام يدعّم من حين إلى آخر بقوانين مضبوطة حتى يكون على قواعد متينة تحترم من طرف القائمين عليه، والدليل على ذلك أنه تمت مراجعة أحكامه في عهد الداي بابا أحمد[1]، حيث تمّ تحديد عدد النوبات الخاصة بالقائمين على الحراسة من أصحاب المهن والجدول الآتي يوضح كل حرفة وعدد النوبات أو الرجال للحراسة وكان ذلك سنة 1107هـ/1695م [2].

جدول يوضح كل حرفة وما لها من نوبات لأجل الحراسة

الحرفة	عددالنوبات أو الرجال	الحرفة	عدد النوبات أو الرجال	الحرفة	عدد النوبات أو الرجال
الحدد	24 نوبة	القوقجي	05 نوبة	فكاي	30 رجلا
الصغار	05 نوبة	القزاز	03 نوبة	البرادي	رجلان
العطار	1 ونصف نوبة	الحوكي	03 نوبة	الدخاخي	رجل واحد
الفنداقجي	05 نوبة	الدلال	21 نوبة	المركصي	رجل واحد
سوق القبايل	12 نوبة	الحلواجي	02 نوبة	الفخام	رجلان
الجراب	07 نوبة	الحصار	05 نوبة	دلال البضاعة	رجل واحد
التماقي	07 نوبة	الفخارجي	02 نوبة	راعي البحر	رجل واحد
الخراط	03 نوبة	المقفولجي	20 نوبة	الفخاجير	رجل واحد
الجقماقجي	05 نوبة	الشواشي	07 نوبة	التبان	رجلان
أفراصدي	07 نوبة	الصبان	03 نوبة		
السقاط	04 نوبة	الحفاف	30 نوبة		
الخياط	13 نوبة	الحرار	30 نوبة		
الصباغ	07 نوبة	الدباغ	30 نوبة		

(1)المعروف ببابا أحمد العلج (1107-1109هـ/1695-1699م)، عرف برجل النزوات والأعمال الغربية، رغم حرصه على الأمور الرعية.

(2)ابن الشويهد: قانون أسواق....، مرجع سابق، ص 112.

من خلال الجدول، نستنتج أن عدد النوبات الخاص بالحرف كان خاضع لعدد الحرفيين الخاص بكل حرفة، فمثلا بعض الحرف وصلت عدد النوبات عندها إلى 30 نوبة مثل الحفاف، الحرار، والدباغ والفكاي، وهذا دلالة على كثرتهم، وبعض الحرف وصل عدد نوبات إلى 05 أو 3 نوبات إلى واحد ونصف نوبة، وكذلك يعكس لنا أهم الحرف الموجودة في المدينة، ومنه هذا الضبط الدقيق هدفه تفادي النزاعات والخصومات الناجمة عن الاختلاف أو عدم التفاهم حول عدد النوبات الخاصة بكل حرفة، وكذلك ضبط بشكل محكم من حيث عدد الرجال المطلوبين لحراسة المدينة في كل ليلة والبالغ عددهم 60 رجلا.

وخص قانون أسوق مدينة الجزائر في إطار الخدمات تنظيم أوقات الحمامات إلى فترات وورد ذلك على حد قول :ابن الشويهد:<< أحمد الله" حددت أوقات دخول الحمامات بقرار من العسكر وبابا محمد خوجة [1]، بحيث خصصت الفترة من الظهر إلى العصر للسكان المتدينين، ومن العصر إلى المغرب خاص بالموميسات وسجل ذلك في سنة 1157هـ/1744م>>[2]. حيث يقول الزهار بهذا الصدد لكون الداي حسين هو الذي أعاد هذه الأعمال الخسيسة: وأول أعماله الخسيسة وأي خساسة أنه بني قنطرة الزنا (حارة للموميسات) بعدما هدمها من قبله (أي الداي علي باشا" ونفي المومسات إلى مدينة شرشال [3].

من هذا القانون يتّضح الفصل بين السكان ونساء البغاء، لكن قد يكون هذا السبب لانتشار الكثير من الأمراض في مجتمع مدينة الجزائر كما أشار "أف شونبيرغ" أن الأمراض الزهرية تنتشر بكثرة، ويعود السبب في ذلك إلى كثرة التردد على الحمامات البخارية[4].

---

(1) داي الجزائر (1118-1122هـ/1707-1710م)، المعروف ببكداش، أسترجع في عهده وهران في المرة الأولى 1708م على يد صهره أحسن أوزون وباي الغرب مصطفى بوشلاغم، ومات محمد بكداش مسجونا.

2 تمّ تسجيل ذلك من طرف أمين الأمناء " أحمد بن حساين" يوم الإثمين ربيع الأول سنة 1157 هـ/ 1744م، أنظر: إبن الشويهد : مرجع سابق، ص ص128-129.

(3) اللواتي يمارسن مهنة الدعارة لكن يقمن في بيوت خاصة، يتولى الإشراف عليهن "المزوار" الذي يشرف على شرطة الأخلاق وكان عددهن يتجاوز 3 آلاف امرأة عند الاحتلال الفرنسي، وكانت تدفع كل واحدة 24 فرنك لخزينة الدولة كل سنة، وقام الداي علي باشا بالقضاء على هذه الرذيلة سنة 1816 لكن أعادها الداي حسين سنة 1818، أنظر: الزهار، مرجع سابق، ص 244.

(4) أ.ف.شونبيرغ: الطب الشعبي...، مرجع سابق، ص 42.

3-إصدار الأوامر التنفيذية لأصحاب الحرف:

تضبط المعاملات التجارية التي يقوم بها البائعون بشكل دقيق ويمنع على بعض الحرفيين ممارسة التجارة في المادة التي يحملونها وإنما هم مختصون فقط في حرفة الحمالة، وإذا خالف القانون يعاقب ويتمثل هؤلاء في الدلالين (من الباعة المتجولين يأخذ عن المبيعات عشر قيمة البضاعة)، وعمال الزيت، وعمال الحبوب وعمال البياض (أي الخير)، وعمال الفحم [1].

ومن الأوامر كذلك التي تخص واجبات أصحاب الحمامات، ومن ذلك عدم أحقية المستأجر الجديد للحمام فصل الطيابين أي الحمامجية الذي يشتغلون داخل الحمام، ولا يحق للمستأجر الأول تأليب هؤلاء على المستأجر الجديد، ونلاحظ هنا أنه يركز خاصة إذ كان المستأجر خارج جماعة بني مزاب، وهذا دلالة على أن هؤلاء كانوا يسيطرون على هذه المهنة في مدينة الجزائر، وكان أمين جماعة بني ميزاب هو"سعيد شريف الحمامجي" وبلغ عددهم عند قدوم الفرنسيين 702 فردا، ومن الأمور التنظيمية كذلك يضمن هؤلاء دفع كراء الحمام في حالة غياب أحدهم عن البلد، وهذا دلالة على المدة الزمنية التي يستغرقها المزابي عند غيابه عن مدينة الجزائر لبعد المسافة ما بين مدينة الجزائر والصحراء، ومنه ضمان عدم تعطيل عمل الحمام والمحافظة على صمعته[2].

ويضيف من الأوامر بأن المعلم يحق له أن ينيب عنه متعلما في محله، ويحق لولد المعلم أن يخلف أباه بفعل القانون والذي يخلفه لا يحق له التصرف حتى في البروقراطين (أي الإبرة والكستبان) [3].

3- الفصل في الخلافات والشكاوى بين الحرفيين:

هذه الخلافات تحدث بين الحرفيين، ويتم فيها الفصل بعد التمحيص ودراسة سبب الخلاف وتحديد المتضرر من ذلك ويحكم لصالحه، ويفصل فيها في بعض الأحيان من طرف "شيخ البلد" مثل ما حدث سنة 1701م، حيث حدث خلاف بين الصفارين (صانعوا الأواني النحاسية) والقزدارية (صانعوا الأواني من مادة القصدير) وفصل في أمر الخلاف بأن تكون عملية ترقيع الأواني: فالرقع الكبير من اختصاص الصفارين، والرقع الصغيرة من اختصاص القزدارية وأعطى هؤلاء الأخرين حق

---

(1) ابن الشويهد قانون الأسواق...، مرجع سابق، ص 70.

(2) نفســـه، ص 91.

(3) دلالة على صرامة القوانين في تطبيقها في مجال الحرف.

الخروج إلى القرى، وتم الصلح بينهما بحضور أمين الأمناء وأمين العطارين، وحضور هذا الأخير ليكون غير منحاز لأي طرف من الحرفيين [1].

وبعض الأمور المتعلقة يرد عليها الداي مباشرة ويفصل فيها، مثل الشكوى التي رفعت له من طرف بني ميزاب في عهد"بابا حسن قارة بغلي"[2]، حيث اشتكوا من الجيجليين[3]، وطالبوا بأن يبقى لهم حق القيام بطحن الحبوب للعسكر كما كان معمولا به في السابق فوافق الداي على ذلك[4].

ومن خلال المخطوط نستنتج أن الخلافات التي كانت تقع فيما بين الحرف، هو تداخلها من حيث الأرباح، والدليل على ذلك نجد في نزاع بين بني ميزاب وجموع الصناع في الجزائر من فرانين، وجزائريين وحمالين والحلواجية واللبلبجية حول الخسارة التي يتكبدها الفرنون أي الكواشة وتم الاتفاق على أنه إذ تم تسجيل خسارة بإحدى المهن التي يمتهنها بنوا ميزاب تتقاسم هذه الخسارة المهن الأخرى وكان ذلك في سنة 1749م، ولكننا لم نفهم ماذا يقصد بالخسارة، وكل ما توصلنا إليه أنهم كانوا ذا نفوذ كبير [5].

ومن الخلافات التي ذكرت في المخطوط وتم الفصل فيها، مثل الخلاف الذي كان بين البحارين (القائمون بزراعة الباستين) بباب الوادي وباب عزون سنة 1105هـ/1693م، وحل مشكلة صانعوا الخفاف (الفطائر) بارتفاع سعر الدقيق والقمح مما أدى إلى انخفاض مدخولهم فأمر بتخفيض سعر الدقيق في عهد الداي "بابا مصطفى" سنة 1702م.

مما تقدم نلاحظ تدخل السلطات مباشرة في فض النزاعات والخلافات القائمة بين الحرفين، وذلك من أجل ضمان استقرار نظام السوق داخل المدينة، ولا ننسى بأنه مورد من موارد خزينة الدولة.

---

[1] ابن الشويهد: قانون اسواق...، مرجع سابق، ص 83.

[2] تولى منصب الداي لفترتين: الأولى (1682-1683م)، والثانية (1697-1700) ضمن الحملة الفرنسية التي قادها وكان 1682، عزل من الحكم ثم عاد إليه مرة ثانية سنة 1697.

[3] كانوا من أكبر المنافسين لبني مزاب في مدينة الجزائر، ذلك يعود للحظوة والمكانة التي كانت لهم من طرف العثمانيين عند الإخوة باربروسة وأعطيت لهم بعض الحقوق كمحل السلاح، وارتداء الملابس المزركشة والمطرزة بالذهب.

[4] ابن الشويهد: قانون ...، مرجع سابق، ص 62.

[5] هو الداي أحمد العلج تمت الإشارة إليه سابقا، وكان حاضرا في الجلسة السيد المهدي شيخ البلد، وأمين الأمناء وشيوخ بني ميزاب سنة 1749، أنظر: ابن الشويهد: قانون أسواق...، مرجع سابق، ص 97.

4- تحديد أجور بعض الحرفيين:

يقدم لنا قانون أسواق مدينة الجزائر التدخل المباشر للسلطة عن طريق شيخ البلد، أو يطلب من الحرفيين في تحديد حقوقهم المالية وأجورهم المتعلقة بحرفتهم، وحتى لا يكون هناك تداخل في المهن من جهة كما نلاحظ مع الدلالين والتجار وكذلك ضمان حقوق العمال، ومن بين الذين تم تحديد حقوقهم كان للدلال درهم عن كل دينار، و10 دنانير عن كل 1000 دينار [1]، بالنسبة للمبيعات، وبالنسبة للخلاّيين (عمال النظافة المكلفون بحمل النفيات)، يتقاضون 68 درهما بالنسبة للحفرة الصغيرة، والحفرة الكبيرة نصف ريال حسب الجهد المبذول والموجودة في الطابق العلوي29 درهما. وثلاثة من عشرة بالنسبة للوزّان أو القائمون على الرمانة (آلة الوزن) أي يأخذ 30 بالمائة ، وبالنسبة (لصانعي الصباط) 5 بران (نوع من الأحذية بـ 29 درهما، البابوج أو الخف بـ 14 درهما وغيرها، وبالتالي كان يحدد مجهود كل حرفي على حسب نوعية العمل الذي يقوم به.

5- تحديد الرسوم والضرائب على البضائع:

يلاحظ من خلال التسجيل الدقيق للرسوم المفروضة على الضرائب الواردة والمصدرة من مدينة الجزائر، ويحدد لنا رسم التصدير يساوي رسم الاستيراد، وحدد الرسوم المفروضة على القماش على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، فنجده يحدد الرسوم على حسب نوعية القماش والجهة القادم منها مثلا: القماش الهندي المستورد من اسطنبول 21 للقنطار الواحد، والقماش التونسي 8 صايمات، قماش المستكة من المشرق 15 وهكذا بقية أنواع القماش وكل على حسب نوعيته، ونفس الشيء للبضائع الأخرى من مواد غذائية، والتوابل كالقرفة والقرنفل.ومن الضرائب المفروضة على الصناع كل شهر أوسنويا وتشمل مثلا الخراط 14 ريال، الحفاف 317 ريال، الصياغ 45 ريال ..الخ [2].

6- تحديد الأسعار في أسواق مدينة الجزائر:

كانت الأسعار تراقب من طرف المحتسب حسب مخطوط قانون الأسواق، وأمين الأمناء، وشيخ البلد، وفي بعض الأحيان يرفعون الأمور إلى الداي خاصة فيما يتعلق بأمور القمح والدقيق والخبز، كما جاء في المخطوط: "الحمد لله ثم تحديد سعر الخبز الذي يحضره الكواشة للعسكر، وبموافقة

---

[1] عملة نقدية من الفضة متميزة بإرتفاع قيمتها كانت تضرب على عهد الموحدي من الذهب ثم أصبحت من الفضة عندما تعاملت بها مدن الإيطالية، فعرفت بالدبلون وظلت مستعملت لجودتها وقدرت سنة 1830 ب 40ف: أنظر: ابن الشويهد: قانون أسواق...مرجع سابق، ص 39.

[2] سنفصل ذلك في المداخيل المالية للخزينة.

وجهاء البلد المذكورة أسمائهم بما فيهم أمين الخياطين والحاج سليمان الشويهد، على أن يكون سعر ثلاث خبزات بدرهم واحد، إذ كان وزن الخبز يساوي 14 أوقية، وكان هذا سنة (1113هـ/1701م) [1].

ومن خلال المخطوط نلاحظ بأن سعر الخبز دائما يخضع لسعر الحبوب، حيث ورد ذلك كالآتي:"**حددت أسعار الحبوب بما يساوي عشرة أوقيات وهي ناضجة على أن يكون سعر الحبوب يساوي سلطاني**[2].

ومن المواد الغذائية التي ركز عليها المخطوط من حيث تحديد أسعارها هي الزيت لكون الزيت للغذاء وكذلك لصناعة الصابون وبالتالي كثر استهلاكه حيث كان سعر القلة في سنة 1698م، ثمنها 4 ريال إلا ربع، وكلما ارتفع سعر الزيت احتج صانعوا الصابون لدى الداي فحدد سعر الرطل ب 34 درهما، والشيء الذي جعل الزيت محل رقابة كبيرة من طرف الدولة هو الاستعمال الكبير له في الغذاء والإنارة وصناعة الصابون لذلك منع تصديره في بعض الأحيان [3].

وكثيرا ما أشير إليه في بعض وثائق الوقف الخاصة بالمساجد لاستعماله في الإنارة وتم رصد الزيت في مصاريف إنجاز وتنظيف القنوات والتي تشمل (الشعير وزيت الزيتون وغيره).
بالإضافة إلى تحديد بعض الحلويات كالزينة، وتحديد أسعار الأدوات الفخارية.

8.- تحديد مواصفات بعض المنتجات الحرف:

تعقد بعض الاجتماعات في المراكز الرسمية الحكومية مثل: مقر القاضي بحضور متولي السوق وأمين الأمناء، وأمين الحرفة وعناصر أخرى من أجل البحث في بعض القضايا الخاصة ببعض الحرف والمهن والهدف من ورائها حفظها من التلاعب والفساد، ومثال ذلك "قضية صناعة الشواشي وتم تحديدها

---

(1) أوقية مقياس للكيل متوسط وزنه 20 درهما أو 30غ: أنظر: ابن الشويهد: قانون أسواق مدينة ..، مرجع سابق، ص 41.

(2) قطعة نقدية ذهبية تعرف بسكة الجزائر، وزنها في المتوسط 25.3غ وقيمتها 50.4 ريال بوجود، وأعيد ضربها في أواخر العهد العثماني وأصبحت تعرف بالسكة الجزائر. والزهار أشار إليها بأن السلطاني تم سكه سنة 1818م وحل محل الدينار: أنظر: الزهار، مرجع سابقن ص 147.

(3) قلة الزيت: "" حسب ما ورد في مخطوط قانون أسواق: قلة بطال: نوع من الجرار تستعمل لوزن السوائل خاصة الزيت منها ما تقدر مابين 12إلى 18 لتر، والشائع منها في مدينة الجزائر 16 لترا، أنظر: إبن الشويهد: مرجع سابق، ص88.

-وردت هذه القلال من الزيت في جملة ما يقدم في ضمن الدنوش الذي يأتي به البايات، خاصة باي التطري، الدليل على ذلك ما دون في س ب ب : السجل 38، ع9، سنة 1229هـ، حيث يدفع الأوطان: مثل "وامري02 قلة، وزرة03 قلل، أهل الذمة 04 قلل،هوارة 02قلة، هوارة، 02قلة.

وفقا: من حيث الشاشية الطويلة والقصيرة، ومن حيث منع استعمال صوف البلد، ومن يخالف ذلك يعاقب بل ويمنع من ممارسة الحرفة، وشددوا على الملتحقين الجدد بالحرفة بأنهم لا يستطعون ممارسة الحرفة إلا بعد التأكد التام من إتقانهم لها [1].

9-. الإشارة إلى المداخيل المالية للخزينة:

تمت الإشارة إلى بعض المداخيل التي تحققها السلطة من وراء الرسوم المفروضة على الصناع، والحقوق المستوفاة من الدخول والخروج من أبواب المدينة مثل: باب عزون، والضرائب المفروضة على الحيوانات النقل، والمبالغ المتوجبة على قائد الرحبة، وتحديد لزمة الضيافة والرسوم المفروضة على الفواكه،وتم تحديد بعضها في اجتماع تم عقده في جامع السيدة [2]، وكان كالآتي:

أ-الرسوم المفروضة على الصناع:

أشار قانون أسواق مدينة الجزائر لهذه الرسوم التي حددت في اجتماع تم عقده في جامع السيدة سنة 1696م في عهد "بابا أحمد" وحاولنا أن نقدمها في شكل جدول [3]:

-جدول يوضح الرسوم المفروضة على الصناع-

الصنعة	قيمة الرسم	الصنعة	قيمة الرسم	مجموع الرسوم
الغمّاد والمقايسي	15 ريال	سوق القبايل	03 ريال	143 ريال
الدباّغ	18 ريال	الصباغ	03 ريال	
المكاحلي+تقماقجي	9.7 ريال	الخراز	03 ريال	
الحداد	07 ريال	بابوجي	03 ريال	
سفاطي (بائع القفف)	9.5 ريال	أفراصدي	01 ريال	
الرتايعي(صانع اللجام)	2.3 ريال	دلال سوق الخياطين	03 ريال	
حمال	3.3 ريال	شواشي	05 ريال	
الحوكي	4.5 ريال	الفكاي	03 ريال	
الحفاف	10.6 ريال	حمال الزيت	01 ريال	
القنداقجي	4 ريال	الحمامجي	03 ريال	
رحبة الزرع	14.5 ريال	الفخارجي	02 ريال	
العطار	3 ريال			
الخياط	3 ريال			

[1] ابن الشويهد: قانون...، مرجع سابق، ص 102.

[2] يقع بالقرب من قصر الجنينة، ويحدد في الزاوية الغربية لساحة الشهداء، ويرجع أمر بنائه إلى بنت الناصر الحمادي صاحب بجاية ويرجع تاريخ بنائه إلى سنة 1561/1027، ولموقعه فضله مجلس الأمناء لعقد اجتماعاتهم التي تخص الحرف والتجارة، أعاد بناءه الداي محمد عثمان باشا سنة 1784م، ينظر كذلك الفصل الخاص بالتأثيرات العمرانية: المبحث الخاص بالعمران المدني.

[3] ابن الشويهد: قانون ...، مرجع سابق، ص ص 92-96.

من المجموع نلاحظ بأن الشيخ البلدي: ملزم بدفع 143 ريال لخزينة الدولة شهريا، ونلاحظ بأنه يختلف قيمة الرسم من حرفة إلى أخرى وكذلك على حسب قدرته واستطاعته ويحددها مجلس الأمناء [1]. ومن الحرف التي كانت تذر على صاحبها مداخيل لا بأس بها مثل: الدباغ 18 ريال أكبر رسم وأدناها حمال الزيت والفراصدي 01 ريال.

تتغير هذه الرسوم بتغير الزمن وعلى حسب قيمة العملة، وكذلك قيمة المادة الأولية للصنعة، وعدد الحرفيين، ونلاحظ ذلك أن ما يدفعه شيخ البلد من لزمة قد تغير سنة 1700، وهذا ما يعكسه الجدول التالي[2]: جدول يوضح تغير قيمة الرسوم المفروضة على الصناع:

الصنعة	قيمة الرسم	الصنعة	قيمة الرسم	مجموع الرسوم
الحداد	110 ريال	دقماقجي	21.5 ريال	2825 ريال
الخراط	14 ريال	حمال مخزن الزرع	15 ريال	
الخفاف	37 ريال	الخياط	100 ريال	
العطار	35 ريال	البابوجي	65.5 ريال	
الصباغ	45 ريال	الفخارجي	28.5 ريال	
سوق القبايل	140 ريال	حمال الجير	14.1 ريال	
صناع سوق الجراية	71.5 ريال	المقفولجي	106.5 ريال	
الدباغ	107 ريال	الماجي	60.5 ريال	
الغماد والمقايسي	28 ريال	الحرار	145 ريال	
السفاج	28 ريال	القزاز	16.1 ريال	
القهواجي	28.1 ريال	الحلواجي	24.5 ريال	
الحمامجي	53.5 ريال	الفنداقجي	29.5 ريال	
الفرصادي	21.4 ريال	الخزار	16.5 ريال	
الحكومي	16 ريال	الجلاب	51 ريال	
المكاحلي	21.5 ريال	البراملي	43 ريال	
دلالالسوق الخياطين	115 ريال	الشبارلية	13.5 ريال	
بحار باب عزون	115 ريال	الصقاط	45 ريال	
بحار باب الواد	55 ريال	الصبان	60.1 ريال	
الحصار	28 ريال	فندق الزيت	42.5 ريال	
بوناطيروالخلفاوية	11 ريال	الجواج	20.45 ريال	
صناع تقصريين	35.5 ريال	الفكاي	252.5 ريال	
صناع بني مسوس	35.3 ريال	الكواش	132.5 ريال	
التبان	29 ريال	السمان	24.10 ريال	
اللبان	29 ريال	المركاص(دلال الخيل)	15 ريال	
فحام الرحبة	65 ريال	حمال	4.15 ريال	
رحبة الزرع	64.5 ريال	باب البحر	6 ريال	
بوزريعة	84 ريال	القزداري	23 ريال	
الرتايعي	13.5 ريال	الشفار(المزابدعلى الأسعار)	23 ريال	

[1] ابن الشويهد:مرجع سابق، ص 94.

[2] نفســـــه، ص ص113-114.

من خلال الجدول نلاحظ أن عدد الحرف التي تم التصريح بها سنة 1700 أكبر بكثير من عدد الحرف التي ذكرت في اجتماع 1696م حيث نلاحظ ذكر 50 حرفة وأحياء للصناعات مثل بوزريعة وأسواق أينما ذكرت حوالي 21 حرفة وسوقين هما رحبة الزرع وسوق القبايل اجتماع 1696م، ونظيف إلى ذلك أن محصلة الضرائب كانت 143 ريال لهذه الحرف كانت 1696 وفي سنة 1700م بلغت 2825 ريال أي 19 مرة مقارنة بالأولى وذلك لإضافة بقية الحرف، ونلاحظ كذلك بعض الحرف زادت ضريبتها مثلا دباغ 18 ريال سنة 1696م إلى 107 ريال سنة 1700 وهذا يعود ربما إلى تزايد عدد الحرفيين في هذه الصنعة.

ب–المهن المعينة بدفع الضيفة[1]:

تم تحديد المعنيين بدفع الضيفة من أصحاب الحرف والمهن حسب مخطوط قانون الأسواق كالآتي[(2)]:

المهنة أو الصنعة	قيمة الضيفة	المهنة أو الصنعة	قيمة الضيفة	المجموع
بحار باب عزون	**15** ريال	**رحبة الزرع**	**4.64**ريال	**226.9** ريال
بحار باب الواد	**15** ريال	**صفار سوق القبايل**	**8.4** ريال	
المركادباب عزون	**05** ريال	**دلال سوق الخياطين**	**64.4** ريال	
الفحام	**13** ريال	**الحكوجي**	**12** ريال	
التبان	**5.2** ريال	**الفكاي**	**33** ريال	
اللبان	**2.5** ريال	**الجلاب**	**17** ريال	
الخراز	**4.5** ريال	**الحمامات**	**12.4** ريال	
الجواجي	**6** ريال	**حمال الرمانة**	**4.5** ريال	
الجراب	**4.7** ريال	/	/	

نلاحظ من خلال الضرائب المفروضة على المهن والصنائع، بالإضافة إلى الضيفة السنوية،قد تؤدي إلى إنهاك كاهل العمال الحرفيين، مما يزيد عليهم الأعباء المالية، وهذا من جملة المشاكل التي كانت تواجهها بعض الحرف والمهن.

[1] تقدم غالبا كل ستة أشهربعد جمعها من أهالي البايليكات، من أجل تمكين الباي من شراء الهدايا للداي، وتدفع كل ستة أشهر، وقد تعرف باسم غرامة الصيف وغرامة الشتاء. ينظر، ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي..، مرجع سابق،ص ص92–93.

[(2)]ابن الشويهد: قانون السوق...، مرجع سابق، ص ص 115.116.

وقد تدفع الضرائب المفروضة على الحرف سنويا، وإذ تعذر ذلك سجل كدين ومثال ذلك "جماعة حرفة المقفولجية في عهد الداي "بابا مصطفى" حيث دفع الحاج صالح أمين المقفولجية الدين الذي كان عليهم سنة 1111/1699م، وقدره 331 ريالا تم تسديده سنة 1700/1112م، مع دفع مستحقاة هذه السنة وهو 282 ريال فأصبح المجموع 613 ريالا.

ج-الغرامة:

تفرض على المناطق الخارجة عن السلطة الفعلية للبايلك بالصحراء والهضاب العليا والمناطق الجبلية عوضا عن العشور، وتسدد عينا أو نقدا [1]، وفي مخطوط قانون الأسواق تمت الإشارة إليها في عهد الداي"مصطفى" الذي أرسل الصبايحية من أجل تحصيل 37 غرامة متوجبة على الجلابين (تجار الغنم يجلبون الغنم للمدينة) وبلغت قيمتها نقدا 1910 ريال دفع منها الجلابون 606 وبقي منها دينا 1301 ريالا [2].

د-لزمة الضيافة:

وهي نوع من المساهمة التي تفرض على سكان المدن وتدفع إما في شكل مواد غذائية أو مبالغ مالية ومن الضيافة 1004ريالا وكان ذلك في عهد "بابا مصطفى"سنة 1113هـ/1704م[3].ومما يدل على أن هذه المساهمات في شراء الخيل كثيرا ما كانت تزعج السكان، حدث أن رفض الحداد المساهمة في شراء الخيل سنة 1700، وأجبر من طرف الداي بأن يدفع الربع، وإذا وصلت دفعة أخرى يدفع النصف وكأن الأمر تحول إلى عقوبة وذلك من خلال تحول المساهمة من الربع إلى النصف[4]، وفي نفس السنة أمر الداي بأن يوفر الأمناء 460 حصانا بتكلفة 9567ريالا وهو مبلغ ضخم، بل أكثر من ذلك أمر بزيادة الخيل سنة1701 وعددها 73حصانا وثمنها 1623ريالا وقد يتعدى مساهمة السكان إلى مساهمة في شراء الأسرى النصارى الذين يرسلون إلى اسطنبول[5].

هـ-الرسوم المفروضة على اليهود والنصارى:

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي...، مرجع سابق، ص 90.

[2] ابن الشويهد: قانون الأسواق...، مرجع سابق، ص 127.

[3] نفسه، ص 128.

ورد في الوثائق الأرشيفية كلمة غرامية وكأنها تعني عقوبة في حق بعض الحرف مثل القزدارية في سلسلة بيت البايليك، سجل 375، ع35 سنة 1754.

[4] ابن الشويهد: قانون اسواق...، مرجع سابق، ص 126.

[5] نفسه، ص 121.

يدفعها أمين [1] جماعة أهل الذمة بمعدل قرش واحد عن كل فرد وقد أشار إليها مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر، وأشار إلى امتناع بعض اليهود على دفع ما يتوجب عليهم، وكان إصدار الأمر يدفع ما تعود على دفعه، وذكر الأب أن جزية اليهود السنوية تعادل 6 ألاف قطعة ذهبية[2].

و-الرسوم المفروضة أبواب المدينة والميناء:

ذكر إبن الشويهد في المخطوط أن قانون باب عزون يوكل تحصيل رسوم البضائع إلى"خوجة جمرك باب عزون"،وتحت أمرته: وكيل حرج، وساعتجي(أمين الصندوق)، وأعوان، ويكلف خوجة جمرك بمفتاح الباب الذي يأخذه كل صباح من قصر الداي ثم يعيده في المساء[3]، ومن الرسوم التي تفرض نجد الرسوم المفروضة على القوافل التي تأتي إلى مدينة الجزائر للتجارة مثل قافلة تلمسان 2 دينار عن كل حمل، وقافلة بني عباس28 درهما عن كل حمل، ثم أخذ في التفصيل الخاص بحمل كل بضاعة. مثلا حمل الدخان (التبغ) 28 درهما عن الحمل وفي نفس الوقت أشار إلى رسوم التي تدفعها القوافل عند خروجها من باب عزون مثل القوافل: مستغانم وتلمسان وقسنطينة، حدد رسم الحمل الواحد 50درهما[4]، وباب البحرية يقبض الرسوم المفروضة على البضائع الواردة من الدول الإسلامية، لكن البضائع الواردة من الدوا الأجنبية تدفع حقوق الجمركة مباشرة أمام الخزناجي في قص الداي، وتحت أمرته: وكيل الخرج، وكاتب، وساعتجي أمين الصندوق، وأعوان، ويقوم بصب هذه الرسوم كلّ شهرين في خزينة الدولة، وهو مكلف بمفتاح المخزن الموجود على مستوى الميناء الذي يأتي به كل مساء إلى قصر الداي[5].

والرسوم المفروضة على السفن مقابل التوقف في الميناء 20 قرشا خاصة سفن الإيالة والدولة العثمانية، و40 قرشا عند السفن الأوربية الخاصة بالدول المسالمة، و80 قرشا عن السفن الدول الأوربية المعادية في حالة ما وصلت للميناء سالمة ولم تقع في قبضة البحارة الجزائريين [6].

(1)كان يسمى بإسم "المقدم" ومن أشهرها "يعقوب ابو شعرة" من سنة 1735-1754،ينظرو م ، ع 150 و14 و15.

(2)ابن الشويهد: قانون اسواق...، مرجع سابق، ص 126.

3 A.Tachrifate,…op cit, pp23-24.

(4)نفســـه، ص 110.

5 A.Devoulx : Tachrifat…,op.cit,p21.

(6)ناصر الدين سعيدوني" دراسات تاريخية في الملكية ...، مرجع سابق، ص 315.وأنظر: س ب ب:سجل 69ع68 بتاريخ 1081هـ/1670م، وذلك في الجمعة الرابعة من محرم سجلت السفن التي دخلت الميناء، مركب "علج علي التريكي" دفع 16 صيمه، مركب "قاسم القزاز" دفع 16 صيمه، ومركب "كورد علي" دفع 16 صيمه.

تفرض الضرائب على البضائع المحملة على السفن5%على واردات 9و2%على الصادرات، وهذه الأرقام تخضع للتعديل، فمثلا سنة1817فرض عمر باشا ضريبة على الصادرات وصلت إلى 10%، بالإضافة إلى 12 فرنكات تدفعها السفن مقابل الاسترشاد بالفنار عن كل سفينة، تدفع السفن للرياس مقابل مصاحبتهم للسفن 10 سكات جزائرية، وللترجمة 3 سكات، بالإضافة إلى هدايا المقدمة وتعرف بالبشماق ومقدرة بـ 4ريالات تدفع لقائد المرسى عند زيارته للسفينة[1].

ويبدو بأن هذه الرسوم المفروضة بهذا الشكل كانت لا تراعي مقدار الحمولة الخاص بالسفينة، فكل سفينة محملة تدفع 23ريال، و16 ريال عندما تكون فارغة، ومن هنا قد تكون بعض الممارسات لا تخلو من الرشوة بغرض التهرب الضريبي، خاصة وأنه لاحظنا أن "قائد المرسى"[2] يحظى بهدايا، وحتى بالنسبة للمشرفين على الأبواب مثل باب عزون وغيره، وورد دليل على ذلك في رحلة "ابن حمادوش" يشير فيها إلى التهرب من المكس حيث يقول:"...كان لي تلميذ ابن عمتي يصطحب مع خوجة الملح، نطلب منه أن يطلب من صاحبه إجازة سلعتي، ...فلم يمسكه صاحب الباب فسلمت من المكسي"[3].

ويبدو أن الرشوة كانت شائعة لدى بعض العمال في مراكز حساسة، مثل مراقبة الأبواب التي تمر عبرها البضائع وفي نفس الوقت تمثل هذه الأبواب الوسيلة الوحيدة لتحقيق أموال للخزينة من القبائل المستعصية، وتشديد المراقبة عليها وإشعارها بوجود سلطة.

16-مداخيل مرسى الجزائر في شهر محرم سنة 1081 هـ/1670م من خلال سجلات البايليك[4]:

يشكل ميناء الجزائر نقطة أساسية في نشاطات المدينة، خاصة التجارية، وبالتالي حظي بعناية الحكام، من حيث تأمينه من ضربات الأعداء ومن حيث العواصف البحرية التي كانت تشكل خطورة

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية...، مرجع سابق،ص316.

[2] ورد اسم قائد المرسى في دفتر "التشريفات" بأنه مكلف بمراقبة شرطة الميناء، ومراقبة السفن الحربية والتجارية الواردة والخارجة من الميناء وتحت أمرته 02من قيادي "النفيرات"(نوع من السفن)، وكاتب يسمى خوجة قائد المرسى أو خوجة جمرك البحرية الذي يقبض حقوق الجمركة على البضائع الواردة إلى مدينة الجزائر من الدول الإسلامية، وأورديان باشي(مفتش) ويتم اختيار قائد المرسى من بين العديد من النقباء دوي الخبرة الكبيرة وله مسكن في الميناء وبشكل رسمي كل صباح يقابل الداي.أنظر:
-A.Devoulx : Tachrifat…,op.ct,p22.

[3] ابن حمادوش: مرجع سابق، ص 114.

[4] س ب ب:السجل 69، ع68، ع69، لسنة 1081 هـ/1671/1670م.اعتمدنا على هذه الوثيقة التي هي تخصّ بداية الفترة المعنية بالدراسة، وكذلك عكس أهمية مداخيل ميناء مدينة الجزائر،ينظرالملحق رقم 7.

على السفن[1]. ومن تمّ فإن هذا النشاط التجاري توجب عليه فرض رسوم العبور، ويتولى الإشراف على هذه العملية قائد المرسى المتمثل في مأمون آغا، ونائبه محمد خوجه من الجمعة الثالثة من محرم عام 1081 هـ/1671/1670م،إلى الجمعة الثانية من ربيع الثاني من نفس العام، فكانت كالآتي[2]:

مدخول الجمعة الثالثة من محرم (الوارد والصادر)	المجموع	مدخول الجمعة الرابعة من محرم (الوارد والصادر)	المجموع
7 . . من الباب على يد صالح السفاقسي 3 . من الباب على يد محمد بن يفرن 362 من عوايد المرسى من مركب كور علي 14. من الباب على يد محمد يلداش 9 .. من الباب من مركب الحاج قاسم 9 .. من مركب علج التريكي بن باي 208 من الباب 15 قعرى خرجو 9.. من مركب كور علي 9.. من مركب ابن رجب باي 55. . من الباب 4 قعرى خرجو	715صيمه	10 . من الباب على يد الحاج موسى 16 . من مركب علج التريكي باي 16 . من مركب حاج قاسم القزاز باي 16 . من مركب كور علي 16 . من مركب ابن رجب باي 4 . من الباب على يد حاج أحمد الصمار 2 . . من الباب على يد ابراهيم كولغير 1 .. من الباب على يد علي ابن الصفار 15 من الباب على يد علي رايس 116 من ثمن كراسته على يد حاج قاسم القزاز 139 من غنيمة علي يد البخاري شعبان 2 .. من الباب على يد الفخار	353صيمة
مدخول الجمعة الأخيرة من محرم (الوارد والصادر	المجموع		
6 .. من قارب الجزيرة 4.. من قارب علال 4 .. من قارب بوزيان 3 .. من قارب ابن فريج 65 كلمة غير واضحة 32 من كراء حانوت الصياد	114صيمة		

نلاحظ من خلال الجدول بأن هناك اختلاف كبير في مدخول الجمعتين من حيث مجموع المداخيل، وذلك كون مدخول الجمعة الثالثة وصل إلى:715صيمه والحصة الكبيرة المتحصل عليها كانت من مركب المدعو" كور علي" وكانت قيمتها 362 صيمه، لكن الجمعة الرابعة نلاحظ انخفاض كبير من حيث مجموع المدخول إلى النصف تقريبا وتقدر بـ353 صيمة،أي أقل من القيمة التي أدخلتها سفينة"كور علي"، وأكبر قيمة متحصل عليها في هذه الجمعة كانت من غنيمة "البخاري

[1] **ينظر** الدراسة الخاصة بالميناء في قسم التأثيرات العمرانية.

[2] س ب ب:السجل 69، ع68، ع69، محرم لسنة 1081 هـ/1671/1670م.

شعبان" وصلت إلى 139 صيمه مما يدل على الدور الكبير الذي تلعبه الغنائم في الجانب الاقتصادي لمدينة الجزائر.

انخفض المدخول العام إلى 114 صيمه، والشيء الذي تعكسه هذه الوثيقة أسماء القوارب إما منسوبة لأصحابها كقارب علال، وقارب بوزيان،قارب بن فريج، أو مسماة مباشر مثل قارب الجزيرة.

مداخيل مرسى الجزائر في شهر صفر سنة 1081هـ/1670م من خلال سجلات البايليك[1]:

مدخول الجمعة الأولى من صفر الوارد والصادر	المجموع	مدخول الجمعة الثانية من صفر الوارد والصادر	المجموع
16 . من جملة نفرات قلياط 3 . . من الباب قباقب 12 . من كراء حانوت الصياد	31 صيمة	فارغـــــــــــة	/
مدخول الجمعة الثالثة من صفر الوارد والصادر	**المجموع**	**مدخول الجمعة الرابعة من صفر الوارد والصادر**	**المجموع**
13 . بمن كراء حانوت الصياد شهرا 74 . من ثمن جلود من غنيمة كور علي[2] 42 مرسى الجزائر في. من الباب 3 قعرى خرجو 88 . من الفرانسيس 9 . . من قارب ابن الطويل الشرشالي 100 من عوايد المرسى من فرجاطة الخراد	326صيمة	3 . من قارب الشاطبي 3 . من ثمن كراء قوسي 8 . من الباب على يد ابن الطويل 14. من الباب على يد أمين الحصارين عوآيد 36 من عوايد أحمد بمركب السمان 28 من الباب قعرلبر خرجا 14 من الباب على يد محمد يلداش 4 . من قارب بن زهرة	101صيمة

مداخيل شهر ربيع الأول سنة 1081هـ/1670م:

مدخول الجمعة الأولى من ربيع الأول (الوارد والصادر)	المجموع	مدخول الجمعة الثانية من ربيع الأول (الوارد والصادر)	المجموع

[1] س ب ب:السجل 69، ع68، ع69، لشهر صفر لسنة 1081 هـ/1671/1670م.

[2] كثيرا ما كانت هذه الجلود المتحصل عليها من الغنائم أو التجارة سببا في داء الطاعون، وكان ذلك سنة 1647م، وخلف 30 ألف ضحية في ظرف أربعة أشهر.أنظر مصطفى خياطي:الأوبئة والمجاعات في الجزائر، منشورات ANEP ، الجزائر،2013م، ص37.

14. من أجرة قعراني قلغاط 6 . من قارب الجزيرة 30. من الباب على يد فراكط يهودي 21 من الباب عل يد قرقيز 6 . من الباب على كقعرى 26 من عوايد بمركب الحاج قاسم 5 . من الباب 36 من كراء حانوت الصايد	144صيمة	4 . . من الباب قباقب 32 . من عوايد المرسى من فرجاطة أرناوط 9 . .من الباب بن رجب فرجاطة المذكور 139 من الباب 10 قعرى خرجو	184صيمة
مدخول الجمعة الثالثة من ربيع الأول (الوارد والصادر)	المجموع	مدخول الجمعة الرابعة من ربيع الأول (الوارد والصادر)	المجموع
9 . . من الباب على يد محمد البخاري 15 من الباب على يد محمد بن يعرف 5 . من الباب على يد سليمان 28 من الباب قعرايز خرج 37 1531 من ثمن عشرة قناطير فلفل أكحل[1] .	1568صيمة	14 . من الباب على يد يلداش كمال 11 . من باب على يد حسين باشا 12 . من الباب على يد حاج عبد الرحمان 12 . من الباب على يد يحي بن سعيد 14 . من الباب على يد عبد الله 4..من الباب على يد العفي عمر 417 من الباب 30قعرى خرجو 7 . . من الباب على يد الحاج حسين 6 . . من الباب من قارب أحمد 100 من الباب على يد عبد الله طيب 7 . . من الباب على يد أحمد كرا 13 . من الباب على يد سعيد بن علي 10. من الباب على يد حاج علي البردعي 8 . من الباب على يد سنجاق البر 4 . .من الباب على يد أسصلان الجريد 3 . .من قارب أحمد 5 . من الباب على يد قلعرون	649صيمة

[1] ورد في مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر ما يرد من مواد غذائية وتوابل منها الفلفل لكحل، تمّ تحديد ثمن المكس على كل قنطار 6 صايمات، أنظر: ابن الشويهد: قانون أسواق مدينة الجزائر، مرجع سابق، ص47.

من خلال مداخيل هذا الشهر نلاحظ أن مدخول الجمعتين الأخيرتين كان أكبر بكثير من مداخيل الجمعتين السابقتين، وتصدرتهم الجمعة الثالثة بمدخول قدر بـ:1568 صيمه والذي رفع قيمتها ثمن الفلفل لكحل يبدو أنها مصادرة لبضاعة في الميناء وبلغت قيمتها 1531صيمه.

مداخيل مرسى الجزائر في شهر ربيع الثاني سنة 1081هـ/1670م[1]:

مدخول الجمعة الأولى من ربيع الثاني (الوارد والصادر)	المجموع	مدخول الجمعة الثانية من ربيع الثاني (الوارد والصادر)	المجموع
32 . من الباب على يد عبد اللطيف بن الناصر		1 . من الباب تقاقب	
19 . من الباب على يد حاج أحمد النيار		28 على يد رمضان الخرادي	
16 . من الباب على يد النيارذ		8 . من الباب على يد عاشو	
14 . من الباب قعران خرجو		22 من الباب من عوايد بمركب علي التريكي	
3 . من قاقب		13 . من الباب على يد علي بن فتح الله	75صيمة
14 . من جرناطة القلياط			
4 . . من الباب تقاقب			
47 . من الباب عوايد المرسى بفرجاطة الخراد			
31 . كلمة غير مفهومة			
65 . من الباب على يد ابراهيم اليهودي			
4 . من الباب على يد اسماعيل			
14 . على يد يهودي			
22. من مركب ميزي مورقوا			
26 من عوايد الحمل من مركب كور علي			
5 . . من الباب على يد حاج علي السمار			
6 . . من الباب على يد علي بن حسن			
3 .. من الباب تقاقب			
5 . . من الباب على يد صالح			
70 . من ثمن كرسته بيعت من الحاج قاسم			
4 . . من ثمن (غير واضحة)			
41 . من الباب على يد حاج علي الجيجلي			
	454 صيمة		

[1] هذ الورقة من الوثيقة تعكس لنا مدخول الميناء خلال جمعتين من شهر ربيع الثاني، وتعكس لنا الناشطون عبر الميناء حيث رصدنا مركب لشخصية معروفة متمثلة في : الداي "ميزو مورقو" هكذا وردت التسمية، ومعروف عن "موزمورطو" أي نصف ميت كان من كبار رياس البحر غنم الكثير مابين السنوات 1669، و1670، و1671، لذلك نرصده من العناصر البارزة في هذه الوثيقة،ينظرمنور مروش: القرصنة....،ج2،مرجع سابق، ص295.

ما نلاحظه على هذه المداخيل أنها تنسب لكل جمعة كنهاية للأسبوع.، فبدأت من الجمعة الثالثة من محرم عام 1081هـ/1670م، إلى الجمعة الثانية من ربيع الثاني من نفس العام 1670م. وتوضح لنا الوثيقة أسماء الأفراد الذين دفعوا المكس في مرسى مدينة الجزائر من مختلف الفئات المكونة للمجتمع[1]:

نجد صالح السفاقسي، والعلج التريكي بن الباي، ونجد من بينهم حتى فئة البرانية مثل ابن الطويل الشرشالي، الذي كان يملك قاربا دفع عليه 9 صيمه، والحاج علي الجيجلي الذي دفع 41 صيمه،ومن فئة العسكر نجد " محمد يلداش " الذي دفع 14 صيمه، واليلداش كمال دفع بدوره 14 صيمه. ونجد أهل الذمة في بعض الأحيان ينعت باليهودي مثل فركاطة يهودي دفع عنها 30صيمة ولم يذكر اسمه، ويهودي آخر دفع 14 صيمه، وفي بعض الأحيان نجد اسمه مثل "ابراهيم اليهودي" الذي دفع 65 صيمه على بضاعته. من الحرفيين على حسب ما ورد الوثيقة: من القزازين: الحاج قاسم القزاز دفع 16 صايمه، ومن البرادعية نجد الحاج علي البرادعي دفع 10 صيمه، ومن النيارين نجد: الحاج أحمد النيار الذي دفع 32 صيمه.ومن السسمارين نجد: "حاج علي السمار".

من الشخصيات البارزة نجد مركب "كور علي" وتكرر اسمه كثيرا مما يدل على نشاطه الواسع، بالإضافة إلى مركب "ميزو مورقو" الذي عرف من بين أشهر رياس البحر، ونجد من الغرناوط نجد فرجاطة آرناوط الذي دفع 32 صيمه. ومنه أنّ النشاط التجاري البحري لم يكن محتكرا من طرف فئة معينة وإنما مسّ جميع شرائح مجتمع مدينة الجزائر .

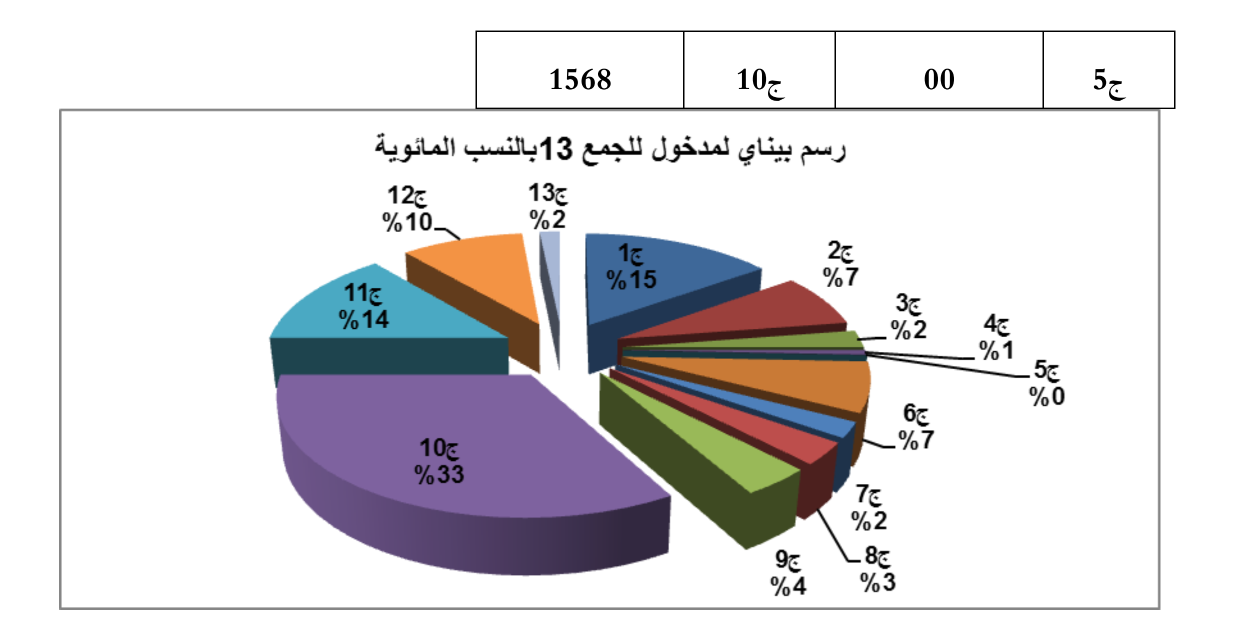
تقييم مداخيل مرسى الجزائر خلال 13 جمعة حسب الوثيقة[2]:

رقم الجمعة	مدخولالجمعة صيمه	رقم الجمعة	مدخولالجمعه صيمه	رقم الجمعة	مدخولالجمعة (صيمة)
ج1	710	ج6	326	ج11	649
ج2	353	ج7	101	ج12	454
ج3	114	ج8	144	ج13	75
ج4	31	ج9	184		

[1] س ب ب:السجل 69، ع68، ع69، لشهر محرم وصفر وربيع الأول وربيع الثاني لسنة 1081 هـ/1671/1670م.

[2] أخذنا هذه الأرقام كما وردت في الوثيقةينظرالملحق رقم 07.

1568	ج10	00	ج5



من خلال هذه النسب المائوية نستنتج بأن مداخيل المرسى كانت غير مستقرة ومتفاوتة فيما بينها فقد بلغت أكبر قيمة لها في الجمعة العاشرة بنسبة 33% وانخفضت إلى 1% في الجمعة الرابعة بل انعدمت (0%) في الجمعة الخامسة ويعود سبب هذا التدبدب في المداخيل لعدة أسباب منها:

-أما في سنة 1670 كانت حرجة جدا حدثت بها عدة أمور أثرت في جميع المجالات الحياتية، وتمثل ذلك في انتشار الطاعون الذي عرفه النصف الثاني من القرن 17م، وسم ي بالطاعون "الدملي" ما بين 1654 و1666م، ودام في مدينة الجزائر ثلاثة سنوات وقضى على 3/1 سكانها، وتمّ تحميل البحارة مسؤولية هذا الوباء، وتوفي من الأسرى ما يقارب 10 أسير مما شكل خسارة مالية كبيرة[1]. وبلغ سكان الجزائر سنة 1621م حوالي 160000 نسمة(30ألف تركي، 97000موريسكي، 10000 يهودي، وحوالي 18000، وقضى الطاعون على سكان 60 ألف[2].

قطعت الجزائر العلاقات مع الانجليز وأخذ الرياس يترصدون بسفنهم حيث وقعت 5سفن في قبضة الجزائريين في سنة 1081هـ/1670م، واستمر هذا الوضع المتوتر حتى سنة 1671م، وبعدها عادت العلاقات السلمية مع بريطانيا إلى سنة 1677[3].

---

[1] R.Lespes :Alger Esquisse de Géographie urbaine, jules carbonel, Alger,1925,in RA,no 67,,1926.p222.

[2] Masson Paul : Histoire des Etablissements et de commerce, Français, Librairie, Hachete, Paris,1903,p444.

[3] منور مرّوش: القرصنة....،ج2، مرجع سابق، ص339.

من خلال الأرقام نلاحظ بأن ارتفاع مدخول بعضل يعود بالدرجة الأولى إلى عائدات الغنائم مثل الغنيمة التي كانت من نصيب "كور علي" وبلغت 362 صيمه، وغنيمة البخاري شعبان التي بلغت 139 صيمه.

قد ترتفع المداخيل بسبب قيمة البضائع الواردة أوالمباعة في المرسى مثل القيمة الكبيرة المسجلة على مستوى 13 جمعة والتي بلغت 1531 صيمه في الجمعة الثالثة من ربيع الأول 1081هـ.

وبالتالي مرسى الجزائر كان موردا هاما لخزينة الدولة وموردا لجيوب بعض الموظفين، ولا ننسى أنه كان يشكل في كثير من الأحيان مصدر خطر على السكان خاصة عندما يتعلق الأمر بالأمراض المعدية.

المبحث الثاني: التأثيرات الاقتصادية من خلال النشاطات:

تظهر التأثيرات العثمانية في الجانب الاقتصادي في مدينة الجزائر وبشكل جلي وواضح من خلال النشاطات التي عرفتها المدينة والبعض منها أوجدها العثمانيون، أي تواجدت بوجودهم مثل القرصنة، بالإضافة النشاطات الأخرى مثل التجارة الداخلية والخارجية، والصناعة والزراعة بفحص مدينة الجزائر.

1. تأثيرات القرصنة (1):

نقصد بالقرصنة هنا القرصنة المشروعة والتي كانت معروفة حتى عند الدول الأوربية، والقرصنة كانت من أعمال الأسطول الجزائري، كما كان يعرف بالجهاد البحري، الذي فرضته الظروف الدولية في البحر المتوسط والذي يعود له الفضل في تصفية الجيوب المندسة فيها إسبانيا على السواحل الجزائرية، ووضع حد للحملات التي تنظمها الدول الأوربية ضد الجزائر خاصة إسبانيا، ومنه كان لهذا النشاطات كبيرة الأثر في مدينة الجزائر خاصة أنّ القرصنة كانت تدخل في إطار المواجهة بين الجزائر والدول المعادية قبل القرن 17 أما خلال فترة هذا القرن أصبحت تعتبر القرصنة هي النشاط المركزي لمدينة الجزائر خاصة بعدما انتقلت القرصنة من مستوى البحر المتوسط إلى مستوى المحيط الأطلسي الذي كان يلعب دورا بارزا في المبادلات التجارية[2] :

(1) علينا التمييز بين القرصنة التي تكون تحت إشراف الدولة مع إشراك الخواص من أصحاب السفن في التكاليف والفوائد، والقرصنة اللصوصية وهي عملية نهب بلا عقيدة أو قانون وهي مدانة عالميا، أنظر: منور مروش دراسات عن الجزائر...، ج2،مرجع سابق، ص 08.

[2] نفسه، ص191.

أ- إيجاد عدد كبير من الأسرى المسيحيين [1]:

تزايد عددهم بفعل القرصنة، وكان الفرض منه الحصول على الفدية ومنه تحقيق مداخيل مالية، وفي نفس الوقت القيام بأعمال في الفترة التي بقضيها الأسير في الجزائر، ومنه اختلفت أعمال هؤلاء الأسرى على حسب مهنتهم في أوطانهم فكان الطباخ، والبناء، والطبيب وإلى غير ذلك من الأعمال، و في حالة دخول هذا الأسير للإسلام يحظى بمكانة مرموقة في المجتمع الجزائري ترفعه إلى درجة توليد المناصب العليا والتي كان مسموح بها للأعلاج توليدها حتى على مستوى الرئاسة، وعدد هؤلاء الأسرى الذي اشرنا إليه في التأثيرات الاجتماعية[2]، والتي بلغت سنة 1580 إحصائيات 25000 أسير، وفي سنة 1620 بلغ العدد 35000 أسير، بل كان هناك من الشخصيات التي كانت تملك من الأسرى ما يلفت الانتباه أمثال "علي بتشين" تواجد في سجونه سنة 1785 حوالي 6000 أسير [3].

والشيء الذي ينبغي أن نشير إليه أن الأسرى تزيد فديتهم وقيمتهم المالية على حسب مستواهم العلمي أو انتمائهم إلى سلم الاجتماعي الذي كانوا يعيشونه في بلدانهم مثل: العالم اليوناني "بيار جيل" أسير في سنة 1546، الأسير الكاتب الإيطالي "يملنويلاروندا" في سنة 1640 والأسير الإسباني "ميكال سرفانتيس" المعروف بقصة "دون كيشوت" من سنة 1775، وغيرهم، ومن الإحصائيات التي تناولت عملية الافتداء بواسطة رجال الدين الدراسة التي قام بها "منور مروش" أن مجموع فدية ورسوم الأسرى من سنة 1702 إلى سنة 1739 في المتوسط سنويا بلغ 28607 قرش إسباني، ويشير كذلك اعتمادا على دراسة "فريدمان" أن متوسط ثمن الفدية في القرنيين 16 و17م ما بين 125 و150 قرش إسباني لتعرف الارتفاع خلال القرن 18م [4]، وبالتالي قيمة الفدية تتحكم فيها ظروف وعوامل منها الهدايا التي تعطي للمسؤولين، والظروف الدبلوماسية، والمستوى الاجتماعي والكفاءة المهنية الخاصة بالأسير، وخاصة أن نجد شخصيات لها كفاءة ومهارة في عملية المضاربة في عملية الافتداء مثل الأندلسيين الذين حققوا أرباحا طائلة من هذه العملية.

---

[1] Devoulx.A: Tachrifat,…op.cit , pp 131-134.

[2] أنظر فصل التأثيرات الاجتماعية، النقطة الخاصة بالأسرى.

[3] ناصر الدين سعيدوني: وراقات جزائرية...، مرجع سابق، ص 195.

-Diego de haedo; de la captivité à Alger, traduction Moliner Violle; A lger;1911;p225.

[4] منور مروش: دراسات عن الجزائر ....، ج2، مرجع سابق، ص 209.

-تطور ثمن الأسرى:

نرصد تطور أسعار الأسرى من خلال مصدرين هامين بمثابة وثيقتين رسميتين، رغم فقدان النسختين الأصليتين، ألا وهما: دفتر التشريفات، وسجل الغنائم البحرية لـ:"ألبرت ديفولكس"، حيث يشير سجل الغنائم إلى ثمن الأسرى، وإن كان في الكثير من الأحيان يذكر ثمن الغنيمة إجمالا دون تحديد لثمن الأسرى مثل الغنيمة رقم 65 حسب الترتيب الذي اعتمده "ديفولكس" ذكر مكونات الغنيمة من: القماش والشمع بالإضافة للأسرى سنة 1183هـ/1769م، وأول إشارة لثمن الأسرى في سجل الغنائم كان الغنيمة رقم 20 بتاريخ 25 ربيع الثاني 1180هـ/ الموافق لـ 30سبتمبر 1766م، وعدد الأسرى كان 04، ثمن الأسير الواحد:349.31 فرنك فرنسي، وسنعرض في الجدول الآتي تطور أسعار الأسرى من سنة:1180هـ/1766م 1224هـ/1809م[1]:

رقم الغنيمة	عدد الأسرى	ثمن الأسير الواحد	تاريخـــــها
20	04	349.31 ف	1180هـ/1766م
35	02	486 ف	1767/1181م
46	04	388.68 ف	1182هـ/1768م
50	03	2488.12 ف	1182هـ/1768م
51	03	261.75 ف	1182هـ/1768
53	14	315.68 ف	1183هـ/1768م
55	40	453.87 ف	1182هـ/1768م
60	08	464.48 ف	1183هـ/1769م
69	02	291.37 ف	1184هـ/1770م
73	01	727.31 ف	1773/1187م
78	16	444.93 ف	1189هـ/1775م
81	08	4708.05 ف	1189هـ/1775
83	18	423.84 ف	1189هـ/1775م
96	04	664.03 ف	1191هـ/1777م
106	04	453.5 ف	1191هـ/1777م
108	11	368.79 ف	1192هـ/1778م

[1] De voulx A. : Le Registre des prises Maritimes…, op.cit pp, 21-114.

109	06	317.16ف	1192هـ/1778م
120	05	3737.97 ف	1192هـ/1778م
125	04	376.87 ف	1193هـ/1779م
269	04	531.27 ف	1210هـ/1795م
271	50	842.62	1210هـ/1796
278	09	636.75 ف	1211هـ/1796م
290	10	287.1 ف	1212هـ/1797م
303	04	636.75ف	1798م
322	06	869.06ف	1213هـ/1799م
332	66	701.04 ف	1214هـ/1799م
357	282	722.04 ف	1217هـ/1802
376	65	664.42	1218هـ/1803م
378	32	664.41 ف	1219هـ/1805م
388	10	973.35ف	1807/1222م
399	18	552.95ف	1224هـ/1809م

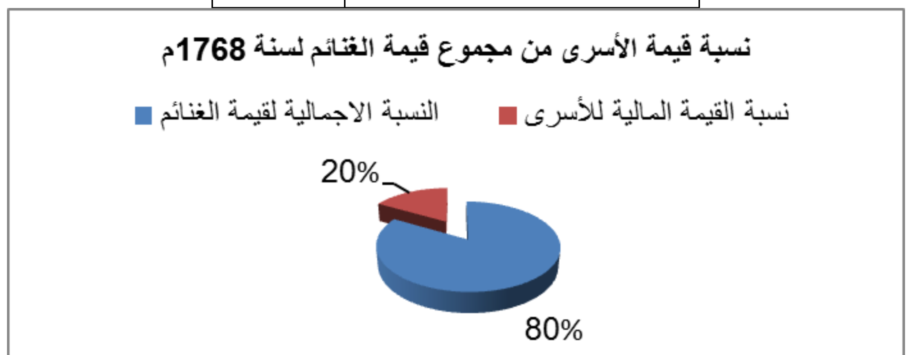
نلاحظ من خلال الجدول أنّ ثمن الأسرى غير مستقر، فهو يختلف من سنة إلى أخرى، بل نجده يختلف على مستوى السنة الواحدة ويتحكم ف تحديد سعره: رتبة الأسير على ظهر السفينة مثل القائد، أو مهنته كأن يكون طبيب مثل الطبيب النابولي "باسكوال غاميزو " (pascual Gamizo) الذي أسره "الحاج محمد الإسلامي" في غنيمة سنة 1191هـ/1777م، بيع لصالح باي بـ:4000 فرنك فرنسي أي ما يعادل 1000 محبوب وهذا يعود إلى قيمته الكبيرة من حيث مهنته[1]. ولذلك نجد هذه الأسعار تختلف من غنيمة إلى أخرى على حسب نوعية الأشخاص المأسورين ومكانتهم الاجتماعية التي جاؤوا بها من أوطانهم.

و نلاحظ كذالك أنّ أسعار الأسرى كانت مرتفعة جدا وأنها كانت تأخذ حصة الأسد من إجمالي قيمة الغنائم في السنة الواحدة وعلى سبيل المثال: إجمالي قيمة الغنائم لسنة 1768م هي:

[1] Devoulx.A: Tachrifat,…op.cit , p90.

165.539.36 فرنك، ومجموع قيمة الأسرى في هذه السنة هي: 33349.18 فرنك أي ما يعادل نسبة 20% من مجموع قيمة الغنائم لهذه السنة، وإليك الرسم البياني[1].

النسبة الاجمالية لقيمة الغنائم	%100
نسبة القيمة المالية للأسرى	%20



وفي بعض الأحيان نجد قيمة أسير واحد تساوي ضعف قيمة أسرين مثل ما هو موجود في الغنيمة 69 والغنيمة 73. حسب الجدول أعلاه.

ب- الغنائم البحرية[2]:

تعدّ الغنائم البحرية من التأثيرات البارزة والمهمة في النشاطات الاقتصادية لمدينة الجزائر وذلك لعدة اعتبارات منها تنوع بما فيها الأسرى الذين أشرنا لهم، وكذلك تحكمت هذه الغنائم في تحديد السياسة المالية للدولة، كونها لما كانت القرصنة في ازدهار كانت سياسة الدولة متجهة للبحر، وعندما شحت هذه المداخيل التفتت إلى الداخل أي إلى السكان والتشديد في عملية تحصيل الضرائب.

إضافة إلى أن هذه الغنائم توفر حاجيات السكان من المواد المصنعة، وقد تؤدي في بعض الأحيان إلى إغراق السوق والتأثير في الأسعار، خاصة أن مسار تطور مردودية القرصنة اختلفت من فترة إلى أخرى فمثلا نجد القرصنة من الربع الثاني من القرن 16 إلى نهاية القرن 17م غير مستقرة من حيث المداخيل وذلك تبعا للظروف المحيطة بأعمال القرصنة سوآءا على المستوى المحلي، أو على المستوى الدولي، وفي بعض الأحيان تبلغ مداخيل القرصنة ذروتها خاصة في سنة في سنة 1675 من القرن 17م، ونفس الشيء بلغت مداخيل القرصنة مبالغ معتبرة في الربع الأخير من القرن 18م أي

---

[1] Devoulx.A: : Le Registre des prises Maritimes…,pp18-20.

[2] الغنيمة في اللغة: غَنِمْتُ الشيء أَغْنَمُهُ غُنْمًا أصبته غَنِيمَةً ومَغْنَمًا والجمع الغَنَائِمُ.

وفي الشرع: هي اسم لما يؤخذ من أموال أهل الحرب عنوة على وجه القهر أو الغلبة، أنظر: وهبة الزحيلي: موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة، ج3، دار الفكر، دمشق، 2012م، ص775.

من سنة 1789 إلى سنة 1799م خاصة وأن المؤسسة البحرية الجزائرية تطورت وأصبحت تظم عناصر لها من الخبرة الكافية للقيام بذلك وخاصة أنها كانت مدعومة من طرف الأعلاج [1].

وبداية من القرن 18م بدأت القرصنة في الهبوط نتيجة تغير في الوضع الدولي في البحر المتوسط منها توسيع الجزائر لدائرة السلام مع العديد من الدول الأوربية وإن كان له ثمن تمثل في الهدية السنوية أو"الإتاوة".

ومن الوثائق الرسمية التي سجلت الغنائم البحرية تتمثل في: "سجل الغنائم البحرية"[2]، الذي ترجمه "ألبرت دوفولكس" إلى الفرنسية وذلك من سنة 1765 إلى 1815م، ومتفرقات أخرى بعد هذه السنة- من بين المصادر المهمة نجد الجرائد الفرنسية التي كانت تصدر أنداك، وتعكس لنا مدى الحالة التي كان يعيشها الرأي العام الفرنسي جراء أعمال القرصنة، ومن بين هذه الجرائد: (Gazette du Commerce)[3]، وهي جريدة تهتم بحركة التجارة بين فرنسا ومختلف الدول، وجريدة أخرى بسم: Gazette de France[4] - ومصدر آخر يتمثل في وثائق منشورة نشرها

---

[1] مثل سليمان رايس من أصول هولندية وكذلك مراد رايس، وسيكالا، ومصطفى جنويز من أصول جنوبية وغيرهم ساهموا في تطوير البحرية الجزائرية تقنيا وتسييرا، أنظر.: Devoulx.A: : Le Registre des prises Maritimes…,p10.

[2] من الوثائق الرسمية لدراسة هذه الفترة،حيث سجلت فيها نتائج بيع الغنائم بالمزاد العلني بانتظام من 1765 إلى 1815، وبعد هذه السنة سجلت بشكل متفرقات كون العديد من السنوات فارغة بدون غنائم بسبب الظروف التي كانت تمر بها البلاد خاصة بعد حملة اللورد أكسموث ومن السنوات التي لم تسجل فيها غنائم1823،1822،1821،1819، ويحتوي هذا السجل على ثغرات أر جعها "دفولكس" للمشريفيين على التدوين في السجل كانوا لا يسجلون بعض الأمور مما يدل على وجود معاملات مالية غير مشروعة لهم فيها فائدة . ترجم "دوفولكس" السجل من اللغة العثمانية إلى العربية مستعينا بأحد الموظفين الجزائريين واعتمد ديفولكس على النسخة المترجمة إلى العربية وترجمها للفرنسية وللأسف النسخة الأصلية ضائعة مما يجعل الباحث تحت رحمة ما ترجمه "ديفولكس"، لكن تبقى هذه الترجمة مصدر أساسي في الدراسات التي تخص القرصنة وعنون ديفولكس الكتاب:
Devoulx.(A) :Le Registre des prises Maritimes, document authentique et inédit concernant le partage des Captures amenées par les corsaires Algériens, Typographie A Jourdax, Alger, 1872.

[3] Gazette du France, Paris, 1763-1783.
جريدة كانت تصدر ما بين 1763 و1783م، تهتم بحركة التجارة بين فرنسا ومختلف الدول وتهتم بالبضائع القادمة خاصة إلى مرسيليا وبالتالي استقطبنا منها البضائع القادمة من مدينة الجزائر، وأنواع السفن التي تدخل ميناء مدينة الجزائر، وتشير إلى الأوامر التي كان يصدرها الداي فيما يخص منح تصدير القمح.

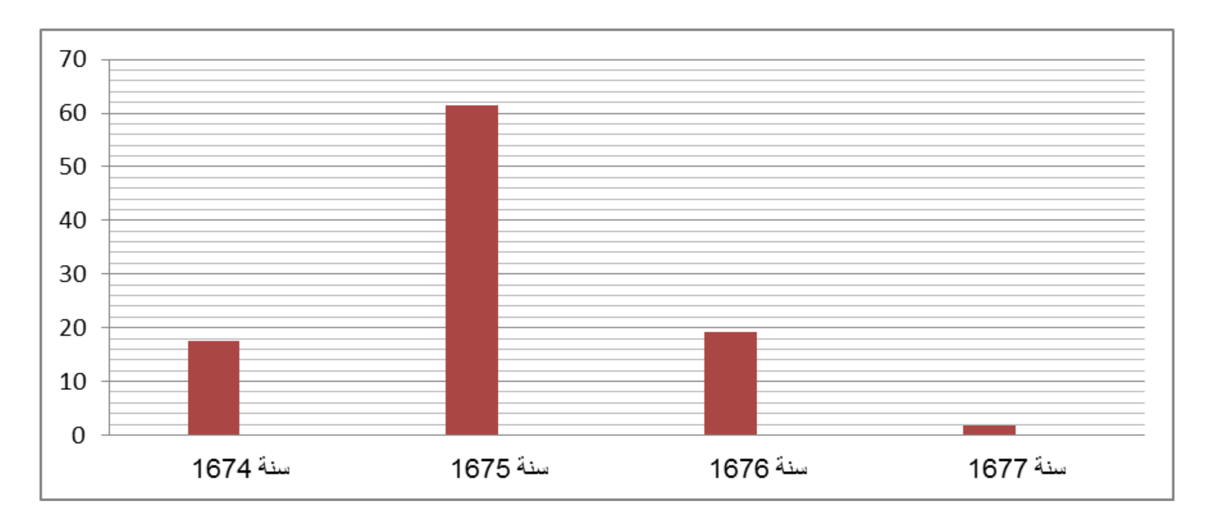
[4] Gazette de France (1762-1792).
جريدة صدرت بفرنسا من سنة 1762-1792م وبلغ عدد أعدادها 420.، أشارت هذه الجريدة إلى نشاط القرصنة في البحر المتوسط خاصة نشاط السفن الجزائرية، اخترنا منها 24 عدد التي تخدم موضوعنا.

دوغرامون بعنوان: Correspondance de Consuls D'Alger (1690-1742)[1]-وما يلاحظ على "دفولكس" أنه وقع في بعض الأرقام الخاصة بالغنائم وكأنها غنيمة جديدة وأعطاها رقما أخر، وكذلك توجد دراسات أخرى عن القرصنة الجزائرية، "لدانيال بانزاك" أشارت إلى هذه التطورات الخاصة بالقرصنة الجزائرية وإن كان خصها من سنة 1800 إلى 1820م[(2)]، ومن بين الإحصائيات التي أوردها "دوفلكس" في سجل الغنائم البحرية والتي تعكس لنا مدى تطور مداخيل الغنائم بالفرنكات والجهة أو الدولة التي أخذت منها الغنيمة، حيث يقدم لنا عدد الغنائم وقيمتها بالفرنك ندرج بعض الإحصائيات في الجدول التالي[3]:

غنائم القرن 17م[4]:

السنة	عددالغنائم	قيمتها	النسب المائوية	مكونات الغنائم
1674	38	89108.37	%17.51	لم تحدد مكونات الغنائم في هذه السنوات
1675	83	312988.75	%61.53	
1676	58	97387.97	%19.14	
1677	12	9143.62	%1.79	
المجموع:04 سنوات	191 غنيمة	508628.49 فرنك	%100	

أعمدة بيانية: تطور نسبة الغنائم من سنة 1674 إلى 1677م.



[1]- H-D.De Grammont: Correspondance de Consuls D'Alger (1690-1742),Pris,1890.

[(2)]Daniel, panzac, les corsaires barbaresques la fin, d'une épopée (1800-1820), paris, Edition, du CNRS, 1999, p 311.

[3] -Devoulx.(A) : Le Registre…,op.cit,pp 09-10.

[4] أخذنا هذه الأرقام من سجل الغنائم ورتبنها في جدول لنتمكن من تمثيلها بيانيا من سنة 1674 إلى سنة 1677 وهي السنوات التي أشير لها من القرن 17م، أنظر:

-Devoulx.(A) : Le Registre…,op.cit,pp 09-10.

من سنة 1674 إلى سنة 1677م والتي أشار إليها "دفولكس" مهمة جدا حيث تدخل في الإطار الزماني للدراسة وهو عهد الدايات في الجزائر، لكن ما يبينه سجل الغنائم في هذه الفترة عدد الغنائم لكل سنة ويقدم أسماء البحارة مثل: الرايس محمد الشرشالي، رجب رايس، الرايس كور علي بوفون، مامي رايس، علي رايس معتوق الداي،بن بكير خوجة،....إلخ.وفي الأخير يقدم قيمة الغنائم الإجمالية في كل سنة ولا يشير إلى جنسية السفن المستولى عليها ولا نوعية البضائع التي كانت على متنها ومنه لا يستطيع الباحث يقم تفسيرا كافيا عن حركة ارتفاع أو انخفاض قيمة الغنائم، فمثلا نجد سنة 1675 أخذت نسبة 61.53 % وهي أعلى نسبة ويعود تفوقها لعدد الغنائم الذي بلغ 83غنيمة، بينما سنة 1677 انخفضت إلى نسبة 1.79 % وبلغ عدد الغنائم بها 12 غنيمة فقط، فشكلت نوع من السقوط الحر بالنسبة للسنوات المذكورة في الجدول.

أشارت مراسلات القنصل الفرنسي بالجزائر من سنة 1691م إلى سنة 1698م إلى نشاط البحرية الجزائرية، ويقصد بذلك القرصنة ومنها: أشار القنصل"روني لومار"[1]، الذي ذكر في مراسلاته أرسلها من مدينة الجزائر إلى فرنسا بتواريخ مختلفة جاء فيها حسب الجدول الآتي [2]:

القنصل	تاريخ الرسالة	الغنيمة وجنسيتها	محتوياتها
روني لومار	27-08-1691م	-سفينة كرافال برتغالية	القمح، 50أسير
	"	-سفينة برتغالية قادمة من أمستردام	القرنفل، الفلفل، حرير، بضائع أخرى.
	"	-سفينة من نوع ترطان (عدم ذكر جنسيتها)	08 أسرى
	30-10-1691م	-2سفن برتغالية -2 سفن هولندية. -سفينة بريطانية	بضائع مختلفة
		-سفبنة بارك جينوية	-محملة بالملح
		-سفينة أخرى	1000 قنطار من الحديد
		-سفينة هولندية	محملة بالحديد-قماش-سمك القد
	03-10-1692م	-سفينة بريطانية قادمة من تطوان ذاهبة إلى اسبانيا	جلود- الشمع
	30-04-1694م	-سفينة برتغالية	23 أسير برتغالي-04 أسرى من الفرنسيين.
		-02سفينة بريطانية	-واحدة محملة بالقمح -الثانية محملة من الخشب

[1] من أسرة لها مكانة في الدبلوماسية الفرنسية عين قنصل في الجزائر من 12-04-1690 إلى 12-02-1697م، أنظر:
H-D.De Grammont: Correspondance de Consuls…,op.cit,p06.

[2] Ibidem, pp 6-57.

	1697-01-03م	-سفينة من مايوركة	-11 أسير
		-سفينة هولندية	-حديد-10ألاف قنطار خشب-شمع.
		-سفينة برتغالية	60 كرة من الصوفالناعم
	1698-08-04م	-سفينة برتغالية -سفينة هولندية	عليهما أسرى قيمتهم المالية: 365 بياستر

من خلال الجدول نلاحظ مدى نشاط السفن الجزائرية، وتأثيرها في مجال جلب البضائع لسوق مدينة الجزائر، وأفادتنا أنها قدمت لنا طبيعة الغنائم الواردة إلى المدينة من توابل وحبوب ومعادن مختلفة، في حين لم يشر إليها في الغنائم التي ذكرها "سجل الغنائم" واكتفى بذكر قيمتها المالية، ومن جهة أخرى تعكس مدى مراقبة هؤلاء القناصل لحركة السفن في مدينة الجزائر.

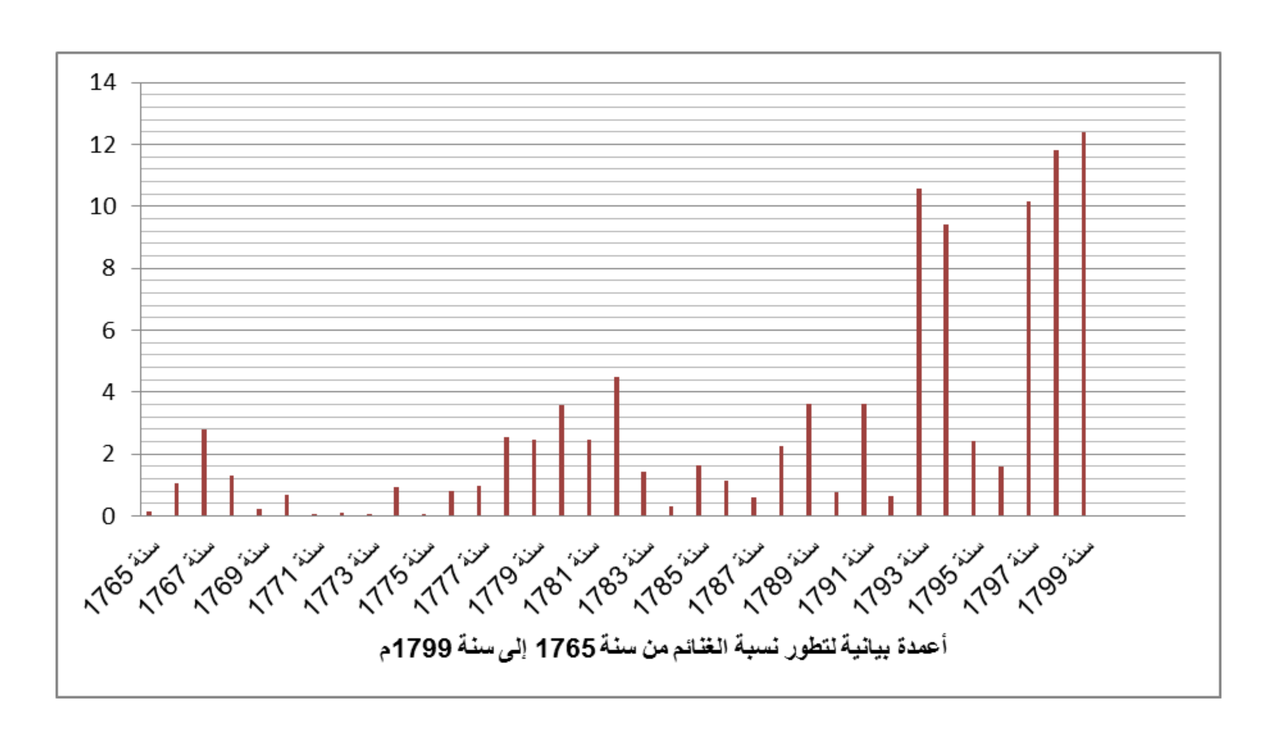
-غنائم القرن 18م[1]:

السنة	عددها	قيمتها	النسبة المائوية	أهم مكونات الغنيمة
1765	04	19805.87ف	%0.15	/
1766	17	113051.71ف	%1.04	أكواب الخزف+البصل+ الخمر+ أسرى مسحيين+فخار+ ماء الحياة
1767	18	356702.43ف	%2.79	أسرى+قماش سوري+ خشب لصناعة السفن+ الكاكاو+السكر+
1768	19	165539.36	%1.29	أسرى+الخشب+ لحم الخنزير+ الزيت+سمك مملح
1769	08	29008.34	%0.22	خشب+ اللوز+ الملح+سكر+ قماش+ الشمع+
1770	04	86933.31	%0.68	سمك+ حلفاء
1771	01	4350.50	%0.034	قمح+ سمك+ الخشب
1772	01	11121.75	%0.087	خشب صناعة السفن
1773	02	1991.61	%0.015	خشب+ أسير واحد
1774	04	121080.73	%0.94	شعير+حطب للطهي+سكر+كاكاو
1775	06	122001.70	%0.95	أسرى+سكر
1776	10	104572.26	%0.81	أسرى+المرجان+حديد+ دقيق لين+القمح+سمك مملح+شعير
1777	14	122440.95	%0.95	أسرى+الفحم+سمك السردين+الشعير++خشب صناعة السفن
1778	14	324.075.03	%2.53	أسرى+خشب صناعة السفن+التبغ+ عملة أجنبية+البندق+النحاس+الزيت+خمر
1779	13	315277.92	%2.47	أسرى+ خمر+ صودة صناعة الصابون+
1780	16	457313.35	%3.58	خمر+صابون+خزف
1781	13	316204.47	%2.47	/
1782	18	571580.08	%4.47	خشب
1783	10	180025.99	%1.41	زفت+ سمك+شعير+قمح

[1] قدمت هذه الغنائم من ستة1765 حتى سنة 1815 مرتبة، وأعطى لكل غنيمة رقمها الخاص مرتبة من أول غنيمة سنة 1765حتى بلغت آخر غنيمة في القرن 18م في سنة 1799م هي الغنيمة رقم 339، لكن السجل قدم معلومات مفصلة عن نوعية الغنائم، ويذكر في كثير من حيان جنسيتها، ونوعية البضائع المحملة عليها، ويقدم عدد الأسرى وقيمتهم المالية، وفي بعض الأحيان يذكر الجهة التي انتهوا إليها، أنظر:

-Devoulx.(A) : Le Registre…,op.cit,pp 12-73.

1784	06	37455.84	%0.29	أسرى+ قمح+قماش هندي
1785	09	209377.04	%1.64	أسرى+الفحم+القمح+كحول
1786	06	143803.18	%1.12	أسرى+خمر+ مرجان
1787	10	77080.48	%0.60	خشب+سكر+القمح+التبغ+زيت
1788	03	288712.99	%2.26	القمح+الحديد+
1789	07	463159.23	%3.62	التبغ+سكر+ خشب الحم+ملح+خمر+سكر+قهوة
1790	04	95884.86	%0.75	أسرى+مدافع+بنادق+ملح+القمح
1791	06	463159.23	%3.62	زيت+خشب الفحم +القمح
1792	06	82942.98	%0.64	زيت+تبع+حرير+تبغ
1793	15	1352317.45	%10.59	أسرى+تبغ+قمح+قطن+مرجان+ قطن+مرجان+ فصوليا+قمح لين+ بن+سكر+زيت+خمر
1794	03	1204366.36	%9.43	الصوف+جلود+ القمح
1795	08	310398.47	%2.43	أسرى+زيت+قمح+ملح
1796	08	202811.61	%1.58	الفول+ قمح+ التبغ +مدافع
1797	22	1294269.72	%10.14	أسرى+سمك سردين+ خشب+ملح+ حجر الصودا لصناعة الصابون+ نقود من عملة الدبلون+كاكاو+قطن+ ليمون+سكر+ كاكاو
1798	42	1510528.69	%11.83	أسرى+سمك سردين+ زيت+ خمر+صابون+ ورق+ سردين تونة+ فاصوليا +خشب+ زجاج+قمح+تبغ+ملح+ +نقود يونانية+360دورو+العنب الجاف+اللوز
1799	31	1583482.47	%12.40	أسرى+زيت+فول+ تبغ+خمر+ عنب جاف+ملح+قطن+الجوز+الجبن+الشعير+الصوف+صودة الصابون+ أسفنج+
المجموع: 35 سنة	391 غنيمة	12760827.96	%100	



أعمدة بيانية لتطور نسبة الغنائم من سنة 1765 إلى سنة 1799م

نلاحظ من سنة 1766 إلى سنة 1768 تراوحت عدد الغنائم ما بين17 و18 غنيمة وبلغت قيمتها 635.294 فرنك أي ما يعادل 211.764 فرنك في السنة الواحدة (أي خلال 3 سنوات).

ومن 1769 إلى سنة 1775م لم تتعدى فيها نسبة الغنائم فيها 01%، ومجموع قيمة الغنائم خلال هذه السنوات: 638.488 فرنك أي بمعدل: 91.212 فرنك في السنة 'أي خلال 7 سنوات) ومنه نلاحظ أن الفترة الثانية طويلة 7 سنوات قيمتها أدخلتها البحرية الجزائرية في ظرف 3 سنوات ومنه نستنتج أن العائدات في الفترة الانخفاض قد لا تغطي حتى مصاريف وتكاليف السفن وأجور عمالها.

ومن سنة 1776-1783 تراوحت عدد الغنائم ما بين 10 و18 غنيمة وبلغت قيمة هذه الغنائم 2.401.429 فرنك خلال مدة زمنية قدرها 8 سنوات أي ما يعادل 300.178 فرنك في السنة الواحدة، ومنها تضاعفت مبالغ الغنائم 3 مرات عن المرحلة السابقة وفاقت المرحلة الأولى لأزيد من 100 ألف فرنك، ونلاحظ كذلك أن معظم هذه الغنائم من السفن الإسبانية وهذا يعود إلى اشتداد الحرب التي دارت رحاها ما بين سنة 1775-1785، حيث تعرضت فيه مدينة الجزائر لحملة إسبانية مكونة 44 سفينة نزلت بتاريخ 8 جويلية 1775 شرق مدينة العاصمة بموقع وادي فنيس، ثم عاد الإسبان مرة أخرى لقصف مدينة الجزائر سنة 1783 [1].

وبلغت قيمة الغنائم من سنة 1784 إلى سنة 1792 حيث تراوح عددها ما بين 6 إلى 10 غنائم فقط وبلغت قيمتها 1.568.865 فرنك أي بمتوسط 174.318 فرنك في السنة الواحدة (أي خلال 9 سنوات) وبالتالي انخفضت قيمت الغنائم من 300.178 فرنك في السنة في المرحلة السابقة إلى انخفاض يقدر بت 125860 فرنك[2].

ويعود هذا لعدة أسباب: بداية مفاوضات السلم بين الجزائر وإسبانيا وانتهائها بمعاهدة سلم، وبالتالي انخفاض كمية الغنائم من جهة ومن جهة أخرى نستنتج النسبة المعتبرة التي كانت تحتلها الغنائم الإسبانية من جملة الغنائم التي تحصدها السفن الجزائرية من السفن الأوربية ولكن ينبغي أن نشير إلى أن إسبانيا كلفتها معاهدة الصلح، مبلغ واحد مليون قرش إسباني كتعويض أي ما يعادل 6

---

[1] جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، الجزائر، 2007، ص 270.

[2] A .Devoulx.: Registre ….,op.cit,p 30-36.

مليون نصف جنيه فرنسي عندما ندخل فيها قيمة الهدايا [1]. ومنه نستنتج أن ما خسرته خزينة الدولة من الغنائم عوضته من خلال معاهدة الصلح وربما أكثر فائدة لكون الغنائم لا تدخل إلى الخزينة إلا بنسبة 5 % من قيمتها أما الباقي يوزع حسب القانون المعمول به.

وبعد سنة 1793.، أي بعد تحرير وهران النهائي من قضية الإسبان، وكذلك في هذه الفترة محاصرة الدول الأوربية للثورة الفرنسية وزيادة الطلب على القمح الجزائري الذي سيكون أصل مشكلة الديون بين البلدين وقضاء نابليون على قراصنة مالطا، وعقد هدنة بين الجزائر والبرتغال جعل من البحر المتوسط مجال واسع للحركة الخاصة بالسفن الجزائرية، مما جعل القرصنة الجزائرية تعرف انتعاشا واسعا خاصة أنها تمكنت من الخروج إلى المحيط الأطلسي،منذ1785أصبحت السفن الأمريكية تكون ضمن شباك القرصنة الجزائرية والتي كان على متنها أسير الداي كاتكارت[2]، يضاف إلى ذلك تأثر العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية.

هذه الظروف جعلت القرصنة تنتعش بعض الشيء، وذلك يعود لنوعية البضائع المحملة على السفن الأمريكية مثل: التبغ، في الغنيمة رقم 274 والقمح في الغنيمة رقم248، بالإضافة إلى القطن، الحبوب الجافة، القهوة، السكر[3].

ومن السفن الأميركية التي وقعت في قبضة الجزائريين مثل الغنيمة 255 وكانت محملة بالقمح، جلبت من طرف الرايس "النجا محمد" يعمل على ظهر سفينة نوع "بيرك" ملك لحسان باشا سنة 1793م، والثانية في ديسمبر 1793م، جلبت من طرف الحاج محمد الإسلامي"(أصله يهودي دخل الإسلام) محملة بالقمح والثالثة جلبت من طرف " قارة بادجق" و"محمد الإسلامي)، والغنيمة الرابعة تتمثل في 4 سفن أمريكية محملة بالقمح جلبت من طرف "أحمد زميرلي"[4].

ويفسر ارتفاع قيمة الغنائم في هذه المرحلة وقوع عدد كبير من الأسرى، خاصة في سنة 1799 حيث بلغ عدد الأسرى بها 492 أسير بالإضافة إلى مواد أخرى، ولا نستثني براعة رياس السفن، مثل:"الحاج محمد الإسلامي" الذي كان له دور بارز في 07 غنائم بين سنتي 1793 وسنة

---

[1] A .Devoulx.: Registre ….,op.cit,p 30-36

[2] تمّ أسره على متن السفينة "ماريا" في 25 جويلية 1785 وبقي في الأسر إلى سنة 1796م، تم تعيينه قنصل لأمريكا في بلاد المغرب وتجول خلالها ما بين الجزائر وتونس وطرابلس ثم عاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية في جانفي 1805م، أنظر: كاتكارت: مذكرات...، مرجع سابق، ص ص 274-283.

[3] Devoulx.A , Registre ….,op.cit,p 54.

[4] Ibid, pp,54-56.

1794م. وفي نهاية هذا القرن برز من السكان المحليين شخصية كان لها الدور الفعال في أعمال القرصنة متمثلة في شخصية "الرايس حميدو" ونرصده في سجل الغنائم بداية من سنة 1797 في الغنيمة رقم: 280 في 18 رجب 1212هـ/ 07 جانفي 1797م[1].

ومن المصادر المهمة التي تناولت القرصنة والتجارة في منطقة البحر المتوسط جريدة (Gazette du commerce)، التي كانت تصدر من سنة 1763 إلى 1783م، حيث أشارت في سنة 1776 في عددها 102 فقدان ثلاثة سفن فرنسية محملة ب600قنطار من سمك القد، اثنان وقعتا بيد الأمريكيين، وواحدة تسمى:"سات مان"(Sept mene) وقعت في يد القراصنة الجزائريين[2].

وفي سنة 1779هـ أشارت الجريدة إلى دخول سفينة حربية جزائرية ذات 18 مدفع إلى مدينة الجزائر في 06 جوان 1779 وأفرغت غنائم مكونة من 4000 وحدة ذخيرة مدافع من عيار 24، وكمية كبيرة من الحبال[3]. وفي جريدة أخرى (Gazette de France) التي كانت تصدر في فرنسا من سنة 1762 إلى 1792م، أشارت في عددها 92، سنة 1769م بأنّ قراصنة الجزائر غنموا سفينة دانوية بدون الإشارة إلى مكوناتها[4].

لكن القرصنة الجزائرية وجدت صعوبة كبيرة في القرن 19م، وهذا يعود لتطور السفن الأوربية وخاصة الأمريكية من الناحية التقنية.

جدول الغنائم الفترة الممتدة من 1800 إلى 1815[5]:

السنة	عدد الغنائم	قيمتها	النسب المائوية	أهم مكونات الغنائم
1800	19	523574.10	%06	أسرى+قمح+ الفول+ زجاج+شمع+خشب شعير+ زيت+ صوف+ 153.5 دورو كعملة
1801	04	340318	%3.9	أسرى+شعير+عدس+زيت+ المرجان+قمح+اللوز6معكارونة+ بذور الكتان+
1802	20	575152.74	%6.59	1000 إيكي ذهبية كعملة+أسرى+424 ريال دراهم صغار دراهم الجزائر+قمح+213 إيكي ذهبية فنيسية و29 دورو كعملة+ قماش+ سكر+ كاكاو+ 129 إيكي ذهبية نابولية+ ملح+جلود+ وصل مختوم به 43.140 ريال+714 قطعة ذهبية فينيسية+200قطعة ذهبية ثانية

---

[1] Ibid, ….,op.cit,p59.

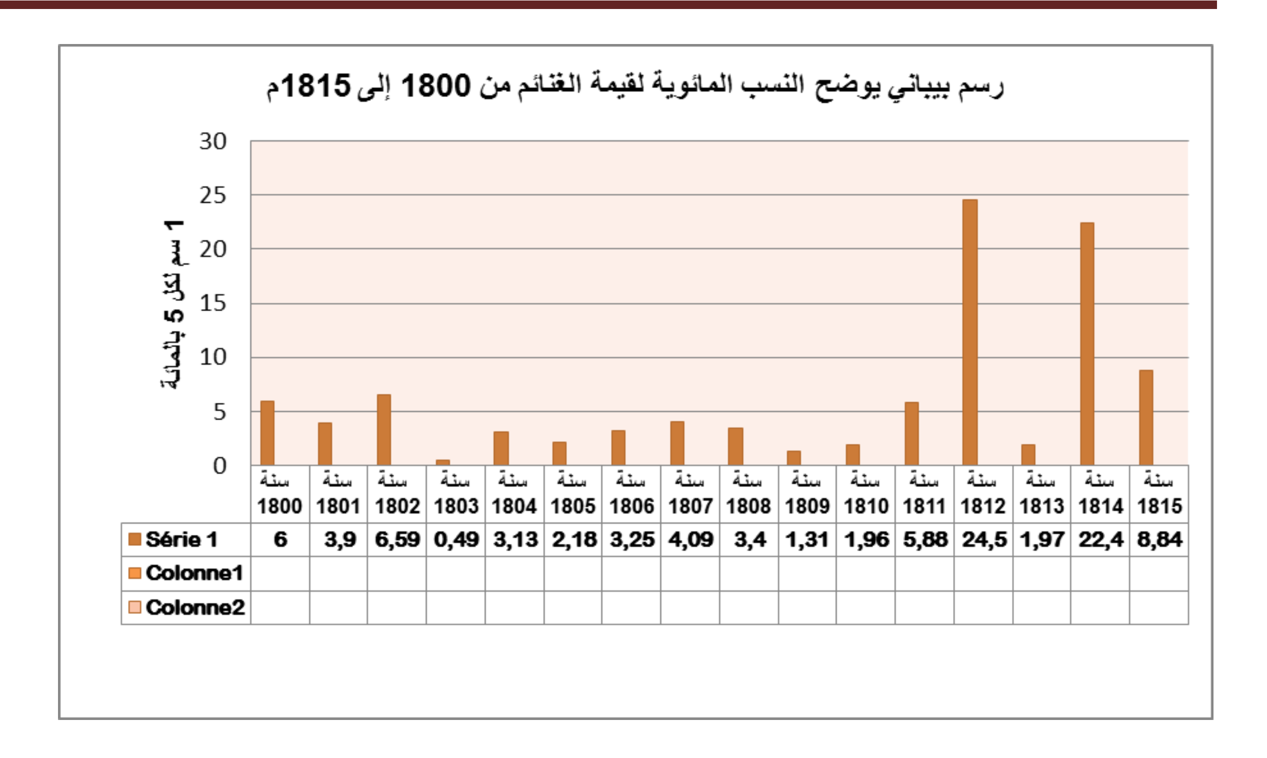
[2] Gazette du commerce, no :102, Année 1776,p06.

[3] Gazette du commerce, no :71, Année 1779,p11.

[4] Gazette de France, no :92, Année 1769,p09.

[5] Devoulx.A , Registre ….,op.cit,pp 73-75.

1803	01	43187.62	%0.49	65 أسير حدد ثمن الأسير الواحد بـ:664.42 فرنك.
1804	09	272850	%3.13	أسرى+قمح+ وصل بقيمة 5664 دورو+654 دورو+ 1 قنطار من المرجان+ملح+ عملات مختلفة+595 دورو نابولية+ 69 قطعة فنيسية+ 18 قطعة سكينة نابولية+رخام+فخار+ خمر+726 دورو
1805	08	190433.42	%2.18	32 أسير نابولي+ فاصوليا+كبريت+ لحم بقر مملح+ زجاج+قماش+جلود+346 قطعة ذهبية فينيسسية
1806	03	283439	%3.25	أسرى+حلفاء+ سمك+أرز+قمح+نقود دون ذكر نوعها+
1807	10	357294.36	%4.09	أسرى+ 03 قوارب من المرجان+ سمك التونة+ التين+سفينة من اللوز+
1808	10	297105.81	%3.40	أسرى+حجر الصودا للصابون+قماش +شعير+ذ-درة+سمك+عنب جاف+اسفنج+الأفيون+ حبوب صبغة خضراء+قمح+فحم+فخار+
1809	07	114496.86	%1.31	أسرى+عنب جاف+سكر +زجاج+حديد+ فخار+شعير
1810	01	171347.62	%1.96	أسرى+ 1699 طزينة (شاشية)+200قطعة قماش أحمر+47 قطعة شاش موسلين+17قطعة قماش من الصوف+ 14486دراهم صغار+04 نساء سود
1811	04	513137.25	%5.88	صوف+05أكياس من القرمز+ شواشي+18 بالة من القماش+16 جنيه من الحرير الخام+364 جنيه من الحرير+89 طزينة من الشواشي التونسية+أرز+ صابون+ أسلحة+
1812	12	2136675.36	%24.51	أسرى+سفينة من القمح+سفينة من النبيد+سفينة من العنب الجاف+1277 كيس من الدقيق+72 رطل من القطن+140 برميل من الخل+220 كيس من القمح اللين+54 كيس من اليانسون(الكمون الحلو أوالحبة الحلوة)+05 أكياس سنا المكي+05 براميل زبدة+08 أكياس أفيون+صفائح نحاس+250 كيس من الكبريت+500 قطعة من من قماش الموسلين+06 براميل خل+2820 قنطار من القطن+470 بريك من الفرينة+2990 وزنة من الأرز والفاصوليا+ 12بريك لحم+02برميل من الزبدة المداية
1813	03	172325.74	%1.97	أسرى+خشب لصناعة السفن+4117صاع من القمح+600 وزنة من القمح الفاسد+
1814	17	1954132.36	%22.42	12220صاع من القمح+فخار+قماش+حمولة من الحديد وزنها2241قنطار كبير و76 رطل+ مساميروزنها 39 قنطار و87 رطل+44 قنطار و35 رطل من النحاس+769 قيسة تونس من لسقة الزيت.+06 قناطر و65 رطل من الصبغة الحمراء+97 بريك من الزفت+10قنطار و50رطل من الدخان الأسود+ملح +الفخار الاسباني++شعير
1815	08	770415.74	%8.84	أسرى+88 كيس من السكر الأبيض+62 كيس من السكر الأحمر+82 قنطار من خشب البقم(للصباغة الطبيعية)+كاكاو+ساعة+ كراسي +6009صاع من القمح+140 قنطار و53 رطل من الحرير+1110 صاع من القمح
المجموع 16 سنة	136غنيمة	8714890.48	%100	



من خلال تتبعنا لتطور مداخيل القرصنة ، وما تعكسه الأعمدة البيانية، نلاحظ تدني كبير في قيمة الغنائم ومن حيث عددها، ونستثني منها الغنيمة التي كانت سنة 1812م .بلغ عدد الغنائم 12 غنيمة: 05 برتغالية، 02 اسبانية، 02 من نابولي، 02أمريكية، 01 تونسية وبلغت قيمتها 2136675.36 فرنك فرنسي أي ما يعادل نسبة 24 %من إجمالي مجموع نسبة الغنائم من سنة 1800 إلى سنة 1815م. ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى نوعية الغنائم المحملة على السفن[1].

تضاءل عمل القرصنة بعد سنة 1816 وخاصة بعد مؤتمر فيينا وحملة "اللورد أكسموث" التي أحرقت السفن الموجودة في ميناء مدينة الجزائر.

[1] من جملة هذه الغنائم التي جلبت لمدينة الجزائر بضائع من تونس على متن سفينة انجليزية في فيفري 1812، وفي جوان 1812 04 سفن يونانية.، سفينة من القمح، سفينة محملة بالنبيذ، سفينة محملة بماء الحياة، سفينة محملة بالعنب الجاف، وسفينة فارغة، وفي الغنيمة رقم 409 نجد سفينة بدون جواز سفر محملة بـ: 1277كيس من الدقيق، و72 رطل من القطن، وقارب به 16 أسير من صقلية، وفي أكتوبر1812م سفينة من نوع "بريك" بها 06 أسرى، وسفينة أمريكية محملة:
140 برميل من الخل، 220 من الدقيق اللين، 54 كيس من "اليانسون"(الكمون الحلو، أو الحبة الحلوة، 05أكياس من سنا المكي (يستعمل للدواء ضد الإسهال)، 05 براميل من الزبدة ، و08 أكياس من الأفيون، صفائح من النحاس،250 كيس من الكبريت، و4 برميل من الكبريت، 02برميل من الأرسينيك (الزرنيخ)، و500 قطعة من قماش المسلين، و06 براميل خل من سفينة"بريك" من صقلية، سفسنة اسبانية على متنها 2820 قنطار من القطن.أنظر:
-Devoulx.A , Registre ….,op.cit,pp.93-95

ت- نتائج عمليات القرصنة على مدينة الجزائر:

- بروزها كمركز دولي يتحكم في الملاحة المتوسطة لما أخذته البحرية الجزائرية من بسط نفوذها بل فرض شروط السلم الذي يتحكم على الدول الأوربية شراءه.
- إيجاد عناصر أوربية داخلية متمثلة في الأسرى من كل الأجناس الأوربية، فزادت من عدد سكان المدينة من جهة ومن جهة أخرى تم تزويد المدينة بيد عاملة مختلفة من حيث الكفاءات والحرف من صناعة وزراعة بل وحتى الطب وغيرها.
- تحقيق مداخيل معتبرة لخزينة الدولة إلى درجة أن الفترة التي سبقت القرن 18 كانت مداخيل الدولة متمركزة إلى حد كبير على القرصنة وبانكماش النشاط البحري تحولت الدولة نحو زيادة حجم الضرائب والتشديد في تحصيلها من السكان.
- إغراق السوق بمختلف البضائع سوآءا كانت مصنعة أو غذائية في بعض الأحيان.
- مثلت الغنائم المتحصل عليها من السفن الاسبانية نسبة معتبرة من حجم الغنائم الكلي خاصة من سنة 1775 إلى سنة 1785 أي حتى توقيع معاهدة الصلح بين البلدين.
- ضعف القرصنة الجزائرية مؤشر على مدى اختلال التوازن بين ما عرفته الدول الأوربية من تقدم التقنية الصناعية وتطور سلاح البحرية في حين بقاء السفن الجزائرية على الطريقة التقليدية بل تقلص حجم الأسطول واقتصاره على عدد لا يرقى لتوفير الخدمات الخاصة بالدولة فما بالك بأمور الدفاع والتجارة.

2- تأثيرات العثمانية في الجانب الزراعي للمدينة:

لما نتعرض بالحديث إلى موضوع النشاط الزراعي لمدينة الجزائر فيعني ذلك أننا قد خرجنا إلى فحصها[1]، والذي له تأثير مباشر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمدينة الجزائر، فمن خلال فحص المدينة كانت تموت بالماء عبر السواقي التي أستجلب من خلالها إلى المدينة عبر هندسة تظهر من خلالها بصمة الأندلسيين، وكذلك ساهم هذا الفحص في توفير المحاصيل الزراعية للمدينة، ولعل أكبر إشارة لذلك ما تعرض إليه مخطوط قانون الأسواق الذي حدد الرسوم المفروضة على بضائع والتي منها الزراعية من خضر وفواكه[2]، وهذا الفحص عرفه ازدهار في فترة ازدهار العائدات البحرية

---

[1] تقدر مساحة فحص مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني حوالي 150كلم^2 وبالتالي يمتد 12 كلم خارج أسوار المدينة وتمتد من خلاله سهول المتيجة، للمزيد أنظر: ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، مرجع سابق ص 402.

[2] ابن الشويهد: مرجع سابق، ص 133.

وتدهورت حالته مع شحّ القرصنة خلال القرن 18م وانعدام الأمن وكثرة الاضطرابات وانتشار الأمراض خاصة الطاعون الذي فتك باليد العاملة.

أ- التأثيرات العثمانية من حيث تسيير الفحص:

يخضع فحص مدينة الجزائر لسلطة "آغا العرب"، ويعرف كذلك "آغا الصبايحية" وينوب عنه في حفظ النظام وتطبيق القانون "قائد الفحص" الذي يفرض الغرامات ويراقب الممتلكات عن طريق شرطة الأعياد، مما جعل الفحص يمتاز بوضعية خاصة من حيث التسيير بحكم أنه قريب جدا من مركز الحكم (قصر الداي). ومن ثم وضعت اليد العاملة الموجود في مدينة الجزائر على شكل "خماسين أو أسرى مسيحيين في هذه الأراضي الزراعية، ونرصد التأثير كذلك من حيث زيادة قيمة الجباية رغم الظروف الصعبة التي كان يعانيها الفلاح من جفاف[1]، وجراد وأمراض وفيضانات، مما جعل الكثير من الأفراد يتخلون عن الزراعة، وحدوث مجاعة سنة 1818[2]، ومن تصرفات المشرفين على تسيير أمور الفحص هو إرغام الفلاحين في بعض الأحيان على بيع محاصيلهم بأثمان منخفضة لأصحاب الاحتكار من اليهود ومنه عدم تمكنهم من إرجاع القروض التي استلفوها[3].

ب- التأثيرات الناجمة عن الأوقاف في فحص مدينة الجزائر:

يبدو أن التأثير العثماني في هدا الجانب كان واضحا، وذلك كون نصف الأراضي المستغلة زراعيا كانت من نصب الأوقاف خاصة أوقاف الحرمين الشريفين لكن السؤال الذي يطرح نفسه ما علاقة هذا العدد الهائل من الأراضي الموقوفة بالعثمانيين؟ والإجابة واضحة من حيث أن السكان روغم أنهم على المذهب المالكي إلا أنهم أوقفوا أراضيهم وقفا ذريا على أساس المذهب الحنفي وذلك خوفا من سياسة التغريم والمصادرة التي زادت خلال القرن 18م شح مردود القرصنة وبالتالي لجأ السكان إلى هذا الحل الشرعي الذي لا يستطيع أحد تجاوزه، وقد ورد الوقف الأهلي للأراضي الزراعية بفحص مدينة الجزائر في وثائق المحاكم الشرعية بفحص باب الوادي، بني مسوس، تلاومليي، الحامة وغيرها[4].

---

[1] حدث أن تدخل الداي وأمر بصلاة الاستسقاء يوم 16 أفريل 1818م.

[2] استوردت الجزائر حينها 50000 كيلة من القمح لسد حاجيات السكان في المدينة،ينظروليام شالر:مرجع سابق، ص 123.

[3] تقدم لنا وثائق الأرشيف الوطني بعض المعلومات عن الاستنتاج الخاصة ببعض أماكن الفحص مثل سجلات بيت المال منها رقم السجل 335 عليه من 217 حتى 245 تتضمن الضرائب التي قدمها سكان فحص المدينة.

[4] و م ش، ع 87 و5-6.

ولما أشارت سجلات البايليك الأملاك الخاصة بالأراضي الموقوفة في فترة الدايات مثل السجل 105، والسجل 110، والسجل 233، وغيرها وأشارت إلى أماكن تواجد هذه الأراضي، ودخلها السنوي بالريال[1].

وكانت بعض الأراضي الخاصة بالمسجد الكبير40عقارا[2]، وهناك أوقاف خاصة ببقية المؤسسات من مؤسسة بيت المال[3]، ونجد بعض الأراضي تابعة لأوقاف الأندلسيين[4]، وأوقاف المرابطين مثل ضريح عبد الرحمان التعالي على رأس الأضرحة من حيث الأوقاف[5].

صحيح أن هذه الأوقاف خففت العبء عن العجزة والأرامل واليتامى من تسيير ممتلكاتهم، وكذلك تماسك الأسر وأبعدت الأراضي عن مصادرة لكن نجد أن هذه الأراضي أصبحت مؤجرة، ولم يسمح الوقف بتغطيتها أو تناقل ملكيتها ومنه تحديد طريقة استغلالها، لكن الظروف الصعبة التي مرت بها مدينة الجزائر من أمراض خاصة الطاعون أدت إلى حصد عائلات بأكملها مما أدى بمؤسسة بيت المال إلى بيعها نظرا لعدم وجود وريث ومن ثم استخلاص حقها من هذه التركة ومنه انتقال الملكية لفرد آخر وهو الشاري الجديد.

فالوقف يحافظ على تثبيت الملكية للأراضي الخاصة بالوقف الأهلي، لكن دور بيت المال تجعل هذه الملكية تتناقل من عائلة إلى أخرى عن طريق البيع.

3-التأثيرات الناجمة عن بيت المال[6] من الناحية الاقتصادية:

لمؤسسة بيت المال مداخيل مالية تدفع منها شهريا لخزينة الدولة 400بوجو.، أي ما يعادل 700 فرنك خلال القرن 18م، ومقرها يوجد حسب وثائق المحاكم الشرعية بدكان بيت المال. وكان يقع بين قصر الجنينة ومسجد السيدة وتحديدا "في المنطقة القريبة عند تقاطع الطريق بين سوق القيصرية وسوق الصاغة وسوق الغزل. وتم تحديد هذا الموقع في الحانوت الواقعة في سوق الصاغة"[7]. وكان يساعد ناظر بيت المال أعوان مثل: العدول والقاضي والشاوش والدلال لضمان السير الحسن

(1)سجلات البايليك 194 ع 21، سجل 124 ع 23، سجل 235 عليه 28، سجل 105 ع 19-20.

(2)سلسلة البايليك 453 عليه 35، و11-12-13-14-15-16، بتاريخ 1821.

(3)سجلات بيت المال رقم 9 ع 4 و18، و19/س 3ع5 و17.

(4)سجلات البايليك س 444 ع 34 و138-139.

(5).يسين بودريعة: أوقاف الأضرحة...،مرجع سابق، ص77.

6 Venture. De Pardi : op.cit. .p 107.

7SHUVAL. TALL, la Ville d'Alger…,op.cit, p.170.

للمؤسسة، وأشار "دوفو" لموقعها عند مسجد السيدة وكان المكان نفسه ساحة كانت تعرف بسوق الغزل سنة 1634م[1].ونرصد التأثيرات لهذه المؤسسة فيما يلي:

-عند مصادرة الأملاك الخاصة بالأفراد وحتى المسؤولين مثل ما حدث مع "صالح باي" وحتى الدايات مثل الداي"شعبان باشا"(1688-1695م)، الذي ثار عليه الانكشارية وصدرت أمواله[2].، وبالتالي هذه المبالغ المالية لها دور في إثراء مداخيل الخزينة.

-والنشاط الثاني الذي تؤثر به في بيع المتحصل عليه من ممتلكات الهالكين الذين لا وريث لهم، أو من المصادرات للممتلكات خاصة أنّ هذا النشاط الذي يقوم به الدلاّلون الأربعة[3] لبيت المال لم يكن فقط خاص بمدينة الجزائر بل كان يتعداه إلى خارجها في فحوصها والمدن الأخرى كمدينة البليدة وغيرها، ويقوم بالبيع أربع دلالين في المزاد العلني أو ما يسمى بمكان المزايدة، وورد ذلك في سجلات بيت المال باسم "السمسار"، مثل مسعود سمسار بيت المال[4]، نضيف إلى هذا المداخيل المتحصل عليها من ممتلكات الأسرى الهالكين وأخذ نصيب منها وكان ذلك سنة 1239هـ/1823م [5].

وفي وثائق المحاكم الشرعية أنّ بيت المال باع مخلفات "محمد بن الزيكريه" الذي عصبعه بلغ 500 ريال دراهم صغار، وكان ذلك في جمادي الأولى 1133هـ[6].

وفي سنة 1203 هـ عندما توفي المدعو "محمد الخياط" عصبه صاحب بيت المال وهو "الحاج معمر السيد الحاج علي البلكباشي بن رمضان التركي"الذي وقف على بيع مخلفات التوفى وبلغت 400 ريال دراهم صغار[7].

وما يلاحظ على تطور مداخيل بيت المال أنها تتزايد كثيرا في فترة الأوبئة وذلك لهلاك كلّ العائلة وعدم وجود وريث، ومنه تزيد من مداخيل خزينة الدولة هثل ما حدث في ةباء 1648م [8].

---

[1] مصطفى بن حموش: مخطط مدينة الجزائر....،مرجع سابق، ص212.

[2] H.-D. de Grammont: Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830), Ernest Leroux,1887, Paris, pp 261-271.

- A.Devoulx:Tachrifat,…,op.cit,p14.

[3] سجلات بيت المال: السجل 9،ع 4.

[4] س م ش: ع16، و8.

[5] س ب م، س44، ع3. بتاريخ 1823م.

[6] و م ش: ع38، و08 جمادي الأولى 1133هـ.

[7] و م ش: ع38، 32 جمادي الأولى 1203هـ.

[8] H.-D. de Grammont: Histoire d'Alger…,op.cit,pp231-285.

4- التأثيرات العثمانية في الجانب الصناعي للمدينة:

عرفت الصناعة في مدينة الجزائر في العهد العثماني تركز وتنوع وإتقان، وهذا يعود إلى وفرة المواد الأولية من جهة، وإلى تنظيم رئيس يسمى "أمين الأمناء". وبدوره له علاقة بشيخ البلد وبمتولي السوق. وقد ورد ذلك في مخطوط قانون الأسواق مدينة الجزائر. وهذا التنظيم الخاص بالحرف من أجل التحكم في الصنعة وتوريتها أو على الأقل المحافظة على مواصفاتها، ومن جهة أخرى حتى تسهل عملية استخلاص الضرائب عليها، وتوجد صناعات أخرى تابعة للسلطة مباشرة. وتتمل في الصناعة العسكرية كصناعة السفن وصناعة الأسلحة، خاصة المدافع والبارود.

أ- الاستغلال العثماني للإمكانات الصناعية:

توفرت مدينة الجزائر على إمكانيات مادية وإمكانات بشرية استغلها العثمانيون في مجال الصناعي ونمثل ذلك فيما يلي:

- **الإمكانيات البشرية[1]:**

وفرت اليد العاملة التي كان مصدرها خاصة في الأسرى الذين شكّلوا نسبة من السكان، وتنوعت خبراتهم، مما أتاح الفرصة لتوضيحها في الميدان الصناعي، كصناعة السفن والمدافع وغيرها، والدليل على ذلك تمت الإشارة في إحدى الجرائد الفرنسية وهي جريدة(Gazette du commerce) سنة 1763 في عددها 68 إلى قدوم أسير من نابولي له دراية كبيرة بأمور السفن والموانئ فجاء لفرنسا للقيام بتعديلات في إحدى الموانئ الفرنسية[2]، بالإضافة إلى اليد العاملة العثمانية متمثلة في ممارسة بعض الجنود لعدة حرف إلى جانب وظيفتهم، واليد العاملة من خضر وفواكه. ووفرة الأموال خاصة في فترة ازدهار القرصنة مما وفر سيولة معتبرة حفزت الجانب الصناعي في المدينة.

- **الإمكانيات المادية:**

[1] من خلال ما دون في سجلات بيت البايليك فيما يخص تسديد نفقات الأشغال الخاصة بالعيون والسواقي في السجل:208، ع125،178،177 بتاريخ 1131هـ/1718م وهي في الأصل سلفة من مؤسسة الحرمين الشريفين، والسجل 155، ع74،بتاريخ 1127هـ/1715م، والتي تمثل محصول الساقية من الأوقاف المخصصة لمصلحة المياه،بالإضافة إلى اليد العاملة في الأفران الخاصة بالجص ، بقرحة المغاسل ناحية مدينة الجزائر أو ما يخصص من أجور للعمال كل هذا يعكس الإمكانات البشرية الهائلة المرصودة لهذه النشاطات، أنظر: س ب ب، سجل رقم 332، ع217 بتاريخ1145هـ/1732م، السجل رقم:360، ع246 بتاريخ:1191هـ/1777م.

[2] Gazette du commerce, no :68, Année 1763,p05.

تمثلت في وفرة المواد الأولية المتمثلة في المعادن من حديد ونحاس وبرونز وفضة، وذهب، والخشب، والصوف، والزيوت لصناعة الصابون وغيرها ومنه بعض هذه المعادن على سبيل المثال:

-**الحديد:** توفر في المنطق القريبة من مدينة الجزائر بمنطقة بني سليمان بجرجرة[1].

-**النحاس:** وهذا المعدن متواجد بمناطق عدة من الجزائر، وفي منطقة قريبة من الجزائر بجبل فرنان الواقع جنوب غرب مدينة الجزائر [2].المواد الأولية النباتية كالخشب من أشجار الأرز ويعطي نوع من الخشب المتين يستعمل في صناعة السفن خاصة، ومصدر هذا الخشب متواجد في جبال للشريعة والونشريس والأطلسي البلدي بالإضافة إلى أنواع الخشب[3] الأخرى من أشجار الصنوبر والجوز والبلوط، والعرعار..إلخ [4].

ب- الإيجاد العثماني لبعض الصناعات:

تستقطب بعض الصناعات دون أخرى، وذلك لكون التأثير العثماني فيها جلي وواضح، بل أن الوجود العثماني هو الذي أوجد هذه الصناعات في مدينة الجزائر وعلى رأسها:

- **صناعة السفن:**

كانت موجودة قبل العثمانيين في كل من بجاية، ودلس ووهران...لكن ظهرت في مدينة الجزائر بمجيء الأتراك العثمانيين، وساعد على تطويرها الجهاد البحري، وذلك بفضل الخبرة التي وفرت إنشاء "دار الصناعة" وكانت تتربع على مساحة طولها 20م وعرضها 25م، وأول من أنشأها هو "خير الدين" [5].

---

(1) شريفة طيان: الفنون التطبيقية ...، مرجع سابق، ص 72، أنظر: كذلك ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص 70.

(2) T.shaw : Voyage…,op.cit, pp 37-40.

3 رصدنا في سجل الغنائم الذي ترجمه "دفولكس" بعض الغنائم كان ضمنها الخشب الخاص بالصناعات البحرية خاصة السفن، ومن هذه الغنائم: الغنيمة رقم58 والتي جلبها "علي خوجة" بتاريخ 20 شوال1182هـ/27 فيفري1769م، والغنيمة رقم61 والتي أتى بها "بابا علي وجاقجي" و"الحاج محمد خوجة" في 13 ربيع الأول 1183هـ/17 جويلية 1769م،...إلخ. أنظر:
- Devoulx.(A) : Le Registre…,op.cit ,pp88-122.

(4) شريفة طيان، الفنون التطبيقية...، مرجع سابق، ص ص 103-106.

(5) تشير وثائق مهمة دفتري إلى طلب الجزائر من السلطان العثماني تزويدها بالخشب الخاص بصناعة السفن وبالمجاديف،ينظرمهمة دفتري رقم 36، حكم 56، بتاريخ 986/11/7هـ، وانظر الوثيقة في الملحق رقم 5.ينظركذلك: علي خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، منشورات الحضارة، 2013، ص88.

ويذكر "علي خلاصي" أن هذه الترسانة كانت مدعومة بدار أخرى لصناعة العتاد الموجهة للمراكب (مثل الحبال والأشرعة) التي تقع بالقرب من برج الزوبية[1].

- **صناعة المدافع:**

كان الفضل في تطويرها في مدينة الجزائر الأترك العثمانيون، الذين أنشأوا بما يعرف بدار النحاس وذلك كون معدن صناعة المدافع من البرونز، وكانت هذه الدار بالقرب من باب الوادي، وكان لهذه الدار الدور الكبير في تزويد البحرية الجزائرية بالمدافع والتي بلغ عدد سنة 1668 حوالي 856 مدفع موزعة على مختلف السفن البحرية، وبلغ عدد المدافع الإجمالي 2855 ويضاف إليه المدافع الخاصة بالأبراج [2]، ونضيف إلى ذلك بأنّ هذه المدافع في بعض الأحيان يصلها التموين بالذخيرة من الغنائم البحرية مثلما وقع سنة 1779م البحرية الجزائرية غنمت 400 وحدة ذخيرة مدفعية من عيار 24[3].

- **مصانع البارود:**

عرفت مدينة الجزائر مصانع عديدة للبارود منها: مصنع قصبة الجزائر الذي شيّد في سنة 1517 والذي لحق به الدمار سنة 1616 وأعيد بناؤه في ستة 1629، وتعرض مرة أخرى إلى حريق تسبب في انفجاره في عهد علي باشا، مما انجر عليه خسائر كثيرة في الأرواح، واستمر نشاطه بعد إصلاحه حتى سنة 1815[4].

ومصنع "باب الوادي" الذي يعود سبب إنشائه يعود إلى المشاكل التي كان يسببها مصنع القصبة من حيث أنه شكل خطورة على السكان من جهة ومن جهة أخرى تناقص حدة الحملات البحرية الأوربية على مدينة الجزائر قرر الداي "الحاج علي باشا" نقل مصنع البارود في القصبة إلى منطقة باب الوادي سنة 1815. ونظيف صفة أخرى للصناعة في مدينة الجزائر في العهد العثماني هي قوة تركزها في مساحة صغيرة إذا أخضعناها للتقييم بين ما كانت تحتويه من ورشات لهذا النشاط والكثافة السكانية، حيث نجد الصناعة التحويلية (كما استخرج الجير ومعالج الحجارة)، والصناعة النسيجية

---

[1] علي خلاصي: الجيش الجزائري...، مرجع سابق، ص 410.

[2] علي خلاصي: الجيش الجزائري...، مرجع سابق،ص 389، وأنظر كذلك: لخضر درياس: المدفعية الجزائرية العهد العثماني، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص 203.

[3] Gazette du commerce, no :71, Année 1779,p11.

[4] نفسه، ص 300.

القطنية، والشاشية والحرير والصوفية[1]، ومراكز صناعة الحلي التي اختص فيها اليهود والتي تعرضت لهم وثائق المحاكم الشرعية تتواجد بمركز مدينة الجزائر، وغيرها من الصناعات كالخياطة، القزازة، العطارة[2].

كما أثرت السياسة العثمانية في الجانب الصناعي من حيث: فرض الضرائب على أمناء الحرف، كما أشرنا سابقا. وقد أدى هذا إلى ضعف المدخول المالي للصناع لكون الدولة تحدد مسبقا سعر بعض الصناعات مما يؤدي إلى ضعف هامش الأرباح ما بين تكلفة الصنعة والمادة الأولية التي تمّ شراؤها، بالإضافة إلى منافسة المصنوعات الأجنبية القادمة من (فاس وتونس وجبل طارق، وتركيا، والبندقية، فرنسا، وفي نفس الوقت عدم حماية الدولة للحرف عن طريق النظام الجمركي فالسفينة تقيم ككل أي جملة، ولا تخضع للتقييم الجزئي للبضائع.

5–النشاط التجاري:

تشير الوثائق الأرشيفية[3] للنشاط التجاري لمدينة الجزائر بشكل غير منظم، حيت نجدها تتحدث عن التجارة، أو الضرائب الجمركية المفروضة على البضائع لكنها مكتوبة باللغة التركية، وفي كثير من الأحيان نجد معظم أوراق السجل بيضاء وهذا يمثل عائق أمام رصد تطور الأسعار أو عند تتبع أسعار البضائع، فمثلا في السجل41من سلسلة بيت البايلك لسنة 1235هـ/1819م حتى سنة 1245هـ/1829م نجد هذا السجل يتضمن157ورقة،وهو سجل مهم جدا حيث يتناول الحسابات التجارية للجزائر، وما يخرج من باب الجزيرة، وحسابات خاصة بالطائفة اليهودية. لكنها معظم أوراقه بيضاء مما يجعل الباحث في إشكالية رصد تسلسل الأرقام الخاصة بالبضائع أو الخاصة بالمال.

---

[1] تناول مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر، مواصفات الصنعة على أن تكون بشكل دقيق وغير مغشوشة، والحرص التام على تعليبها بأمانة ولا يحق للمتعلم ممارسة صنعة إلا بعد التيقن التام من إتقانها ، ينظر: ابن الشويهد، مرجع سابق، ص 103.

[2] و م ش (110 و47 بتاريخ 1223هـ.

[3] تتبعنا ذلك على مستوى بعض الوثائق خاصة سلسلة البايلك، مثل السجل 87، ع9، ع11، بتاريخ1233هـ/ 1817م، تضمن تضمن ضرائب جمركية عل التجار جزائريين ويهود والأجانب لكن كثيرا ما نجد الأرقام غير واضحة، ليست متواصلة حيث نجده تخص هذه السنة فقط مما يصعب على الباحث التوصل إلى نتائج، لكن فيما يخص هذه الوثيقة فهي واضحة لكنها مكتوبة باللغة العثمانية. ومخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر لابن الشويحت الذي يوضح لنا ما كان يعبر خاصة عبر باب الجزيرة وباب عزون من بضائع من مختلف الأمصار، وبعض الشيء في وثيقة من وثائق المحاكم الشرعية مثل الوثيقة 15،ع31 لسنة 1231هـ/1816م تتمثل في رسم بيان سلعة قادمة من جبل طارق بإشراف القاضي المالكي.

تتجلى تجارة مدينة الجزائر في مظهرين.، التجارة الداخلية على مستوى أسواق المدينة، وعلى مستوى ما بين المدينة والريف والمدن الأخرى كتلمسان، وقسنطينة وغيرها، والتجارة الخارجية مع مختلف المناطق العالمية.

أ-التجارة المحلية:

وكانت تتم عبر أسواق المدينة خاصة محور الأنشطة الاقتصادية لمدينة الجزائر المتمثل في ساحة البادستان وباب عزون، والمبادلات تتمّ مع الأرياف والمدن الجزائرية الأخرى تكون على مستوى سوق خارج باب الوادي الذي هو أقل قيمة من السوق المتمثلة في السوق خارج باب عزون والمتمثل في 40 منزلا تشكل في مجملها حوانيت وإسطبلات لدواب التجار القادمين للتبادل التجاري مع تجار مدينة الجزائر[1]، وينبغي أن نشير إلى العامل الذي ساعد على تنشيط هذا التبادل هو التنظيم المحكم لحركة النقل للبضائع بين مدينة الجزائر والمناطق الريفية، والتي أشار إليها "دفولكس" في دفتر التشريفات الذي قدم أرقاما لثمن الحمولة الذي تحدده المسافة بين المنطقة ومدينة الجزائر سنة 1178 هـ/1765م فكان كالآتي[2]:

مدينة الجزائر	المنطقة	الثمن(بتاشيك)
مدينة الجزائر	المدية	3.5
مدينة الجزائر	عمورة	2.5
مدينة الجزائر	عين الدم	3.5
مدينة الجزائر	مليانة	3.5
مدينة الجزائر	موراد قورصو	1.5
مدينة الجزائر	حوش بني خليل	1.5
مدينة الجزائر	بوفاريك	02

[1] ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان أواخر العهد العثماني 1791-1830م)، البصائر، الجزائر، 2013، ص 281.

وفي مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر نجد سوق باب عزون يتكرر ذكره في كذا من موضع دون ذكر لسوق باب الوادي.

[2] A.Devoulx : Tachrifate,…op.cit, pp 56-57.

كان السهل المتيجي يمون مدينة الجزائر بالمواد الغذائية من خضر وفواكه والحبوب والسمن والعسل، ومنطقة القبائل تأتي منها أكياس الزيتون والتين[1]. وتتم المبادلات التجارية مع المدن الأخرى، مثل قافلة تلمسان التي تدفع نصف زياني عن كل حمل، وهذه القافلة كانت لها أهمية كبيرة جدا حيث كانت همزة وصل ما بين مدينة الجزائر ومدن المغرب الأقصى مثل مدينة فاس وغيرها، وكانت هذه القافلة تنزل بمنطقة عين الربط وهي محملة بالبضائع[2].

-قافلة التمر: والتي كان يخرج لها "اليباشي" و"كاهية البايليك"، وأمين الأمناء، والمحتسب، وذلك لأجل تقويم سعر الثمور، وخاصة لماّ نجد أنّ حصة أمين الأمناء كبيرة جدا تصل إلى رطل عن كل حمل[3].

-قافلة جماعة بني عباس والتي كذلك تأتي عبر باب عزون وهم من البرانية الذين لهم دور كبير في النشاط الاقتصادي بل وفي مجال الخدمات مثل نقل الماء للبيوت، وكيل الحبوب، وحرفة الحصارين..، ومن البضائع التي كانت تجلبها هذه القوافل: التمور[4]، المواشي، الصوف، ريش النعام، الحبوب،.....

ومن خلال تتبعنا لسجلات البايليك، نجد أنّ بايليك التيطري كان يقدم بعض المنتوجات لمدينة الجزائر وكان ذلك سنة 1209هـ/1794م، أهم جاء فيه: << **الحمد لله ربّ العالمين وصلّ الله عليه وسلم تسليما هذا التقييد المبارك يتضمن المحصول ما يدخل المخزن موقور بالله تعالى من البّر والشعير من الأحواش المخزنية والراعية من تراب المدية والخلاص على الله وذلك على يد السيد أحمد بيت المالجي وكانت الحروف ولي خوجة وفق الله سنة1209هـ، أولهم باب القواس 28، بلد القاضي 1، ورثة بن قريد1، محمد بن صفر 1، سلام عليكم 1،** ....>>[5].

وبعض المنتوجات تجلب لمدينة الجزائر من بعض القبائل والأعراش مثل الحيوانت والصوف[6].

---

[1] عبد القادر حليمي: مرجع سابق، ص316.

[2] ابن الشويهد: مرجع سابق، ص40.

[3] نفســــه، ص ص 43-44.

[4] ورد في مذكرات القنصل الأمريكي بأنه كان يشتري الثمور من النوع الجيد من بني مزاب، الذين كانوا يجلبونها في أكياس المعز تزن مابين 6 و 8 أرطال بأقل من دولار واحد. أنظر: مذكرات وليام شالر: مرجع سابق، ص112.

[5] س ب ب: السجل 38، ع9، بتاريخ 1209هـ/1794م.

[6] س ب ب : السجل 101، ع25، لسنة 1234هـ/1818م.

وأهم نرصده كذلك ما كان يدخل لمدينة الجزائر من بضائع مثل المواد النسيجية من خيوط وصوف وقماش، وقطان، وكتان، مثل ماجلبه السيد" حسن البربري" سنة 1235هـ/1819 على مدينة الجزائر[1].

وبالتالي فالتجارة الداخلية كانت نشطة تراقب عن طريق بابين هما باب عزون، وباب الوادي، بالاضافة إلى باب الجزيرة عند قدوم البضائع عبر البحر من البايليكات. ولعلّ أهم وسيلة كانت تراقب بها الدولة حركة السكان هي هذه الأسواق.

ب-التجارة الخارجية:

ممكن أن نرصد حركة التجارة الخارجية عبر وثيقة هامة متمثلة في مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر، وسلسلة البايليك، والمجموعة 3190 خاصة الملف الثاني المكون من 16 وثيقة، أما المصادر الأجنبية التي أشارت إلى التجارة الخارجية بين الجزائر وفرنسا خاصة تتمثل في جريدة (Gazette du Commerce) التي ذكرت في بعض أعدادها أهم البضائع القادمة من ميناء مدينة الجزائر، لكن قبل أن نتطرق لهذا النشاط نشير لأهم العوامل المؤثرة في التجارة الخارجية:

-القرصنة وما كانت تجلبه من غنائم من أكبر العوامل المؤثرة في التجارة الخارجية، حيث كانت توفر القرصنة حاجيات المدينة بمختلف البضائع، لذلك بطريقة أو بأخرى تؤثر تأثيرا مباشرا في هذا النشاط، فمثلا إذا دخلت شحنات كبيرة من القهوة، أو مادة السكر، هذا سيؤدي إلى سياسة إغراق السوق ومن سيفوق العرض الطلب ومنه سينخفض السعر مما ينجر عنه عزوف الكثير من التجار عن هذا النشاط[2].

-عامل الاحتكار من طرف الدولة خاصة تصدير بعض المنتوجات الزراعية كالقمح بل أكثر من ذلك منحتها كامتياز لعائلات يهودية منها عائلة بكري وبوشناق[3]، وبعض البضائع كالشمع والجلود، وكان الملح محتكرا ولا يمكن تصديره[4]. ويقول القنصل الأمريكي "شالر" بهذا الصدد: << **...فإن نظام الاحتكار الذي اعتمدته في جميع المرافق وحضرها تصدير المنتجات المحلية**

---

[1] س ب ب: السجل 506، ع370 بتاريخ 1235هـ/1819.

[2] عبد القادر حليمي: مرجع سابق: ص 300. وأنظر كذلك: س ب ب: س 69، ع 68، بتاريخ 1081هـ/1670م، الكميات الهائلة التي وردت من الفلفل الأكحل عن طريق البحر.

[3] حول هذه النقطة أنظر: نواصر عبد الرحمان: مسألة الديون....، مرجع سابق، ص ص144.

[4] وليم سبنسر: مرجع سابق،ص 147.

إلى الخارج قد أدى إلى خراب التجارة الجزائرية وقضى على الزراعة في البلد قضاء مبرما>>[1].

-عامل عدم الاستقرار، فكثيرا ما كانت تتعرض مدينة الجزائر إلى الغارات الأوربية، مما يؤثر سلبا على التجارة خاصة من جهة البحر.

الصادرات :

تمثلت خاصة في مادة إستراتيجية بعد أن حلت محل القرصنة وهي"القمح"[2] والأصواف والجلود والشمع وبضائع أخرى منها ريش النعام، ومود مختلفة[3]، ومن بين البضائع التي كانت تصدر من مناء مدينة الجزائر إلى ميناء مارسيليا حسب جريدة "الغازات الفرنسية" كالآتي.

السنة	السفينة	البضائع
1763[4]	**-سفينة بارك للقايد"بوز" (Boze).**	**-299 حمولة من الصوف المصبوغ.** **-08 صناديق من الشمع.** **-2000 جلد ماعز بشعرها.**
1764[5]	**-سفينة بارك فرنسية قائدها "بوز" (Boze).**	**-7400 قطعة جلد.** **-4074 طن من الشمع الأحمر.** **-101 حمولة صوف مصبوغ.** **-48 حمولة من القطن .** **-03 حمولات من خيط الصوف.**
	-سفينة بولاكر للقايد "ميشال"	**-225 حمولة قطن مصبوغ.**
	-سفينة بارك للقايد ريبوني	**-290 حمولة قطن.** **-08 صناديق شمع أصفر.**

[1] وليام شالر: مرجع سابق، ص101.

[2] من الصعب تتبع مادة القمح من حيث الكميات المصدرة، لكون هذه المادة كانت محتكرة من طرف الدولة والتي منحتها بدورها لليهود، ومن تمّ دخلت في متاهات تحايل اليهود وإخفائهم لقيمة الأرباح المحققة. أنظر: عبد الرحمان نواصر: مسألة الديون...، مرجع سابق، ص222.

[3] وليم سبنسر: المرجع السابق، ص147.

[4] Gazette du commerce, no :62, Année 1763,p05.

[5] Gazette du commerce, no :70, Année 1764,p04.

1765[1]	-سفينة قائدها"ميشال"	- 15 سارد من البن. -17 كيس من اللوز القرمزي -83 خيشة من القطن المصبوغ. -07 صناديق من الشمع الأصفر
[2]1770	سفينة القائد أنطوان كارا	-سفينة محملة بالجص
[3]1772	-سفن الشركة الإفريقية الفرنسية	من 18 إلى 30أكتوبر 1772م أدخلت إلى ميناء مارسيليا 6790 حمولة من القمح
1781[4]	-قدوم 28 سفينة من مدينة الجزائر وتونس	- تحت إشراف الشركة الإفريقية بدون ذكر حمولتها.

نلاحظ من خلال الجدول التركيز على القمح، الصوف، الجلود، الشمع، وتعكس لنا أسماء التجار الذين كانوا يستوردون من ميناء مدينة الجزائر.

الواردات:

تفرض التعرفة الجمركية على الواردات الخاصة بالبضائع التي جلبها اليهودي أو التي جلبها الأجانب من الأوربيين الذين لا تربطهم معاهدات مع الجزائر، وتستورد الجزائر من الدول الأوربية: بريطانيا(منتوجات الهند وبريطانيا)، واسبانيا (الحرير والسكر والقهوة والفلفل)، وفرنسا (السكر والقهوة والفلفل والصلب والأقمشة)، وبلدان المشرق (مادة الحرير الخام)[5].

وحسب مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر الذي أشار إلى واردات الجزائر فتمثلت في المواد التالية: القماش الهندي عبر اسطنبول، والتبغ الانجليزي، والقماش البندقي، النيلة الهندية والتونسية لصباغة الأقمشة، والمعادن والحديد، الأفيون للأدوية، القماش المصري والقماش التونسي والحايك الجربي[6]

[1] Gazette du commerce, no :14, Année 1765,p07.

[2] Gazette du commerce, no :11, Année 1770,p02.

[3] Gazette du commerce, no :50, Année 1772,p02.

[4] Gazette du commerce, no :90, Année 1781,p03.

[5] شالر: مرجع سابق،102.

[6] ابن الشويهد: مرجع سابق، ص46.

6-العملة مظهر من مظاهر التأثيرات العثمانية:

لعل من أكبر مظاهر التأثيرات العثمانية تداول العملة في الجزائر عامة، ومدينة الجزائر خاصة بحكم أنها "دار السلطان" تتمثل في العملة المتداولة في البلاد من حيث سكها وتطورها طيلة الفترة العثمانية، بما في ذلك وجود عملات أجنبية فرضتها جملة من العوامل سنشرحها فيما بعد.وأول شيء نشير إليه أنه عند مجيء العثمانيين إلى الجزائر ونقصد بذلك البدايات الأولى كانت العملة تسك باسم الدولة الزيانية مثل "الدينار الزياني" الذي بقي استعماله حتى الفترة العثمانية[1].

فالتأثير العثماني في الجزائر يتجسد في إصدار العملة بالجزائر، بل أكثر من ذلك ما جلبه هؤلاء العثمانيين معهم من أموال بالعملة العثمانية وأصبحت متداولة بين الناس، ويذكر "حسن الوزان" سنة 1516 أنه بعد مقتل سالم التومي استولى أروج وسكّ العملة[2].

ومن بين الأمور التي ينبغي ذكراها أنّ "خير الدين" بربروس أكد في كتاب غزوات قائلا: << نصل يدنا بطاعة السلطان الأعظم مولانا السلطان سليم..>>[3].

والعملة دلالة على التبعية للدولة العثمانية وهي من البصمات الأولى للعثمانيين. وأول تاريخ لسك العملة في الجزائر كان سنة 926 هـ/1519م، وأول العملات العثمانية التي سكت في مدينة الجزائر هي السلطاني ونصف السلطاني في عهد البيلربيات في عهد "السلطان سليم الأول" وسليم الثاني[4]، وفي الحقيقة هو الدينار الذهبي بالجزائر ويطلق عليه السلطاني بالإضافة إلى وجود النقود الفضية مثل: ريل بيجو، والصايمه، والموزونة، والنقود النحاسية تتمثل في: الخروبة، ودراهم صغار، والأسبر[5].

---

[1] رصدنا التعامل بالدينار الزياني في مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر، حيث ذكره ابن الشويهد: << **أما قافلة تلمسان والبلاد التي تمر بها فتدفع عند باب السوق نصف زياني عن كل حمل**>>، بل أكثر من ذلك التعامل بها داخل السوق بين الناس.أنظر ابن الشويهد: مرجع سابق، ص ص40-41.

[2] يقول حسن الوزّان: << **إلى أن أتى بربروس فقتله-أي سليم التومي- ونودي ملكا فضربت السكة وأذعن له جميع السكان وأرسلوا له الخراج ذلكم كان أصل قوة بربروس وعظمته** >>. الوزان: مرجع سابق، ص 38.

[3] مجهول : غزوات: مرجع ورقة 41.

[4] يمينة درياس: السكة الجزائرية في العهد العثماني، رسالة دكتوراه دولة في الآثار، جامعة الجزائر، 1988، ص ص94-124.

[5] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي...، مرجع سابق: ص ص 193-194.

وفي عهد الدايات سكت مدينة الجزائر كميات هائلة من القطع الذهبية، وفي بعض الأحيان تأتي الأوامر السلطانية لسك النقود لسدّ النقص الموجود، مثل ما ورد سنة 1203هـ/1788م بخط همايون يأمر فيه السلطان العثماني سك المزيد من النقود[1].

وتشير المصادر أنه في بعض الأحيان يسك الدايات النقود إذ يقول الزهّار: << أمر حسين باشا بصنع قطع السلطاني الذهبي عوض الدينار...>>[2].

سكت النقود في الجزائر على طرازين من العملات على مستوى دار السكة في تلمسان، ودار ضرب السكة على مستوى مدينة الجزائر.وما يلاحظ على هذه الأخيرة استعمل فيها الخط المشرقي، عكس الأولى المسكوكة على مستوى مدينة تلمسان استعمل فيها الخط المغربي، وبقي ذكر اسم السلطان العثماني على العملة الجزائرية من بداية العهد العثماني حتى نهايته، ويلاحظ على سياسة الحاكم في الجزائر أنه لماّ سكّ "محمد علي باشا" عملة خاصة بمصر منعت الجزائر التعامل بهذه العملة[3].

ومن خلال تتبعنا للعملات في الوثائق العثمانية وجدنا في دفاتر البايلك استعمال الكثير من أسماء للعملة المتداولة مثل "صايمه"، والصايمه هي عملة حسابية وتساوي 50 درهما[4]، ونقدم مثال من الوثائق رصدنا ذلك في مداخيل مرسى مدينة الجزائر لسنة 1081هـ/1670م، حسبت المداخيل يالصايمه[5]. ومن أهم الوثائق التي نستطيع أن نتتبع من خلالها تداول العملات في مدينة الجزائر هي مخطوط قانون الأسواق لمدينة الجزائر، نرصد العملات المحلية من (الدرهم،الدينار الزياني،والسلطاني، والصايمة، ودراهم صغار)[6].

وفي هذه الفترة استعملت عدّة عملات نقدية أجنبية على حسب ما ورد في المصادر(العملة الاسبانية، الدويلات الايطالية، النمسا، البرتغال، فرنسا، ودول المغرب)، و من بين موارد العملات

---

[1] دفتر خط همايون: عدد 1072، بتاريخ 1203هـ/1788م.

[2] الزهار: مرجع سابق، ص147.

[3] منور مرّوش: العملة والأسعار...،مرجع سابق، ص67.

[4] نفســــه، ص 7.

[5] س ب ب، سجل رقم 69، ع68، بتاريخ: 1081هـ/1670م.

[6] ابن الشويهد: مرجع سابق ص ص41-42-115.

الأجنبية هي الغنائم البحرية، وهذا على حسب ما تتبعناه من خلال سجل الغنائم البحرية من سنة1778 إلى 1810م[1]:

سنة الغنيمة	العملة الأجنبية ضمن الغنيمة
1778	عملة أجنبية دون ذكر جنسيتها
1798	360 دورو
1800	1535 دورو
1802	2325 إيكي. -424 ريال دراهم صغار. -7669 دورو. -18 قطعة سكينة نابولية.
1805	346 إيكي
1810	14486 دراهم صغار

نلاحظ من خلال الجدول نلاحظ العملات التي دخلت مدينة الجزائر من خلال الغنائم البحرية تتمثل في: الدورو الإسبانية، الإيكي الذهبية الفنيسية، والسكينة النابولية، أما الدراهم الصغار أوردنها لكونها وجدت على متن السفن الأوربية وحسبت ضمن مجموع الغنائم.

"ديغو دي هايدو" يذكر: العملة الاطالية "الايكو"Ecu، والمثقال الفاسي، والايكو الاسباني الذي كان عليه إقبال كبير من طرف السكان[2].

و"تماس شاو" الذي زار مدينة الجزائر في النصف الأول من القرن 18م، والدي ذكر بأن أكبر العملات شيوعا من حيث الاستعمال هي " الدبلون والقرش الاسباني[3]، ويعوذ سبب تداول العملات الأجنبية في الجزائر إلى عدة أسباب منها: المعاملات مع الشركات الأجنبية، وتقديمها في

[1] A.Devoulx, registre…,op.cit, pp 20-80.

[2] Dego de Heado : Topographie … ,op.cit,p96.

[3] T.Shaw : op.cit, p119.

حيث أورد توماس شاو قيمة العملات كالآتي:

الدبلون= 84 فرنك.

القرش= 5 فرنكات و 4 سنتيم.

السلطاني= 11 فرنك.

إطار الهدايا المقدمة من طرف الدول الأوربية، وما كان يرد من عمليات افتداء الأسرى، وأكثر العملات شيوعا هي العملة الاسبانية وذلك كون العملة الاسبانية عملة عالمية بسبب القيمة التي أخذتها من جراء الاستفادة الكبيرة من جلب المعادن الثمينة من العالم الجديد طيلة الفترة الممتدة من أواخر القرن 16م، والنصف الأول من القرن 17م[1]. يضاف إلى ذلك الخوف الكبير من طرف السكان من العملات المحلية المزيفة والتي حاربتها الدولة بصرامة، وبالاضافة إلى نقل مهاجري الأندلس من مسلمين ويهود نتيجة البطش الاسباني لكميات كبيرة من العملة الاسبانية، بالإضافة إلى الوجود الاسباني المبكر في الحوض الغربي للمتوسط، بل والسيطرة على بعض الموانئ الساحلية الجزائرية مما ترتب عنه معاملات تجارية بين الاسبان والسكان، والغنائم البحرية التي كانت تستحوذ على الأموال التي تحملها السفن الأوربية مما نجم عنه تنوع العملات الواردة لمدينة الجزائر[2].

ويظهر تأثير الحكام في تحديد قيمة العملة، مثل ما حدث في عهد الداي "الحاج علي باشا" 1226هـ/1811م [3]، وحدث هذا كذلك في عهد الداي حسين، وبالتالي فإن العملة لم تعرف الاستقرار وتحكمت فيها عدّة عوامل منها أعمال القرصنة، واحتكارات اليهود لبعض النشاطات التجارية، وضيق الحيز الجغرافي في استعمال النقود الذي ضلّ حبيس المدن ولم يكن يحظى بنفس حجم المعاملات، كون سكان الأرياف كانوا يحبذون المقايضة.

ونشير كذلك إلى اكتناز الذهب الذي حبذه الحكام والذي ضلّ حبيس خزينة القصبة[4]. وأدى هذا الوضع إلى شحّ النقود وأثر بدوره على حركة ونشاط التجارة، وقلة النقود تعود في بعض الأحيان إلى قلة المعادن الثمينة بداية من تحول طريق التجارة العالمي من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي.، بسبب الكشوف الجغرافية ومنه شح الذهب السوداني طيلة الفترة العثمانية، ولعل هذه التقلبات كثيرا ما كانت تؤثر على القدرة الشرائية للسكان.

---

[1] ناصرالدين سعيدوني: النظام المالي...، مرجع سابق، ص 184.ينظر كذلك منور مرّوش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة والأسعار...، مرجع سابق، ص41.

[2] نفســه: ، ص ص 184-185.

[3] س ب ب،سجل رقم 1823،13.

[4] هذه الثروة كثيرا ما أسالت لعاب الدول الغربية وستكون من حض فرنسا.

7-خزينة القصبة:

من بين الأمور التي كانت محل جدل في الفترة العثمانية للجزائر خزينتها، وما تحتويه من كنوز،كيف لا؟ وهي مآل كل مداخيل[1] النشاطات المختلفة التي قامت بها الدولة في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، والشيء الذي نريد الإشارة إليه هو ضياع الوثائق الرسمية الخاصة بالخزينة والمتمثلة في سجلات الخزينة التي ترصد حركة أموال الخزينة، وسببه الاختلاسات والنهب الذي تعرضت له الخزينة أثناء الحملة الفرنسية، وحتى يتمكنوا من تضليل كل من حاول رصد حجم الأموال الموجودة بها عند تسليم "الداي حسين" مفاتيح الخزينة للجنيرال "دبورمونت" هذا الأخير أنكر وجود سجلات[2] ولذلك سنتناول هذا المبحث كالآتي: التعريف بخزينة القصبة، والعوامل المؤثرة في مداخيلها، وتقديرات محتوياتها ، وما مصير خزينة القصبة؟

1-التّعريف بخزينة القصبة :

تم اختيار موقع الخزينة، حسب ما يوفّره من احتياطات أمنية لذلك كان بجوار قصر الداي، بل بجوار القاعة التي يجتمع فيها الديوان نفسه[3]، وتمّ نقلها إلى مكان آخر بحصون القصبة في عهد الداي "علي خوجة"، ويعود السبب إلى كثرة المؤامرات التي خططها الانكشارية ضده، وبإيعاز من مستشاره وخليفته حسين فنقلت في شهر ديسمبر1817م،وهناك نظم فرقة من حرس قصره تتكون من جزائريين وظل شديد الحذر من الانكشاريين حتى وفاته بالطاعون سنة 1818م [4].

---

[1] الدراسات التي تمت حول مسألة خزينة القصبة بنيت على فرضيات حول ما كان للخزينة من مصادر الدخل التي تقوم عليها، أما القيمة الحقيقية للأموال التي كانت بحوزتها ستضل مجهولة في ضياع السجلات الخاصة بالخزينة. ولذلك بنيت هذه التقديرات على حسب بعض المصادر والتقارير التي كتبت في تلك الفترة.

[2] وقد أكد الدّاي حسين" إلى الصحفي"جال"Jal" بأنه لم يتأخر أبدا في تحرير أرصدة الحسابات و مراقبتها...، و أن ميزانيتي كرب عائلة واضحة وضوح السّجلات التي وجدها "بورمون"(Bourmont) في القصبة، أنظر: نواصر عبد الرحمان : مسألة الديون الجزائرية على فرنسا...، مرجع سابق، ص264.

[3] Venture. De Paradi : op.cit. .p 107

[4] شالر: مرجع سابق،ص175، وانظر كذلك:= ناصر الدين سعيدوني :النظام المالي ...،مرجع سابق، ص 176.

ومهما يكن وفر لها حصنا منيعا مكونا من أقبية ودهاليز مقوسة تحت مستوى الطبقة الأرضية لقاعة الديوان، وكان الخزناجي هو المشرف الحقيقي والمتصرف في شؤون الخزينة ،ولكن بأمر من الدّاي. أما الدّاي كان له الإشراف المعنوي يتمثل في ضمان مصادرها المالية، ويتم اختيار الخزناجي من طرف الداي والديوان، والشرط الأساسي في نظرهم أن يكون تركيا وأمينا[1]، مما أعطى لصاحب هذا المنصب أهمية كبيرة إلى درجة توليه منصب الداي عند شغوره. والخزناجي هو الوحيد الذي يقوم بفتحها ويستلم المفتاح في كل صباح بحضور الداي والديوان، ثم يعيده عند الزوال بعد صلاة الظهر[2]. ومخازن القصبة كانت تتكدس بها المؤن والبضائع من كل صنف، لذلك وجد الفرنسيون مستودعات من كل أنواع البضائع ،والمواد الغذائية:ملح ،أصواف ،أقمشة ، رصاص، نحاس، رخام،حبوب ،شمع، وحتى التوابل ، النباتات، والأعشاب الطبية والزيوت[3].

ويضاف إلى هذه المخازن التي كانت موجودة في المدينة من قمح،ومعدات بحرية وسلع أخرى متنوعة،والتي كانت بدورها عرضة للاختلاس منها:كمية الصوف بلغت 13000 قنطار متري وتمّ التلاعب بها، و نفس الشيء حدث للقمح الذي كان في الجنينة تحسبا للأزمات التي يتسبب فيها عدة عوامل منها: القحط، والجراد، وحسب المصادر قدر ب 4500 صاع[4]، إن عملية البيع والتصرف في مخازن الإيالة ونهبها، درت أرباح طائلة على مموني الحملة خاصة مؤسسة"سليارSeillière"[5]،وقدّر عدد الأشرعة ب25 ألف قطعة، ولم يستعمل منها شيء،ولم تخزن في مخازن البحرية، وبلغت قيمتها1مليون فرنك ،وهذا على علم"بورمون"(Bourmont) والمقتصد العام المكلف بحسابات

[1] Shaw : op .cit, p 167 .

[2] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ،ص 176.

[3] عمار حمداني: حقيقة غزو الجزائر، ترجمة لحسن زغدار، ط2، منشورات ثالة، ط2، الجزائر،2008. ،ص ص 318-328.

[4] صاع مدينة الجزائر يقدر ب 48.8 ل ،ينظرناصر الدين سعيدوني : النظام المالي ...،مرجع سابق،ص 256.

[5] مؤسسة تجارية تمكنت من الحصول على صفقة تموين عام للحملة الفرنسية على الجزائر1830،انظر:

-Gal. Berthezéne: Dix-huit mois à Alger, Impr. Ricard, paris,1834,p350.

الحملة" ديني "(Denniee) وغيرهم، وهذا ليقوموا بخلط الأوراق الخاصة بالحسابات، وحتى السفن المؤجرة كانت تابعة لشركة "سليار" هي التي كانت تستعمل لنقل سبائك الذهب المختلسة من دهاليز القصبة .،لأن نقلها على بوارج البحرية أمر غير ممكن لوجود سوء تفاهم بين "بورمون" و"ديبري" قائد الأسطول، وكمكافأة لصاحب الشركة تم إطلاق يده في الاستحواذ علي البضائع، وأبعدت عنه المنافسين من التجار[1].

تقديرات محتويات الخزينة :

يصعب جرد ما كانت تحتويه الخزينة من مبالغ مالية ،وأشياء ثمينة، وغيرها من الأمور، و ذلك لاختفاء السجلات الرسمية للخزينة في جو من الغموض والتكتّم من قبل الضباط الفرنسيين، وذلك لاختلاسهم كميات كبيرة من ثروات الخزينة، ولهذا لا نتفق بما أكّده كتّاب الحملة الفرنسية أمثال "فلانداان"(flandin) [2] الذي كان برتبة ملازم في الجيش الفرنسي،"ودينيي"(Denniee) المقتصد العام للحملة. بأن الخزناجي صرح عند تسليمه لمفتاح الخزينة: لاوجود لسجلات مصادر دخل الخزينة ونفقاته[3].

نستشف من هذا أنهم تلاعبوا بالسجلات والدفاتر والتخلص منها، حتى يتمكنوا من التلاعب بالحسابات الخاصة بالخزينة، ومحو أي أثر يدل على الاختلاس.هذا التصريح الخاص بعدم وجود دفاتر وسجلات للخزينة يرد عليه المؤرخ"إيمريت"(Emerit): <<عند عودتي إلى الوثائق العثمانية بالمكتبة الوطنية...دفاتر ورواتب الانكشاريين دونت بها أدني عمليات الدّفع..فنحن مجبرون على الاعتراف

[1] عمار حمداني : مرجع سابق ،ص ص 343- 365 .

[2] Flandin (J.B): Notice sur la prise de possession des trésors de la régence d'Alger, paris, 1848,pp8- 18.

[3] Denniee.(baron):précis historique d'administratif de la compagne d'Afrique,Delaunay,1831,p49.

بأن الأتراك كانت لهم دفاتر حساب، لهذا هل يعقل يهتمون بالجزئيات ويهملون الاهتمام بجرد صناديق الذهب؟!>>[1].

ونشر السيد "دوفو Devoulx" أحد هذه السجلات عند إيجاده تحت عنوان "الغنائم البحرية"[2] وهذا ما يجعلنا نفند ما قاله "دينيي" حيث قال : «لم تكن هناك أبدا دفاتر تثبت الايرادات أو المصاريف التي قامت بها الخزينة[3]، وقد أكد الدّاي حسين" إلى الصحفي"جال"Jal" بأنه لم يتأخر أبدا في تحرير أرصدة الحسابات و مراقبتها...، و أن ميزانيتي كرب عائلة وواضحة وضوح السّجلات التي وجدها "بورمون"(Bourmont) في القصبة[4]، وهذا ما يجعلنا نقر بوجود السجلات و لكن تم التخلص منها ،ولذلك التقديرات لثروات الخزينة قامت على أساس تقريبي مستسقاة من معلومات عن الرحالة ،و تقارير القناصل، و رجال الجيش الفرنسي[5].

وتقدير ما كانت تحتوي عليه الخزينة ليس وليد الفترة التي سبقت الحملة، وإنما يعود إلي فترات قديمة، وهو أمر قامت به الدول الأوروبية التي تتحين الفرصة المناسبة للانقضاض عليها، ومن بين التقديرات حسب ما ورد عند "شاو"(shaw) الذي مكث في الجزائر بين سنتي 1720و1732م من أن ثروات الخزينة تبلغ مليون فرنك ذهبا[6].

كذلك التقديرات المستخلصة من خلال حمولة البغال، التي استعملت لنقل ثروات الخزينة من قصر الجنينة إلي حصون القصبة سنة1817م، فقدرت حسب وزن كل حمولة من الذهب ب

[1] Emerit E : **une cause de L'expédition d'Alger** .**Le trésor de la casbah** **In Actes du congrès des sociétés savantes**, **histoire de l'Algérie**, Alger, 1954, pp10, 11.

[2] Devoulx.(A) : Le Registre des prises Maritimes,…op.cit.pp1-12.

[3] Denniee (baron) : op.cit, pp 49-50

[4] Jal.A : une visite Au dey d'Alger, in Revue de paris, , oct. ,1891, T31, pp 291-311.

[5] ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق،ص**179.**

[6] Shaw: op.cit,P 210.

قنطار، وعدد الحمولات 76، فيكون الناتج 34.492.469 فرنك ،و حمولة الفضة 30.544 مليون فرنك ،و أشياء أخرى ثمينة كالجواهر و الحلي 3.5 مليون فرنك، و بالتالي يكون مجموع هذه الثروة حوالي 68.537.269 فرنك[1].

وتحدت القنصل الأمريكي "شالر" 1822 م الذي قال عن خزينة القصبة بقوله:<< هي نتاج النهب والسلب الذي دام ثلاثة قرون، والتي تحتوي على50 مليون دولار>>[2]، وتعادل 175مليون فرنك ذهبي[3]، والقنصل دوفال في تقريره أكد هذه الأرقام 160 مليون فرنك ذهبي سنة 1822م[4].

وقدّر"بورمون" هذه الأموال بـ 80 مليون فرنك ،و 20 مليون فرنك من السلع و البضائع، وفي نفس الوقت أقر وزير المالية في تلك الفترة " البارون لويس (Louis) بسبب عدم نزاهة الأعوان، لم يدخل الخزينة أكثر من 55مليونا[5]. بحيث قدر " إسكر " أن الرقم الأقرب إلى الصواب هو 50 مليون فرنك علي حسب ما صرح به أمين صندوق الدفع " فيرنو" و يستند إلى حجة أنه خبير في هذه الأمور بحكم منصبه ، لكن هذا غير كاف إذا كان غير مقرون بالنزاهة والصدق، و"فيرنو" نفسه متهم بالتواطؤ مع غيره من الذين أوكلت لهم أمور الحملة باختلاس خزينة القصبة.

وحسب المترجم في الحملة الفرنسية "أوزاب دوصال" نقلا عن الداي حسين أثناء محادثاته مع "دبورمون" قوله :" هاهي المفاتيح الثلاثة لدرجي الذي يحتوي على 180 مليون من عملتكم[6].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي ...، مرجع سابق، ص180.

[2] شالر : مرجع سابق، ص 180.

[3] يعادل 1 دولار أمريكي 3,5فرنك فرنسي ،ينظرشالر: ص177.

[4] نفســـــه : ص 182 .

[5] شارل أندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصرة، الغزو وبدايات الاستعمار1827-1871،ترجمة جمال فاطمي، دار الأمة، 2008، ص104.

[6] Rozet et Carette: L'Agerie,op.cit,P200.

وحسب التقارير التي قدّمها قائد الأسطول الفرنسي البحري "ديبيري":<< عثر في خزينة القصبة على عدد كبير من المدافع، و الذخيرة الحربية ، بالإضافة إلى 98 مليون فرنك>>[1].

تؤكد هذه الأرقام على أن الأموال التي كانت موجودة في خزينة القصبة كانت تفوق الرقم الذي تم إدخاله إلى الخزينة الفرنسية 42.562.760 فرنك .

ونشير هنا إلى كل الذين حاولوا التقليل من قيمة ما احتوته الخزينة من أموال كانت لهم مصلحة في ذلك بشكل أو بآخر مثل "فيرنو" (Firno) الأمين العام للصندوق ،و المقتصد العام للحملة "دينيي" والملازم Flandin الذين حددوا أموال الخزينة بمقدار الكميات التي أرسلت إلى فرنسا 48.684.527.94 فرنك ،و هذا ما يتناقض مع تصريحات "فلاندان (Flandin) بأن أموال الخزينة لا تتعدى 14 مليون فرنك[2].

وعندما كثرت التنديدات حول هذه الاختلاسات أمرت السلطة الجديدة التي جاءت على إثر ثورة جويلية 1830م بفرنسا لفتح تحقيق حول خزينة الجزائر فعين " كلوزال " الذي خلف "بورمون" بتعيين لجنة ترأسها عميد الشرطة الفرنسية في تلك الفترة بييتري (Piétri)، رغم أنه أشار إلى وصول أكثر من 100مليون فرنك إلى باريس، ودخل منها فعلا إلى الخزينةالفرنسية 42.562.760 فرنك واختفى الباقي بتواطؤ من الملك لويس فليب وحاشيته،ولكن ما توصلت إليه هذه اللجنة لم يكن كافيا لإدانة الأطراف المتورطة في قضية الاختلاسات، وذلك بسبب طمس معالم كل أثر قد يؤدي إلى كشف حقيقة الأموال المختلسة،وحتى "دنييي(Denniée) وفيرنو (Firno) كانا مفلسين قبل

---

[1] Emerit.E: op.cit,P150.

[2] Flandin (J.B): op.cit,p 9.

وينظر كذلك:

Fillias (A) : Histoire de la conquête et de la colonisation de l'Alger 1830-1860. A.déverse, paris, .1860, p 85

الحملة على الجزائر ، تمكنا بعد عودتهما من تسديد ديونهما ، وصرفا أموالا طائلة[1].وقدر المؤرخ أمريت (Emrit) أموال خزينة القصبة بـ 15 مليون فرنك[2].

ولم يحسم أمر مبالغ الخاصة بخزينة الجزائر، في ظل غياب السجلات الرسمية التي تعمد إخفاؤها الأطرف الذين لهم مصلحة في ذلك ، والمرجّح بأنها كانت لا تقل عن 100 مليون فرنك فرنسي، ويتبين لنا هذا من خلال الأرقام التي أشارت إليها الدراسات ، والشهادات الخاصة ببعض المعاصرين لهذه الفترة أمثال القنصل الأمريكي "شالر" وتصريحات الداي حسين نفسه.

ومهما يكن، فإن الأموال التي كانت في الخزينة لا يمكن الاستهانة بها أو التقليل من شأنها، ولعل تكديس الأموال يعود إلى المحن التي كانت تمر بها الجزائر من مجاعات وأوبئة، وركود اقتصادي للمحافظة علي كيان الدولة ،ولكن ما يعاب علي هذه السياسة حسب "سعيدوني" أنها لم تستثمر لتكون ربما قاعدة خليفة لنهضة اقتصادية مماثلة لما حدث في مصر أيام "محمد علي باشا"، أو ما يجري في أوربا الغربية[3].

---

[1] شارل أندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصرة،مرجع سابق،ص105.

[2] Emerit: une cause.. ; op cit, p181..

[3] ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي ...، مرجع سابق، ص 185 .

خلاصـــــــة الفصل:

– تتمثل التأثيرات الاقتصادية العثمانية في مدينة الجزائر، في نشاطات كان لها كبير الأثر في حياة الجزائريين،حيث مكنتهم من معرفتهم لنشاطات جديدة ونخصّ بالذكر نشاط القرصنة(الجهاد البحري)، الذي كان بمثابة مورد مالي أساسي ارتكزت عليه سياسة النظام الحاكم الذي كان موجها في مصادره المالية نحو نشاط القرصنة، وبانكماش مداخيل القرصنة تحولت الدولة للداخل بفرض ضرائب والتشديد في تحصيلها.

-كان خمس مداخيل القرصنة يدخل إلى خزينة الدولة، أما الباقي كان يذهب للقائمين عليها مما تولد عنه طبقة من البرجوازيين أصبحوا يمثلون رموز الثروة في مدينة الجزائر من حكام، من رياس البحر، ومن بعض الأسرى، وحتى من النساء.

-تم ضبط النظام الاقتصادي العثماني في مدينة الجزائر، وفق قوانين صارمة من حيث التطبيق، ومن حيث فعاليتها في التحصيل الجبائي مثل قانون أسواق مدينة الجزائر، وفي نفس الوقت لم يراع كيفية تحصيل الرسوم على البضائع خاصة الأوربية، وذلك كون الرسوم كانت تفرض على السفينة جملة دون مراعاة نوعية البضاعة الواردة، وبالتالي تعرضت البضائع المحلية للمنافسة الأجنبية، وفي نفس الوقت خسارة كبيرة لمداخيل الخزينة، خاصة أن البحارة الأوربيون تفطنوا لقيمة الهدايا المقدمة للمسؤولين العثمانيين ومدى طمعهم فاستغلوا ذلك للوصول إلى أهدافهم على حساب مصلحة الاقتصاد الجزائري.

-ساعد الطابع الحرفي على استمرار الروتين الذي فرضه قانون الحرفة على تكبيل أو اعتراض أي تقدم أو تطور يحسن هذه الصنعة كما ونوعا، بالإضافة إلى إنهاك أصحابها بالضرائب، وهذا هو السر الذي لم يسمح بإيجاد روح الإبداع في هذه الحرف.

الفصل الرابع: التأثيرات العثمانية في الجانب العمراني لمدينة الجزائر

المبحث الأول: العمران المـــــدني.

المبحث الثاني: العمران العســـكري.

تمهيد:

يعتبر التأثير العثماني في الجانب العمراني لمدينة الجزائر أكبر شاهد مادي على الوجود العثماني، بل وجود المدينة وانتقالها من مجرد مدينة ثانوية إلى عاصمة كان بفضل العثمانيين، لذلك الجانب العمراني تطور زمنيا مع متطلبات المدينة على مستوى الجانب المدني أو مستوى الجانب العسكري، ونلاحظ تدخل السلطة في الجانب العمراني في كثير من الأحيان فكان من قبل جهات رسمية أي على مستوى الباب العالي،أو على مستوى رجال الحكم في الجزائر، ونلاحظ ذلك في كثير من الأحيان وفق الأوامر السلطانية التي كانت ترسل إلى الجزائر"مهمة دفتري" ونجدها معنونة كالآتي: حكم إلى أمير أمراء الجزائر"، وهذه الأوامر تتضمن ما يلي:

- إصدار فرامانات تقضي بالمحافظة على الأمن وسلامة الأفراد.
- إصدار أوامر بإزالة كل ما قد يتسبب في استخدامه من طرف العدو كمطية للوصول لأهدافه خاصة محيط المدينة، حيث أمرت السلطة بإماطة الأشجار والديار القريبة من أسوار مدينة الجزائر، قد يستخدمها العدو كمتارس لتجاوز الأسوار الخارجية مثل ما جاء في مهمة دفتري رقم 22 بتاريخ 27 أوت 1573م والذي يأمر بأبعاد البنايات والبساتين عن أسوار المدينة على مسافة رمية مدفع. ومن هنا نستنتج أن السلطة العثمانية تحكمت في الجانب العمراني وفق قوانين صارمة[1].

التدخل في تحويل بعض الملكيات الخاصة لخدمة المصلحة العامة عند الضرورة من: دور، أو حوانيت، أو حتى عقارات تابعة للأوقاف، وورد في وثائق المحاكم الشرعية[2]:

[1] ونجد في وثائق "مهمة دفتري" أنّ الدولة العثمانية كانت تراقب عملية بناء المساجد، من حيث إحصائها ومن حيث عدم عرقلة عمل المحسنين إذا أردوا بناء مساجد من مالهم الخاص وهذا ما نجده في : مهمة دفتري رقم 14، حكم رقم609، بتاريخ 22 جوان978هـ موجه إلى أمير أمراء الجزائر، والذي نقله بدوره إلى الجزائر "حسن" أحد غلمان "بيري رايس".

[2] -و م ش، ع56 و25. بتاريخ 1111هـ

-و م ش، ع47و12،11.بتاريخ 1233هـ.

-و م ش،ع72و46.بتاريخ 1166هـ

-و م ش،ع13و20. بتاريخ 1199هـ

فالتأثير العثماني في عمران مدينة الجزائر كان وفق قوانين، ومتابع من طرف الجهات المختصة، كالمفتي، والقاضي، ووكيل الشارع، وبالتالي هذا الجهاز بمثابة شرطة العمران.ونلاحظ تدخل السلطات في إعادة تأهيل المباني الهشة، وفي مراقبة التعدي على الطرقات، من حيث تضييقها أو وضع أشياء قد تعيق المارة، ومراقبة الجانب الجمالي للمدينة ومثال ذلك أوقات تجيير المدينة بالجير، حيث يساهم فيه تقريبا كل السكان مما جعل مدينة الجزائر تعرف بالجزائر البيضاء.

ومن الوثائق المهمة التي تشير إلى الجانب العمراني، هي دفاتر بيت البايليك[1]، والتي تعكس لنا الكثير من الحقائق التي لها علاقة بالجانب العمراني مثل: ذكر حومات مدينة الجزائر[2]، والفنادق مثل فندق العزارة، بالإضافة إلى المساجد والزوايا أخذا حصة كبيرة من هذه الوثائق لارتباطها بالأوقاف[3]، ومواقع "الكوشات-أفران الخبز-" مثل كوشة بولعبة، والتي ذكرت كثيرا في العديد من الوثائق لتحديد مكان تواجد الدور القريبة منها والتي تمّ وقفها حسب العقود[4]. بالإضافة إلى الحوانيت التي تمّ وقفها[5].

والمطلع على هذه الوثائق، يجد صعوبة في قراءة الوثائق التي لا يظهرها "الميكروفيش" –الجهاز العارض- بشكل واضح للوضعية المتردية التي أصبحت عليها الوثائق[6]. وعلى سبيل المثال لا الحصر الوثائق التي أشارت إلى كل م يخصّ العيون والسواقي التي تزود مدينة الجزائر بالماء والمتضمنة حتى المصادر المالية التي منحتها مؤسسة الحرمين لمصالح العيون والتي جاءت محدد بكلمة "سلفة"، فالمطلع عليها يجد صعوبة في تحديد الأرقام الخاصة بالمصاريف المالية لترميم هذا العقار[7]، ولعلّ أهم سجل

-و م ش، ع124 و48،50. بتاريخ 1210هـ.

[1] تمت الإشارة لها في مقدمة المذكرة.

[2] س ب ب: السجل 310، ع33.

[3] مثل السجل رقم 328، وهو تابع للعلبة 33، في الوثيقة 68،

[4] س ب ب: السجل 395، علبة 34 ، تمت الإشارة لها من خلال عقد كراء –وجدت كلمة عناء في الوثيقة- لدويرة تشرف عليها مؤسسة الحرمين،ومحدد فيها الكراء 12 ريال دراهم صغار، وذلك من سنة 1178هـ/1764م إلى 1201هـ1787م.

[5] مثل الحوانيت التي حبسها "محمد باشا" 1122،أنظر السجل:316، ع33. وتشرف عليها سبل الخيرات وفاق عددها 20حانوتا، والعقارات التي حبسها "حسن باشا" 1212هـ، منها حمام، و14 مابين حانوت دكان، ومخزن وفهوة،ينظرالسجل 312، ع33.

[6] تمّ ذكر ذلك في مقدمة البحث ضمن الصعوبات التي تلقيناها وصعبت مهمة البحث.

[7] س ب ب: السجل 156، ع23، والسجل 208، ع177 بتاريخ مابن 1718 إلى 1722م، والسجل155، ع17، ع73، 74، بتاريخ مابين 1715 إلى 1724م

يتناول الجانب العمراني في مجال بناء العيون والسواقي هوّ السجل 15، ع71، ع73، ع74 في الفترة الزمنية من سنة 1137هـ/1724م إلى سنة 1189هـ/1775م، رغم أنّ هذا السجل يحتوي على معلومات مهمة منها: المصاريف الخاصة بالعيون مثل عين حيدرة، وما أنفق على السواقي كساقية "الحامة" سنة 1137هـ/1724م، لكننا وجدنا 23 ورقة مكتوبة والباقي أبيض من جملة 66 ورقة.

ونفس الشيء السجل 361، ع246، حتى العلبة 279، يتضمن مجموع ما صرف على السواقي والمساجد في إطار أعمال الترميم، لكن السجل متآكل من أسفله[1].لكن الوثائق التي تخصّ الجانب العمراني العسكري على حسب اطلاعنا، فهي قليلة إذا ما قورنت بالوثائق التي تخص العمران المدني، باستثناء ما تمت الإشارة إليه فيما يخص الأماكن المحبسة من دكاكين ومخازن وفنادق على ديار الجيش منها دار الإنكشارية[2].

وقد ورد في بعض الوثائق التي أصبحت رهينة بما كتبه "دفولكس"-نظرا لضياع الأصل- لكونه هو الذي ترجم لنا هذه السجلات منها دفتر التشريفات، الذي ورد فيه ذكر لبعض المنشآت العمرانية مثل قصر الداي وبيت الداي حيث خصهما ببعض الشرح[3].

وتشير سجلات البايليك إلى مصادر وسائل البناء، خاصة أفران الجصّ والجير، وهي من المواد الأساسية للبناء في هذه الفترة[4].

ونتناول دراسة الجانب المعماري لمدينة الجزائر للوقوف على بصمات العثمانيين، من جهتين، من جهة الجانب العمراني المدني، والجانب العمراني العسكري.

المبحث الأول: العمران المدني:

1-مدينة الجزائر قبل مجيء العثمانيين:

انطلاقا من الدراسات التي تم إجراؤها على تطورات عمران مدينة الجزائر عبر العصور، نجد بأنها تعود إلى العهد الفينيقي.، فالفينيقيون خرجوا بحثا عن المعادن، ومنها أسسوا مدننا على طول الساحل

---

[1] س ب ب: السجل 361، ع246، ع247، ع250، ع269.

[2] س ب ب: السجل 456 بتاريخ 1246هـ/1830م-1831م.

[3].Devoulx. A : Tachrifat ،Recueil de notes historiques …,op.cit.p18.

[4] س ب ب،السجل 444، ع34،بتاريخ 1718م.

الجنوبي للبحر المتوسط، من بينها مدينة الجزائر[1]، وبدأت المظاهر العمرانية لأيكوسيوم الفينيقية من سوق بسيط للتبادل التجاري إلى مستعمرة فينيقية، ثم جاءت فترة أيكوسيوم الرومانية والتي توسعت خلالها المدينة عمرانيا، وأكبر دليل على ذلك الأسوار المحيطة بالمدينة، ومقابرها وبقايا العديد من الأنهج التي تحدد معالم المدينة العمرانية.

وفي بداية الفترة الإسلامية كان للمدينة دور ثانوي، إذ لم ترق إلى ما وصلت إليه بعض المدن المغاربية، وحتى بعض المؤرخين لم يتعرضوا لها وأغفلوا عن ذكرها مثل "اليعقوبي"[2] الذي ذكر العديد من المدن الجزائرية ولم يتعرض لمدينة الجزائر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن معظم المدن المغاربية في بداية الفتح الإسلامي كانت داخلية لا ساحلية، ويعود السبب إلى الجانب الأمني، الذي كانت تشوبه أعمال القرصنة. وبالتالي الابتعاد قدر الإمكان عن الشواطئ، خاصة وأن البحرية الإسلامية كانت ضعيفة في هذه الفترة[3].

توسعت مدينة الجزائر في عهد الدولة الصنهاجية، حيث تم تجديد بنائها في عهد "بلكين بن زيري بن مناد"[4](1)، الذي قام بزيادة تحصيناتها، وبنى بها الجامع الكبير، وجامع سيدي رمضان، ووفر الأمن لسكانها، وذكر محاسنها العديد من الرحالة العرب أمثال "إبن حوقل" في كتابه المسالك والممالك، الذي زار المدينة سنة 337هـ/948م.

---

[1] أُختلف في أصل نشأة مدينة الجزائر، لكن الدراسات الأخيرة رجحت أن تكون فينيقية الأصل، وكانت تسمى أكوسيوم –وتعني هذه الكلمة العدد العشرين– واعتمادا على دلالات جغرافية و تاريخية وأثرية، ومعروف أن الفينيقيين كانوا ينشئون محطات للاستراحة و التموين على حسب المسافة المقدرة للسفينة الفينيقية أن تقطعها بين محطة و أخرى، بالإضافة إلى أدلة أثرية من تماثيل وأضرحة ونقود فينيقية لمزيد من التفصيل و التوضيح ينظر إلى: عبد القادر حليمي: مرجع سابق، ص141.

[2] (ت 274هـ/897م)، جغرافي و مؤرخ من أهل بغداد، قام برحلات منها: أرمينيا، إيران، الهند، مصر، وبلاد المغرب، له كتاب "البلدان" دون فيه ملاحظاته عن المظاهر الطبيعية للبلاد التي زارها وله كتاب "تاريخ اليعقوبي"،ينظرالموسوعة العربية الميسرة، ص3649.

[3] عبد القادر حليمي: مرجع سابق،ص20.

[4] من ملوك قبيلة صنهاجة، التي ملكت المغرب الشرقي والمغرب الأوسط، كان إلى جانب أبيه "زيري بن مناد" في دعمه للدولة الفاطمية الناشئة بالمغرب، قام بتنظيم المغرب الأوسط، وبناء عدد من المدن منها: الجزائر، المدية، مليانة، وشيد المباني وأحي العمران، وبعد انتقال الفاطميين إلى مصر كلف بلكين بالمغرب كله واستطاع أن يوحده تحت سلطته من طرابلس إلى فاس، توفي سنة 373هـ/984م. أنظر: معجم مشاهير المغاربة: مرجع سابق، ص ص86،87.

استعادت المدينة مكانتها البحرية في عهد الدولة الحمادية التي حكمت مدينة الجزائر من 1014م إلى 1125م، ثم سقطت في يد الموحدين حيث تقهقرت المدينة في أواخر أيامهم بسبب الثورات، ثمّ جاءت الفترة الزيانية1236م إلى 1516م، في هذه الفترة زاد تقهقرها لعدم وجود استقرار بسبب تطاحن الدولة الزيانية والدولة الحفصية، والشيء الملفت للانتباه أن مدينة الجزائر لم تحض بعناية كبيرة من طرف الزيانيين من جهة ومن جهة أخرى بعدها الجغرافي عن العاصمة الزيانية "تلمسان"، فانحط عمرانها أصبحت مطمعا للإسبان إلى أن جاء العثمانيون إليها[1].

2-الجانب العمراني في العهد العثماني:

تختلف المدن من حيث نشأتها على حسب الهدف الذي أنشئت من أجله، حيث نجد مدن تجارية، ومدن سياسية، ومدن دفاعية محصنة، والمتتبع لمراحل نشأة مدينة الجزائر يتوصل بأن مدينة الجزائر جمعت كل الصفات، وكل صفة خاصة بمرحلة معينة، فمدينة الجزائر التجارية في العهد الفينيقي، ومدينة الجزائر السياسية والعسكرية والاقتصادية في العهد التركي العثماني.

وقبيل مجيء الأتراك العثمانيون إلى مدينة الجزائر كانت تلعب دورا ثانوي ولا ترقى إلى مرتبة مدينة تلمسان الزيانية، أو إلى مرتبة قسنطينة الحفصية[2]، لذلك ستظهر التأثيرات العمرانية العثمانية من البداية وبشكل جلي، وإن كان يغلب عليه الطابع الدفاعي.

انطلاقا من التسميات التي عرفت بها في هذا العهد، فتحولت من جزائر بني مزغنة، وجزائر الثعالبة إلى جزائر: المحروسة ونجد كلمة دار الجهاد حسب ما تشير إليه الوثائق العثمانية من خلال المراسلات بين حكام"أوجاق الجزائر" الغرب والباب العالي،[3] لكونها تطورت عمرانيا نحو الدفاع والتحصين ضد العدو الأوربي، فكثر بها الأبراج، بل وتوسعت نحو المرتفعات بحثا عن تحصينات طبيعية، وقبل أن نتطرق لأهم التأثيرات العمرانية العثمانية نتطرق إلى العوامل المساعدة و المؤثرة في تطور عمران المدينة.

---

[1] عبد القادر حليمي: مرجع سابق،ص137.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1،....،مرجع سابق ص168.

[3] دفتر خط همايون :عدد 22555،بتاريخ1817م، رسالة موجهة إلى الجزائر، وذكرت :"..لأوجاق جزائر غرب".

- عوامل تطور عمران مدينة الجزائر:

العامل التاريخي:

تحولت مدينة الجزائر من مدينة ثانوية إلى عاصمة في العهد العثماني، لذلك عرفت تطورا عمرانيا خاصة أن عروج حول لها الأموال المعتبرة التي أخدها من مخازن بني زيان سنة 1518[1].

الموقع الجغرافي[2]:

الأمر الذي ساعد العثمانيين على اتخاذ مدينة الجزائر كنقطة لانطلاق نظام حكمهم هو موقع المدينة الجغرافي، فهي مدينة ساحلية بالدرجة الأولى، وارتباط الإخوة بربروسة بالبحر، أو كما بات يعرف بالجهاد البحري، وإذا ما قمنا بعملية حسابية لموقع مدينة الجزائر نجدها تتوسط طول الساحل الجزائري، وتساعد على الاتصال بالمناطق الشرقية أو المناطق الغربية، أو حتى المنطق الداخلية[3].

التضاريس:

تحكمت طبيعة التضاريس الخاصة بالمدينة من: مرتفعات وتلال في زيادة تأمين الحماية، فبنو حي القصبة العليا، ومنه لعبت التضاريس دورا كبيرا في توزيع السكان، لكون التضاريس لها دخل كبير في إيجاد مناطق أكثر حظا لتلقي نور الشمس، ونقصد بذلك المناطق الشرقية، عكس المناطق الغربية والتي هي شديدة الانحدار بحيث تصبح مجانبة للشمس، مما جعل هذه الوضعية الجغرافية تلعب دورا أساسيا في تموقع طبقات المجتمع عمرانيا.، حيث نجد الجهات الشرقية يقطن بها الأغنياء، ورجال السلطة، والقناصل وغيرهم، بينما نجد الفقراء في المناطق القليلة الحظ لسطوع الشمس، ومناطق المستنقعات، وفي المناطق الأكثر عرضة للفيضانات مثل منطقة وادي المغاسل، والمناطق شديدة الانحدار مثل منطقة جبل بوزريعة[4].

---

[1] عبد القادر حليمي: مرجع سابق،ص219.

[2] ينظر الملحق رقم: 01.

[3] عبد القادر حليمي: مرجع سابق، ص 30.

[4] نفســـه،ص32.

الهجرة الداخلية والخارجية نحو مدينة الجزائر:

عرفت مدينة الجزائر تزايد عدد المهاجرين لها، من أندلسيين فارين من ويلات تعذيب الأسبان لهم، وتزايد عدد الأتراك، وأعداد من الجزائريين القادمين من المناطق الأخرى من البلاد كيد عاملة والتي تعرف بالجماعة البرانية، كل على حسب نشاطه، مما زاد من ضغط الحجم السكاني على الرقعة الجغرافية للمدينة، مما جعل العمران يخرج عن أسوار المدينة بشكل حتمي لا مفر منه[1].

العامل البشري والمادي:

يتمثل العامل المادي في وفرة المواد لأولية المستخدمة في البناء، بل أكثر من ذلك قربها من المدينة مما سهل عملية استغلالها، مثل محجر باب الواد الذي استخدم في بناء القصبة، وغيرها من مواد البناء مثل حجر الجير[2].

أما العامل البشري: فيتمثل في التحكم في فنيات وتقنيات البناء والتي كان يتصدرها العنصر الأندلسي، وبعض الأسر المحلية، وما نقله العدد الهائل من الأسرى في مجال البناء، ويمكن إضافة الرأسمال الهائل الذي توفر لبناء المدينة مثل الأموال التي جلبها عروج من خزينة بني زيان سنة 1518م، وكذلك عائدات أموال القرصنة خاصة في عصرها الذهبي، فانعكس ذلك على الجانب العمراني من: مباني، وقصور، ومساجد، وحصون[3].

ب-مظاهر التأثيرات العثمانية العمرانية:

1-الديـــــــار-تعدادهـــــــا:

---

[1] عائشة غطاس: الحرف والحرفيون ....،مرجع سابق، ص ص28 38.

[2] من خلال تتبعنا لوثائق الأرشيف الوطني وجدنا في سلسلة بيت البايليك ما يشير إلى أفران الجير والدور الكبير الذي لعبته في توفير مواد البناء، واليد العاملة التي كانت تشتغل بها: س ب ب"السجل332 ع245، بتاريخ 1733م.

[3] منور مروش: دراسات...،ج1، مرجع سابق ص118.

نشير هنا إلى عدم وجود قوانين تحد شكل وكيفية البناء، أي الدولة لم تتدخل في البناء الخاص بالسكان، فتولد عنه وجود أحياء صحية وأحياء غير صحية، فالدارس لطبيعة ومواصفات البناء الخاصة ببناء المنازل في العهد العثماني، تواجهه عدة صعوبات منها: عدم وجود إحصائيات دقيقة لعدد المنازل من جهة ومن جهة أخرى كثيرا ما كانت تتعرض إلى كوارث طبيعية كالزلازل، والفيضانات، وما ينجر عن عمليات القصف بالمدافع التي كانت تتعرض له المدينة من جراء الحملات العسكرية الأوربية، وما يخلفه من دمار وحرائق[1].وعند عودتنا إلى التقديرات التي وردت عند الرحالة والجغرافيين الذين زاروا المدينة في العهد العثماني أو قبيله نجد " حسن الوزان" الذي زار المدينة سنة 1510 وسنة 1516م، والتي تزامنت وأعمال الإخوة بارباروسة في البحر المتوسط قدر عدد الدور بحوالي 400 موقد، ونيكولا نيكولاي 1515مبـ3000 موقد، ومنه نستنتج انخفاض عدد المنازل بسبب الزلازل و الأمراض، وقصف المدافع، وسيتضاعف العدد الخاص بالديار[2] وذلك بفعل الهجرة الداخلية و الخارجية، وارتفاع عدد الأسرى[3].

بينما ديغو هايدو (D.Haedo) الذي بقي بالجزائر ثلاثة سنوات من 1578 إلى 1581م ذكر 12200 دار: البلديين:2500 دار، زواوة:100 دار، البربر 600 دار، الثغريين1000 دار، اليهود 6000 دار، بعض الحرفيين 150 دار، الصبايحية500 دار، التجار 3000 دار، وبالتالي العدد الإجمالي 11950 دار[4].وفي أواخر القرن 16 م وبداية القرن 17 م تمّ بناء مابين1300 دار و1500 دار. وفي سنة 1625 م وصل عدد الديار إلى 15000 دار، وسينخفض عدد الديار ما بين سنتي1625م إلى سنة 1660م إلى العدد:13000 دار، أي بمعدل 2000 دار نزل العدد، بسبب

---

[1] Sakina Missoum : Alger a l'époque ottomane, la madina et Maison traditionnelle,inas,alger,2003,p191.

[2]) في سلسلة البايليك ووثائق المحاكم الشرعية أننا وجدنا أنّ الديار كانت لها حصة الأسد من جملة الأوقاف، وذلك لما رصدناه في النسب المائوية في أوقاف الحرمين الشريفين:61 % من جملة الأحباس وبلغ عدد الديار للحرمين الشريفين840 منزل.

- ورد في سجلات البيليك مثل السجل395 علبة 34، و6:أنّ معظم الأوقاف كان من ضمنها دور عديدة،وكانت تخصص للكراء الذي كان يتغير حسب الظروف مثلا قبل 1177هـ كان 3دنانيرللسنة ،لكن في فترة 1184/1178هـ تحول كراؤها إلى 6 دنانير في السنة.

[3] للمزيد من التوضيح عن عدد الأسرى في مدينة الجزائرينظرإلى فصل التأثيرات الاجتماعية، ص ص47-52.

[4] Sakina Missoum :Ipid,p192.

الزلازل مثل زلزال 1632م، وفي سنة 1633م سقطت 500 دار بفعل انفجار مصنع البارود، وكذلك بفعل قنبلة السفن الأوربية للمدينة خلال القرن 17ميلادي[1].

بداية من سنة 1665م ستشهد مدينة الجزائر تزايد عدد الديار بمعدل 400 دار في السنة، وذلك بمجيء "الحاج علي آغا" على رأس الحكم سنة 1661م[2].الذي شجع الاقتصاد وانعكس ذلك على رفاهية السكان،وفي سنة 1769م "ألونزوكانو" الاسباني الذي زار المدينة 1768م، 1769م 14000 دار، وفي سنة 1789 م"فونتر دو برادي"الذي زار المدينة في فترة التقهقر الاقتصادي حصر العدد في5000 دار، وعدد السكان 50.000 نسمة، يعكس هذا العدد أن عدد الديار انخفض بمعدل 3/2 ويعوذ ذلك لعدة أسباب منها: حريق 1724م، الذي أتى على ربع المدينة[3] وعرفت المدينة زلزالين سنة 1783م، وقصف مدفعي من طرف "أنطونيو بارسيليو" (Antonio Barcelo)، الذي دمر 300 دار، بالإضافة إلى بعض المساجد و الحوانيت[4].

كما أحدث زلزال 1716م أحدت أثرا كبيرا في معظم قواعد المنازل، مما أجبر السكان على الخروج من منازلهم[5]،ويشير "دوغرامون" أنّ زلزال 1755 م ألحق أضرار كبيرة بمنازل مدينة الجزائر[6].

نضيف إلى ذلك الأوبئة والمجاعة التي فتكت بالكثير من السكان، والملاحظ لعدد الطوابق التي تتألف منها المنازل، نجد أنّ معظمها لا يتعدى ثلاثة طوابق، مثل "دار عزيزة" بنت الداي كانت تتألف من ثلاثة طوابق قبل زلزال 1716م، وبعد تكرار الزلزال سنة 1720م، وجد طابق واحد، ونفس الشيء أكده "فونتير دو برادي"، بأن معظم البيوت مكونة من طبق سفلي وطبق علوي، وسطح أفقي[7].

---

[1] D.Gramont ; Histoire……,pp,177,178.

Delphin G. : Histoire des Bachas d’aller, de 1515 à 1745, Journal Asiatique, Avril, juin [2] 1922.p210.

..282[3]D.Grammont ; Histoire d’Alger sous la domination …op.cit,p,

[4]Féraud .L.C : Les Trois Attaques des espagnols contre Aller au XIII siècle, R.A.vol 20,1876,pp300,319.

Sakina Missoum :op.cit,p193. [5]

[6]D.Grammont ; Histoire d’Alger …op.cit,p,282..

Venture de paradis ; op.cit,p44. [7]

عند دخول الفرنسيين إلى مدينة الجزائر سنة 1830م كان عدد الديار 6800 دار[1]. وهذا دليل واضح على تراجع عدد المنازل بسبب الكوارث الطبيعية، ولهجرة عدد كبير من السكان منها، خاصة في الفترة الأخيرة بعدما أصبحت تتعرض للأوبئة و الأمراض.تتوزع هذه الديار على حسب الحومات[2] أو الأحياء، وكانت تسمى على حسب الموقع مثل الحومة[3] الجبلية، نسبة للجبل، أو نسبة لمرفق عمومي مثل حومة المارستان، أو نسبة إلى ولي صالح مثل حومة سيدي هلال، أو حومة سيدي شعيب، أو نسبة لسوق مثل حومة سوق الكتان أو نسبة لمسجد مثل حومة جامع كتشاوة، أو نسبة لأهل الذمة مثل حومة أو حارة اليود أو الذميين، وغيرها من الحومات، حيث بلغ عدد الحومات 74 حومة[4].

وتختلف نوعية المنازل على حسب قاطنيها، مثل حومة الرحبة القديمة التي اشتهرت بالعنصر الأندلسي خاصة الأثرياء منهم، وكذلك عدد من الأسر الأرستقراطية اتخذت منها مكان للإقامة، وحومة باب السوق كانت بها ديار الطبقة الحاكمة مثل الرايس"**علي بتشين**"، والداي ا"لحاج الدولاتلي التريكي" وغيرهم، ومنه نستنتج من خلال الديار الموجودة في هذه الحومات كانت تظم ديار فاخرة تدل على ثراء مالكيها[5]،بعض الحومات ضمت دور للحرفيين، وعموما نلاحظ أن الحومات لم تقتصر على عنصر معين، بل امتازت بالاختلاط بمختلف الشرائح، و إن كان ذلك بنسب متفاوتة، وهذا يعود إلى ضرورة التكامل في جانب الخدمات والحرف.

مواصفات المنزل:

---

[1] عبد القادر حليمي: مرجع سابق،ص222.

[2] تمّ ذكر الحومات بأسمائها في سجلات البايليك خاصة في السجل 310، ع33، بتاريخ 1711م.مثل: حومة القصبة ، والحومة الغربية، وحومة سيدي المرايشي، وحومة جامع صفر، حومة سيدي رمضان، حومة صباط الريح، حومة العزارة، حوة المارستان.

[3] س ب ب: السجل 310، ع33، بتاريخ:1716م.

[4] عائشة غطاس: الحرف والحرفيون...، مرجع سابق،ص ص316-319.

[5] نفســــــه:ص337.

تتكون الدار من طابق سفلي لاستقبال الضيوف به السقيفة، ومتعدد الغرف تفتح نحو ساحة المنزل التي بدورها محاطة برواق تكثر به السواري الاسطوانية المنحوتة من الرخام بالنسبة للعائلات الميسورة الحال، والحجر الجيري بالنسبة للعائلات المتوسطة، ويتوسط صحن هذه المنازل بئر للتزود بالماء، أو نفورة تزين المنزل وتلطف الجو في فصل الصيف، الشيء الملاحظ على هذه الديار شبابيكها صغيرة، ولا تفتح نحو الأنهج بل نحو الصحن، ونجد فتحات صغيرة تفتح للخارج للتهوية. أما الطابق العلوي به غرف للنوم، ومؤثثة، ومفروشة، والمادة المستعملة في بناء المنازل الأجور أو الحجارة المنحوتة التي يؤتى بها عادة من محجر باب الواد[1].

وهذه الديار نجدها مضبوطة على حسب المتطلبات المناخية، على مدار الفصول الأربعة، من رطوبة وأشعة الشمس، وبرودة الشتاء، وإذا دققنا في الوصف الذي خلفه لنا الرحالة الأوربيون نجد السطوح مهيأة لتصريف مياه الأمطار التي تجمع في الأخير في الجب الموجود في وسط الدار أو الخزان الذي يوجد في بعض الأحيان تحت السلم، وبالتالي نجد السكان أحسنوا استغلال هذه المياه في الفصل المطير، وحتى بالنسبة للمزاييب لا ترمي بمائها على المارة في الطريق بل وصلت بأنابيب حتى الأسفل وتجمع مياهها في الأخير وتصرف نحو المناطق المنخفضة، ولا ترمي بمياهها كذلك نحو الجيران، وهذا يدخل في حسن معاملة الجار، وهذه الديار محمية من أشعة الشمس وذلك من خلال الأروقة التي تزينها الأقواس وبدورها تلطف الجو المحيط بالمنزل، وقد نجد في بعض الأحيان هذه الأروقة محيطة بالجهات الأربعة للمنزل مثل "دار بكري"[2]. تحيط به الأروقة من جهتين في الطابق الثاني[3].

وأما الغرف فكانت مزودة بنظام التهوية الذي يتحكم فيه وسط الدار، والفتوحات الكثيرة مما يؤدي إلى إحداث اختلاف في درجة الحرارة، بين داخل وخارج الغرف مما يؤدي إلى حركة الهواء، بالإضافة إلى منافذ التهوية، وتشير الدراسات الأثرية أن هذه البيوت مزودة بجدران عريضة في أساسها من 50 سنتيمتر وتأخذ في التناقص إلى 30 سنتيمتر في الطابق العلوي، وهذا العرض والتماسك جعلها صامدة أمام الهزات الأرضية التي عرفتها المدينة، وتدل كذلك على جدارة وخبرة البنائين

---

[1] Shaw.t :op.cit,p87-89.

[2] لمعرفة الثروة التي جمعها اليهودي بكري، عد إلى: نواصر عبد الرحمان: مسألة الديون الجزائرية..، مرجع سابق ص ص101–114.

[3] Sakina Missoum :op.cit,pp,229-230.

وتماشيهم ومتطلبات طبيعة الأرضية المراد البناء عليها[1]، وهذه الموصفات تدل على روح المسؤولية والإتقان التي كان يتحلى بها أصحاب هذه الحرفة في أداء عملهم، وهي من السمات الحضارية الدالة على رقي المجتمع الجزائري في هذه الفترة.

الوسائل والمواد المستعملة في البناء:

تتمثل الوسائل المستعملة في البناء: مملسة الطين، الحبال، المسمار، القفاف، التراب، الطين، الحجارة، الجير، الحديد، الأخشاب، التبن، الحصى[2]، وكانت المواد المستعملة محلية وقريبة من أماكن العمل و الورشات.

2-القصـــــور[3]:

حسب اطلاعنا للوثائق الأرشيفية، لم نجد ذكر للقصور ولعل سبب ذلك يعود كونها لم تكن ضمن الأوقاف، ولكننا وجدنا ذكر لقصر الداي وبيت الداي في دفتر التشريفات[4] من المظاهر العمرانية الجلية في مدينة الجزائر بناء القصور، والتي بنيت في فترات متفاوتة ومن بينها:قصر عزيزة بنت الداي، وقصر حسن باشا، قصر مصطفى باشا، قصر خديوج العمياء، قصر الدار الحمراء، قصر الجنينة(مقر الحكم)، وقصور رياس البحر، دار السلطان بالقصبة سنة 1817م، وقصر أحمد باشا، وقصر الصوف.

[1] Ibid ,p234.

[2] حسب سجلات بيت البايليك حسب ما ورد عند الجمعية الأندلسية(الشركة الأندلسية)، أنظر: س ب ب،السجل 444، ع34،بتاريخ 1718م ، وأنظر كذلك:

-Shaw.t :op.cit,p87.

[3] من الوثائق المهمة التي أشارت إلى لأهم قصر في مدينة الجزائر تتمثل في دفتر"التشريفات" -الذي يعتبر من السجلات الرسمية التي وجدت في المصالح الإدارية المركزية عند احتلال مدينة الجزائر- والمعروف بقصر الداي حيث يصف القصر في الفصل الثاني من الكتاب، حيث يذكر مكونات القصر من طابق علوي لسراي الداي، وطابق سفلي للمحكمة، وكرسي الداي، الخزينة، وأرشيف القصر...، أنظر:

-.Devoulx A : Tachrifat,..op.cit, p18.

[4] Ibid ,pp18-19.

قصر خداوج العمياء:

من أقدم القصور، يقع هذا القصر فوق زاوية سيدي أحمد بن عبدالله، ولم يحدد تاريخ بناء هذا القصر، وحسب الدراسات أن السلطات الفرنسية استأجرته عن نجلي الداي حسين: عمر ونفيسة، وبدورهما ينسبانه إلى ابنة الداي حسن باش "خديوج العمياء"، وسكنه كذلك اليهودي "بكري"[1].

قصر عزيزة:

يعد أقدم من قصر خديوج العمياء، لكونه مجاورا لقصر الامارة، بل يؤكد بعض الباحثين بأنه مقر لاستقبال ضيوف الداي، وعرف بقصر السفراء، تعرض لزلزال سنة 1716م، ويرجح بأنه بني بعد دار الامارة بمدة قليلة حوالي 1560م، وكان مفروشا بأثاث من الطراز الأول، وبلغت قيمة هذا الأثاث نصف مليون فرنك فرنسي[2].

قصر حسن باشا:

موقعه مقابل لقصر عزيزة، وبعض الدراسات تعيده لسنة 1791م، وما يميز هذا أنه يحظى بقيمة جمالية عمرانية تاريخية[3].

قصر مصطفى باشا:

بني سنة 1789م، واستحوذ الداي أحمد على القصر، ثم الآغا ابراهيم صهر الداي حسين 1828م، وهو من أفخم القصور في الفترة العثمانية[4].

---

[1] محمد الطيب عقاب: مرجع سابق، ص33.

[2] حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، مرجع سابق،ص72.

[3] س ب ب: السجل 71، ع9، بتاريخ 1792م: ضمن هذا القصر مصاريف قصر حسن باشا اليومية، وكذلك فيما يتعلق بالجند، ورجال القصر، والعتاد والمؤن، وصلات القصر مع الدول الأجنبية.،ينظركذلك دراسة: محمد الطيب عقاب: قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 2007،ص ص34-39.

[4] محمد الطيب عقاب: مرجع سابق، ص25.

قصر الداي حسين:

بنى الداي حسين قبل أن يتولى الحكم سنة 1818م، والقصر هذا كان موقوفا على الجامع الكبير، وحسب "الطيب عقاب" أن السفير الانجليزي دفع إيراده سنة 1830م[1]، هذا يدل على زهد "الداي حسين".

الشيء الملاحظ على هذا القصور من حيث تصميمها تميل إلى الطابع العمارة الشرقية، وواجهتها تقع في الأزقة الضيقة بعيدة عن الشوارع التي تشهد الازدحام وبعيدة عن الأسواق والمرافق العامة[2]، وذلك من أجل توفير السترة لأهل القصر، ولتفادي التيار البحري البارد القوي في فصل الشتاء، ومن الناحية الإستراتيجية الأمنية الاحتياط من هجمات الجيش الانكشاري على الداي وحاشيته، وبالتالي تجنب الاغتيالات التي كانت تقع في دار الإمارة، وفي الحمامات، مثل ما حدث لـ: "أحمد باشا"، "علي باشا الغسّال"، "الحاج علي باشا"، "عمر باشا"[3].

وتمتاز واجهة القصور بالبساطة، حيث لا توجد بها نقوش أو زخرفة، مما جعل قصور الأتراك في الجزائر تمتاز بصفتين: الصفة الأولى تبدو من الخارج أنها شبيهة بدور العامة، أي لا تشدّ الأنظار إليها، ومن داخلها تبدو قمة في الجمال والإتقان، من رخام وسقوف منقوشة، وهذه القصور تمتاز بالتجانس، مما يدل على نمط عمراني أصيل رغم اللمسة الأندلسية والأوربية، وهذا يعود لتبادل الدوق الحضاري المعماري القائم بين العنصر البشري في مدينة الجزائر العاصمة.

المكونات العامة للقصور[4]:

تتكون قصور مدينة الجزائر من طابقين، ونجد بها: **السقائف:** من أهم المكونات الأساسية للقصر لكونها، مكان لاستقبال الضيوف، وعادة نجد سقيفة عند البوابة، وتسمى الصغرى، والثانية السقيفة الكبرى.

---

[1] محمد الطيب عقاب: مرجع سابق، ص42.

[2] Emerit (M):Les quartiers commerçants d'Alger a l'époque turque, ap. Alegria.1952,pp6-12.

[3] الزهار: مرجع سابق، ص ص71-127.

[4] محمد الطيب عقاب: مرجع سابق،ص43.

-الصحون والأروقة والغرف:

الصحن هو بمثابة الواسطة بين بين الغرف والمرافق الأخرى، فضلا عن وجود أروقة لتلطيف الجو، وتتمة للطابع الجمالي الذي يزين القصر، والصحن يمثل المجال الحيوي لأهل القصر لكونه يمثل مركز مختلف النشاطات اليومية، أو الخاصة بالمناسبات من أعياد وأفراح[1]، ويعيد بعض الدارسين للفن المعماري في الجزائر سر التمسك بالصحن الذي يمثل وسط الدار هو تعلق الإنسان بالنظر إلى السماء، كما لو كان بالصحراء.

- مرافق القصـــــر: كل قصر من هذه القصور تمّ تزويده بالمرافق الضرورية التي توفر الراحة لقاطنيه، ونجد:

المطابخ:

بنيت إلى جانب المخازن، وذلك من أجل حفظ اللحوم والحنطة، والخضر الفواكه وكل ما ما يحتاج إليه لطهي وتحضير الطعام، وإعداد القهوة والشاي، ولأهميتها من الناحية الصحية والأمنية للداي، أو صاحب القصر، فانه تم إسناد هذا الجناح لوكيل الخرج وللأشجي باشي رئيس الطهاة، ويعينه العبيد في عملية التنظيف بما فيها الأفران من الرماد[2]. و من خلال الدراسات التي سلطت على هذا الجزء من القصر، مثل قصر الداي بالقصبة، فإنه يحتوي على ثلاثة مطابخ، فهناك مطبخ خاص بإعداد الطعام، ومطبخ خاص بتحضير الحلويات، ومطبخ خاص بإعداد القهوة والشاي، التي كانت تقدم ثلاث مرات في اليوم، عند الصبح، وعند الغداء وبعد العصر -بالنسبة للمسؤولين الكبار الذين يداومون من الفجر حتى العصر[3].

وهذا التقسيم يدل على مدى انضباط المطابخ، وصحية النظام الغذائي للأتراك العثمانيين، وتنوع المائدة أو السفرة الخاصة بالأكل.

---

[1] T. Shaw :op.cit,p40.

[2] سيمون بفابفر: مذكرات....، مرجع سابق،ص18،ينظركذلك: علي خلاصي: قصبة...،مرجع سابق، ص ص26-32.

[3] Venture de paradis ; op.cit,p272.

المخـــــــازن:

كثيرة العدد، ولكن لكل منها خاصيتها، سوآءا للمواد الغذائية، أ وللمواد مثل الصوف، الشمع، السكر، الملح، أسلحة.....

الحمامات:

مصمّمة بشكل دقيق، يدل على مدى براعة البنائين دوي الاختصاص بالحمامات، خاصة كونها تتطلب مهارة في وضع تصاميم تخدم نظام التهوية للحمام، وتوزيع درجة الحرارة بل والمحافظة عليها، وكيفية توفير الحرارة اللازمة بتوليد البخار، وجلب الماء من الخزانات عبر أقنية من الرصاص، أو الفخار[1].

كما يحتوي القصر على صهاريج لحفظ الماء، وكذلك على عيون، حيث نجد العيون الجدارية التي تم وضعها ضمن الحائط مستغلين عرضه بوضع جرة ماء سعتها ما بين 50 إلى 80ل، وتتوزع هذه العيون في أماكن مختلفة من القصر، بحيث تمكن الأشخاص من الماء بسهولة وقت الحاجة وحسب الغرض، وبعض العيون وضعت خارج القصر لتزويد المارة بالماء الشروب ابتغاء الأجر من خلالها، وهذه سمة دينية وخلقية في المجتمع الجزائري.

لقد تمّ تزيين هذه القصور عن طريق الزخرفة التي وجدت على الجدران الداخلية، مستعملين الحجر أو الخشب، أو الشيست، أو الجبس، أو النحاس وغيرها من المواد، خاصة الرخام الذي كان يستورد[2] من الدويلات الإيطالية وتركيا، أو من الغنائم البحرية، أو من المقلع الموجودة بسكيكدة الذي يعود إلى الفترة الرومانية[3]، وقد تستعمل الزخرفة الكتابية بمختلف الخطوط العربية، مثل قصر مصطفى باشا، وقصر حسن باشا، وقصر دار عزيزة.

وتم استعمال الظّلات كأغطية على النوافذ والأبواب اتقاء المطر أو لإظهار حس جمالي، وتمّ استعمال الزليج، الذي عرف استعمالا واسعا مع قدوم الأندلسيين، وامتهانهم لحرفة البناء في الجزائر،

---

[1] محمد الطيب عقاب: مرجع،ص86.

[2] سجلات بيت المال: علبة 4: من سنة1817م إلى 1818م، استوردت الجزائر 30 قطعة من المرمر، 387 عتبة، 425 عمود.

[3] علي خلاصي: القلاع والحصون في الجزائر ،الجزائر، 2008، ص101.

واستعمل لتزيين الجدران وتبليط الأرضية، واستعمل كذلك في الثكنات، والمساجد، وذلك لتسهيل عملية تنظيف الأرضية.

3-الفنـــــــــادق[1]:

تعدّ من المعالم البارزة في مدينة الجزائر، والتي كانت تؤدي دورا هام في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمجتع، والتي كان بعضها موقوفا على جهات معينة، والشيء الذي جعلها تتوفر بهذا العدد، هوّ النشاط التجاري والحرفي اللذان كانا يكسبان المدينة طابع الحيوية والنشاط الاقتصادي، حيث يقام بهذه الفنادق البيع بالجملة لبضائع معينة، ويشرف على تنظيم هذه الفنادق شيخ[2]، وبلغ عددها 45 فندقا مثل فندق الروز، وفندق الزيت[3]، وفندق الجلد[4]، وفندق المحتسب[5]، وفندق القهوة الكبيرة[6]، وفندق العسل، وفندق الحوت، فندق البردعية،...، وحسب الطبيب "شاو" أكثرها أهمية فندق كجاوة ثم فندق القهوة الكبيرة، ثم فند ق العسل، ثم فندق باب الوادي[7].

وتختلف هذه الفنادق فيما بينها من حيث عدد الغرف التي يتراوح عددها ما بين ستة إلى ستة عشرة غرفة، ولم يتوفر لنا الوصف الدقيق لحالتها الداخلية، باستثناء ما ورد في كتابات الرحالة الغربيين، مثل الطبيب "شاو" والأسير "كاثكارث"، فهذه الفنادق كانت متواضعة، يقطنها الوافدون إلى مدينة الجزائر، بالإضافة إلى العناصر التركية في الفندق المرجاني[8]، ويقول كاثكارث:<<يوجد

---

[1] من بين العقارات المهمة المحبسة نجد الفنادق وذلك لأهميتها الكبية من حيث تبات مدخولها، س ب ب:السجل 267، ع107، بتاريخ1759م

[2] Devoulx :Tachrifat,op.cit,pp44-45.

[3] و م ش: ع28 و07 بتاريخ 1157هـ

[4] و م ش: ع13 و11 بتاريخ 1193هـ.

[5] و م ش: ع16 و09بتاريخ 1150هـ

[6] و م ش: ع 11 و16 بتاريخ 1226 هـ.

[7] تشير وثائق سجل البيليك للعديد منها مثل: فنق لعزارة ،س ب ب 310، ع 33،و28.

[8] Shaw : op.cit,p291.

بالمدينة عدد من الفنادق يقطن بها بعض الأتراك المتزوجين والمتقاعدين ممن لا مال لهم، ولكن الأتراك عادة يقطنون في منازلهم ويعتبرون مدنيين...>>[1].

ومن بين نزلاء الفنادق أصحاب الحرف المتواضعة مثل الحمالين، ويترتب ذلك على حسب ثمنها للغرفة الواحدة من 8 إلى 10 ريالات، والبعض من الفنادق تخصص خدماتها لموسم الحج، مثل فندق المكاويين الذي أخذ اسمه من الهدف الذي يقصده زواره.

4-الحمامات:

عرفت مدينة الجزائر بحماماتها من حيث عددها الكبير، ومن حيث نوع الخدمات التي تقدمها، حيث بلغ عدد الحمامات في أواخر العهد العثماني أزيد من أربعين حمام، وهي موزعة توزيعا يتماشى وتوزيع السكان عبر الحومات، وهذه الحمامات كانت بمثابة نوادي اجتماعية يتبادل فيها سكان المدينة أطراف الحديث، و معظمها كان موقوفا على جهات مختلفة تديرها المؤسسات الوقفية المعروفة مثل سبل الخيرات، ومؤسسة الحرمين الشريفين[2].

وحسب ما ورد في مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر "لابن شويهد" أنّ كراء الحمامات كانت من نصيب الفئة البرانية المتمثلة في "بني مزاب"حيث تمّ تحديد واجبات أصحاب الحمامات: << الحمد لله اتفقنا م جماعة بني مزاب المتولين كراء الحمامات ببلد الجزائر تحت إشراف المفتي وعبد الله محمد بن الحاج يوسف الشويهد على أن يضمن بعضهم بعضا>>. وتمّ تحديد أوقات الحمامات حسب أمر من الداي بابا محمد خوجة بكداش(1707-1710م)، بحيث: << **خصصت الفترة من الظهر إلى العصر للسكان المتدينين، ومن العصر إلى المغرب خاص بالنساء العموميات**>>[3]

4-الأســــــواق:

أهم المصادر التي تعرضت لأسواق مدينة الجزائر هو مخطوط أسواق مدينة الجزائر، الذي هو عبارة عن وثيقة رسمية دونت فيها جميع النشاطات والمنازعات التي كانت تحدث في الأسواق[4]. وحسب هذا

---

[1] كاثكارت: مرجع سابق،ص100.

[2] Tal Shuval :la ville D'Alger…,op.cit,pp 184-186.

[3] ابن الشويهد: مرجع سابق، ص ص91-129.

[4] نفســـه، ص ص01-22.

هذا المصدر أنها كانت جيدة من حيث التنسيق، فلكل منها مكانها الخاص مما يضفي عليها الطابع التنظيمي الذي يزيدها جمالا عمرانيا، ونجد ذلك في وصف في فترة بدايات العهد العثماني عند "**حسن الوزان**" خلال القرن 16م قائلا:<< ...وأسواق جيدة التنسيق لكل منها مكانها الخاص>>[1]، من خلال هذا الوصف نستنتج أن صفة التنظيم والتخصص والتوزيع الجغرافي لأسواق مدينة الجزائر سبقت الوجود التركي العثماني.

التوزيع الجغرافي للأسواق:

يتحكم في توزيعها الجغرافي الوزن الذي تحظى به الحرفة من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكذلك نوعية البضاعة التي تعرضها من حيث تأثيرها على السكان من حيث الرائحة ومن حيث الضجيج الناجم عن حركة الباعة والمشترين[2]، ومراعاة المكان الاستراتيجي لعرض البضاعة من حيث القرب أو البعد من مناطق جلبها، فهناك الحرف الرفيعة والحرف الأقل شأن، فالأسواق ذات الشأن توجد بالقرب من مركز النشاطات الأساسية حيث مركز الجذب للسكان، مثل سوق الصّاغة[3] القريب من الجامع الأعظم، و"البادستان"[4] المخصص لبيع الأقمشة، والذي كان في حقيقة الأمر كان مرتبط بنشاط الغزو البحري، أي بيع ما كان يجلب من الغزو البحري من غنائم مختلفة. وتم التعرف على توزيع الأسواق الجغرافي من خلال الرجوع إلى وثائق المحاكم الشرعية، ومخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر، فهناك أسواق المدينة السفلى المنفتحة على البحر، وأسواق وسط المدينة المتصلة بالجهات العليا الموصلة إلى حصون القصبة حيث نجد[5]:

أ-أسواق مدينة الجزائر السفلى من باب عزون إلى باب الوادي[6]:

[1] حسن محمد الوزان: وصف إفريقيا...، مرجع سابق، ص408.

[2] Marcel Emerit : Les quartiers...,op.cit,pp6-13.

[3] و م ش: ع 14 و46 بتاريخ 1194هـ.

[4] و م ش: ع 16 و08 بتاريخ 1168هـ.

[5] *عبد الله بن محمد الشويهد: مرجع سابق، ص ص*26-31.

[6] س ب ب: السجل:404، ع292، بتاريخ 1829.،ينظركذلك:
عبد الله بن محمد الشويهد: قانون أسواق مدينة الجزائر...، مرجع سابق،ص 29.

1-أسواق المهن والحرف اليدوية:

نجد حوالي 15 سوقا وهي: سوق البرادعية، وسوق الحاشية، سوق الحدادين، سوق الحلفاوين، سوق الخراطين، سوق الخياطين، سوق الذكير، سوق الرقاعين، سوق السراجين، سوق السمارين، سوق الشبارلية، سوق الصفارين(النحاسين)، سوق الطمّاجين، سوق القبابطية، سوق القنداقجية.

2-أسواق السلع والمواد الغذائية:

نجد 12 سوقا منها: سوق الجرابة[1]، سوق الخضارين،سوق الدلالة[2]،سوقالسمن[3]،سوق العطّارين، سوق الفكاهين، سوق الزرع أو رحبة الشعير، سوق القبايل[4]،السوق الكبير[5]،سوق الكتان[6]، سوق سوق الملاحين، سوق رحبة الفحم[7].

ب-أسواق وسط المدينة:

1-أسواق المهن والحرف اليدوية: عددها 18 سوقا منها: سوق البشماقية، سوق البلاغجية، سوق الخرازين، سوق الحصارين، سوق الحياكة، سوق الذوابة، سوق الرصايصية، سوق الشقماقجية، سوق الشماعين، سوق الصباغين، سوق الصياغة، سوق الغزل، سوق الفراجة، سوق الفرارية، سوق القزازين، سوق المقايسية، سوق المقفولجية، سوق ززنقة النحاس.

2-أسواق السلع والمواد الغذائية: عددها 9 أسواق منها: البادستان[8]، سوق البحر، سوق الحواتين، سوق الخضارين، سوق الخان، الفيصرية، سوق اللوح، سوق زنقة الديازين ومن حيث

---

[1] و م ش: ع09 و40 بتاريخ 1124هـ.

[2] و م ش: ع11 و49 سنة 1225هـ.

[3] و م ش: ع1و 19 بتاريخ 1169هـ.

[4] و م ش: ع18 و05 بتاريخ 1073هـ.

[5] و م ش: ع28 و07 بتاريخ 1157هـ.

[6] و م ش: 10 و5 بتاريخ 1105هـ.

[7] أشار "دفولكس" في دفتر التشريفات بأن هذا السوق كان محتكر من طرف الدولة بحيث يديره موظف يسمى بـ: "خوجة الفحم"،ينظردفتر التشريفات ، ص40.

[8] يقصد بالبدستان السوق المؤمنة من السرقة، وعوامل الطبيعة من قر، وحر، ورياح، وبالتالي هي سوق مغلقة مغطاة، تغلق في الليل، وأوقات العطل، وحسب "خليفة حماش" أنه هو نفسه سوق القيسارية وأنّ هذه السوق بنيت في عهد الداي "حسن= فنزيانو" في عهدته الثانية (1582-1588م)، أيسنة 1583م، مكون من 36 حانوتا وعلوي، ثمّ باعه إلى "علي بتشينين"، ثمّ بعده توزعت ملكية حوانيته بين الأفراد منها، دكان الحرمين الشريفين،ينظرخليفة حماش: دكان الحرمين الشريفي...، مرجع سابق، ص ص96-97.

الإحصائيات المتعلقة بعددها تشير إلى 54 سوق[1] بالإضافة إلى أسواق صغيرة عرفت باسم "السويقة" وعددها ثلاثة هي: سويقة عمور، سويقة باب الوادي، سويقة سيدي محمد الشريف، والشيء الذي يميزها أنها تجمع عدة نشاطات مختلفة والغرض من ذلك تلبية حاجيات السكان دون التنقل لمسافات طويلة[2].

وترتبط هذه الأسواق بالمرافق العامة من عيون وحمامات وأفران، وأكثر المرافق ارتباطا بالأسواق هي الفنادق لكونها تعدّ مقرا لاستراحة التجار، ويتخذون بعض الغرف منها مخازن لسلعهم، وعدد هذه الفنادق التي ترتبط بالأسواق 32 فندق حسب وثائق الأرشيف الوطني، في سجلات البايلك[3].

المواصفات العمرانية الأسواق:

حسب النص الذي ورد في مؤلفات الرحالة الألمان أنها تشبه الدور العربية مع فارق واحد وهو أن جانبي الفناء يحتويان على حجرات، الواحدة منفصلة عن الأخرى ولكل سوق طابقان أو ثلاثة طوابق وغرف كثيرة، والسوق الوحيد يحتوي على أكثر من 40 محلا[4].

بعملية حسابية نستنتج أنّ عدد حوانيت أسواق مدينة الجزائر كان كبير جدا، فعدد الأسواق حسب مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر 54 سوقا، ومنه يصبح لدينا العدد أزيد من 2160 حانوت.

اهتمام الحكام بالأسواق:

حظيت أسواق مدينة الجزائر باهتمام الحكام لعدة اعتبارات منها لكونها تمثل مسرح لأهم نشاط اقتصادي متمثل في التبادل التجاري، ومصدر دخل للخزينة من خلال الرسوم، ومن هنا وضع قانون الأسواق من أجل ضبط طرق المعاملات، وكيفية البيع والشراء خلال التعامل اليومي، إضافة إلى ذلك

---

[1] عبد الله بن محمد الشويهد: قانون أسواق مدينة الجزائر...، مرجع سابق،ص ص 29-31..

[2] عائشة غطاس: الحرف والحرفيون...، مرجع سابق، ص ص208-209.

[3] س ب ب علبة 26، دفتر189و10.بتاريخ 1726.

[4] أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان...، مرجع سابق، ص ص62-63.

قيام بعض الدايات بتجديد الأسواق إذا تضررت مثل ما فعل الداي "علي باشا نقسيس" الذي أمر بإعادة بناء خمسين حانوتا في سوق الدخان[1].

5-المساجد والجوامع والزوايا والأضرحة:

من أهم التأثيرات العمرانية العثمانية في مدينة الجزائر بناء المساجد والزوايا والأضرحة، وذلك لعددها الكبير، ويصعب على الباحث في بعض الأحيان الفصل بين الثلاثة المسجد، والجامع، والزاوية، من حيث التداخل في الإسم في هذه الفترة، ولكن الثلاثة كانوا للعبادة والتعليم، والمعروف أنّ الجامع عادة يكون لصلاة الجمعة وصلاة العيدين، وكان البعض منها يسمى بالجامع الكبير مثل الجامع الكبير بمدينة الجزائر أنها كانت تنسب لمؤسسيها، والزوايا تنسب للأولياء، مثل زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي، وزاوية سيدي بوقدور، وزاوية بوعنان، وزاوية سيدي هلال[2].

تأسيس المساجد في الجزائر في الغالب يعوذ إلى الأفراد بغية الثواب (صدقة جارية)، ولم يكن للسلطة العثمانية دخل في بنائها، ولا ادارتها إلا من حيث الوكيل الذي يعينه الداي أو القاضي وعادة يكون هذا الوكيل من سلالة مؤسس المسجد أو الجامع وعادة تكون هذه الوظيفة وراثية ويشترط فيها الأمانة والسمعة الجيدة، و يعوذ تسيير المساجد بشكل فعلي من طرف مصلحة الأوقاف، أي أن لكل مسجد أوقافه، وأحباسه الخاصة، ومنه تشكل المصدر الأساسي لتغطية تكاليف المصاريف الخاصة به[3].

---

[1] وثائق المحاكم الشرعية: علبة 14و2،ينظركذلك سجلات بيت المال مثلا: س م رقم 312 في العلبة 33 ،الوثيقة23.الأملاك التي حبسها " محمد خوجة" سنة 1204هـ: 4 ديار وحانوت، ودكان. وفي الوثيقة رقم 23 نجد الأحباس التي أوقفها: "حسن باشا" سنة 1212هـ نجد من بينها14 حانوتا، لذلك نلاحظ أهمية الحوانيت في أملاك الوقف، وذلك= لضمان مداخيل معتبرة وشبه قارة للموقوف عليه سواءا كان شخصا أو مسجدا أو زاوية،...إلخ، ونفس الشيء نلاحظه في أحباس الداي "محمد باشا" سنة1122هـ في سجل البيليك رقو:316 نجد 20حانوتا.

[2] س ب ب: السجل 171، ع84، بتاريخ 1830، الملاك الموقوفة على الولي الصالح"عبد القادر الجيلاني" تحت اشراف مؤسسة الحرمين، وانظر كذلك:

-.Devoulx.: Les édifices relgieux,..op.cit.pp.7-23.

-مصطفى بن حموش: مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثمان...، مرجع سابق، ص ص175-188.

[3] للمزيد عن أمور الوقف المتعلق بالمساجد و الجوامع، عد إلى أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، مرجع سابق، 2011، ص ص227-245.

- **تسمية المساجد:**

تسمى المساجد إماّ للشخص الذي أشرف على بنائها مثا مسجد علي بتشين، أو وكيلها، أو نسبة إلى الولي الصالح الذي يوجد ضريحه بالقرب المسجد مثل مسجد سيدي الرحبي أوالسوق الذي تقع فيه مثل مسجد الشماعين بباب الوادي[1].

- **حالة بنائها:**

مساجد مدينة الجزائر بسيطة، قليلة الزخرفة عكس مدينة تلمسان المشهورة بزخرفتها نتيجة لتطور الفن المعماري عند الزيانيين، ونلمس التأثير العثماني من حيث الهندسة إذ نجد المئذنة الاسطوانية عكس الشكل المعهود في المغرب العربي والأندلس نجد المئذنة مربعة الشكل والقبة الكبيرة وبقية القباب الصغيرة المحيطة بها[2]، والتي تعمل على توزيع السوط على جميع أنحاء المسجد.

الجامع الأعظم[3]:

أختلف في شأن التاريخ الذي بني فيه لكنه سبق مجيء العثمانيين بكثير، وحسب المنبر الخشبي الذي يعدّ من اقدم المنابر في العالم الإسلامي ويعوذ إلى سنة 1018م، وهذه السنة لا تحسم مسألة تحيد تاريخ بناء المسجد فقد يكون صنع المنبر جاء بعد بناء المسجد أو إلى فترة تجديد بناء مدينة الجزائر من طرف "بلكين"[4]، ومنارته أعاد بناءها أبو تاشفين السلطان الزياني سنة 1324م[5]. وهذه دلائل تشير لمرحلة سابقة للعثمانيين بكثير.ولذلك ستعرف مدينة الجزائر نهضة عمرانية خاصة في مجال بناء المؤسسات الدينية في العهد العثماني، من خلال العدد الكبير الذي سيبنى في المرحلة العثمانية، وينبغي الشارة هنا أنّ بناء المساجد كان مجهودا فرديا يقوم به فرد معين ميسور الحال، ولم

---

[1] مصطفى بن حموش: مساجد مدينة ...، مرجع سابق، ص19.

[2] مصطفى بن حموش: مساجد مدينة ...، مرجع سابق، ص،20.

[3] عبد القدر نور الدين: مرجع سابق، ص ص155-158، وأنظر كذلك: عبد الجليل التميمي: وثيقة الأملاك المحبسة باسم المسجد الأعظم بمدينة الجزائر،م ت م،عدد05،سنة1980،ص10.، وأنظر كذلك سجلات بيت المال رقم:69 لسنة 1085هـ/1676م، تمت الإشارة إلى مرتبات أئمة ومدرسي المسجد، وورد في وثائق المحاكم الشرعية الأوقاف التي حبس العثمانيين للمسجد الأعظم: مثل الداي" محمد باشا التريكي" .أنظر و م ش، ع141و64، وهذا دلالة على التعايش المذهبي.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، هامش ص29.

تكن السلطة الحاكمة مسؤولة عن بناء المساجد، وإذا بنى أحد المسؤولين مسجدا فإنه يبنيه من ماله الخاص[1].

- عدد المساجد والجوامع:

قبل أن نشرع في تعداد مساجد مدينة الجزائر في العهد العثماني، ينبغي أن نشير إلى عدد المساجد التي بنيت قبل هذا العهد العثماني، وذلك حتى نقف على البصمة البارزة التي أحدثها العثمانيون في مجال عمارة المساجد والجوامع بصفة خاصة، إذ نجد: إشارة إلى مسجد جامع واحد ورد عند "البكري"-ت487هـ- الذي زار مدينة الجزائر خلال القرن 5هـ/11م" حيث يقول : <<...**مدينة بني مزغنى، مدينة جليلة قديمة البنيان بها أثار للأول،...وبها أسواق ومسجد جامع**...>>[2]، ونضيف إلى ذلك جامع "سيدي رمضان" وجامع " القشاش"[3].

أختلف في عدد المساجد التي بنيت في مدينة الجزائر العهد العثماني، نجد عند "**التمغروطي**" في القرن 16م: يشير إلى ثلاث جوامع احدهم للمذهب الحنفي[4]، ويشير "**هايدو**" الإسباني إلى مائة مسجدا منها سبعة رئيسة[5]، ويعتقد "**ديفوكس**" أن هذ الإحصائيات التي وردت عند هذا الأخير تشمل الزوايا أيضا، و"**ديفوكس**"في دراسته اشار إلى 13 جامعا، و109 مسجدا، و32 قبة، و12 زاوية، أي 176 مؤسسة دينية، وحسب جدول وزارة الحربية الفرنسية أنه كان بمدينة الجزائر 92 مسجدا مالكيا و14 مسجدا حنفيا بدون عدد الزوايا والأضرحة[6].

---

[1] لم تمنع الدولة الأفراد من بناء المساجد بل سمحت لهم وطلبت من البيلرباي إجراء إحصاء شامل للمساجد الموجودة على مستوى الجزائر، وذلك من أجل منح تراخيص إجراء الخطبة فيها وذلك طبقا لما جاء في مهمة دفتري رقم 14، حكم 609، بسنة 978هـ./1570م،ينظرالملحق رقم:08.

[2] أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 66.

[3] عبد القدر نور الدين: مرجع سابق، ص ص155-158.

[4] علي بن محمد التمكروتي: مرجع سابق، ص45.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، هامش ص 29.

[6] A.Devoulx.: Les édifices relgieux…,op.cit, p3.

- **التوزيع الطبوغرافي لمساجد مدينة الجزائر:**

أشهر دراسة للمساجد والجوامع بمدينة الجزائر دراسة "**ديفوكس**" وردت عنده شاملة لكل البنايات الدينية القديمة في مدينة الجزائر في فصولا في المجلة الإفريقية، ودراسة للأستاذ" **مصطفى بن حموش**" متتبعا خطى "ديفوكس"، وقسما توزيع المساجد على ثلاث مناطق، بموازاة الساحل فينجم عن ذلك ثلاثة مناطق: المنطقة الشمالية، والمنطقة الوسطى، والمنطقة الجنوبية، وأضاف منطقة رابعة هي فحوص مدينة الجزائر[1].

- **المنطقة السفلى(الجهة الشمالية):**

نجد بها 69 مؤسسة دينية، منها:17 جامع، و28 مسجدا و15 زاوية، و09 مدارس، ومركز ثقل هذه المجموعة يكمن في وجود الجامع الأعظم المالكي ضمنها الذي به المجلس العلمي، ومعظم زوايا هذا القسم بنيت في فترة الدايات 1679–1769م، باستثناء زاوية المسجد الكبير التي بنيت بين سنتي 1629–1630. ونجد في المنطقة السفلى 69 مؤسسة دينية، ومنطقة الوسطى 32 مؤسسة، والمنطقة العليا 31 مؤسسة دينية، ومنطقة الأرباد والفحص 54 مؤسسة.

نجد التأثير من حيث عدد قباب.، أي الأضرحة والزوايا التي توجد بمدينة الجزائر على مساحة تقدر بـ42 هكتارا واستوعبت هذا العدد الهائل من المساجد والزوايا والأضرحة[2].

6–الشبكة المائية لمدينة الجزائر– من أبرز مظاهر التأثيرات–:

---

[1] مصطفى بن حموش: مساجد مدينة الجزائر....، مرجع سابق، ص ص175–188.وأنظر كذلك:

Devoulx : les edifies, op.cit, in RA.1869, p222.

[2] أشارت وثائق الأرشيف الوطني إلى العدد الهائل للأضرحة، والتي كانت محل اهتمام سكان مدينة الجزائر من خلال ما أوقفوه عليها من عقارات، وعلى سبيل المثال ضريح عبد الرحمان الثعالبي الذي كان له النصيب الأوفر من هذه الأوقاف،أنظر س ب ب رقم16، علبة03 لسنة 1777م، والتي احتوت على 50%من جملة العقارات كانت حوانيت، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على المداخيل المعتبرة التي كان يحققها من كراء الأوقاف بالإضافة إلى أضرحة أحرى مثل:"سيدي الجيلاني"،ينظر: و م ش :ع151و29..

- سجلات بيت المال وثقت بض هذه الأوقاف مثل السجل رقم100 علبة16.
- وسجلات البيليك مثل السجل رقم 310، علبة 33 وثيقة42: تشير لأوقاف خاصة بزاوية أيوب، وكذلك زاوية "كتجاوة" س ب ب رقم:328 علبة33، وثيقة 68.

من خلال ما رصدناه من وثائق أرشيفية في سلسلة البايليك خاصة، وما قمنا به من مقاربة أرشيفية للشبكة المائية بمدينة تونس من خلال "الدفاتر الجبائية والإدارية"[1]، تبين لنا درجة الأهمية لهتين الشبكتين، وما يصرف من أموال من أجل صيانتها وتوسيعها لتصل وتغطي جميع ربوع المدينتين، وكم هي أطوال هذه السواقي التي بلغت الكيلومترات، أسماء العيون، وغيرها، والدور الذي لعبه الأندلسيون في إنشاء هذه الشبكة الضخمة والمتقنة.

وفيما يخصّ مدينة الجزائر تعرضنا إلى الكثير من الوثائق خاصة سلسلة البايليك والمتمثلة في مصاريف العيون من أوقاف الحرمين الشريفين كسلفة مما يدل على الخدمة المالية التي كانت تقدمها هذه المؤسسة للمجتمع وأية خدمة لما يتعلق الأمر بتوفير المياه الصالحة للشرب لمدينة يتوقف عليها مصير الجزائر [2].وتشير الوثائق إلى مدخول السواقي وأوقافها وعائداتها من المستفيدين منها موجهة لمصلحة المياه أو كما يعرف "قائد العيون"[3]. والسجل 156 بتاريخ 1725 يوضح لنا المصاريف التي تمّ اقتراضها من مؤسسة الحرمين الشريفين على وجه السلف، لأجل ساقية "حيدرة" وذلك بأمر من الداي "عبدي باشا"، ووقوف الأغوات والوكلاء على الحرمين الشريفين، وذكر المشرف على الساقية وهو" محمد شريف"، وتضمن السجل المصروف الخاص بساقية"الحامة" سنة 1724م، ويتضمن عدد عيون الجزائر منها "عين حيدرة" التي تم التركيز عليها لغزارة مياهها، وكذلك المصاريف المتعلقة بأجور العمال القائمين عليها[4].

وبالتالي، فالتأثيرات العمرانية البارزة للعثمانيين في مدينة الجزائر بناء الشبكة المائية[5] التي تنقل المياه من مصادر مختلفة كالأودية والينابيع عبر سواقي، وتوزيعها على مختلف جهات المدينة بحيث

---

[1] من وثائق الأرشيف التونسي التي أشارت إلى الشبكة المائية، ما ورد في الدفاتر الجبائية الإدارية، فيما يخص الأوقاف التي رصدت أمور محاسبة أوقاف الفسقية، وأوقاف الحنفيات الآتي ماؤها من الجبل الأخضر، الدفتر 20303 بتاريخ 1746-1757م. ومن 1756إلى 1769م.

[2] س ب ب:السجل 208، ع177، من سنة 1719 إلى 1723م.

[3] س ب ب: السجل155، ع73، بتاريخ من سنة 1715 إلى 1724م.

[4] س ب ب: السجل 156، ع 71 وع27 وع73 و74، من تاريخ 1725إلى 1776م.

[5] أشارت وثائق البيليك إلى الاهتمام الكبير من طرف العثمانيين للسواقي والعيون، في السجل رقم 70 لسنة 1668-1679م، والسجل 267الخص بإصلاح السواقي الأزقة لسنة 1147 هـ، والسجل رقم 385 مصاريف خاصة بالمياه، لسنة 1118-1126هـ.

يتمكن السكان من التزود بما يحتاجون إليه من مياه في حياتهم المائية، وذلك ببناء عيون وتجميلها، إضافة إلى حفر أبار عديدة، والملاحظ هنا أنّ توفير المياه للشرب حظي باهتمام العامة عن طريق ما يعرف بالوقف الذي ميز هذه المرحلة من تاريخ الجزائر عامة ومدينة الجزائر خاصة، ووضع الحكام قوانين، وكلفوا من يقوم عليها.

أ-الشبكة المائية قبل مجيء الأتراك العثمانيين:

نظرا لما تتوفر عليه مدينة الجزائر من إمكانيات متعددة لمصادر المياه من أمطار، وأودية مثل وادي المغاسل، ووادي الحراش وغيرهما، بالإضافة إلى جيوب المياه التي وفرتها الطبيعة الجيولوجية للسطح من صخور رسوبية تسمح بتخزين المياه والتي تظهر في شكل ينابيع استغلها السكان في شكل عيون، وهذا ما نلاحظه عندما بني "بلكين" القصبة القديمة حيث راع في ذلك الارتفاع بها على الروابي لمشاهدة العدو من بعيد، ووفرة العيون لتوفير مياه الشرب حتى في فترة الحصار، لذلك حرصوا على أن تكون داخل الأسوار، بل أن تكون هذه العيون في جهات علوية حتى يسهل انسياب المياه نحو المنازل عن طريق السواقي، ومن بين هذه العيون "عين الزواقة" التي تنبجس على ارتفاع 80م، مما مكن من إدخال الماء غلى المنازل، ونجد عيون أخرى مثل عين العطش، وعين العلج، وعين السلطان، والعين الجديدة، وكانت هذه العيون تسدّ حاجيات السكان قبل اكتظاظهم، حيث شرعوا في حفر الآبار وبالتالي استطاع الصنهاجيون اختيار المكان الاستراتيجي للتوسع[1].

لذلك فالشبكة المائية سبقت الوجود العثماني وإنما هؤلاء قاموا بتنظيمها وتوسيع شبكتها، ونستنتج ذلك من خلال كتابات الرحالة والجغرافيون العرب الذين مروا بالمدينة قبل مجيء العثمانيين، ونذكر على سبيل المثال "**أبو عبيد البكري الأندلسي**"في أواخر القرن 11م، في كتابه المسالك والممالك حيث يقول:<<...**ومرساها مأمون له عين عذبة يقصد إليها أهل السفن من أهل إفريقيا والأندلس وغيرهما**...>>[2].

---

[1] عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر...، مرجع سابق، ص ص56-57.

[2] البكري: :المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992،ص732.

وفي نفس الفترة زار "**الإدريسي**" المدينة حيث يقول عنها:<< ...**وشرب أهلها من عيون على البحر عذبة ومن أبار، وهي عامرة آهلة**،...>>[1].

وفي سنة 1516م زار"**حسن الوزان**" المدينة وفي هذا الصدد يقول: <<...**وبالقرب من هذه المدينة، وفي جهتها الشرقية، يجري وادي أقيمت عليه مطاحين، ويشرب منه السكان ويستعملون مياهه في حاجياتهم الأخرى**،...>>[2]. وهذا النص التاريخي يؤكد لنا بأن مدينة الجزائر كانت تتوفرة على عيون وآبار عذبة عديدة، وإنما الأتراك العثمانيون نظموا الشبكة المائية، وتسخيرها للاستغلال بما ينفع الناس، وزادوا من عدد العيون والآبار، وأوقفوا عليها أملاك لضمان مصدر تمويل نفقات تنظيفها[3].ولم تكن الجزائر تتوفر على نظام معين يضمن توفير المياه فبل مجيء العثمانيين[4].

-تنظيم الشبكة المائية في العهد العثماني:

قام العديد من الباشوات والأغوات والدايات والأعلاج بالأعمال الخيرية العمرانية التي تخصّ الشبكة المائية، والمتمثلة في: السواقي، والصهاريج، والقنوات، الآبار، والعيون، والأحواض، والصهاريج.

أ-الآبـــار:

يتواجد معظمها بالحدائق والمنازل الريفية، ونجدها في منازل داخل المدينة، لكن من أجل جمع مياه المطر من على السطوح عبر قنوات، يستعمل ماؤها للتنظيف، وتختلف فيما بينها من حيث العمق وكمية المياه التي تتوفر عليها على حسب طبيعة موقعها من حيث الارتفاع والانخفاض بالنسبة للأودية، وحسب وثائق المحاكم الشرعية نميز من الآبار نوعين: الأول يوجد داخل مدينة الجزائر،

---

[1] أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي الهاشمي القرشي .عالم أحد كبار الجغرافيين في التاريخ ومؤسسي علم الجغرافيا، كما أنه كتب في الأدب والشعر والنبات ودرس الفلسفة والطب والنجوم في قرطبة .استخدمت مصوراته وخرائطه في سائر كشوف عصر النهضة الأوربية .حيث لجأ إلى تحديد اتجاهات الأنهار والبحيرات والمرتفعات، وضمنها أيضًا معلومات عن المدن الرئيسية بالإضافة إلى حدود الدول أنظر: الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ص22-24.

[2] حسن الوزان: مرجع سابق، ص425.

[3] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية....، مرجع سابق، ص407.

[4] عائشة غطاس: الحرف والحرفيون،...، مرجع سابق،ص74.

والثاني يوجد خار المدينة.، فالنوع الأول تدل عليه بأنه داخلي نجد كلمة حومة البير كذا، أو كلمة الدار القريبة من البئر كذا ومثال ذلك نجد: بئر الجباح: سند الجبل ويشار إليه بحومة "بير الجباح"[1]، وبئر الزنق دخل محروسة الجزاير[2]، وبئر حومة الرمانة[3].

أمّا الآبار التي اشتهرت خارج مدينة الجزائر تدل عليها الكلمات التالية: فحص بئر كذا ومثال ذلك فحص بئر مراد رايس[4]، فحص بئر العلجة[5]، وفحص بئر الدروج، وفحص بئر خادم[6]، وعلى العموم عدد الآبار داخل وخارج مدينة الجزائر يزيد عن الألف سنة 1757م[7].

ب-العيــون:

تخضع العيون في مدينة الجزائر لرقابة "خوجة العيون[8]"، وهو المكلف بخدمات المياه وما يتعلق بها من عيون وسواقي هيمن اختصاصه، ويتولى إدارة الأمور المتعلقة بالمصاريف المخصصة لصيانة العيون[9]. وهي كثيرة تحدث عنها الكثير من الأوربيين خلال القرن 17م، بلغ عددها حوالي 100 عين مثل ما حدد الأب "دان" سنة 1634م، و"شوفالي دارفيو" الذي كان في الجزائر من سنة 1674 إلى سنة 1675م أحصى 125 عين، وإحصائيات 1840م في الفترة الاستعمارية عدت 73 عين، دون العيون الموجودة داخل المباني الحكومية من ثكنات، وقصور أو الموجودة داخل المساجد و كذا الحمامات العمومية وفي القصبة[10].

---

[1] و م ش: ع 14 و4 بتاريخ 1175هـ.
[2] و م ش: ع 39 و1 بتاريخ 1116 هـ.
[3] و م ش: ع35 و26 بتاريخ 1109هـ.
[4] و م ش: ع27 و5 بتاريخ 1126هـ.
[5] و م ش: ع37 و16 بتاريخ 1140هـ.
[6] و م ش: ع42 و2 بتاريخ 1145هـ.
[7] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية....، مرجع سابق، ص407.

[8] ورد هذا الاسم في دفتر التشريفات لأهمية وظيفته الحساسة، أنظر:

-.Devoulx : Tachrifat…,op.cit,p24.

[9] Ibid, p20.

[10] Federico Cresti : Le système de L'eau à Alger pendant la période ottomane(XVIéme-XIXéme siecles), Madrid,1990,pp,24-53.

وكانت هذه العيون الموجودة في الطرق مزينة بأعمدة من الرخام الأبيض، ومجهزة بأحواض تستعمل لشرب الحيوانات، وحسب تتبعنا لوثائق المحاكم الشرعية نميز نوعين من العيون، عيون داخل مدينة الجزائر ويمكن تمييزها من خلال ذكر موقع دار أوحانوت أوكوشة: مثل عين حوانيت عبد الله[1]، الله[1]، وحومة عين الحمراء[2]، والعين المزوقة الموجودة بسند الجبل داخل محروسة الجزاير، وحومة عين عبد الله العلج [3]، وعين مراد قورصو[4]، والعين الجديدة[5]، وعين الشاه حسين[6]، أما العيون الواقعة خارج مدينة الجزائر نجد تسبق كلمة عين جنة أو كلمة فحص ومثال ذلك: عين الأزرق[7] التي أنشئت أنشئت سنة 1765م من طرف الداي "بابا علي نقسيس"، وعيون الربط الواقعة على الطريق السلطاني في مكان نزول المحلة قبل أن تدخل مدينة الجزائر[8]، وعين الحامة التي أنشئت سنة 1610-1611-1610م[9]، وعين السلطان[10]،وعين الزبوجة وعين النعجة [11]، وعين قنطرة الحراش[12].

وهناك عيون أخرى نذكر البعض منها: مثل عين تقصريين التي أنشأها الداي حسين سنة 1799م، وعين سبع عيون التي تقع بالقرب من وادي المغاسل وأنشأها كذلك الداي حسين سنة 1824، وعين الصمار وعين محمد الواقعتان بهضبة الأبيار[13].

---

[1] و م ش: ع28 و117 بتاريخ 11166هـ.

[2] و م ش: ع5 و129 بتاريخ 1169هـ.

[3] و م ش: ع7 و9 بتاريخ 1112هـ.

[4] و م ش: ع119 و27 بتاريخ 1128هـ.

[5] و م ش: ع 58 و 20 بتاريخ 1124هـ.

[6] و م ش: ع 102 و 5 بتاريخ 1068هـ.

[7] و م ش: ع42 و 13 بتاريخ 1156هـ.

[8] و م ش: ع37 و 21 بتاريخ 1041هـ.

[9] ينظردفتر التشريفات فيما يخص عين الحامة:

-.Devoulx.Tachrifatte,…op.cit,p88.

ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية....، مرجع سابق، ص ص409-410.

[10] و م ش:ع 3 و4 بتاريخ 1096هـ.

[11] و م ش: ع42 و30 بتاريخ 1234هـ.

[12] و م ش: ع72 و42 بتاريخ 1212هـ.

[13] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية....، مرجع سابق، ص ص 409-410.

جـ-المنشآت المائية:

اهتم الحكام بإنشاء هذه الشبكة منذ القرن 16م، لتزويد المدينة بما تحتاج إليه من مياه والتي تتكون من أربعة قنوات رئيسة وهي: قناة التلاواملي، وقناة بيرطريلية، وقناة الحامة[1]، وقناة عين الزبوجة ،وكل قناة تختلف عن الأخرى حسب طبيعة التضاريس التي تمر عليها ومن حيث الأقدمية:

1-ساقية التليملي:

تمّ انتشاؤها من طرف حسن باشا بن خير الدين حوالي سنة1550م، وكانت من أقدم القنوات، والتي تنطلق من مكان قريب من أعالي ضاحية مصطفى، وتنحدر نحو المدينة حتى تصب بخزان عند باب الجديد، ويبلغ طول هذه القناة 3800م، بالإضافة غلى قنوات ثانوية تموّن هذه القناة، وتزود هذه القناة 29 عينا موجودة بالثكنة الجديدة[2].

2-قناة بئرطرارية:

يعود تاريخ إنشاؤها إلى سنة 1573م من طرف الباشا "أعراب أحمد"، وهدفه تزويد المدينة بالمياه من الناحية الشمالية المهددة بالحملات الأوربية، وتتزود هذه القناة من عيون موجودة بمنحدرات وادي المغاسل إلى أن تصل إلى القرب من أسوار باب الوادي، ويبلغ طولها 1700م[3].

3-قناة الحامة:

في نهاية القرن 16م تزايد عدد السكان وتضاعف عدد المنازل، حيث وصل إلى حدود 20 ألف منزل فتزايدت حاجة السكان للماء ودفع بهم الأمر إلى الذهاب إلى خارج المدينة لتغطية هذا العجز خاصة في فصل الصيف خاصة ديار القصبة المكتظة، وتزامن ذلك مع اكتشاف عين غزيرة فاستغل الحكام مياهها عن طريق بناء هذه القناة التي أشرف عليها أحد المهندسين المعماريين الأندلسيين وهو "بأسطا موسى" في سنة 1611م في عهد ولاية"الباشا قوصة مصطفى" وكلف انجازها أموال طائلة خاصة وأنها تطلبت أقواس ذات طابقين في الأماكن المنخفضة ، بالإضافة إلى أعمال الصيانة التي

[1] س ب ب: السجل 361، ع269.

[2] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية....، مرجع سابق، ص411.

[3] عائشة غطاس: الحرف والحرفيون ....، مرجع سابق، ص74.

أجريت في عهد الداي "محمد باشا" سنة 1766-1791م[1]، حيث تعرض " الزهار" واصفا هذه الأعمال: <<**ومن خيراته أنه أتى بماء الحامة للبلاد وبنى له ساقية، وأوقف عليها أوقافا لخدمة مجرى الماء إن فسد، ولأجرة وكيل الماء، وأمر بتفريقه على أبراج باب الجهاد، وعلى المساجد، والقشل العسكرية، والميضات للوضوء، وما بقي فرقه على العيون بزقاق البلاد، يملأ منه الناس للديار، وهذا الماء كان يأتي للبلاد، انما كان ضعيفا**>>[2].تزود هذه القناة 29 عينا داخل المدينة بالإضافة إلى قصر الجنينة وبعض الثكنات[3].

4–قناة عين الزبوجة:

حديثة العهد بالنسبة للسواقي الأخرى، وأكثرها طولا 9كلم بالنسبة للقناة الرئيسة وحدها، وتطلب انجازها مهارات وخبرة هندسية عالية للطبيعة الطبوغرافية التي مرت بها، من منحدرات وأنفاق تحت الأرض التي وصل طولها في بعض الأحيان 1466م بمنطقة بن عكنون، وهذا ما جعلها عرضة للمضار التي تسببها الهزات الأرضية، مما توجب نقل النفق الأرضي إلى جهة أخرى[4].

–الشبكة المائية والمتمثلة خاصة في أربعة قنوات على مستويات مختلفة حسب تدرج ارتفاع المدينة من أعلى إلى أسفل، ساعد على توزيع المياه بشكل فعال وهذا يدلّ على الاستغلال الحسن للتضاريس التي تتموقع عليها المدينة، حيث ساعد هذا على انسياب الماء من أعلى غلى أسفل حتى في الفترات التي يضعف فيها منسوب المياه.

–الدور الكبير الذي قام به الحكام في بناء وصيانة وتحسين الشبكة المائية، مثل "حسن بن خير الدين"، و"علي باشا نقسيس" و"الداي محمد عثمان"، وذلك تماشيا مع تزايد عدد السكان،

[1] لقد تعرض بالشرح لهذه الأعمال الخاصة بالصيانة "ألبرت دفولكس" في عهد الداي محمد باشا، أنظر:
-André Raymande :op.cit,p163.
-.Devoulx : Tachrifat…,op.cit,p79.

[2] الزهار: مرجع سابق، ص24.

[3] س ب ب: السجل:156، ع74 بتاريخ 1733م.أنظر الشرح المفصل عن الساقية للدراسة التي قام عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر…، مرجع سابق، ص ص133-134.

[4] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية…، مرجع سابق، ص 413.

والمتطلبات الأمنية للمدينة، وضمان حسن تسييرها عن طريق حسن التسيير الذي يشرف عليه "وكيل الماء" أو "خوجة العيون"، ووضع خريطة لتوزيع العيون العمومية على كل أحياء المدينة.

-الاستفادة الكبيرة من خبرة الأندلسيين في إنشاء الشبكة المائية، مثل ما قام به "الأسطا موسى" في بناء قناة الحامة. ونفس العمل قام به الأندلسيون على مستوى مدينة تونس في مجال العيون والسواقي

المبحث الثاني:التأثيرات العثمانية العمرانية العسكرية:

بسبب التحرشات الأوربية على شمال إفريقيا خاصة اسبانيا التي احتلت العديد من المناطق وتمهيدا لبسط نفوذها الاستعماري تحت غطاء حماية العالم المسيحي، أدى ذلك إلى حتمية تحصين مدينة الجزائر من طرف العثمانيين ضد أي عدوان خارجي، وذلك ببناء منشآت عمرانية عسكرية تجسدت في المظاهر الآتية:

1–ميناء مدينة الجزائر:

يعوذ الفضل الكبير لهذا الميناء لإنشاء المدينة الساحلية منذ العهد الفينيقي ثم الروماني، وفي عهد الدولة الصنهاجية التي عرفت أهمية المدينة البحرية فجعلت منها قاعدة تنطلق منها عبر البحر[1]، وأول ما اهتموا به بناء منارة بالميناء على الصخرة لإرشاد السفن، وسيطر الإسبان على هذه الصخرة (ستوفلا) سنة1511م، وبنو عليها الحصن الذي يعرف بحصن البنيون ، إلى جانب العديد من المناطق التي تمّ احتلالها مثل المرسى الكبير 1505م، وهران 1509م، بجاية 1510م،مما جعل المدينة تحت رحمة المدافع الاسبانية[2]، وضل الوضع كما هو عليه طيلة الفترة الممتدة من 1510 حتى سنة

[1] الزهار: مرجع سابق، ص 82.

[2] رغم بناء الإسبان لهذا الحصن لكنهم لم يستطيعوا احتلال المدينة رغم الحملات المتكررة منها سنة 1516 وفي ستة 1519، لكن عانت مدينة الجزائر الكثير من أعمالهم التخريبية منها: عرقلة التجارة البحرية، القصف بالمدافع عند تأخر دفع الضرائب، قصف المآذن عند الأذان...إلخ، انظر: عبد القادر فكاير: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (1505–1792م)، الآثار السياسية والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية على الجزائر، دار هومة، الجزائر،2012م، ص ص58–60.

1529م[1]، حيث قام خير الدين بوضع حد لهذا الحصن بتحطيمه نهائيا، حيث قال خير الدين في مذكراته: << ..**شرعت في قصف القلعة بالمدافع على مدى عشرين يوما، ليلا ونهارا إلى أن تمكنت من اقتحامه...** >>[2]. وهي من البصمات الأولى التي وضعها العثمانيون في مدينة الجزائر من الناحية الأمنية، ومن هنا يبدأ التأثير العثماني في الميناء الاستراتيجي، ومن أهم التأثيرات:

بناء ما يعرف بسد خير الدين والذي يتمثل في إيصال 20 جزيرة ببعضها البعض وربطها بدورها باليابسة –هذا ما جعل مدينة الجزائر تحمل إسم هذه المجموعة من الجزر التي كانت بمحاذاة شاطئها– وهذا العمل تطلب تدبيرا كبيرا ويد عاملة هائلة تمثلت في 20 ألف أسير، وفترة زمنية ليست بالوجيزة، ويعوذ ذلك إلى طول هذا الحزام البالغ 200م، وعرضه 2م، وارتفاع 4م، علما أن عمق الميناء كان 2م[3].والهدف من بناء هذا الحزام هو حماية السفن الراسية في الميناء من الرياح القوية البحرية الغربية القوية[4].

أول من زود الميناء ببطاريات مدفعية هو "**خيرالدين باشا**"، وذلك لصدّ الهجمات الأوربية، وضاعف "**صالح رايس**" تحصين الميناء سنة 1556م مما جعله يكتسب صفة الخليج الكاسر للأمواج العاتية، وهذا دلالة على خبر العثمانيين في المجال البحري وتطبيقها في مجال تحصين مدينة الجزائر، وأضاف "**عربأحمد**"(1571–1575م)[5]، تحصين المدينة من الجهات الأربعة، حيث أكمل السور سنة 1573م، وقام الداي "**علي نكسيس**" سنة 1575م بتقوية هذا السور، وزاد من هذا الرصيف نحو الجامع الكبير[6]. بهذه الأعمال أصبح الميناء واسعا حوالي 30 هكتار، ومؤمنا ضد أي هجوم، ويغلق مساءا بثلاث سلاسل كبيرة من رأس المول إلى الرصيف الكبير الذي بناه "**بابا علي نقسيس**".

---

[1] علي خلاصي: القلاع والحصون...، مرجع سابق ، ص19.

[2] خير الدين بربروس: مذكرات خير الدين باربروس...، مرجع سابق، ص127م.

[3] علي خلاصي: القلاع والحصون ...، مرجع سابق، ص20.

[4] Haedo(F.D.D) : Topographie…,op.cit,in, RA ,1870,p418.

[5] D'Alonso Cano : La Régence D'Alger Au XVII Siècle, Manuscrit présenté et traduire de L'espagnol :IsmetTerki-Hassaine, Dar Elqudes Elarabi, Oron,2010,p71.

[6] Esquer : la prise d'Alger….,op.cit,p301.

الشيء الذي نلاحظه على هذا الميناء أنه لم يسلم من الزوابع -رغم التحصينات والتأمينات التي أقيمت لصدها- إلا في فترة الدايات الأخيرة حيث بنى الداي "**حاج علي باشا**"(1809-1815م) حاجز ضد الرياح سنة 1814م، وزوده رصيف خير الدين بمخازن خصصت للحبال وعتاد المراكب، والمواد الغذائية من قمح، وزيت لتغطية حاجة الجيش والسفن للمواد الغذائية.

تمّ تزويد رصيف خير الدين بدار وكيل الخرج فقط في الفترة الأخيرة في عهد "**الداي حسين**" 1826م، ويتمّ فيها اختيار الذين تمت ترقيتهم إلى قبطان رايس، ويتمّ عرض الغنائم البحرية في مكتب "**وكيلا للخرج**" من أسرى وغيرها من الأمور المتحصل عليها من أعمال القرصنة[1].

من النقاط الإستراتيجية التي كان يتمتع بها ميناء مدينة الجزائر تزويده بالمياه عن طريق قنوات بنيت من الفخار سنة 1700م، جلبت من العين التي تنبع من عين قرب برج مولاي الحسن(الزبوجة) بالإضافة إلى عين أخرى جددها "**علي باشا**"سنة1764م تسمى عين البحرية، وهي جعلت الأسبان يصمدون طيلة هذه الفترة (1510م-1529م) نتيجة تزودهم بالماء، وزود هذا الميناء بمسجد سمي مسجد البحرية مفروش بالمرمر، مما يوفر كل ما يحتاج إليه المقيم بالميناء، وتعكس الوازع الديني القوي لدى العثمانيين، ويحتوي الميناء على مخزن للبارود يشرف عليه باش طبجي المكلف بدور البارود كلها، بل أكثر من ذلك كانت تدار من هذا المكان كل الجلسات المتعلقة بالمدافع، والتحصينات الخاصة بمدينة الجزائر، وحتى المشرفون عليه كانوا يغيرون كل سنة لأهمية هذا المكان الأمنية[2].

ميناء مدينة الجزائر كان يزود بكل ما يحتاج إليه من مؤن وأسلحة لكونه يحظى بالاستقلالية في الليل، حيث تغلق أبوابه المتمثلة في باب الجهاد، وباب البحر.

---

[1] هو بمثابة وزير البحرية ومكلف باب الدزيرية، أنظر:.A.Devoulx : Tachrifat…,op.cit,p20

[2] Devoulx (A) : Alger. Etude archéologique et topographique sur cette ville, aux époques romaine (locosium), arabe (Dgazair Beni-Mez'rena) et turque (El-Djezair). ,in RA,1876 ,p418.

الأبراج المحصنة لميناء مدينة الجزائر:

كانت هذه الأبراج تزيد من قوة تحصين الميناء وتمثل خطا دفاعيا أماميا لمدينة الجزائر، وتتمثل في ثمانية أبراج: برج الفنار، وبرج رأس عمار القديم وبرج رأس عمار الجديد، والبرج الجديد، وبرج ما بين، وبرج السردين، وبرج القومان، وبرج رأس المول.

من خلال الإطار الزماني الذي بنيت فيه هذه الأبراج، نجد بأنها كلها بنيت في فترة الدايات، باستثناء برج الفنار الذي بناه "**عرب أحمد**" سنة 1572م، وبنيت بشكل مدروس، حيث تغطي المساحة المطلوب تأمينها بل هذه الأبراج تؤمن بعضها البعض وهي كالآتي:

أ-برج الفنار:

برج دائري الشكل ثماني الأضلاع، يتكون من أربعة طوابق والطابق الرابع أضيف بعد حملة "**اللورد إكسموث**" سنة 1816[1]، ونستشف ذلك من قول الأسير "كاتكارت":<<**تحرس هذا الفنار ثلاثة صفوف من المدافع تبلغ زنة قنابل أكبرها 36 رطلا على أنّ الصف الأعلى قلما يركب**...>>[2]، تتخل جدرانها فتحات للمدافع بلغ عددها 61 فتحة، ومزودة بمدافع يفوق عددها 50 مدفعا من العيار الكبير، لذلك كان البرج مزود بأكبر مخزن للبرود ثم نقل هذا البارود إلى القصبة، ولعلّ هذا الإجراء كان بعد أن تعرض البرج إلى صاعقة[3]، والابقاء على الكمية التي يحتاج لها البرج، وذلك لتفادي عواقب انفجار هذا المخزن، خاصة أنه يقع ضمن إطار مرمى مدفعية السفن الأوربية المهاجمة، وحجرة المنارة الموجودة في الأعلى يبلغ ارتفاعها 14م من السطح العلوي للبرج، ووقود هذا الضوء الزيت، تبقى مضاءة بعناية طول الوقت ما دامت السفن الحربية الجزائرية تتجول في عرض البحر، ولا تضاء بعناية في أوقات أخرى، وهذا البرج مزود بصهريج مخصص للماء العذب[4]، وكان حظ هذا البرج من الخبز اليومي الموزع على الجنود هو 4 خبزات[1]،

---

[1] Devoulx (A) : Alger. Etude archéologique…,op.cit, RA,1878 ,p481..

[2] كاتكارت : مرجع سابق، ص69.

[3] الزهار يقول:<<**في ليلة المولد من سنة الثلاثين نزلت صاعقة على برج الفنار، وتهدم بعضه، وتداركنا الله بلطفه وإلا لكانت البلد تتهدم بالبارود الذي كان هناك**>>،ينظرمذكرات الحاج أحمد الزهار: مرجع سابق، ص 115

[4] الزهار: مرجع سابق، ص 115.

ولأهميته الإستراتيجية كان يشرف عليه باش طبجي تعيينه يكون على حسب الكفاءة ولا يخضع للأقدمية[2].

ب-برج رأس عمار القديم:

يقع شمال برج الفنار بامئة متر، شكله مستطيل مكون من طابقين، كان يحتوي على 25 مدفعا في الطابق السفلي، و28 مدفعا في الطابق العلوي ويصعب تحديد تاريخ بنائه لعدم وجوده في رسومات القرن 16 والقرن 17م[3]. ويرجح أنه بُني خلال القرن18م من طرف الداي "**محمدباشا**" 1784م، بعد الحملة الإسبانية. وهذا البرج يوفر الحماية للمدينة من الجهة الشمالية والشمالية الغربية. وبالفعل هذا البرج سبب خسائر كبيرة لأسطول الحملة الفرنسية سنة 1830م، ولم يعد الأسطول إلا بعد مرور يومين[4].

ج-برج رأس عمار الجديد:

من الإستراتيجية الأمنية التي تنبه لها العثمانيون، هو استغلال الصخرة التي كانت تشكل جزيرة صغيرةمفصولة عن تحصينات الميناء الذي ربط باليابسة، فأمر الداي "**حسين**" بردم القناة التي كانت تفصل برج الفنار عن هذه الصخرة مماّ وفر مساحة تمكن من بناء برج جديد سمي ببرج عمار الجديد، يحتوي هذا البرج على 34 مدفعا موزعة على طابقين[5].

د-البرج الجديد:

بني بين سنتي 1773 و1774م وهذا التاريخ على لوح من الرخام مما جاء فيه:<<...**تمت أشغال بناء برج محمد باشا....،بفضل جوده نصبت مدافع لا تتغذى بالعسل قل الله حافظ**

[1].Devoulx: Tachrifat,...,op.cit,p31.

[2] Devoulx (A) : : Alger. Etude archéologique...,op.cit op.cit,RA,1878,p481.

[3] لخضر درياس: المدفعية الجزائرية...، مرجع سابق،ص، 136.

[4] علي خلاصي: قلاع وحصون...،مرجع سابق، ص30.

[5] علي خلاصي: قلاع وحصون...، مرجع سابق، ص30.

تاريخ البرج المفخر 173–1774م>>[1].، أيفي عهد الداي محمد بن عثمان باشا، بعد الحملة الدنماركية على مدينة الجزائر 1770م، ويحتوي على 21 مدفعا موزعة على طابقين.

هـ–برج ما بين:

بني ما بين سنتي 1823و1824م أي في فترة الداي حسين، يتكون من ثلاثة طوابق توفر 18 فتحة للمدافع، يقع شرق برج المنارة بين البرج الجديد وبرج السردين ومن هذا أشتق إسمه، والشيء الذي يميز هذا البرج أنه مخصص للتشريفات والتحية للسفن الحربية 21 طلقة[2]، وكان قبل بناء هذا البرج كانت توزع الطلقات على الأبراج كالآتي: برج السردين أربعة، البرج الجديد أربعة، برج القومان اربعة، برج المنارة خمسة، برج المول أربعة. وما ينفرد به برج القومان أنه يطلق طلقة عندالإفطار في شهر رمضان، وصباح العيدين: عيد الفطر وعيد الأضحى.

و–برج السردين[3]:

سمي نسبة إلى سمكتي السردين المرسومتين على بابه يقع بين برج ما بين، وبرج قومان، وهو من أقدم التحصينات 1666م وسنة 1667م في عهد أحمد باشا، وتمّ تجديده بين سنة 1776 وسنة 1777م في عهد الداي "**محمد بن عثمان باشا**"[4].

ز–برج القومان(الحبال):

يقع بين برج السردين وبرج رأس المول سمي بالقومان وهي كلمة عثمانية وتعني الحبال التي كانت تحفظ به المخصصة للمراكب، وبني هذا البرج في عهد الداي "**عمرباشا**"سنة1231هـ/ 1815م. بناء

---

[1] Devoulx (A) : Alger. Etude archéologique…,op.cit op.cit,RA,1878,p481.

انظر كذلك: علي خلاصي: قلاع وحصون،..مرجع سابق، ص 31.

[2] ورد عدد الطلقات المدفعية الخاصة بالتشريفات عند: الزهار: مرجع سابق ص.ينظركذلك:

-Devoulx (A) : Alger. Etude archéologique…,op.cit op.cit,RA,1876 ,p488.

[3] كان يستفيد هذا البرج من الخبز المخصص للجنود: 04 خبزات يوميا أنظر:

-A.Devoulx: Tachrifat,…,op.cit,p31.

[4] علي خلاصي: قلاع وحصون…، مرجع سابق، ص33.

على النحت الذي وجد على باب البرج و من ما جاء فيه: << ...**إن بانيه عمر باشا...، لقد تم العمل بها سنة...1231** >>[1].

ر-برج رأس المول (الحاج علي):

سمي بهذا الاسم نسبة لموقعه، وقد يعرف باسم الحاج علي لكونه هو الذي جدّده، تمّ بناؤه على يد عرب أحمد سنة 1703م، وجاء ذلك في نقش على لوح رخامي، وجدد بناؤه الحاج علي باشا سنة 1124هـ/الموفق لـ: 1713/1712م[2].

من خلال تتبعنا لتاريخ بناء هذه الأبراج، نجد أنها كلها بنيت في فترة الدايات، باستثناء برج الفنار الذي كان محتلا من طرف الأسبان وحرره العثمانيون، بداية من برج السردين الذي بني سنة 1666م إلى برج مابين سنة 1823م.

أضاف الداي حسين برجين في عهده، وذلك لتيقنه من أنّ الدول الأوربية وعلى رأسها فرنسا تريد وضع حدّ للخطر الذي تشكله الجزائر على مستوى الحوض الغربي للمتوسط.

2-أسوار مدينة الجزائر[3]:

لقد حافظت أسوار مدينة الجزائر على نفس المخطط[4] الذي بنيت عليه أسوار جزائر بني مزغنة، وأعاد العثمانيون بناءها في كثير من الجوانب وأضافوا لها بعض التحصينات، وزادوا في أطوال أسوارها، وتمّ ذلك في فترات مختلفة مثل ما فعل"**محمدباشا**"باي لار باي الجزائر سنة 1567م الذي أمر

---

[1]- Devoulx (A) : Alger. Etude archéologique…,op.cit op.cit,RA,1876 ,p57.

[2] لخضر درياس: مرجع سابق، ص ص 143-146. وأنظر كذلك: علي خلاصي: قلاع وحصون...، مرجع سابق، ص34.

[3] مهمة دفتري رقم 22 ع6،بتاريخ 27 أوت 1573م والذي يأمر بأبعاد البنايات والبساتين عن أسوار المدينة على مسافة رمية مدفع. ومنه نستنتج أن السلطة العثمانية تحكمت في الجانب العمراني وفق قوانين صارمة.

[4] ينظر الملحق رقم : 02.

بإعادة بناء الأسوار وكلف "**مصطفى الصقلي**"[1] بالإشراف على عملية التحصين، وفي عهد"**عرب أحمد باشا**"(1572-1574)[2] قام بتحصين المدينة تحصينا جيدا، فأعاد بناء باب عزون والأجزاء البالية من أسوار المدينة، وهو الذي بنى السور الذي يفصل بين القصبة السفلى والقصبة العليا، وهذه الأسوار جعلت المدينة تأخذ شكل مثلث رأسه، القلعة وقاعدته الواجهة البحرية، ويبلغ طول هذه الأسوار نحو الكيلومتران ونصف، وارتفاع هذه الأسوار ما بين11و13م، وذلك على حسب الأرضية التي تتحكم في ارتفاع السور، وتأخذ شكل هرمي قاعدتها عريض في الأسفل ومحدبة في الأعلى يبلغ في المتوسط 2.5م، ويتكون السور من حجارة كبيرة، والأجر المشوي، والتراب المركوم[3]. زودت أسوار مدينة الجزائر بطبانات وبفتحات مائلة تمنع مستخدميها من رصاص القناصة، وفتحات كبيرة تستعمل للمدافع التي تنصب بين البروج، وتتخلله جسور متحركة لرفعها وقت الحاجة، ويوجد على السور ممر يستخدمه المحاربون يبلغ عرضه 2م.

خندق السور:

يدعم السور خندق، ويبلغ عرضه مابين11م و14م، شرع في بنائه "**حسن آغا**"، وقد يصل في بعض الأحيان إلى 50م مثل ما هو عليه الحال في المنطقة الممتدة من الباب الجديد إلى برج عراب أحمد[4]، وشرع في توسيع هذا الخندق في عهد " **أحمد باشا**" وشكل هذا الخندق محفور غلى شكل مثلث ويتراوح عمقه ما بين 6 و8 متر[5] مما يصعب على العدو عبروه.

---

[1] له دراية كبيرة بأمور التحصينات، وهو الذي قام بتحصين مدينة حلق الوادي بتونس، أنظر: عبد القادر حليمي: مرجع سابق، ص231.

[2] خامس حكام الجزائر، وهو من الأعلاج، أسره خير الدين من تجمع سكني في سردينيا وهو طفل صغير، وكان يعمله كأحد أولاده، تميز بالذكاء والفطنة وإدارة الأمور على أحسن وجه مما جعل خير الدين يعتمد عليه أثناء طيلة غيابه 6 سنوات اتصفت بالهدوء لعدله، مات مريضا سنة 1543م. أنظر: تاريخ ملوك الجزائر لـ: ديغو دي هايدو: مرجع سابق،ص ص73-81.

[3] Sakina Missoum :op.cit,pp,123-124

[4] علي خلاصي: قلاع وحصون...، مرجع سابق، ص52.

[5] Boutin(v.y) :Reconnaissance des villes-ports et batterie de L'Algérie , paris,1808,p32.

3-أبواب سور المدينة :

تمت الاشارة إلى هذه الأبواب في وثائق المحاكم الشرعية في وثائق البيع والشراء الخاصة بالعقارات، مثل الحوانيت في باب الجزيرة أو باب البحر[1]، وعدد هذه الأبواب خمسة رئيسة والتي تربط المدينة بالمناطق الخارجية وهي: (باب عزون[2]، وباب الجديد، وباب الوادي، وباب الجزيرة أو (باب المرسى أو باب الجهاد)، وباب السردين أو باب الديوانة)، ومن مواصفات هذه الأبواب:كبيرة الحجم، متقنة الصنع، ومرصعة بالحديد، محصنة بالمدافع من خلال فتحات، ويشرف عليها الحراس من أجل المراقبة، تغلق قبيل غروب الشمس بقليل وتفتح بعد شروق الشمس بقليل ولا تفتح للمتأخرين مهما كانت الظروف، والذي يتكفل بمفاتيح هذه الأبواب هوّ المزوار والذي يأخذها بدوره إلى الداي كلّ يوم ويعود ليأخذها في الصباح مرفوق باللآغا باشي، والشيء الملاحظ أنه في أيام الجمعة وأيام الأعياد باب البحر لا يفتح إلاّ بعد خروج وقت الجمعة أو وقت الظهر، باستثناء وقت تغيير الحراس.هذه الأبواب لمرور الأشخاص، والحيوانات، ومختلف البضائع، ومن أجل تأدية دور مهم متمثل في تحصيل الضرائب المفروضة على البضائع[3].

أ-باب الوادي[4]:

نسبة إلى الوادي الذي يمرّ بجانبها، به ست فتحات للمدفعية حسب وصف "**هايدو**"،بجوارها خندق عليه جسر متحرك يرفع وقت الخطر[5]، وهذا الباب يقود نحو المحاجر الخاصة بمنطقة باب الواد، الواد، ونحو مقبرة اليهود ومقبرة الأهالي، ويتكون من ممر يحتوي على خمس غرف متصلة ببعضها

[1] و م ش: ع38 و9 بتاريخ ربيع الثاني 1230هـ.، بالإضافة إلى الوثيقة 31 بتاريخ 1202هـ.

[2] و م ش: ع38 و34 بتاريخ 1224هـ.

[3] SakinaMissoum :op.cit,p130.

[4] و م ش: ع133 و50بتاريخ 1204هـ.

[5] Haedo(F.D.D) : Topographie…,op.cit,in, RA ,1870,p420, Regarde aussi : Devoulx (A) : Alger. Etude archéologique…,op.cit, RA,1875 ,p514.

البعض بطول بلغ 14م، وارتفاع ما بين 5 و7م [1]، وله أهمية كبيرة إذ يأخذ مباشرة نحو الأسواق الكبرى ومناطق الحل والترحال بالنسبة للاجانب[2].

ب–باب عزون[3]:

تمّت الاشارة إلى باب عزون في وثائق المحاكم الشرعية لتحديد العقارات الموجودة في عقود البيع والشراء والمعاوضة، وعلى سبيل المثال في وثيقة مؤرخة سنة 1177هـ:<<**باب عزون أحد أبواب محروسة الجزائر المحمية بالله** >>[4]، إلى جنبه خندق مزود بجسر متحرك، يدخل منه القادمون من الجنوب والشرق، ومن السهل المتيجي عبر الحراش، وبذلك يعدّ من الأبواب الاستراتيجية كهمزة وصل بين المدينة والريف ولكونه العصب الحيوي إذ يعدّ أكبر نقطة عبور للتجارة الداخلية بمختلف أنواعها التي تربط مدينة الجزائر ببقية المناطق المجاورة وبقية المدن. وهذا الباب مشهور لكونه به كلاليب لتعليق رؤوس الذين تضرب أعناقهم.

ج–باب الجديد[5]:

يقع في الجهة الجنوبية الغربية من السور والقريب من القصبة العليا، يدخل منها القادمون من الغرب ومدينة البليدة[6].

---

[1] Sakina Missoum :op.cit,p 133.

[2] محمد الطيب عقاب: قصور مدينة الجزائر...، مرجع سابق، صص26.

[3] عزون: نسبة إلى أحد الثوار اسمه عزون ثار ضد الحكم التركي، وحاصر المدينة لكنه فشل وقضي عليه،ينظرعبد القادر حليمي: مرجع سابق، ص232، لكننا عندما عدنا إلى رحلة قام بها زائران فرنسيان للجزائر في السنوات الأولى للاحتلال، سنة 1833م، يقولان في النص الذي ترافقه صورة تدلّ على براعة راسمها:<<...، **باب عزون، أطلق عليه هذا الاسم للمهندس المعماري عزون الذي بنى حصون الحي القائم بجنوب المدينة، وهذا الباب والحي يعجان بالحركة**>>، أنظر: أ.ليسور و و.ويلد: رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تحقيق وتقديم وتعليق وترجمة: محمد جيجلي، دار الأمة،الجزائر، 2002م، ص 14.

[4] و م ش: ع124 و62 بتاريخ 1201هـ.

[5] و م ش: ع11 و8 بتاريخ 1137هـ.

[6] محمد الطيب عقاب: مرجع سابق،ص26.

د-باب الجزيرة أو باب الجهاد[1]:

وكانت مخصصة لدخول وخروج القراصنة المجاهدين، وسميت بباب الجزيرة لكونها كانت تأخذ مباشرة إلى الجزر القديمة الأربعة، وهذه الباب متينة ومحصنة، تقع بجوارها ثكنات للانكشارية البحرية. استخدم كممر للمواد التي استخدمت لإنشاء الجامع الجديد، وتمّ إنشاء هذه الباب تحت إشراف " **الأسطا موسى الأندلسي**"[2].

هـ-باب السردين أو باب الدّيوانة[3]:

يوجد في الاتجاه الشمالي الشرقي، سميت بهذا الاسم لدخول الصيد البحري عبرها، وكانت مخصصة للتجارة البحرية، ومنه تراقب جميع البضائع المستوردة من الخارج، والأجانب الوافدين إلى مدينة الجزائر[4].

بالإضافة إلى باب القصبة: الذي يقع في الجهة الجنوبية الغربية، وكان يأخذ هذا الباب إلى حدائق وإسطبلات خيول الداي، وكبار رجال الدولة، وبالتالي كانت عبارة عن باب شبه سرية، حسب الدراسة الأثرية التي قام بها "علي خلاصي"، وهذه الباب بين مسجد الداي وجناح الحريم الذي يتبع قصر الداي، ويمر قبوها تحت المطابخ الكبرى، ويعود بناؤها بعد انفجار مصنع البارود[5].

من خلال هذه الدراسة نستنتج أنّ هذه الأبواب لم توضع عفويا، وإنما لأسباب تخدم المدينة وسكانها أمنيا،واقتصاديا، واجتماعيا، منها تسهل مهمة التواصل بين داخل وخارج المدينة من مختلف الجهات، وكذلك التحكم في حركة السكان اليومية، وهذه الأسوار أثرت إلى حد ما في التوسع

---

[1] و م ش: ع41 و54 بتاريخ1100هـ.
و م ش: ع14 و19 بتاريخ 1208هـ

[2] SakinaMissoum :op.cit,p 137.

[3] علقت بها خمسة أجراس جيء بها من مدينة وهران سنة 1808، ثمّ باعها الداي إلى يهودي سنة 1718، ثمّ استعادها منه بسبب مزاعم تقول بأنه تحتوي على ذهب وفضة في جوفها، ولمّا صهرها الداي وجدها خالية، فأعادها مرة ثانية لمكانها تخليدا للانتصار على الأسبان. أنظر: عبد القادر حليمي: مرجع سابق، ص234.

[4] محمد الطيب عقاب: مرجع سابق، ص26.

[5] علي خلاصي: قلاع وحصون...،مرجع سابق، ص54.

العمراني وحجم الديار، ومعرفة الوافدين لها وعدم تمكين الأسرى من الفرار، وأهم هذه النقاط تتمثل في مراقبة الحركة التجارية وتحصيل الضرائب على البضائع الواردة وبالتالي بتحقيق إرادات مالية للخزينة.

4-الأبراج والطبخانات[1]:

بالإضافة إلى الأسوار والخندق المحيط بالمدينة تمّ احكام المدينة بأبراج وطبخانات، تجعل اقتراب العدو من الأسوار الأبواب أمر يصعب الوصول إليه، وهذا ما جعل المدينة تصمد في وجه الغزو الأوربي لأزيد من ثلاثة قرون.

أ-الأبــــراج:

يفوق عددها العشرين بنما فيها تمّ بناؤها في جميع جهات المدينة الأربعة، وإن تمّ تركيزها من الجهات القريبة من البحر.

-الأبراج الشمالية: بالإضافة إلى الأبراج السبع الخاصة بالميناء، نجد:

1-برج باب البحر:

أنشئ بعد حملة "**اللوردأكسموث**"سنة1816م،في عهد الداي"حسين"أشار إليه الزهار:<<..**ثمّ بنى برج باب البحر**>[2].يحتوي على طابقين بهما 36 مدفعا يشرف عليه باش طبجي مدى الحياة، وذلك من أجل الإلمام بجميع أمور البرج[3]، وكان يخضع للترميم والاصلاح من حين لآخر، وموقعه يتحكم في مدخل ميناء المدينة وهذا نستنتجه كذلك من الكتابة العثمانية التي وجدت على بابه وهي كالآتي:<<...**مدخل البحر وهو أحسن من جميع الأبراج الأخرى، يمتد في مواجهة البحر موحيا الرعب عند الحراسة الجيدة وضعت مدافعه الكبيرة بعناية...الذي أمر ببنائه حسين باشا**...>>.ويعوذ تاريخ هذه الجملة إلى سنة 1217هـ/1802م/1803م[4].

---

[1] دفتر مهمي: دفتر 21، حكم 645، بتاريخ: 980 هـ، أمر ببناء الأبراج اللازمة للمدينة، وكذلك القلاع.

[2] الزهار: مرجع سابق، ص158.

[3] Devoulx (A) : Alger. Etude archéologique…,op.cit op.cit,RA,1876 ,p252.

[4] Devoulx (A) : Alger. Etude archéologique…,op.cit op.cit,RA,1876 ,p253.

2-برج الجمرك

يقع بالقرب من طبخانة الجامع الكبير، وشيد هذا البرج بين سنة 1551 وسنة 1552م، وعرف بطبخانة الأندلس نسبة للعمال الأندلسيين الذين قاموا ببنائه، ورمم بعد حملة "إكسموث" على مدينة الجزائر، تمّ تزويد البرج بـ: 23 مدفعا، والملفت للانتباه أنّ هذا البرج مزود بمدفع ذو سبع فوهات[1]، مما يدلّ على مدى فتك هذا النوع من السلاح عند استعماله، لكون طلقاته تكون متتالية، أو دفعة واحدة مما لا يترك للمهاجم الوقت للتقدم إن بقيت له حركة في الأصل.

-الأبراج الجنوبية:

أ-برج الثغريين:

يقع هذا البرج إلى الجنوب من حصن الإمبراطور بحوالي 330م، ويبعد عن القصبة 600م، وبالتالي يلعب دورا كبيرا في تأمينهما. ويعرف كذلك بعدة أسماء منها: برج النجم لكونه خماسي الأضلاع، وبرج محمد باشا الذي بناه سنة 1568م، حيث كلف المهندس مصطفى الصقلي ببنائه، ويضم 8 مدافع، سقط هذا البرج بسبب انفجار حدث في المخزن الخاص بالبارود[2].

ب-برج مولاي حسن:

سمي بهذا الإسم نسبة إلى الذي بناه، ويقع إلى الغرب من برج الثعريين السابق، وعرف بدوره بعدة أسماء: بحصن الإمبراطور نسبة للمكان الذي خيم به الإمبراطور شارلكان أثناء حملته على الجزائر، حيث قول "**هايدو**": <<... **ينشئ حسن باشا حصن بالمكان الذي نصب فيه الإمبراطور "شارل كانت" خيمته أثناء القيام بحملته على الجزائر، على جبل صغير يبعد عن القصبة بحوالي ألف خطوة، وهذا الحصن لم يكن في أول الأمر ذا أهمية، ولكن من بعد المولى "حسن" يصبح ملكا يزيد في اتساعه في سنوات 1579و1580م**>>[3]. ومن خلال هذا

ينظركذلك: درياس لخضر: مرجع سابق، ص ص 132-133.

[1] جاء به رمضان باشا من مدينة فاس بعد مساندته ملك المغرب في اعتلاء العرش بعدما سلب منه، ويوجد حاليا بمتحف الانفليد بباريس، انظر: لخضر درياس: مرجع سابق، ص 133.

[2] Devoulx (A) : Alger. Etude archéologique…,op.cit op.cit,RA,1878 , 239.

[3] هايدو : تاريخ ملوك الجزائر، ترجمة أبو لؤلؤة عبد العزيز الأعلى،...مرجع سابق،ص 92.

نجد من يسميه بالدارجة من الأهالي حصن "بوليلة"، لكون الإمبراطور خيم فيه لليلة واحدة، له إسم آخر "حصن الطاووس"، نظرا لمساحته الكبيرة، وهو من الأبراج المهمة الحامية لمدينة الجزائر، يبلغ ارتفاعه 10 أمتار، وسوره الجنوبي مضاعفا لامتصاص ضربات المدافع، حيث نجد الرمل كعازل بين الجدار الأول والثاني، وظهر ذلك عند قنبلته أثناء الحملة الفرنسية على الجزائر 1830م[1].

-الأبراج الشرقية:

أ-برج تامنفوست:

للبرج أهمية أمنية استراتيجية،تتمثل في تقديم الطلقات التحذيرية طلقات الإنذار لقدوم العدو،وكذلك كنقطة عبور اجبارية للمراكب الداخلة والخارجة من الميناء، وكذلك استخدمت مدفعيته للطلقات التشريفية،وتشير الدراسات أنه بني في عهد الباشا اسماعيل من طرف الآغا رمضان1661م[2]، أعيد ترميمه عدة مرات بسبب الحملات الفرنسية، خاصة من طرف"مزومورطو" سنة 1685م بعد حملة "دوكان"،ورمم بعد حملة "ديستري"سنة 1688م[3].

يحتوي البرج على 20 مدفعا، و6 غرف، ومطبخ، ومسجد، وبئر، وخزان تجمع فيه مياه الأمطار، ومخزن للبارود، مما يوفر كل ما يحتاجه القائمون عليه لفترة طويلة، يحيط به خندق عمقه 9 أمتار وعرضه أزيد من 7 أمتار، يعلوه جسر من الخشب مما زاد من تحصينه.

ب-برج وادي الحميز(البرج الأبيض):

يحمي برج تامنفوست من الجهة الجنوبية، يقع بالقرب من مصب وادي الحميز، قريب من البحر مما جعله في خطر دائم[4].

ج-برج الكيفان:

[1] الذي قام بقنبلته رجل من الأهالي بعدما خصص الخزناجي 100سلطاني ذهبي اهذا العمل،ينظرالزهار: مرجع سابق، ص174.

[2] أختلف في تاريخ بنائه، للتفصيل عد إلى: علي خلاصي: قلاع وحصون...، مرجع أعلاه، هامش، ص91.

[3] لخضر درياس: مرجع سابق، ص122.

[4] علي خلاصي: قلاع وحصون...، مرجع سابق، ص92.

يحتل موقع استراتيجي هام، إذ يتوسط المسافة الفاصلة بين وادي الحميز ووادي الحراش وبالتالي يدعم نيران برج الحميز وبرج الحراش، ساهم في التصدي للحملة الإسبانية على الجزائر بقيادة "**أوريللي**"سنة 1775 م[1]، يبعد عن مدينة الجزائر ب19كم، بني من طرف محمد باشا سنة 1722 و1723م، يحتوي هذا البرج على 9 فتحات للمدفعية، و5 قاعات للحراس، ومخزن للبرود محمي تحت السلم خشية انفجاره، وزيد من تحصين هذا البرج وجود خندق مزود بجسر يرفع وقت الخطر[2].

د-برج وادي الحراش:

يقع شمال شرق قنطرة الحراش، وشمال برج المحال، يغطي المنطقة الممتدة بينه وبين بروج الكيفان، كان له عدة تسميات منها برج القنطرة المشهورة كونها يبيت عندها باي الشرق عند قدومه لتقديم الدنوش[3]، وبرج "**الآغانسبة**" نسبة للذي أعاد بناءه سنة 1824م[4].

هـ-برج باب عزون:

يعرف بأسماء أخرى: برج تافورة، والبرج الأبيض كونه كان يطلى دائما بالجير، وحسب الدراسات بني ما بين سنة 1581م وسنة 1585م، ورمم سنة 1816م، بعد حملة "اكسموث" حيث تمّ تدمير العديد من المباني والتحصينات. تمت توسعته من طرف " مصطفى باشا" الذي اشترى قطعة أرض بقيمة 100 دينار ذهب سلطاني دفعها لأصحاب الأرض ليشتروا أرض أخرى، كونها كانت مخصصة لمقبرة لذلك استفتى المفتي الحنفي فأجاز له ذلك[5]. ويعدّ البرج من أهم الأبراج من الناحية الإستراتيجية الأمنية للمدينة.، وذلك كونه كان يحتوي على 93 فتحة لرمي المدفعية، ويمكنه ان يستوعب 200مدفعي، و100 يولداشي وذلك لاتساعه، حيث يحتوي على جميع المرافق من مسجد، وغرف نوم، وخزانات المياه سعتها تصل إلى 435$م^3$ من الماء، وموقعه جعله بعيدا عن

---

[1] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492-1792م)، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2007م، ص459.

[2] علي خلاصي: قلاع وحصون...، مرجع سابق، ص93.

[3] الزهار: مرجع سابق، ص38.

[4] لخضر درياس: مرجع سابق، ص125.

[5] علي خلاصي: قلاع وحصون...، مرجع سابق، ص ص94-95.

مرمى مدفعية العدو[1]، لعب البرج دورا كبيرا أثناء الحملة الفرنسية 1830م حيث أبعد البحرية الفرنسية من الشاطئ.

-الأبراج الغربية: تمّ تحصين الجهة الغربية بستة أبراج، وأربع طبانات، و تتمثل هذه البروج:

أ-البرج الجديد:

يقع في الجهة الشمالية الغربية للمدينة، في مكان كان السكان يرمون فيه المزبلة، لذلك كان يسمى برج الزوبية، بني في سنة 1576م وكان صغيرا من حيث الحجم، وتمّ توسيعه والاعتناء به من طرف "مصطفى باشا" الذي أوقف عليه ثلاثة حوانيت سنة 1803م حسب الكتابة التي وجدت على اللوح الرخامي، ويحتوي على 27 فتحة للمدفعية، له أهمية كبيرة من الناحية الأمنية وذلك لكونه كان يشرف على الخليج الصغير الذي استعمله الجزائريون قبل سنة 1529م، أي قبل أن يتخلصوا من حصن "البنيون"، إضافة إلى استخدامه كمخزن للزوارق الإنقاذية الصغيرة التي كانت تستعمل وقت الضرورة لمنع المراكب المهاجمة من الاقتراب من الساحل[2].

ب-برج باب الواد:

يعرف بعدة أسماء: برج "محمد باشا"، وبرج 24 ساعة، وبرج-لكونه بني في يوم واحد- وبرج "ستي تاكليت"، وبرج "علج علي"[3]، ويبعد عن البرج الجديد بحوالي 250م، يحتوي على 34 فتحة مدفعية، أستهدف هذا البرج عدة مرات من طرف الحملات الإسبانية سنة 1783م، وسنة 1784، وسنة 1751 هذه الحملات ركزت على التحصينات الغربية[4].

ج-برج الإنجليز:

---

[1] Boutin(Y) : op.cit, p30.

[2] Devoulx (A) : Alger. Etude archéologique…, op.cit,RA,1876 ,p146.

[3]- Devoulx (A) : Alger. Etude archéologique…, op.cit, p149.

[4] علي خلاصي: مرجع سابق، ص103.

عرف بدوره بعدة أسماء منها: برج قامة الفول-هضبة أو مرتفع-، وبرج الحاج علي الذي قام بترميمه، زود البرج من 22 فتحة للمدفعية مخصصة لــ20 مدفع، يحيط بالبرج خندق مزود بجسر متحرك، وكان له دور كبير في حماية ربض باب الوادي لذلك ركزت عليه القوات الفرنسية سنة 1830م لتتفرغ لبقية الأبراج الأخرى[1].

د-برج مرسى الدبان القديم:

بني في عهد "علي آغا" ستة 1671م[2]، يقع على بعد 50م شمال البرج الجديد، أعيد ترميمه سنة 1724م في عهد محمد بن حسان، يحتوي هذا البرج على 09 فتحات للمدفعية، تمّ تدعيم هذا البرج بطبانة مرسى الذباب، وبرج الذباب الجديد[3].

ه-برج مرسى الدبان الجديد:

بناه "الداي حسين" ستة 1823م، يحتوي على 19 فتحة مدفعية، يسهر على تسيير البرج صفرة من 15 جنديا، مزود البرج بمخزن للبرود[4].

و-برج سيدي فرج:

يبعد عن العاصمة بحوالي29كم، لم يحض بعناية كبيرة، نظرا للاعتقاد السائد بأنّ العدو سيأتي دائما من ناحية البحر، ويدل على ذلك أنه كان مزودا بمدفع واحد في البداية[5]. لكن لما أسند"ليحي آغا" قيادة الجيش(المعروف بخبرته ودرايته بأمور الحرب)قام بتزويده بـ12مدفعا، لكنه أهمل فيما بعد،

[1] الزهار: مرجع سابق، ص174.

[2] يعيد "دوفولكس" بناءه إلى فترة "خير الدين"، أنظر:

-Devoulx (A) : Alger. Etude archéologique…, op.cit,RA,1878 ,p228.

[3] علي خلاصي: قلاع وحصون...، مرجع سابق، ص104.

[4] Boutin(Y) : op.cit,p38.

[5] يقول عنه الجاسوس بوتان سنة 1808م:<<...لا يستحق الذكر لكونه قديما جدا، ولا يستطيع أن يقاوم حتى المدافع الخفيفة...>>. أنظر:

Boutin(Y) : op.cit,p24.

وكان بمثابة نقطة ضعف بالنسبة لتحصينات مدينة الجزائر، لأن البرج كان عبارة عن قلعة قديمة خربة على حدّ قول "أحمد باي"[1].

ب-الطبخانـــات[2]:

بعملية إحصائية للطبخانات نجد عددها قد بلغ 33 طبخانة يشرف عليها عادة "باش طبجي"، وضعت من أجل تعزيز الخط الدفاعي لمدينة الجزائر ويلاحظ على الجهة الجنوبية للمدينة أنها خالية من الطبخانات لأنها موجودة في أعلى الجبل وبالتالي أهمل العثمانيون تزويدها ببطاريات لاعتقادهم أنها محصنة طبيعيا وأن العدو إذا جاء سيأتي من جهة البحر، وتتمثل البطاريات فيما يلي:

1-طبخانات السور الشمالي:

تتمثل في ثلاثة طبخانات هي: طبخانة المارستان: مزودة بـ04 مدافع، وطبخانة قاع السور، تحمي باب البحر الذي تبعد عنه بـ20م، وتحتوي بدورها على04مدافع،وطبخانة الجامع الكبير تمّ تسليحها بعد حملة"اللورد اكسموث" 1816م، وتحتوي على 03 مدافع. وبالتالي يصبح عدد المدافع المعززة لأبراج السور الشمالي هي 11 مدفع[3].

2-الطبخانات الغربية:

تتمثل في 08 طبخانات وهي: طبخانة مرسى الذبان وتحتوي على 12 مدفعا، وطبخانة رأس النادر أو (قامت الفول) وكانت مسلحة بـ 08 مدافع،وطبخانة رأس النادر السفلى وتحتوي على 04 مدافع ومعظم القائمين عليها في أوقات الحرب من المتطوعين الأهالي يشرف عليهم باشطبجي. ونجد كذلك طبخانة عيون بني مناد وتحتوي على 11 مدفعا، وطبخانة الطابية معززة للبرج الجديد وتحتوي على 11 مدفعا، وطبخانة الحمراء التي تبعد عن الطبخانةالسابقة بـ30متر، وتحتوي بدورها

---

[1] أحمد باي: مذكرات أحمد باي، تحقيق محمد العربي زبيري، ش.و.ن.ت، الجزائر، ص12.

[2] عد إلى علي خلاصي: قلاع وحصون...، مرجع سابق،ص122.

[3] من خلال عدد المدافع نلاحظ مدى تحصين الصور الشمالي، كونه دائما في الواجهة، يصدّ هجمات الأعداء.

على 08 مدافع، وطبخانة الكتاني التي تبعد عن الطبخانة الحمراء بـ 200م وتحتوي على 14 مدفعا، وطبخانة مجهولة تبعد عن سابقتها بـ45م مزودة بـ03 مدافع[1].

بالإضافة إلى طبخانات أخرى عززت السور الغربي للمدينة وهي: طبخانة حمام المالح يقال بأنّ الباني الفعلي لها هو "علج علي" وتقع على بعد 45م من باب الوادي وتحتوي على 10 مدافع، وطبخانة سبع تبارن أو (أرناؤوط مامي) التي تبعد عن باب الوادي بـ 130م تحتوي على 06 مدافع. ونجد طبخانة سيدي رمضان أو (طبخانة قطع الرجل) أي المكان الذي كان يفرض فيه حضر التجول وتتكون من 13 مدفعا، وهناك طبخانة أخرى تبعد عن السابقة بـ30م لا يعرف إسمها وتحتوي على 07 مدافع، وطبخانة رحى الريح أو طبخانة (حي الزيان) التي تقع على بعد 225م وتحتوي على 09 مدافع[2]. وبعملية احصائية نجد هذه الطبخانات تضم117 مدفعا يدل على قوة التركيز الدفاعي لهذه الجهة.

جـ-الطبخانات الشرقية:

تمّ تعزيز الأبراج المقامة على الساحل الشرقي بطبخانات تزيد من القوة الدفاعية، وهذا لحتمية تفرضها الإستراتيجية العسكرية حيث نجد 13 طبخانة منها ما بني في السور الشرقي للمدينة وهي: مثل طبخانة باب الجديد التي تبعد عن الجدار الجنوبي للقصبة بـ90م بها 09 مدافع، وطبخانة حومة السلاوي تبعد عن السابقة بـ225م بها 09 فتحات مدفعية، وطبخانة مجهولة الإسم على بعد 75م شيدت من طرف أعراب أحمد سنة 1573م تحتوي على 10 مدافع ، وطبخانة العسل القريبة من فندق العسل وبها 05 مدافع. بالإضافة إلى طبخانات شرقية تحتوي على أزيد من 120 مدفع، مثل طبخانة باب عزون أو طبخانة (سيدي بثقة)، والتي لها دور كبير في حماية باب عزون، وطبخانة ربض باب عزون، وطبخانة الترزي وطبخانة الآغا، وطبخانة عين الربط، وطبخانات الحامة التي لها دور كبير من حيث أنها مفتاحا للطريق السلطانية، وطريقا للمياه المجلوبة عن طريق القنطرة التي تزود المنطقة السفلى من مدينة الجزائر[3].

---

[1] Devoulx (A) : Alger. Etude archéologique…, op.cit,RA,1878 ,p229.

[2] **Ibid,** pp147-149.

[3] لخضر درياس: مرجع سابق، ص 149.

ومعظم الحمالات التي استهدفت مدينة الجزائر كان ممرها الاجباري هذه النقطة[1].وندعم هذا الكلام بتطرقنا إلى إحدى هذه الطبخانات متمثلة في طبخانة وادي خنيس(كنيس): تمّ تشييدها بعد حملة شال الخامس 1541م، كون هذه الحملة لفتت انتباه الجزائريين بأن المنطقة بحاجة ماسة لهذا الطبخانة لحماية مدخل وادي خنيس، كان له دور كبير ضد الحملة الإسبانية التي وقعت في سنة 1775 م. يصف الزهار ذلك قائلا: << ...**وأنزل الإصبانيول آلات حربهم وبنوا المتارز**[2]، **وتحصنوا بها، وبقوا ثلاثة أيام وهم يحاربون داخل المتارز، ولم يتقدر لأحد أن يتقدم إليهم، ولم يتألموا في هذا القتال إلا من جهة واحدة وهي المقابلة لهم من جهة الغرب، فكانت هناك طبانة تدعى خنيس**...>>[3].

وتمت الإشارة إلى هذ البرج في مخطوط الزهرة النائرة إذ يقول صاحبه:<<...**ويوم الخميس، ثامن جمادي الأول، قبل الغروب بساعتين، قرب اللعين سفينة من السفائن الكبار بالمخطاف بالطوبخانة التي بالخنيس**...>>[4]. ومما يدلّ على أنّ هذا الطبخانة كانت تحتل موقعا استراتيجيا ومحصننا تحصينا جيدا هو رغم تعرضه للقصف المكثف لم تصله إلا طلقة واحدة، ولم يمت أحد من الجنود الذين كانوا بداخله، << ...**لم تصل الطوبخانة إلاّ كورة واحدة،... وما مات في الطوبخانة أحد ولم يجرح أحد**....>>[5].

تمّ إصلاح هذه الطبخانة على الفور من طرف "علي آغا" وذلك لأهميته الدفاعية. وبالتالي طبخانات المنطقة الشرقية تضم أزيد 153 مدفع، وهذا لتوفير الحماية للمدينة من هذه الجهة المستهدفة من طرف العدو.

---

[1] علي خلاصي: قلاع وحصون...، مرجع سابق، ص96.

[2] المتارز: تعني الأماكن المحصنة.ووردت في وثائق العثمانية 3190 المتعلقة بفترة قبيل الاحتلال مثل الوثيقة:132.

[3] الزهار: مرجع سابق، ص 26.

[4] الجديري محمد بن عبد الرحمان: الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تحقيق و شرح سليم بابا عمر، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، عدد 3، سنة 1976م، ص ص27–28.وأنظر مخطوط: الزهرة النائرة: المكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم1626.

[5]. الجديري محمد بن عبد الرحمان: مرجع سابق، ص ص27–28.

5-ثكنات الانكشارية:

من المنشآت العمرانية العسكرية الأساسية، كونها تمثل مقر للجيش(الانكشارية)، كانت مخصصة للجنود العزاب، أما المتزوجون فيسكنون خارج الثكنة[1]. وهذه الثكنات بنايات جميلة لها بلاط في الوسط وممرات ودهاليز وغرف، وهي في حالة نظافة ممتازة، وهذا الكلام يؤكده "فونتير دو برادي" الذي قدم لنا معلومات قيمة عن الجزائر خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر(1788-1790م)[2]، ونجد كل ثكنة تحت قيادة ضابط برتبة "أمباشي" يعينه عدد من الضباط الذين هم تحت أوامره، ويعيش في الثكنة إمام يؤدي الصلاة بالجنود، وهذه الثكنات تغلق عند الغروب وتؤخذ مفاتيحها إلى قصر الداي في الوقت الذي تودع فيه مفاتيح أبواب المدينة، وتؤخذ صباحا في نفس الوقت[3].

-عددهـــــا:

تزايد عددها بتزايد عدد الجند النظامي خاصة في القرن 17م والقرن 18م، وذكر"هايدو" في القرن10هـ/16م كانت هناك خمس ثكنات كبيرة، واثنتان صغيرتان.، أي أن المجموع سبعة ثكانات، وتظم ما بين 400و600جندي بالنسبة للكبيرة، وما بين200و300جندي بالنسبة للصغيرة[4]، وعلى حسب ما ورد في المجلة الافريقية على لسان"ديني"(Deny) أن عددها 08 ثكنات وهي: (ثكنة المقرئين، باب عزون، صالح باش، ثكنة علي باشا، ثكنة أسطى موسى، ثكنة القناصل،(يالي)، ثكنة أسكي القديمة، وثكنة يني الجديدة)[5].

وكل ثكنة مقسمة إلى غرف وكل غرفة لها رقمها الخاص وتتسع لثلاثة أفراد، ويطلق عليها أوده ولكل 33 جندي غرفة فسيحة يخدمهم عبيد[6]. وتتكون الثكنة الواحدة من طابقين يتوسطها فناء

---

[1] T. Shaw :op.cit,p184.

[2] Venture de Paradis :op.cit, pp122-126.

[3] هذه العملية تقام لتفادي أي عملية انقلاب أو اضطرابات التي كثير ما تحدث بالليل، وهذه الثكنات كانت قبل سنة 1786م مزدحمة بالأسرى المسيحيين، وبعده تمّ إبعادهم عن الثكنات لتفادي العدوى. أنظر: كاثكارث: مرجع سابق ص100.

[4] Haedo(F.D.D) : Topographie…,op.cit,in, RA ,1870,p420,

[5] Deny : Les Registres des solda des janissaires .in RA, 1920, p216.

[6] Ibidem

عادة به نافورة من الرّخام الأبيض، إضافة إلى ذلك يوجد بالثكنة مصلى ومغاسل ونادي وحمام، أي كل ما يحتاج إليه الجنود من مرافق ضرورية، على أن ينضبط الجنود على النظافة والنظام الذي تسير عليه الثكنات حتى يكون على استعداد كبير وقت الطوارئ[1].

أما عن الإستراتيجية التي تحكمت في تموقع هذه الثكنات بالنسبة للمدينة فتتمثل في حماية أبوابها، والتدخل السريع في حالة دون صعوبة أو عوائق، وتتمثل هذ الثكنات فيما يلي:

أ-ثكنة مقرون أو(مقارون):[2]

توجد بالنهج الذي يعرف بنهج المقارون أو نهج المقرئين بالنسبة لدار المقرئين القريبة منها، وتضم ثكنة المقرئين 27 غرفة بها 899 رجل، بالإضافة إلى عدد من الجنود الموزعين التابعين لها في مناطق أخرى عددهم 1168 رجلا، 268ضابط للتأطير[3].

ب-ثكنة باب عزون:

بنيت هذه الثكنة سنة 1548م، ومن بين جدرانها خرج عدة دايات أو موظفين سامين في الدولة، تقع في شارع باب عزون، وتعتبر استراتيجية من حيث أنها توفر الأمن للجهة الشمالية الغربية للمدينة، وتعرف هذه الثكنة حركة كبيرة لدور الذي تقوم به في استتباب الأمن، وتماز هذه الثكنة بكبرها وحسن بنائها، تظم 28 غرفة بها 1661جندي بما فيهم البعض الموجود في أماكن أخرى لكنهم تابعين لهذه الثكنة[4].

---

[1] Sakina Missoum :op.cit,p 138.

[2] سميت بإسمين الأول المقرير: باللغة العثمانية وتعني المكررون، أو قارئ القرآن مثل ما جرت العادة في شهر رمضان. والإسم الثاني المكرون: أطلق على الثكنة هذا الإسم كونها بجوار الأتراك المسنين الذي يعتمدون على المقرون بشكل كبير في غدائهم اليومي، أنظر: علي خلاصي: قلاع وحصون...، مرجع سابق،ص40،وأنظر كذلك: س ب ب: السجل 456، ع 348.بتاريخ 1830 تشير الوثائق إلى الخاصة بالأماكن المحبسة على ديار الجيش منها: دار الانكشارية، وثكنة باب عزون. وأنظر كذلك:
-Devoulx (A) :les casernes de janissaires, in RA ,1867,p132.

[3] علي خلاصي: المباني العسكرية العثمانية بمدينة الجزائر، مذكرة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة،معهد العلوم الاجتماعية، فرع التاريخ، جامعة الجزئر، ص199.

[4] Albert Devoulx : les casernes de janisaires a Alger, R.A.1858, T3, P133.

ج-ثكنة صالح باشا وثكنة علي باشا:

نظرا لتجاورهما أقرنهما مع بعضهما البعض، وكانتا تعرفان بثكنة الخرّاطين المكونة من عمارتين لكونهما توجدان بقرب حوانيت الخراطين، وقد يطلق عليهما إسم"يهودية يازكاتي"لكون جنودهما كثيرا ما تدخلوا لحماية اليهود من بطش وغضب الأهالي، وتشرف الثكنتان على أمن سور الميناء.و تظم ثكنة "صالح باشا"26 غرفة، وثكنة "علي باشا"على24 غرفة[1].

د-ثكنة أوسطا موسى[2]:

وجد هذه الثكنة بنهج البحرية، ويطلق عليها في بعض الأحيان بثكنة باب الجهاد، وتضم 31 غرفة بها 1834 جندي بما فيهم الموجودين في مناطق أخرى لكن تابعين لها.

هـ-ثكنة يالي أو ثكنة (القناصل):

مقابلة لشارع القناصل بالقرب من ثكنة أوسطه موسى وعرفت بأسماء أخرى كثكنة الدروج لأن الوصول لإليها كان عبر سلم، ونجد إسم ثكنة الدامي نسبة للحي الذي كان يحمل نفس الإسم، تحتوي على 15 غرفة بها 620جندي بالإضافة إلى 776ضابط، وهي أصغر ثكنة بمدينة الجزائر[3].

و-الثكنة القديمة(اسكي) والثكنة الجديدة(ايكي):

من خلال التسمية نجد أن الأولى بنيت قبل الثانية، وعرف جنود الثكنتين بالناس الطيبين، ونجد أسم ثكنتا الخضارين القديمة والجديدة، تحتوي ثكنة الخضارين القديمة على 31 غرفة، الثكنة الجديدة على 19 غرفة[4].

ويلاحظ بأن ثكنات مدينة الجزائر قد توزّعت بشكل يتماشى والمتطلبات الأمنية للمدينة، وأخذت ثكنة باب عزون حصة الأسد من الأهمية من حيث عدد الجنود ومن حيث كبر وشكل البناء، كونها تشكل نقطة مراقبة لحركة السكان من جهة، ومن جهة أخرى تحمي أهم أبواب المدينة

---

[1] Ibidem,p140.

[2] نسبة للمعلم موسى المعماري القدير من أصول أندلسية.

[3] علي خلاصي: قلاع وحصون...، مرجع سابق، ص43.

[4] Sakina Missoum :op.cit,p 141.

الذي يشهد حركة كبيرة للوافدين والخارجين من مدينة الجزائر، ونجد أنّ ثكنة الخراطين لعبت دور كبير في حماية اليهود من بطش الأهالي، وثكنة باب الجهاد التي توفر الحماية لهذا الباب وكذا التدخل عند هجوم العدو.

6-السجـــون:

من خلال الدراسات التي أجريت على سجون مدينة الجزائر والتي كان يزيد عددها عن العشرين ونستطيع أن نميز ثلاثة أنواع من السجون: سجون خاصة بالأسرى المسيحيين، وسجون خاصة بالمدنيين الجزائريين، وسجون خاصة بالجنود النظاميين.

أ-سجون الأسرى (العبيد)(les Bagnes):

تزايد عددها بسبب أعمال القرصنة، خاصة في عصرها الذهبي، والحروب والحملات، ومن بين السجون المخصصة للمسيحيين "سجون الباشا"،مثل السجن الكبير، وسجن الباسطارد، وسجن التبرنة(الخمارة)، وسجن البايلك، وسجن القديسة وسجن الديوانة وسجن حموتان، وسجن قالير وسجن علي مامي وسجن أريباني وسجن الأقواس، كنيسة علي بتشين[1].

ومن مواصفات هذه السجون من حيث حالة بنائها، نعتمد على ما ورد عند ما كتبه الأسرى في مذكراتهم، والتي قدّمت وصفا لابأس به عن سجن البايلك، حيث تعطينا صورة مقتضبة عن حالة السجون من الناحية العمرانية.

أمّا سجن البايلك فشكله مستطيل الشكل ويبلغ طوله 140 قدما، وعرضه60 قدما وارتفاعه 50 قدما. ويتكون من ثلاثة طوابق، وجميع الشقق مبنية على أقواس، وليس لها نوافد بل فتحات بها قضبان تسمح بدخول الهواء والضوء، والطابق الأرضي لا توجد فيه فتحات ومخصص لحانات يديرها مسيحيون يدفعون إيجارها كما يدفعون ثمنا مرتفعا للحصول على رخصة البيع للخمور والمأكولات[2].

---

[1] علي خلاصي: قلاع وحصون...، مرجع سابق، ص ص44-45.

[2] كاثكـــارت: مرجع سابق، ص57.

ويحيط بالطابق الأول ممر واسع، يمكّن الدخول منه إلى غرف طويلة وضيقة، وهي الغرف التي ينام فيها العبيد، إنهم ينامون في إطارات مربعة يقع الواحد منها فق الآخر في أربعة طوابق،...وعادة نجد في وسط السجن توجد بئر يستخرج منها لماء وصهريج لتخزين المياه يمتد على طول السجن مما يدل على كبر سعته كان يزود بمياه الأمطار الذي يجمع من سطح السجن في الماضي، لكن تغير ذلك، وأصبح يزود عن طريق قنوات المياه، لذلك مشكلة المياه في هذا السجن غير مطروحة يوجد في السجن غرف خاصة بالموظفين بما فيها غرفة رئيس الموظفين المزودة بأربعة نوافد تسمح بدخول الهواء والشمس، مما يمنع من وجود الرائحة المنبعثة من السجن، التي يزيد من جملها أنها مفتوحة على سطح السجن، مما يوفر فسحة لاستجمام قائد السجن[1].

وفيما يلي ذكر لأهم السجون، أو البانيوات: سجن "جاليرا"، أو كما يعرف بسجن المجدفين[2]، وهذا السجن بني على نفس تصميم السجن السابق، لكن من طابقين، وبه حانات، وغرف صغيرة مستطيلة الشكل، والشيء الملفت للانتباه هو وجود أقفاص مخصصة للحيوانات الضارية من أسود ونمور بلغ عددها حوالي 27 ما بين أسد ونمر[3]، مما يزيد من قوة الرائحة النتنة المنبعثة من السجن والتي يضاف إليها رائحة المستشفى الذي لا يفصله عن هذا السجن سوى ممر[4].

نضيف أمثلة أخرى عن سجون الأسرى من باب المقارنة نذكر منها:سجن "سيدي حمود"، وهو أصغر من السجنين السابقين، ويتصف بعدم انتظامه وقدم بنيانه، ونجد "السجن الكبير" الذي يقع بشارع باب عزون، وكان يعرف بسجن الأسود، كون الداي كان يحتفظ بعدد منها والتي كانت تقدم كهدايا لقادة وملوك أوربا، وهذا السجن كانت إلى جانبه كنيسة لممارسة الأسرى شعائرهم الدينية[5].

---

[1] كاثكارت: مرجع سابق، ص59.

[2] سمي بهذا الإ سم كونه كان مخصص في السابق للعبيد الذين يوجدفون في السفن الجزائرية، وعندا أعيد بناؤه احتفظ بهذا الاسم. أنظرك كاثكارت، مرجع سابق، ص ص 59-60.

[3] يدفع تكاليف العناية بها وتغذيتها من طرف المسيحيين الذي يملكون حانات، وهذا يوحي بأنّ الحكّام أعطوا امتياز فتح حانة جملة من الشروط من بينها هذا النوع من الخدمات، وعند خروجها من أقفاصها ربما لسبب الجوع تتهجم على الأسرى.أنظر: كاتكارت: المرجع السابق، ص60.

[4] نفســـه

[5] علي خلاصي: قلاع وحصون...، مرجع سابق، ص45.

ومن سجون الأسرى، نجد سجن "البسطارد"(Bastard)أو سجن الديوانة الذي يتكون من عدة غرف خصصت للأسرى الذين يطلق عليهم عبيد المخزن كونهم تحت إشراف الدولة يستغلهم الآغا وضباط الانكشارية في الأشغال العمومية، بلغ عددهم ما بين 1500سجين و2000 سجين، ويحتوي هذا السجن كنيسة كاتوليكية[1].

ب-سجون الحق العام:

هذه السجون لا يتوفر لدينا وصفا خاصا بحالتها العمرانية، وهذا يعود لكون معظم المعلومات التي وصلت إلينا كانت من مذكرات الأسرى أو الرحالة الأوربيين، وهذا ما جعل المعلومات عنها جدّ شحيحة كونها كانت بعيدة عن رؤية هؤلاء الأسرى. وتخضع هذه السجون إلى المجلس الشرعي الذي يتكون من القاضي المالكي والقاضي الحنفي، ومن المفتي المالكي والمفتي الحنفي، ويختص هذا المجلس بالقضايا العويصة والمنازعات الصعبة، ومن هذه السجون نجد سجون خاصة بالنساء بما فيهم الموميسات اللواتي يحتجزن عند المزوار، وباقي النساء يسجن عند شيخ البلاد، وسجون خاصة بالرجال مقسمين إلى قسمين هما: دوي الأحكام الخفيفة يسجنون بشارع برباروسة، والمجرمون يحجزون عند الآغا تحت حراسة مشددة ويخضعون إلى معاملة قاسية، وهناك من المواطنين الذين يسجنون في سجن الباسطارد وسجن سركاجي، أما الكراغلة فكانوا يسجنون في سجن خاص يسمى"سجن الكراغلة"[2].

جـ-سجون الجيش:

عديدة من بينها: سجن بشارع باربا روسا، الذي يطلق عليه سجن "الخل" أو "سركاجي"، كونه دكان يقع بجوار مستودع تحفظ به براميل الخل، ونجد سجن القراصنة الذين كانوا يسجنون بسجن "علي مامي"، ونجد سجن "عريباني"، وسجن "المنارة" بالميناء، وسجن بقصر الداي بالقصبة يسجن فيه الجند، وسجن ابن سراج، وسجن الداي بالجنينة.

ويلاحظ الباحث بأنّ السجون التي بناها العثمانيون بمدينة الجزائر، كانت تأخذ منها حصة الأسد سجون الأسرى المسيحيين، ويعود ذلك لأعمال القرصنة في تلك الفترة،ولكونهم يمثلون

---

[1] نفســـه.

[2] علي خلاصي: قلاع وحصون...، مرجع سابق، ص45.

مدخولا هاما للخزينة من جراء عملية الافتداء، والدور الكبير الذي يقومن به من أعمال مختلفة لذلك توجب على الحكام بناء هذا العدد الكبير حيز جغرافي تتحكم في مجاله أسوار المدينة، لذلك فهي من المنشآت المعمارية التي اهتمّ بها الحكام لا من حيث حالتها، وإنما من جهة حجمها الذي يمكن من استيعاب العدد الهائل من الأسرى الأوربيين.

7-المباني السكنية:

-قصبة[1] الجزائر:

تعتبر القصبة من أكبر مباني المدينة التاريخية، وتتخذ القصبة مظهرا شديد الشبه بالمدينة الصغيرة، فهي تتألف من قصر الداي ومرافقه، وقصر البيات ومرافقه، وقصر الآغا، وأجنحة خاصة ومنتزهات، ومساجد وعيون، وحمامات وصهاريج لتخزين المياه.

قصبة مدينة الجزائر من أهم التأثيرات العمرانية بارزة المعالم، والتي تأخذ حيز من الهرم العمراني الذي يمتد من أسفل إلى أعلى الجبل، بل نجد السكان يطلقون على جزء الذي يقع بأقصى الجنوب الغربي للمدينة إسم "الجبل" ومن هنا تأخذ لقصبة موقعها الاستراتيجي حيث توجد على ارتفاع 118م عن مستو سطح البحر، وشرع في بنا القصبة منذ سنة1516م، وتشير وثائق المحاكم الشرعية إلى القصبة القديمة[2]، والقصبة الجديدة.

بنيت القصبة على مراحل متباينة لبنتها الأولى مع قدوم عروج إلى الجزائر1516، وأخذت في الزيادة حتى سنة1817م، هذه السنة المفصلية.، كونها سنة انتقال مقر الحكم لها بأمر من الداي "علي خوجة"، ومن تمّ أصبحت تؤدي دورها الرسمي السياسي والإداري. و يشير "**هايدو**" إلى القصبة بأنها يفصلها عن المدينة سور من الشمال إلى الشرق[3].

[1] لفظ القصبة يطلق على القلعة التي بها مقر الحاكم، والقصبة هي جوف القصر، وقيل القصر، وقصبة البلد مدينته، والقصبة جوف الحصن يبنى فيه بناء هو أوسطه، وقصبة القرية وسطها، وقد نجد القصبة في أعلى نقطة محصنة من المدينة وبها قصر الحاكم، وكانت القصبة في المدينة الإسلامية بالمغرب العربي تبنى في قلب المدينة، ولذلك عرفت بنواة المدينة. أنظر: علي خلاصي: قصبة ...،ج1، مرجع سابق، ص47.

[2] و م ش: ع122 و21 بتاريخ 1146هـ.

[3] Haedo(F.D.D) : Topographie…,op.cit,in, RA ,1870,p589 ,

ويشير الأستاذ خلاصي في دراسته الحديثة لقصبة مدينة الجزائر من خلال الحفريات التي أجريت ما بين 1978و 1982م، أنه يمكن تقسيم مراحل بناء القصبة إلى[1]:

-المرحلة الأولى تمتدّ بين: 1516م و1600م.

-المرحلة الثانية تمتد ما بين: 1600م و1817م.

-المرحلة الثالثة تمتد ما بين: 1817 و1830م.

اعتمد الدارسون لمراحل بناء القصبة على فحص المواد المستعملة في البناء من: الملاط، الأجور، وعلى طريقة البناء، والتأثيرات المختلفة التي طبعت العمارة عبر المسار الزمني، ومنه نلاحظ أنّ بناء القصبة أخذ فترة زمنية معتبرة تحكمت فيها ظروف وعوامل منها العامل المادي الممثل في الأموال، والعامل الشخصي الذي يعوذ لدهنية وتوجهات واهتمامات الحاكم المتمثلة في شخصية الدّاي نفسها، مثل ما فعل الداي"علي خوجة"سنة1817م الذي نقل مقر الحكم إلى القصبة بما فيها خزينة الدولة، وذلك لأسباب أمنية منها تفادي عملية الاغتيال التي كثيرا ما كانت تطال الحكام. وهذا الإجراء جاء متأخر، لكون القصبة لو تمّ الانتقال لها قبل هذا التاريخ لكان أكثر أمنا واستقرار لحياة الدايات.

وتعتبر القصبة من أكبر التأثيرات العمرانية العثمانية البارزة في مدينة الجزائر إلى اليوم، وذلك كونها أصبحت تمثل المحور الذي تدار منه دواليب الحكم، بل أصبحت تشرف على المدينة من أعلى، وتتوفر عل كل المرافق ومؤسسات التي يحتاج إليها رجال الحكم، حيث قسمت إلى:

السقيفة التي تتربع على مساحة معتبرة حوالي 51م^2، وهي التي تمثل همزة الوصل بين القصبة والمدينة، ودورها الكبير في التشريفات، ومراقبة الحركة داخل القصبة. بالإضافة إلى قصر الداي وقصر البايات وقصر الآغا تمت الإشارة إليهم في قسم قصور مدينة الجزائر، وما يحتويانه من مطابخ ومخازن وحمام الداي الذي يتصف بالجمال ونقاوة المحيط الذي يتواجد به، ويصف لنا كل من "أ.ليسور

---

[1] يشير علي خلاصي إلى مرحلة رابعة تمتدّ من سنة 1830م إلى اليوم، وذلك إشارة غلى عملية الترميمات للمحافظة على هذا المعلم الأثري، راجع علي خلاصي: القلاع والحصون....، مرجع سابق،ص ص 70-71.

و"و.ويلد" اللذان زار الجزائر عشية الاحتلال حمامات الــداي: <<**توجد هذه الحمامات في حديقة صغيرة محاطة بأسوار، تقع بداخل القصبة. كثيرا ما كان الداي يأتي ليتنسم الهواء العليل في المساء مع عائلته، تحت السرداق الموجود على اليمين الذي له سقف منقوش توجد هذه الحمامات في حديقة صغيرة محاطة بأسوار، تقع بداخل القصبة. كثيرا ما كان الداي يأتي ليتنسم الهواء العليل في المساء مع عائلته، تحت السرداق الموجود على اليمين الذي له سقف منقوش ومطلي بعناية كبيرة وجدران مزخرفة بخزف، وخلف هذا الملجأ المكتنف بالأسرار، يوجد قفص مملوء بطيور نادرة. تحتوي زهريات الحديقة وأحواضها على أزهار وأشجار مرغوبة، ومازال يوجد بهذه الحديقة شجرة موز رائعة تتآلف أوراقها مع أوراق أشجار البرتقال والريحان اللامعة**>>[1].

وتتواجد بالقصبة مساجد، منها مسجد الجيش ومسجد الداي الذي تزينه أجمل الثريات من البلور، يضاء ليلا بمصابيح زيتية، ومفروش بزرابي في منتهى الروعة، ويتمتع الإمام ببيت خاص له بجوار المسجد، وتوجد بالقصبة مطبخ خاصة بالحلويات، ومطبخ خاص بالأطعمة، وجزء خاص بإعداد القهوة والشاي، كما يوجد مخازن كثيرة مخصصة لحفظ الصوف، الشمع، والرصاص، والسكر، والملح، والأقمشة القطنية، وأسلحة. وما يلاحظ على تصميم القصبة أنها متكاملة من حيث الوظائف حتى تحقق اكتفاء ذاتي دون الخروج إلى خارج القصبة، وذلك بتزويدها بمخبزة خاصة موجودة بقصر البايات، وكشك مخصص للراحة والاستجمام وشرب القهوة والشاي، وتمّ تزويدها بالمياه عن طريق قنطرة وهي أقدم قنطرة بمدينة الجزائر أسست سنة 1611م على عهد "مصطفى كوسة"، وأضيف لها ماء عين الزبوجة بالقرب من بن عكنون في عهد "الداي حسين"، وبالتالي أصبحت تمتد على مسافة 19كم، بالإضافة إلى دهاليز مخصصة لإشعال النار في الأفران للطبخ، أو لتسخين مياه الحمامات مما تطلب عناية فائقة في بنائها، كما يتواجد بها إسطبلات خاصة بالخيل، وحديقة لطيور النعام، وأقفاص للأسود في الطابق الأرضي لقصر البايات[2].

ومن التحصينات التي زودت بها قصبة مدينة الجزائر، بالإضافة إلى السور الذي يحيط بها الذي يبلغ ارتفاعه أزيد من 8م، وسمك ما بين 1 و2م، وبه 18 فتحة للمدفعية، و17 فتحة للبنادق هذه

[1] أ.ليسور و و.ويلد: مرجع سابق، ص32.

[2] علي خلاصي: قصبة مدينة الجزائر، ج2 ،مرجع سابق، ص ص16–17.

الفتحات متجهة نحو المدينة والبحر، وزود الجدار ببرج لمراقبة مدخل القصبة والشارع الذي يربطها بالمدينة، وحركة المدينة والميناء المحيطة بها نجد بطاريات لمدفعية وعددها سبعة، ويوجد بالقصبة مصنع البارود الموجود بوسط القصبة، والمصنع خضع للترميمات بسبب تهديمه من طرف الكراغلة سنة 1629م في عهد حسين خوجة الذي حكم مابين 1626 و1633م، وتمّ بناء هذا المصنع بتقنية عالية تمكن من تفادي أي خطر ناجم عن غارة أو انفجار أو إصابة البارود بالرطوبة مما يؤدي إلى عدم صلاحيته[1].

[1] لخضر درياس: مرجع سابق، ص57.

ملخص الفصل:

ومما تقدم يمكن القول:

-تبين لنا من خلال هذه الدراسة مدى التطور الذي عرفته مدينة الجزائر من حيث الجانب العمراني، في العهد العثماني، من جهة، ومن جهة أخرى كان التأثير في بعض الأحيان يكون من الأستانة مباشرة عن طريق وصول أوامر من الباب العالي من خلال دفتر همايوني، والذي حدد الإطار الأمني للمدينة، والتركيز على تحصين أسوارها لتوفير الأمن للسكان من الحملات الأجنبية، ومن جهة أخرى جعلت الأسوار من المدينة تشبه القلعة، لكن في صورة مدينة، وبالتالي جعلها تعرف الاستغلال لكل شبر من مساحتها الصغيرة التي لا تتعدى 50هكتار.

-كان للأوقاف النصيب الأكبر من هذه العقارات من محلات ودور ومقاهي، وحمامات، ومطاحن، وعيون...، لذلك هذه النقطة ستعترض المشاريع العمرانية الاستعمارية الفرنسية سيتخذونها كحجة للقضاء عليها كونها تعرقل المسار العمراني الحضاري حسب ادعائهم.

-مظاهر الجانب العمراني العثماني في مدينة الجزائر تظهر في الاهتمام الكبير في بناء المساجد وظهور الطبع الهندسي العثماني والزوايا، وخاصة ظاهرة انتشار القباب التي فاق عددها 23ضريح من خلال وثائق الوقف.

استحداث شبكة ري جعلت من المدينة مؤمنة، من حيث المياه على مدار العام، ورقي المستوى الخدماتي للمواطن، بما في ذلك الخاص بالنظافة.

- الفصل في المسائل العمرانية بين السكان أو بين السكان والسلطة عن طريق القضاء، وكثيرا ما كان الحكم لصالح المواطن خاصة في ما يتعلق بمسألة التعويض كما أشارت إليه الوثائق.

-تظهر بصمة العثمانيين في الجانب الدفاعي التحصيني الذي كان لهم الفضل في بقاء المدينة صامدة لأزيد من ثلاثة قرون في وجه الحملات الأوربية.

خاتمـــة

مما سبق، توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات الهامة حول تأثيرات الوجود العثماني في مدينة الجزائر خلال عهد الدايات، وهي كالآتي:

-بدأت التأثيرات العثمانية في مدينة الجزائر بدأت بتواجدهم من الوهلة الأولى، وذلك بحضورهم كعنصر جديد في منطقة الحوض الغربي للمتوسط، ومن جهة أخرى حولوا مدينة الجزائر من مجرد مدينة ثانوية إلى مدينة مركزية من الناحية الرسمية، تدار منها دواليب الحكم على مستوى الجزائر وباتت تعرف "بدار السلطان"، ومركز هام في انطلاق ما يعرف بالجهاد البحري، ومنه ظهر مفهوم جديد لدى السكان وهو التوجه إلى المدن الساحلية ففي السابق كان السكان يخافون من الاستقرار في الساحل خشية القرصنة الأجنبية والهجمات الإسبانية.

-خضعت المدينة من حيث تطورها ونموها لعوامل داخلية كتردي الوضع السياسي وتأرجحه ما بين الاستقرار والتوتر، وتدهور الوضع الصحي لانتشار الأمراض كمرض الطاعون، والعوامل الطبيعية كالزلزال والفيضانات والجفاف، والجراد، والعوامل الخارجية المتمثلة في مدى التحكم في ملاحة البحر المتوسط في فترة قوة الأسطول الجزائري ونشاطه في إطار الجهاد البحري، وكذلك الحملات الأوربية خاصة الإسبانية والفرنسية، وهذه الحملات بدافع ديني كان لعا كبير الأثر على الجوانب الحياتية بما فيها (الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، العمرانية).

- عرفت المدينة نموا سريعا في الجانب الديموغرافي، وهذا التأثير العثماني كان له كبير الأثر في المدينة، حيث تحولت إلى مركز استقطاب اختلط فيه أجناس مختلفة في مساحة صغيرة لا تتعدى 50 هكتار، وأدى هذا إلى تبادل وتلاقح الأفكار الثقافات وظهور طابع تعايشي تسامحي في مجتمع مدينة الجزائر، وهذا ما ميز العلاقات الاجتماعية ما بين الفئات السكانية عكس ما كان يشاع من طرف الدول الأوربية بأن المجتمع الجزائري منغلق على نفسه ومتعصب لدينه، وهذا الوضع أوجد أجناسا كثيرة تسبب فيها عامل القرصنة الذي أوجد العدد الهائل من الأسرى اختلفت أصولهم الأوربية، والعنصر العثماني الذي جمع مابين العنصر التركي والعناصر التي تعثمنت من اليونانيين وغيرهم، وظهور فئة

الأعلاج، والهجرة الأندلسية التي كانت كحتمية للهروب من بطش الإسبان إضافة إلى وجود أهل الذمة سواء اليهود المحليين، أو النازحين والهاربين من البطش الإسباني (السفرديم) والتجار الذين قدموا من المدن الإيطالية خاصة لفورنة. وسكنت المدينة فئات جاءت من جهات مختلفة تمثلت في العناصر "البرّانية" وكان عددهم معتبر، وأثرهم واضح المعالم في الجانب الخدماتي للمدينة وكل جماعة لها قائدها يمثلهم لدى السلطة.

– أوجد التأثير العثماني مجتمع طبقي في شكل هرمي رأسه يتمثل في العثمانيين ثم يأتي الأعلاج والكراغلة، والأشراف ثم بقية السكان من خضر وبرانية، وأهل الذمة، وهذا التقسيم تحكمت فيه أمور السياسة والمتمثلة خاصة في المحافظة والاستئثار بالمناصب العليا في الحكم الذي من حق العنصر العثماني مما زاد من حرص العثمانيين على عدم انصهارهم في المجتمع الجزائري لدليل على ذلك، وسن قوانين غير مشجعة تمنع المصاهرة بين العنصر التركي والعنصر المحلي.

– أوجد التأثير العثماني فئة تمثلت في فئة الكراغلة وهي حاصل التزاوج بين الأتراك والجزائريات وهذا رغم محاصرة هذه الظاهرة بطريقة غير مباشرة كسن قوانين تصادر امتيازات الإنكشاري التي كان يتحصل عليها من السلطة، ونلاحظ تنامي عددهم إلى درجة أنهم نظموا ثورات أشهرها سنة 1629 مما أدى إلى مراقبتهم وإبعادهم إلى مناطق خارج مدينة الجزائر، ومثل هؤلاء الكراغلة نقطة اتصال بين الحضر والعثمانيين ولكنهم لم يصلوا أبدا إلى سدة الحكم.

– تجلّى التأثير العثماني من حيث الجانب الخدماتي في الحرص الكبير على نظافة المدينة والتي كان يتولى فيها هذا الأمر "قائد الزبل" بالإضافة إلى سن القوانين ردعية من تغريم في حق المخالفين للقوانين، والحرص الكبير على توفير المياه للسكان من خلال بناء قنوات تنقل المياه إلى داخل المدينة والوقوف على تنظيمها، بالإضافة إلى عدد الكبير من للحمامات في مدينة الجزائر.

– اتضح للباحث من خلال الدراسة عدم وجود سياسة صحية ممنهجة، وعدم اتخاذ التدابير اللازمة في إدارة الوضع الصحي المتعلق بالأوبئة والأمراض ومظاهر ذلك عدم وجود مستشفيات عثمانية في

مدينة الجزائر كتلك الموجودة في إسطنبول، واعتمدت على الأسلوب التقليدي في نظام الحماية من حيث فرض النظام الأربعيني على ركاب السفن، أو تحيير المدينة، أو الاستسلام لفكرة القدرية حتى يأخذ الوباء وقته ثم ينجلي، بالإضافة إلى ذلك إعتماد العثمانيين على أطباء أجانب ولم يحرصوا على توفيرهم لخدمة السكان.

-لاحظ الباحث من خلال البحث وجود عادة التبرك بالأضرحة بسبب انتشار الأضرحة في داخل مدينة الجزائر وخارجها، وغض السلطة الطرف على مثل هذه التصرفات دفع الكثير من هؤلاء المتكسّبين بهذه الطريقة يتزايدون ما داموا لم يسيؤوا إلى سياسة الحكم، وهذا ما استنكره كثير من العلماء مثل "الفكون".

- شاعت عادات سيئة أخرى كمظاهر التدخين في مجتمع مدينة الجزائر بمجيء العثمانيين، والتي أسالت الكثير من الحبر من جانب العلماء والفقهاء، وكانت ظاهرة التدخين من القضايا الخاصة بمحاضرات ومناقشات وفتاوى العلماء، وكثير منهم حرّموه، بالإضافة إلى شرب الخمر، وإن اتصفت به فئة قليلة من الأفراد ووجود ظاهرة الرشوة، حتى بين بعض ذوي المناصب العليا والعلماء والتشهير بهم لكسر شوكتهم حين يستلزم الأمر.

-ومن التأثيرات العثمانية الإيجابية التي خصّت المرأة أنه لم تهمش ولم يجعل منها بحيث تنحصر مهمتها في الولادة والتربية، كما ادعى الكثير من المؤرخين الغربيين وإنما أشارت الوثائق الأرشيفية مساهمة المرأة في المجتمع الجزائري في مختلف نشاطاته الاقتصادية كالتجارة وشراء العقارات والبساتين أو من طرفها عن طريق تكليف وكيل عنها ويسجل ذلك في وثيقة رسمية صادرة عن القضاء ويكون ذلك بإسمها، بل أكثر من ذلك الكثير منهن أوقفوا أوقافا لصالح المساجد وزوايا وأضرحة، وفي أمور المعاملات أشارت الوثائق إلى إنصافها من طرف القاضي في الكثير من الأمور التي تخص الزواج (كالصداق)، وأمور الطلاق.

لكن ما يلاحظ على نظام الحكم أنه سمح بحرفة سيئة يحرمها الشرع وهي "حرفة البغاء" والتي كانت منتشرة في مدينة الجزائر، ومراقبة من طرف "المزوار" بل أكثر من ذلك بلغ عددهن حوالي 3000 مومس، ويساهمن بدفع مبالغ مالية للخزينة.

- ومن التأثيرات العثمانية التي عكستها الوثائق الأرشيفية والتي خصّت الجانب الثقافي، منها: الحضور العثماني في اللغة واللهجة العامية لسكان مدينة الجزائر، وورد ألفاظ كثيرة كما شرحناها من أسماء خاصة بالأفراد، والمأكل والمشرب وأسماء الحرف والمهن، وظهور لغة الفرانكا، والتي هي خليط من اللغات الأوربية نتيجة للتواجد الكبير للأسرى والتجار الأوربيين في مدينة الجزائر.

- تظهر التأثيرات العثمانية من حيث ثقافة الملبس خاصة بالنسبة للنساء واللواتي أصبحن يهتمن بمظهرهن مقلدين النساء التركيات والأندلسيات وبالتالي التأثر بالذوق العثماني.

- تحويل مدينة الجزائر إلى مركز إشعاع ثقافي ارتفعت به المدينة إلى مصاف المدن الجزائرية الأخرى مثل تلمسان وقسنطينة ومعسكر وبجاية، بفضل العثمانيين من خلال تسامحهم في إنشاء مراكز ثقافية من زوايا ومساجد ومدارس بل مساهمتهم الفعالة في إنشاء المساجد والمدارس وأوقفوا عليها أوقافا كثيرة حتى أصبح عددها يفوق المائة من مساجد حنفية كانت أو مالكية، وزوايا وأضرحة، ومدارس وكتاتيب حتى أصبحت تعرف بإسطنبول الصغرى.

- رجحان كفة التعليم الديني على كفة تعليم العلوم العقلية وهي صفة طبعت العصر العثماني على مستوى كل العالم الإسلامي (ثقافة العصر)، باستثناء بعض الاهتمام الذي وجهوه إلى العلوم الطبية والحساب وعلم الفلك للحاجة الماسة إليها. ولم تكن السلطة بعيدة عن أمور التعليم، والعلماء وإنما كانت حاضرة بتعيين المدرسين الكبار مثلا في الجامع الأعظم، وكذلك خضعت الأوقاف التي كانت الممول الرئيسي لكثير من الأمور الحياتية للنظار الذين كانوا بدورهم يراقبهم القاضي والمفتي على مستوى المذهبين الحنفي والمالكي.

- تبين من خلال وثائق الكتب المحبسة أنها كانت تحت مراقبة تعكس اهتمام الجزائريين بالكتاب، وحرفة النسخ والتجليد في مدينة الجزائر، وعلى ضوء ذلك وجدت مكتبات عامة كمكتبة المسجد الأعظم، ومكتبات خاصة الأسر العلمية كأسرة قدورة، وأسرة ابن العنابي وغيرهم، ومنه فحركة التأليف كانت مزدهرة بالرغم ما يشاع على أن هذه الفترة كانت فترة جمود فكري، وإنما كان هناك ميل فكري إلى العلوم الدينية على حساب العلوم العقلية.

- من التأثيرات البارزة في مدينة الجزائر: إيجاد فكرة التعايش المذهبي بين المذهب الحنفي الخاص بالسلطة والمذهب المالكي الخاص بأهالي الجزائر، ويظهر ذلك التأثير في جانب القضاء والمؤسسات القائمة عليه بوجود قاضي مالكي وقاضي حنفي، وفي مجال الإفتاء كان همزة الوصل بينهما متمثلة في"المجلس العلمي" الذي كان يعقد جلساته بالمسجد الأعظم ويبث في الأمور والقضايا المستعصية، وهو بمثابة مركز إصدار أحكام نهائية ويتكون من مفتيين حنفي ومالكي وقاضيين مالكي وحنفي، ومع ذلك تولى رئاسة المجلس المفتي المالكي، ونلاحظ كذلك التأثير في الأخذ بالوقف الأهلي، رغم أن أقلية السكان مالكية وإن كان ذلك تهربا من التعسف والظلم والتغريم والمصادرة للممتلكات من طرف السلطة فكان ذلك بالنسبة للسكان بمثابة حماية للممتلكات من المصادرة.

-كذلك ظهور أسر علمية لها الدور الكبير في إيجاد علاقة بين السكان والسلطة، ومن أشهرها أسرة "سعيد قدورة" وأسرة "ابن العنابي" وغيرهما وجمعت بين الحياة والعلم والمال وهي سياسة اتبعتها الدولة لتوجيه بقية عامة الناس، خاصة إذا كانت الأسرة تتماشى وسياسة الدولة.

-عدم وجود تواصل ثقافي وعلمي بين مدينة الجزائر وإسطنبول فيما يتعلق بالبعثات الطلابية أو العلماء عدا البعثات والسفارات الدبلوماسية، وهذا ما جعل اللغة العثمانية بعيدة عن تعلّم الجزائريين لها بحيث اقتصرت على نظام الحكم والإدارة.

- مسّت التأثيرات العثمانية الجانب الفني ويتجلى ذلك في الجانب الموسيقي منها"الزّرنة"،وهي موسيقى تركية عسكرية تواجدت في المجتمع الجزائري وارتبطت بتنفيذ أحكام، ومرافقة المحلات،

واستقبال الدنّوش وغيرها، بالإضافة إلى فن المسرحي الممثل في القراقوز، وانتشار الخط أو الرسم العثماني إلى جانب الخط المغربي.

- ومن التأثيرات التي عكستها الوثائق الرسمية في الجانب الاقتصادي هو الجانب التنظيمي لأسواق مدينة الجزائر، والذي عكسه مخطوط أسواق مدينة الجزائر لإبن "الشويهد"، وهو تنظيم محكم من حيث تطبيق القوانين فيما يخص ضبط الأسعار وقوانين الحرف والرسوم المفروضة على كل حرفة، وتحديد مهام جهاز الرقابة المتعلق بالسوق من (محتسب، متولي السوق وأمين الأمناء، وشيخ البلد)، وبالتالي كان هذا النظام همزة وصل بين السكان والقمة أي السلطة، ومنه ضمان مداخيل معتبرة للخزينة. وإثقال كاهل الحرفيين بالضرائب، والقانون المتعلق بالحرفة جعلها لا تعرف التطور، بل أكثر من ذلك مهددة من طرف البضائع الأوربية المنافسة لها.

- انتشار ظاهرة التهرب الضريبي ومعظم هذه الأموال كانت تذهب إلى جيوب الموظفين، وهذا ما جعل هذه المناصب مصدر دخل هام، مثل: منصب متولي بيت المال، وقائد المرسي، والمزوار وغيرهم.

-كانت القرصنة بمثابة نقطة تحكم في السياسة الاقتصادية بحكم أنها كانت المورد المالي الأساسي لخزينة الدولة ولكن شحّ هذا المورد المالي أدى إلى التوجه نحو المزيد من الضرائب على السكان ونتج عن ذلك اضطراب الوضع الأمني، ونضيف إلى ذلك كانت القرصنة تغرق السوق الخاصة بمدينة الجزائر بالبضائع الأوربية، وبالتالي عدم استقرار أسعار المواد الغذائية والمواد المصنعة محليا.

-كانت مداخيل القرصنة لا تذهب كلها للدولة وإنما بنسبة الخمس إلى خزينة، وبالتالي أدى ذلك لظهور برجوازية تعرف بثرائها أمثال "علي بتشين" ومن العلماء "سعيد قدورة" وشملت حتى بعض النساء اللواتي كان لهن أسهم في كثير من السفن، كما أشارت الوثائق.

-كان التأثير العثماني في مجال الصناعة في المدينة كان ظاهرا في الصناعة العسكرية، خاصة صناعة السفن، وكذلك صناعة المدافع، وإن كانت تعتمد على يد عاملة فنية أجنبية أوربية.

– إيجاد عملة محلية متمثلة في الدينار المحلي من طرف العثمانيين، وبالتالي مراقبتهم للأمور المالية بصرامة، ومراقبة قيمة العملة في السوق وحمايتها من التزوير.

– تكديس الأموال في خزينة القصبة وعدم استثمارها والانتفاع بها كمحفز اقتصادي، وبالتالي كانت من الممكن أن تكون قاعدة خلفية لنهضة اقتصادية ومنه فكرية وعلمية، لكن هذه الأموال نهبت من طرف الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830، والتي قدرت بأزيد من 80 مليون دولار، حسب القنصل الأمريكي"وليام شالر"، ولكن السلطات الفرنسية قدرتها بـ 50 مليون فرنك فرنسي، وادعى ضباط الحملة بعدم عثورهم على سجلات تبين مداخيل ومخاريج الخزينة، ولكن هذا افتراء في حق العثمانيين الذين يسجلون كل كبيرة وصغيرة، كما تثبته الوثائق في مختلف معاملاتهم وخير شهادة في ذلك شهادة الداي"حسين"، الذي قال عند تسليمه المفاتيح الخاصة بالخزينة :لديورمونت" أنني سلمته السجلات التي أعرضها كما أعرف بناتي.

–كان التأثير العثماني في الجانب العمراني بارزا من حيث طابعه العسكري في الميناء والأسوار والأبراج والقصبة، وهذا ما جعل المدينة منحصرة داخل الأسوار في مساحة صغيرة على الأكثر60 هكتار، وبالتالي توسعتها تحكمت فيها الظروف الأمنية.ورغم هذه المساحة الصغيرة إلا أننا نجد فيها العمران المدني من قصور ودور، وحمامات، ومقاهي، وأسواق ومساجد وزوايا وأضرحة بحيث تظهر للناظر لها من البحر على شكل هرم قاعدته في الساحل وقمته القصبة.

ويمكن القول بأن الوجود العثماني في مدينة الجزائر لم يكن وجودا عسكريا فحسب، وإنما كان وجودا يشمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعمرانية، ولم يتركوا للسكان أمور تسييرها كلية،وإنما تدخلوا وراقبوا الوضع عن كثب لضمان الاستقرار والأمن خلال عهد الدايات.



الملاحــــــــق

ملحق رقم:01

خريطة مدينة الجزائر خلال عهد الدايات[1]



[1] عادل أنور خضر: أطلس تاريخ الجزائر، دار العزة والكرامة، الجزائر، 2016، ص17.

ملحق رقم:02

مخطط مدينة الجزائر خلال القرن 18م[1]



[1] Shuaval.T. Alger ver…,op.cit,p330.

ملحق رقم:03

صورة لكتاب بمدينة الجزائر[1]:



[1] E.Lessoure, et W.wyld : Voyage Pittoresque dans la régence d'Alger, Paris, 1835,p57.

ملحق رقم:04

صورة توضّح مكان صباغة الصوف[1]:



[1] E.Lessoure, et W.wyld : op.cit,p,56.

ملحق رقم:05

صورة لأسرة بمدينة الجزائر في جلة عائلية[1] :



[1] E.Lessoure, et W.wyld : op.cit, p53.

الملحق رقم (06): وثائق سجلات المحاكم الشرعية **العلبة** رقم (2/28) ، **الوثيقة** رقم /51

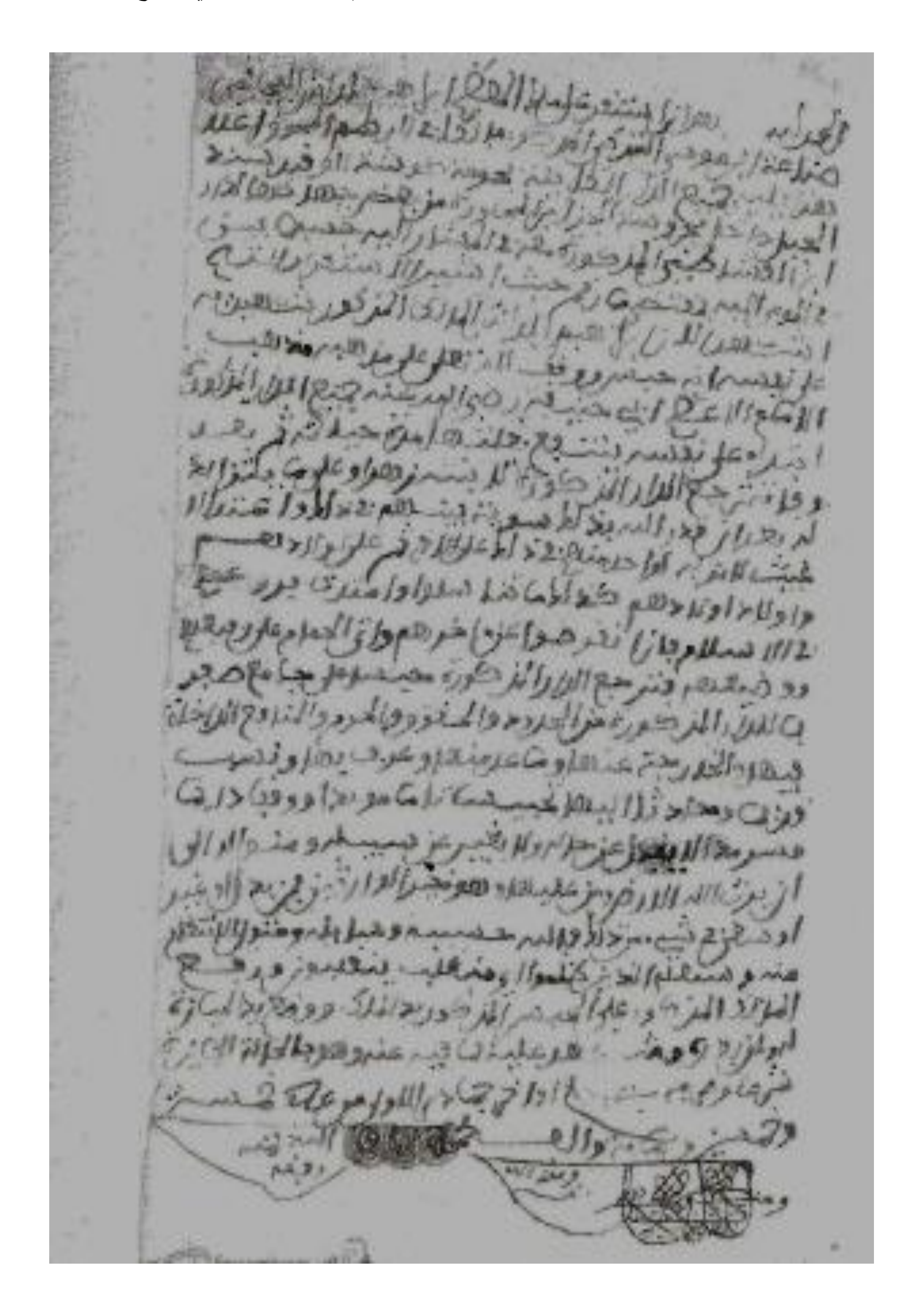
عقد زواج المكرم إسماعيل يلداش بن محمد التركي ودومة بنت محمد بتاريخ 1217هـ/1805م

كتابة الوثيقة رقم : (51) / العلبة 2/28

الحمد لله تزوج على بركة الله تعالى وتوفيقه المكرم إسماعيل يلداش ابن محمد التركي مخطوبته وكريمته الولية دومة بنت محمد الثيب المتوفى عنها الحل للنكاح على صداق مبارك فيه ميمون قدرة أربعمائة دينار كلها جزائرية خمسينية العدد من سكة التاريخ وقفطان واحد كمخة نقدها من ذلك قبل البناء بها شطر الدنانير المرقومة وباِسم الكالي وحكمه الشطر الباقي مع القفطان الموصوف يحل لها عليه لمضي أربعة أعوام آتية من التاريخ أنكحها إياه بما سمى فيه المكرم مصطفى الإنكشاري ابن محمد ف التاريخ بتوكيلها إياه على ذلك وقبل للزوج المكرم الحاج إسماعيل خوجة ابن مصطفى التركي النكاح المسطور وارتضاه فتم النكاح بينهما على واجب الكتاب والسنة وشهد على ما ذكر بمن ذكر على نحو ما بين فيه وسطر ...... في تاريخ أواسط رجب من عام سبعة عشر ومائتين وألف

الملحق رقم (07): نماذج مصورة من وثائق المحاكم الشرعية: العلبة رقم(25)، **الوثيقة** رقم 19/

عقد تحبيس دار بحومة كوشة الوقيد من طرف إبراهيم يلداش البجاقجي بتاريخ1217هـ/1805م



إعادة كتابة الوثيقة رقم : (19) / العلية (25)

الحمد لله بعد أن استقر على ملك المعظم إبراهيم يلداش البجاقجي صناعة ابن موسى التركي ..... جميع الدار الكاينة بحومة كوشت الوقيد سند الجبل داخل محروسة الجزائر المجاورة من بعض جهاتها لدار ابن القشاطني .... أشهد الآن إبراهيم يلداش المالك المذكور شهديه على نفسه أنه حبس ووقف لله تعالى على مذهبه مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه ..... جميع الدار المذكورة اِبتدا ء على نفسه ينتفع بغلتها مدة حياته ثم بعد وفاته ترجع الدار المذكورة... لابنته زهرا وعلى ما يتزايد له بعد أن قدر الله بذلك سوية بينهم في ذلك واعتدالا ....بحيث لا مزية لواحد منهم في ذلك عن الآخر ثم على أولادهم وأولاد اولادهم كذالك ما تناسلوا وامتدت فروعهم في الإسلام .... فإن انقرضوا عن أخرهم وأتى الحمام على رفيعهم ووضيعهم ... فترجع الدار المذكورة حبسا على جامع صفر بما للدار المذكورة من الحدود والحقوق والحرم والمنافع الداخلة فيها والخارجة عنها وما عدا منها وعرف بها ونسب قديما وحادثا إليها... تحبيسا تاما مؤبدا وقفا دائما لا يبدل عن حاله ولا يغير عن سبيله ومنواله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين فمن بدل منه أو سعى في شي من ذلك فالله حسيبه وسائله ومتولي الإنتقام منه وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلون .... وعرفه بتاريخ أواخر جمادى الأولى من عام خمسة وخمسين ومائة وألف.

ملحق رقم: 08: جدول الكلمات العثمانية وما يقابلها بالعربية:

-الجانب الاداري:

- أفندي: تعني الصاحب أو السيد استعملت لقبا لأصحاب الوظائف الدينية والمدنية، تطلق على العلماء، وتأتي دائما بعد اسم العلم: حسن أفندي.

- الأوجاق: أصلها أوتشاك أي الموقد وتطلق على الولايات

- الباشا: كلمة معناها "قدم الملك، واستعملت بعد ذلك كلقب لحكام الولايات.

- البايليك: المقاطعة

- البشكاش: الهدية التقليدية للسلطان العثماني المقدمة من طرف الداي الجزائري.

- البيلارباي: باي البيات، حيث نجد من مراحل الحكم العثماني في الجزائر مرحلة " البيلربايات".

- الخزناجي: الخزندار، وهو مسؤول المالية.

- الخنكار: تعني السلطان.

- الداي: تعني الخال، وتعني السيد، وهذا اللقب يعني في الجزائر يمثل قمة هرم السلطة.

- الفرمان: الأمر السلطاني المكتوب في قضية من القضايا.

- القفطان: الخلعة تصنع بإسطنبول، العباءة

- تشريفاتي: وظيفة أستحدثت في عهد سليمان القانوني، ويطلق على القائم بهذه الوظيفة المسمى تشريفاتي أفندي: يقوم بمتابعة تنفيذ المراسيم الحكومية.

- خوجة: كاتب أو رئيس الكتاب والدواوين، وتعني المعلم، وأصل هذه الكلمة فارسي تعني السيد.

- سنجق: معناه اللغوي العلم أو اللواء الخاص بالدولة.

- غرناوط: أصله "أرناوط"وهم من سكان ألبانيا هذه العائلة موجودة إلى اليوم في الجزائر.

-الأعلاج: مفرده علج، مؤنثه علجة أو علجية: تعني المملوك، كانت تطلق في الجزائر على لأوربيين الذين اعتنقوا الإسلام.

-الإيالة: ولاية

-البتاتي: جمع بتية، وقد تجمع في بعض الأحيان في الدارجة الجزائري بـ"البتات" صهريج لتخزين الماء.

-الجانب الاقتصادي:

-كلمات تخص بعض المصنوعات:

- بقراج: ابريق لوضع القهوة.

-البشاطل: نوع من البنادق.

-الرادية: النظارة المكبرة التي تقرب الأشياء البعيدة للناظر من خلالها.

-الشناضل: مشتقة من الكلمة الفرنسية (chandelier)،أي الشمعدان مصنوع من النحاس لحمل الشموع.

-الطاسة (طاس)، طاس:جمعها في الدارجة طيسان: إناء لشرب الحليب أو الماء.

-بشماق: نوع من الأحدية.

-بشماقجي صانع البشماق.

-بلغة: نعل، وبلاغجي: صانع النعل، حتى الآن مستعملة هذه الكلمة.

-تبسي: تنطق في الجزائر طبسي، من الأواني المنزلية يوضع فيه الأكل.

-حولي: الحايك، ونقول: الحوالة: أي ألبسة، وكلمة.

-خرداجي: الذي يبيع الخوردة.

-خردة: الآلات القديمة.

-خيش: أكياس مصنوعة من الصوف، تستعمل لحفظ المحاصيل.

-سبسي:أداة لتناول التبغ، رأسها الذي يعبأ بالتبغ مصنوع من الطين المخمر لمدة طويلة، ويوصل بساحبة للهواء رقيقة وطويلة من الخشب أو العظام.

-سفره: المائدة .

الشيشة: للتناول التبغ، بالدارجة يطلق عليها(الرانغيلة) .

-عطرشاه: مكونة من كلمة عطر، وكلمة الفارسية شاه الملك أي عطر الملك، وتنطق في الجزائر عطيرشة، أو زيت عطيرشة تستعمله النساء كزيت للشعر.

-غومانجي الذي يصنع هذه الأسلاك.

-قاط: اللباس البلدي الجزائري وأصله مأخوذ من عن الأتراك.

-قنداق: كروس البندقية.

-الختيار: تعني الشيخ.

-الدنّوش: تستعمل في الكلام الجزائري من دنش يدنش،كان البايات في الجزائر يدنشون كل ثلاث سنوات من أجل تجديد عهدة حكمهم، ويقدمون الإتاوات التي على الباي ليقدمها إلى دار السلطان.

-الكلمات والألقاب التي تخص الوظائف:

-اللزمة: ما يقدم للدولة من ضرائب من عمالاتها.

-باش زرناجي: رئيس الفرقة الموسيقية"الزرنة.

-باشطارزي وهو الخياط.

-بلطجي: جلاد، سياف وهذه الكلمة نجدها في اللهجة المصرية.

-بوستانجي: المشرف على حدائق السلاطين داخل وخارج القصر.

-بوغاز: الممر الضيق، المضيق.

التي كان يلبسها السلطان لموظفيه.

-حمامجي: المسؤول عن حمامات القصر، وتصليحها وتسخين الماء.

-روزنامجي: الذي يتولى الحسابات اليومية.

-زبنطوط: معناها "الأعزب" يقول الجزائريون في تعابيرهم "بني زبنطوط" أي أنّ معظم الأتراك العثمانيين الذين جاؤوا للجزائر لم يتجوزوا.

-صايمة: عملة تستعمل لإجراء المعاملات الحسابية وتسديد الأجور الخاصة بالموظفين، واختلفت قيمتها من وقت لآخر. وعملة.

-طابور: صف من الناس يقف بعضهم وراء بعض.

-طرسانة: بمعنى المرس الذي تصنع وتعمر فيه السفن، وهي تحريف لكلمة: دار الصناعة التي هي من وضع العرب.

-طوبال: كلمة تركية ومعناها الأعرج .

-فلقة: طريقة للعقاب، تربط فيها الأرجل ثمّ ترفع لتضرب بالعصا، وهي كلمة لاتينية "فلانكة.

-قهواجي باشي: المسؤول الأول عن تجهيز قهوة السلطان.

-كاغدجي باشي: المسؤول عن شراء الأوراق التي تحتاجها دوائر الدولة.

-كرغلي: من أب تركي و أم جزائرية، جمعها الكراغلة، ويطلق

-قندقجي: صانع الخشب الخص بالبندقية.

-قوطي: علبة من الخشب اسطوانية الشكل ملساء، أو من الحديد أو من الألمنيوم، يستعمل لحفظ الأشياء.

-قومنة: وتنطق غوملة: ونعني بها أسلاك الحديد ذات صفة نوابض (كابل)

-منقال: تنطق منغال، موقد من النحاس يوضع فيه الفحم لتدفئة الغرف.

- الجانب العسكري:

-الآغا: من أصل فارسي وتعني السيد الآغا لوحدها ويقصد بها رئيس الجيوش البحرية، ونجد كلمة آغا العرب وهو قائد فرسان المكون من القبائل الموالية للسلطة العثمانية وتشارك في المحلات.

-البينباشي: قائد عسكري تحت إمرته ألف رجل، وبالتالي تعني رأس الألف.

-الدونانمة: لفظ تركي تعني الأسطول الحربي.

-المحلة: وتجمع في الكلام الجزائري بالمحال، وهي الفرقة العسكرية التي تخرج لجمع الضرائب على مستوى البايليك، وتدوم المحلة ثلاثة أشهر أو أكثر.

-المهارس: مدفع لرمي القنابل.

-النوبانجية: مفردها نوبانجي، وتعني رجال الحرس الذين يتناوبون على الحراسة.

-شاوش: من رجال الحرس العسكري وحفظ الأمن.

-طوبجي: الجندي القائم على أمر ضرب المدفع، والكلمة تتكون من قسمين: طوب: وتعني الاسم الذي أطلق على الأسلحة النارية التي تلقي قذائف حديدية أو حجرية، اللاحقة جي تضاف للدلالة على القائم بهذه المهنة.ونجد كلمة طبانة في الدارجة الجزائري والمقصود بها (طبخانة).

-فرقاطة: أشهر السفن في الأسطول العثماني، ذات مجاديف كل مجدف يحركه ثلاثة أو أربعة أفراد.

-قبطان باشا: قائد الأسطول العثماني، وقد نجد نفس الكلمة "قبطان داريا.

أسماء تخص المرافق والمنازل:

-البادستان: إسم يطلق عادة على السوق المؤمن من السرقات والعوامل الطبيعية من رياح وثلوج وأمطار...

عليهم في تعبير دارجة الجزائريين.

-كلمات وألقاب تخص الفئات الاجتماعية:

-لبلابجي: الذي يبيع أو يقوم بتحضير الحمص.

-مانغة: جمعها موانغ:مجموعة من العمال، ينعت بها فئة البنائين.

-مغارفجي: الذي يصنع الملاعق الخاصة بالأكل.

-مقفولجي: الذي يصنع أو يصلح الأحدية.

-نواعرجي: العامل الذي يصنع الناعورة أو يستعملها، لرفع الأشياء الثقيلة إلى السطح.

-هراوجي: الذي يستعمل الهراوة في المصارعة أو يكثر من الصراع يسمى صاحب هراوة.

اللباس:

-اليطاغات: جمع يطغان وهو نوع من السيوف.

-القاط: اللباس البلدي الجزائري وأصله مأخوذ من الأتراك.

-الشربوش: طربوش، قلنسوة طويلة وهي معربة من كلمة سربوش، وهي غطاء للرأس.

-المحرمة(منديل).

-قالجين أو قلشين:جورب ، وفي الدارجة الجزائرية تنطق تقاشير.

-جزدان: محفظة تنطق في الدارجة الجزائرية زدام.

-الجزمه: الحداء ومهي مشتقة من الفعل كزمك في اللغة العثمانية ويعني مشى من المشي.

-ملخة: نعل مصنوع من الجلد.

-منقوشة: تنطق منغوشة أو المناغش، للزينة توعلق في الأدنين للزينة.

-كلمات تخص الأكل:

-البرغل: قمح مجفف.

-البشماط: الخبز المجفف.

-الكرموس: التين المجفف.

-باقلاوة: نوع من الحلويات.

-دولمة: تنطق ظلمه مصنوعة من اللحم المفروم، في شكل كرات صغيرة ممزوجة بالأرز.

-رشتة: من العجائن تستخدم لصنع المرق، وتطهى على البخور، تستخدم مكان الكسكس.

-زلابيه: من الحلويات الواردة إلى الجزائر مع الأتراك.

-المرسطان: دار المجانين.

-بازار: المنزل الكبير، السوق الكبير المغطى تباع فيه كل الأغراض.

-قراقوز: المسرح المعروف عند الصينيين، الذي يستعمل ظلّ الدمى المتحركة بيد الفنان في المسرح.-

-كشك: المحل الصغير.

السلوكيات والأفعال والصفات:

-يغنش: وجاءت في الكلام الجزائري في التعبير التالي: هذا فيه الياغنيش، بمعنى في شيء ليس سوي، فيه خطأ .

- بوش الفراغ.

-طوغري أو دوغري: المستقيم.

-ساده: خالص وصافٍ.

-فانطازيه: للتباهي.

-بكوش: الإنسان غير قادر عن الكلام.

-بودالي: تعني الغباء. وكلمة

-دايش: تعني مقايضة، أي تبادل شيء بشيء آخر، ونجدها في الأسوق.

-ساقط: معناه ناقص، مشوه، تستعمل الكلمة للشخص غير سوي.

-يقشجي: مكونة من كلمة يقش، واللاحقة أو أذاة النسب"جي" أي الشخص الذي يقوم بالطلاسم والشعوذة.

-زرب: بالزربة نقول بالدارجة، أي بالسرعة -ني: كلمة تستعمل لمخاطبة طفل صغير ودعوته للنوم، وإلى اليوم مستعملة.

-ماينا: في تعبير الدارجة تدل على التسليم للشخص لفعل شيء ماو نقول له "ماينا ليك".

-قوجة: كبيرة، أو كثيرة: كأن نقول قوجة دراهم.

-ديدان: الصحة الجيدة، وتستعمل من طرف الكبار في كلامهم "لما كنت في دايداني".

-الحيوانات:

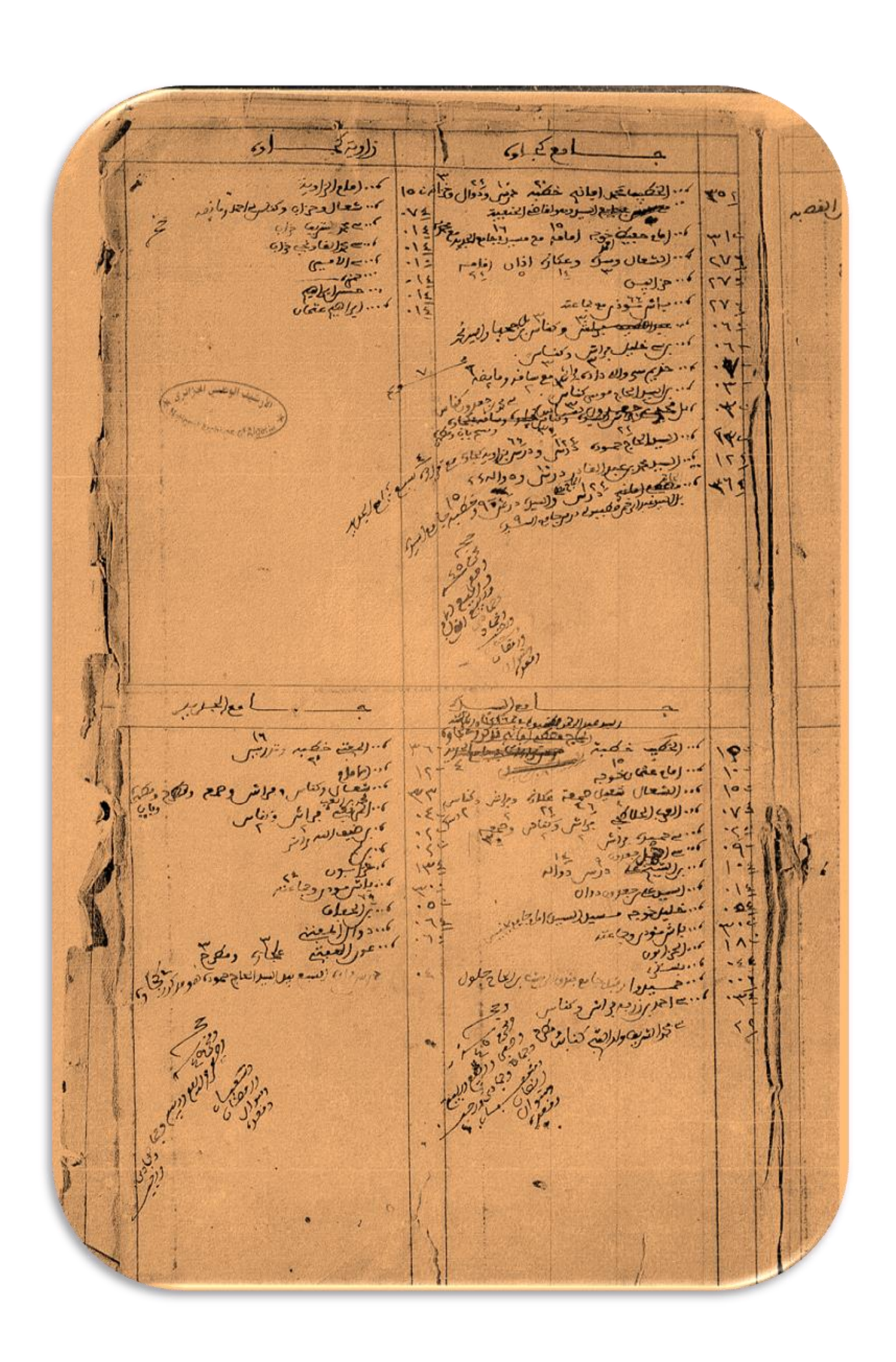
-شادي: يعني قرد.

-أرسلان: الأسد، أرسلا خانه: المكان الذي تربى فيه الأسود.

-كلمات فخرية:

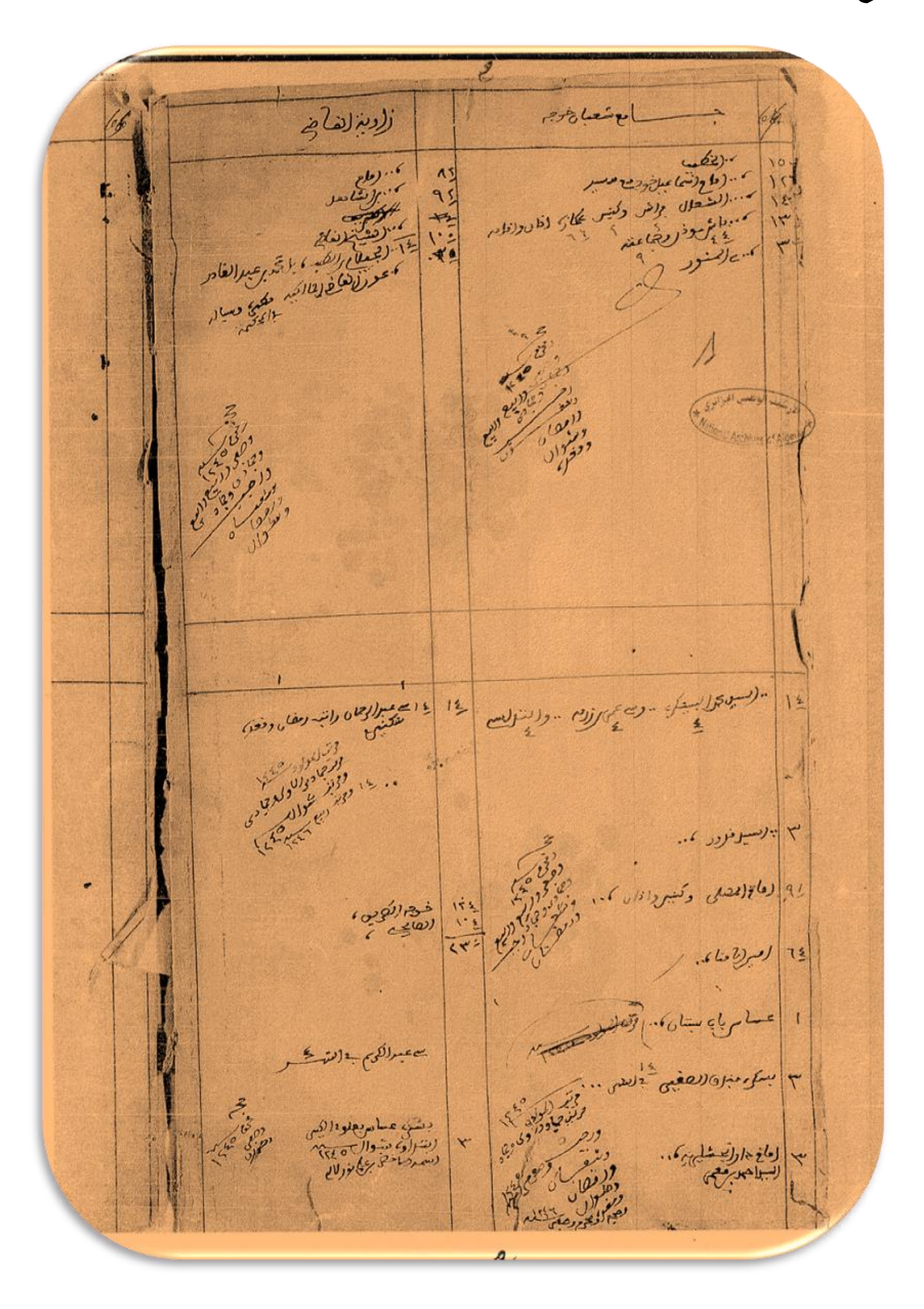
-شاربات: ماء مسكر للشرب إلى يوم موجود يباع في شهر رمضان، الذي يصنع الشاربات يسمى: شرباتجي وكانت تقدم في المسجد الأعظم في المولد النبوي. -شوربا: بمعنى نوع من المرق:شور لذيذ وملح، و "با" تعني الطبخ. -كفتة: نوع من الأكلات من اللحم المفروم على شكل كريات صغيرة.	-أبهتلو: صاحب الأبهة، وهو مصطلح يطلق على هيئة العلماء. -حشمتلو: صاحب الحشمة والافتخار، مقابل كلمة ماجيسته الفرنسية. -دولتلو بمعنى: صاحب الدولة وهو لقب تشريفي كان يخاطب به الوزراء ومشايخ الإسلام وأمراء مكة. -رفعتلو: صاحب الرفعة، يطلق على الصدر الأعظم، أو مفتي الإسلام. -شوكتلو: صاحب الشوكة، من ألقاب السلطان. الطغراء: العلامة السلطانية: الختم السلطاني. -عنايتلو:صاحب العناية. -فخامتلو: صاحب الفخامة، وذلك لمخاطبة الصدر الأعظم، ومخاطبة الأمراء الأجانب. -فضيلتلو: صاحب الفضيلة، تستخدم في مخاطبة العلماء بمعنى صاحب العناية. قدرتلو: صاحب القدرة: من ألقاب السلطان.

-الملحق رقم-09- أجور الموظفين بمساجد مدينة الجزائر[1]:

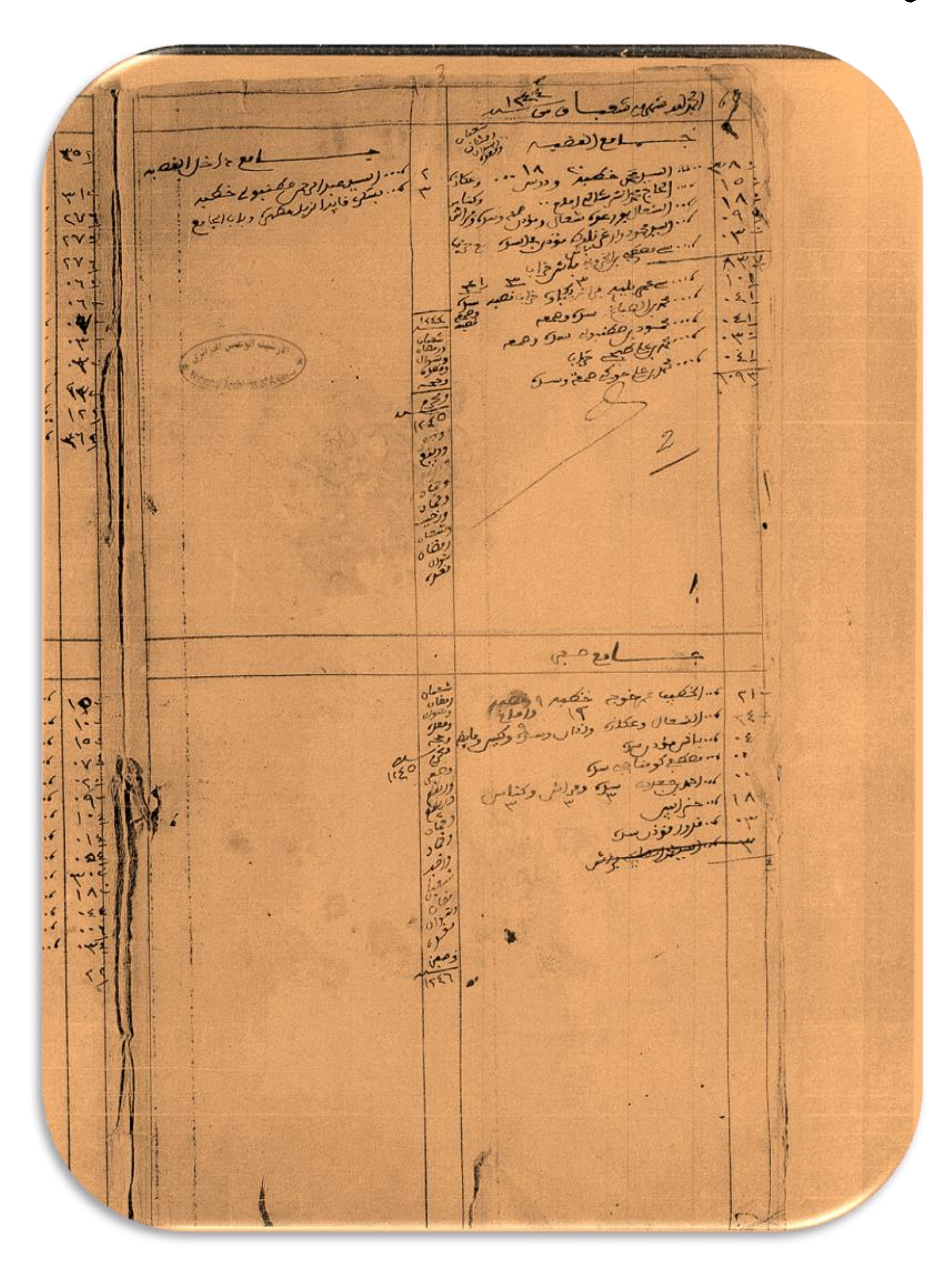

جامع كجاوة | زاوية كجاوة

[1] س ب ب:االسجل 321، ع33 لسنة 1245هـ

تابع للملحق -09-


زاوية القاضي | جامع شعبان خوجه

تابع للملحق –09–



إعادة كتابة الملحق رقم:-09-

أجور الموظفين في بعض مساجد المدينة:

جامع كجاوة

المبلغ	الموظف
35	،..الخطيب محمد"خطبة[20]-درس[10]-ودوال[2]-وحزاب[3] السيد هو قاضي الحنفية
31	،..إمام حفيظ خوجة إمام مسيد الجامع الجديد مع محمد سي
27	أحمد
27	،.. الشعال[3]، وعكاز[14]، أذان[5]، إقامة[2]
27	،..حزابين
. 6	،.. باش مؤذن مع جماعته
. 6	،..كناس زبل
. 7	،.. بن سي خليل فراش،وكانس
. 3	،.. خدي مسي والي داده الجزاير مع سفير ومايضه
. 3	،.. بن السيد الحاج موسى كناس
23	،..سي محمد جعرون كناس
12	،..السيد الحاج حمودة درس[12]، ودرس بزاوية
36	كجاوة[6.6]مع قرائة السبع بالجامع الجديد[4]
	،.. السيد محمد بن عبد القادر درس[10]-و[5] دوالة
	،.. بن السيد عبد الرحمان [12]درس الجامع السيدة [9]،وخطبة جامع السيدة[15]
	حجه محرم سنـ45ـــة وصفر وربيع الأول وربيع الثاني وجمادي وجمادي ورجب وشعبان ورمضان وشوال وقعدة

زاوية القاضي

المبلغ	الموظف
10	،.. إمام الزاوية
7.4	،.. شعال وحزاب وكناس سي أحمد
. 1.4	،.. سي محمد الشريف حزاب
. 1.4	،.. سي محمد القارنجي حزاب
. 1	،.. سي الأمين
. 1	... حزاب.
.1.4	... حسن ابراهيم
. 1.4	،...ابراهيم عثمان

جامع السيدة

المبلغ	الموظف
15	،.. الخطيب
10	،.. إمام عثمان خوجة
15	،.. شعال شعيل جمعة عكازه وفرّاش وكناس
. 7	،..العربي خلاطجي فراش وكناس وجمعة
. 6	،..سي حميدة فراش

جامع الجديد

المبلغ	الموظف
36	،.. المفتي خطبة وتدريس
12	،..إمام
33	،.. شعال وكناس وفراش وصمغ
. 4	،..فراش ة وكناس
.6	،.. بن ضيف الله فراش

9 .	،..سي أحمد جعرون	13	،..حزابون
10	،..بن الشيخ علي درس دواله	30	،..باش مؤذن وجماعته
4/1.1	،..السيد علي جعرون دوال	5 .	،..بن الحفاف
5 .	،..خليل خوجة مسيد السيدة إمام جامع بجنين	6 .	،..دوال المفتي
30	،..باش مؤذ وجماعته	6 .	،..عون المفتي عكازه مطرح
18	،..الحزابون	4 .	درس قراءة السبع بين السيد الحاج حمودة هو مكرر كجاوة
4 .	،..ســــفرة		
6 .	،..خمير والبرقيل		
3 .	،..السي أحمد بن زرقم فراش وكناس		
6 .	،..سي محمد الشريف كناس ومطرح		
	حجــه محرم سنـ45ـــة وصفر وربيع الأول وربيع الثاني وجمادي وجمادي ورجب وشعبان ورمضان وشوال وقعدة		حجــه محرم سنــــــة وصفر وربيع الأول وربيع الثاني وجمادي وجمادي ورجب وشعبان ورمضان وشوال وقعدة

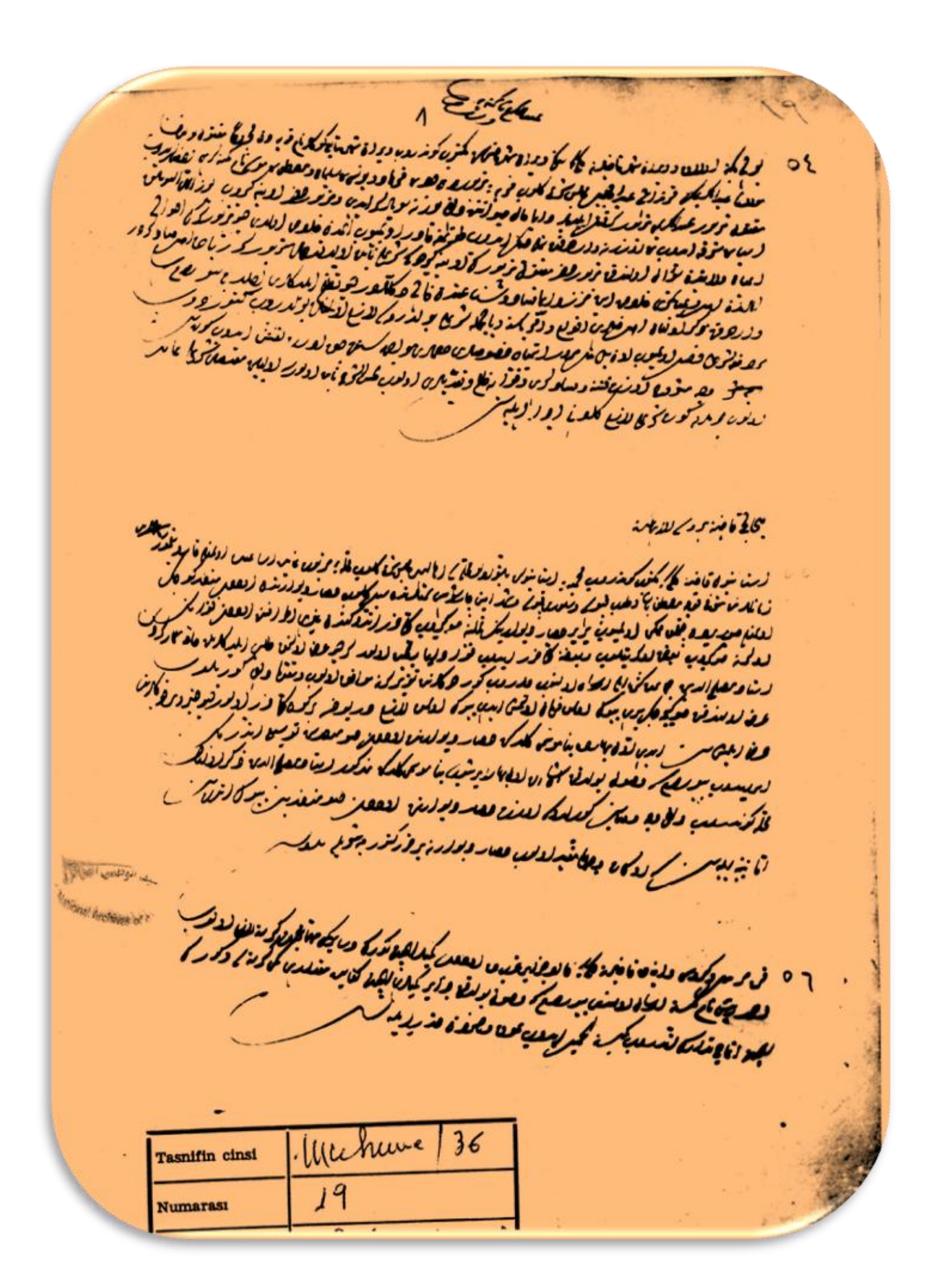
جامع شعبان خوجة	زاوية القاضي

15 **12** **14** **13** **3**	،.. **الخطيب** ،.. **إمام اسماعيل خوجة مع مسير** ،.. **شعال فراش عكازه وفرّاش واذان واقامة** ،..**باش مؤذن وجماعته** ،..**المنور** حجـه محرم سنـ45ـــة وصفر وربيع الأول وربيع الثاني وجمادي وجمادي ورجب وشعبان ورمضان وشوال وقعدة	**1.5** **9.1** 10 1.4 3.5	،..**إمام** ،..**بن الشاهد** ،..**الشيخ القاضي** ،..**الجيلالي بن الطيب ابن محمد بن عبدالقادر.** ،..**عون القاضي المالكية وسياله في المحكمة** حجـه محرم سنـــــة وصفر وربيع الأول وربيع الثاني وجمادي وجمادي ورجب وشعبان د القادر ورمضان وشوال وقعدة
1.4 3 9 6 1 1 3	**.السيد محمد البسيكري. والسي علي بن زرقم التدلسي** **..السيد قدورة** حجـــه محرم سنـ1245ـــة وصفر وربيع الأول وربيع الثاني وجمادي وجمادي ورجب وشعبان ورمضان **امام المصلى وكنيس وأذان** **أمين** **عمار باب بستان** **بسكرة الصغير** **امام دار الانجشارية في الشهر** **السيد أحمد بن معمر** مرتب المولود في الشهر سنـ12.45ـــةجمادي جمادي وصفر وربيع الأول وربيع الثاني وجمادي وجمادي ورجب وشعبان ورمضان وشوال وقعدة		**بن عبد الرحمان راتب رمضان وقعدة و** **مرتب المولود 1245** **من جمادي وجمادي** **مرتب شوال1245** **ومرتب ربيع 1246خوجـــة القرين المالجي** **السي عبد الكريم في الشهر** **وحجه** **وصفر 1245** **وشوال**

	الحمد لله شهرية شعبان من **1244**		
	جامع القصبة شعبان		جامع داخل القصبة
	رمضان	2	السيد عبد الرحمان صطانبولي خطبة
	وقعدة	3	بسكرة قائد الزبل مطهر، وباب الجامع
38	السي محمد خطبة20–ودرس18وعكاز وكناس وفراش		
15	الحاج محمد الشرشالي امام		
18	الشعال بورعدة، الشعال ومؤذن		
. 9	والسيد محمود ولد غرناوط مؤذن في السيدة، مع حزب		
. 3	سي مصطفى بن الخروبي باش حزاب		
	....		
38			
10	سي عمر بلبج مباشر كجاوة، حزاب قصبة سيدة وجمعة قصبة	**1244** شعبان ورمضان وشوال وقعدة وحجة ومحرم سنـــة **1245** وصفر وربيع وربيع وجمادي وجمادي ورجب وشعبان ورمضان شوال قعدة	
. 4	محمد الصياغ سدة وجمعة		
. 4	محمد صطانبولي، سدة وجمعة		
. 3	محمد بن علي طبجي حزاب		
. 4	محمد بن علي حوكي جمعة وسدة		

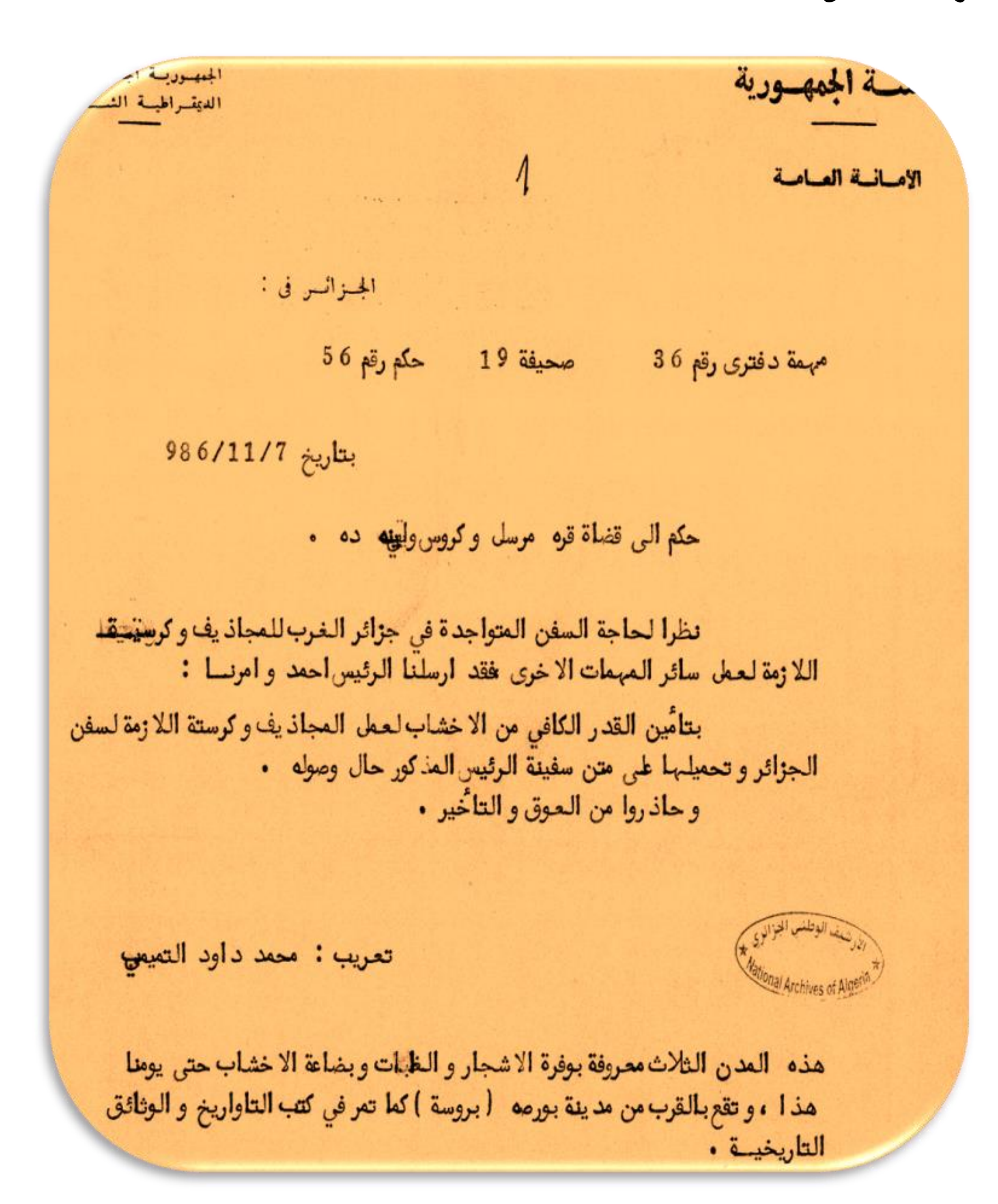
جامع صفر			
31	الخطيب عمر خوجة خطبة	شعبان ورمضان وشوال وقعدة وحجة ومحرم سنـــة 1245 وصفر وربيع وربيع وجمادي وجمادي ورجب وشعبان ورمضان شوال قعدة سنــــة 1246	
24	الشعال وعكازه وأذان وسدة وكنيس ومايضه		
4 .	باقر مؤذن سدة		
..	مصطفى كومانجي سدة وفراش وكناس		
18	حزابين		
3 .	قدور مؤذن سدة		

الملحق رقم: –10–.من بين التموينات التي كانت ترسل إلى الجزائر[1].:



[1] مهمة دفتري رقم 36، حكم رقم56، بتاريخ 986/11/7هـ

ترجمة الملحق-10-.



الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

الجمهورية

الأمانة العامة

1

الجزائر في :

مهمة دفتري رقم 36 صحيفة 19 حكم رقم 56

بتاريخ 986/11/7

حكم الى قضاة قره مرسل وكروس وليه ده .

نظرا لحاجة السفن المتواجدة في جزائر الغرب للمجاذيف وكرستة اللازمة لعمل سائر المهمات الاخرى فقد ارسلنا الرئيس احمد وامرنا :

بتأمين القدر الكافي من الاخشاب لعمل المجاذيف وكرستة اللازمة لسفن الجزائر وتحميلها على متن سفينة الرئيس المذكور حال وصوله .
وحاذروا من العوق والتأخير .

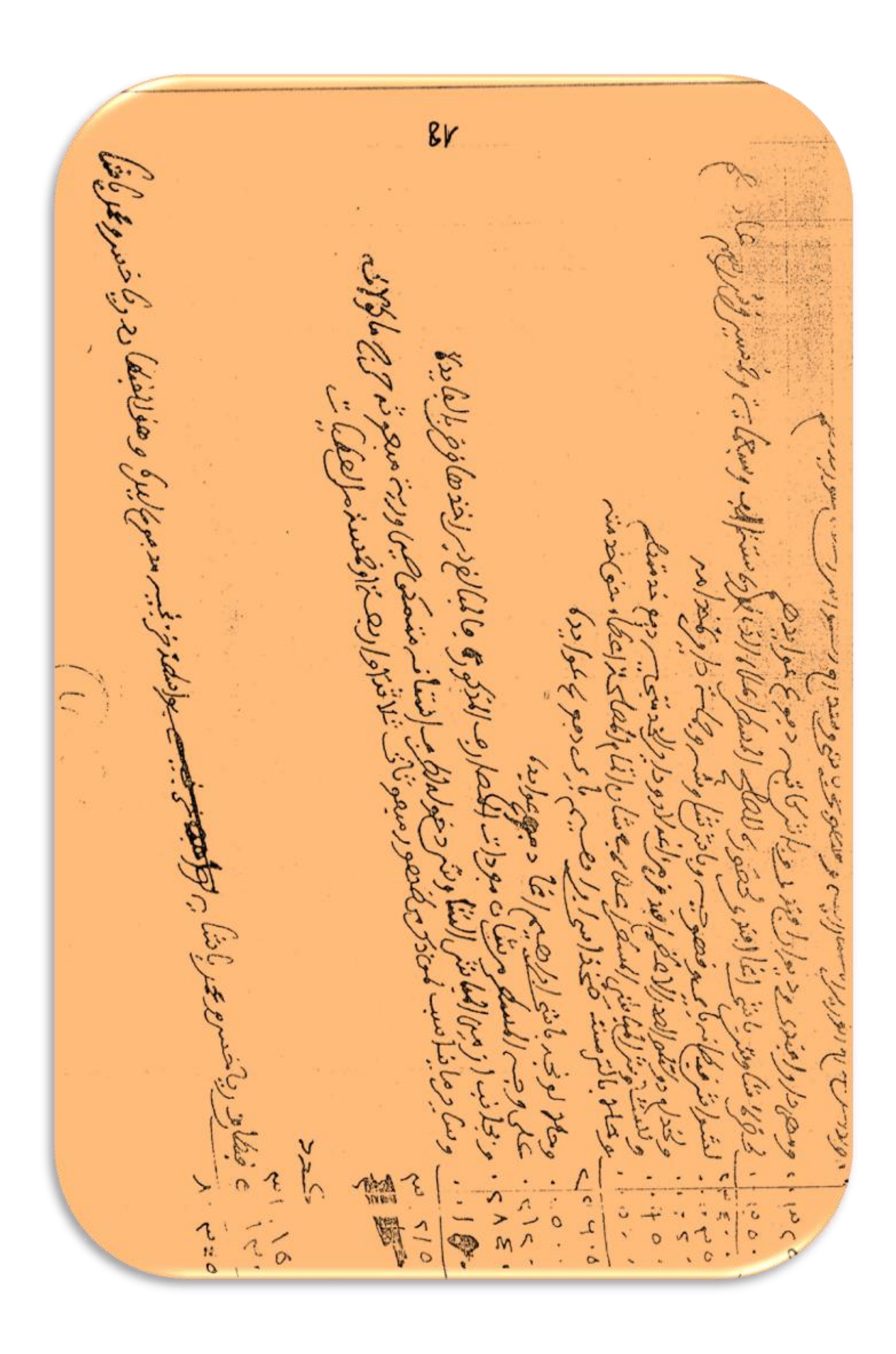
تعريب : محمد داود التميمي

هذه المدن الثلاث معروفة بوفرة الاشجار والغابات وبضاعة الاخشاب حتى يومنا هذا ، وتقع بالقرب من مدينة بورصه (بروسة) كما تمر في كتب التواريخ والوثائق التاريخية .

الملحق رقم-11-: ملحق: مصاريف أحد السفن الجزائرية التي توجهت إلى استانبول أكثرها مبالغ هدايا سلمت لقبودان داريا.[1]

[1] 3190/1(1--)16 ـــــ 4.

تابع للملحق-11-



كتابة الملحق -11-

بيان المصاريف الصايرة في دعاوي السفينة خصوصياتها بدفترمفرد مبين موجب مبلغ المصارف حرف بحرف كما سنبينه هنـــ

عبارة	قروش	
20	2221	دعوة خصوصية السفينة المذكورة بجانب أزمير خروج المصارف الواجبة كما هو مبين بتذاكرمتعددة
30	1118	من شان قياطير ترسنة العامرة وباش شاوش وساير اقتضاء أيضا محلهم من اعطائهم مبالغ هدية.
00	0570	وبجانب أزمير للباش شاوش ومن بخدمته على الحساب معه
00	0100	ومن شان الشواشي الصغار تحت الشاوش المباشر خدمتم
00	0085	ولكم كجر أزمير عوايده وقهوجيه
10	4090	
00	2000	وحضرة قبطان دريا خسر ومحمد باشا كتخداسي المرحوم محمد نعمر باي أفندي مدفوع
00	1000	وممهن دار المشار إليه أفندي مدفوع
00	0590	لوكيل الجزاير سليم ثابت أفندي حضرة طرفة مدفوع
00	1000	لفضييلتو غلطة قاضيسي أفندي لحضرة طرفه مدفوع
10	8955	
00	9750	من شان أبصاره دفوع للقبطان انانوسني على وجه الصلح
00	0350	بحضرة قاضيسي أفندي أجراء الصلح ولأفندي الموصي إليه مدفوع رسوم العادة.
00	0190	وبعد الأجر لحين ورية حرج الأعلام مدفوع
00	0055	وبعد أخذ الأعلام ساعتئذ دفع مواجب أرباب محضره وقهوجيه من العوايد
00	15970	
00	09500	وحالا قبطان ياشا أفندي من لطرف خزند دارسي ولساير خصوصيات متعلقاته.

(3190/1)(1--ــــ 16) .4 suite

(جملة نصفها ممسوح من أعلى)

00 00325 ومهن دار أفندي وديوان أفندي وباش كاتب دفوع عوايدهم

00 00350 لحضرة شاوش باشي أغا أفندي لحضوره للصلح المسطر أعلاه الذي قرره ستة ألف وسبعماية وخمسين قرش رسم

10 53400 عادتهم.

00 00535 لشواشي قبطانه باي وقهوجيه وباش شاوش وجملة داير لمخدامه.

00 00220 ولخدامه دولتلو الصدر الأعظم أفند قرمز أغدلارو داير الخدمتجي دفع خدمتهم

.ـ 00500 وحالا يالترسنة كتخداسي إبرهيم باي دفوع عوايده

25605 10.

00 00500 وحالا لونحه باشي ابراهيم أغا دفوع عوايده

00 02120 على وجه المسطر من شان مفردات المصارف المذكورة بالمبالغ دير اخدها قرض بالفايدة

00 02840 وبجانب أزمير المباشر الشاوش دخوله لطرف استانة متمكن صيرورية مبعوثه حرج مأكولاته.

00 00150 وساير يبعوثات ناسب لمن ذكر من ظهور مبعوثات ثلاثة أو أربعة أو خمسة من المعطيات

31215 00

عدد

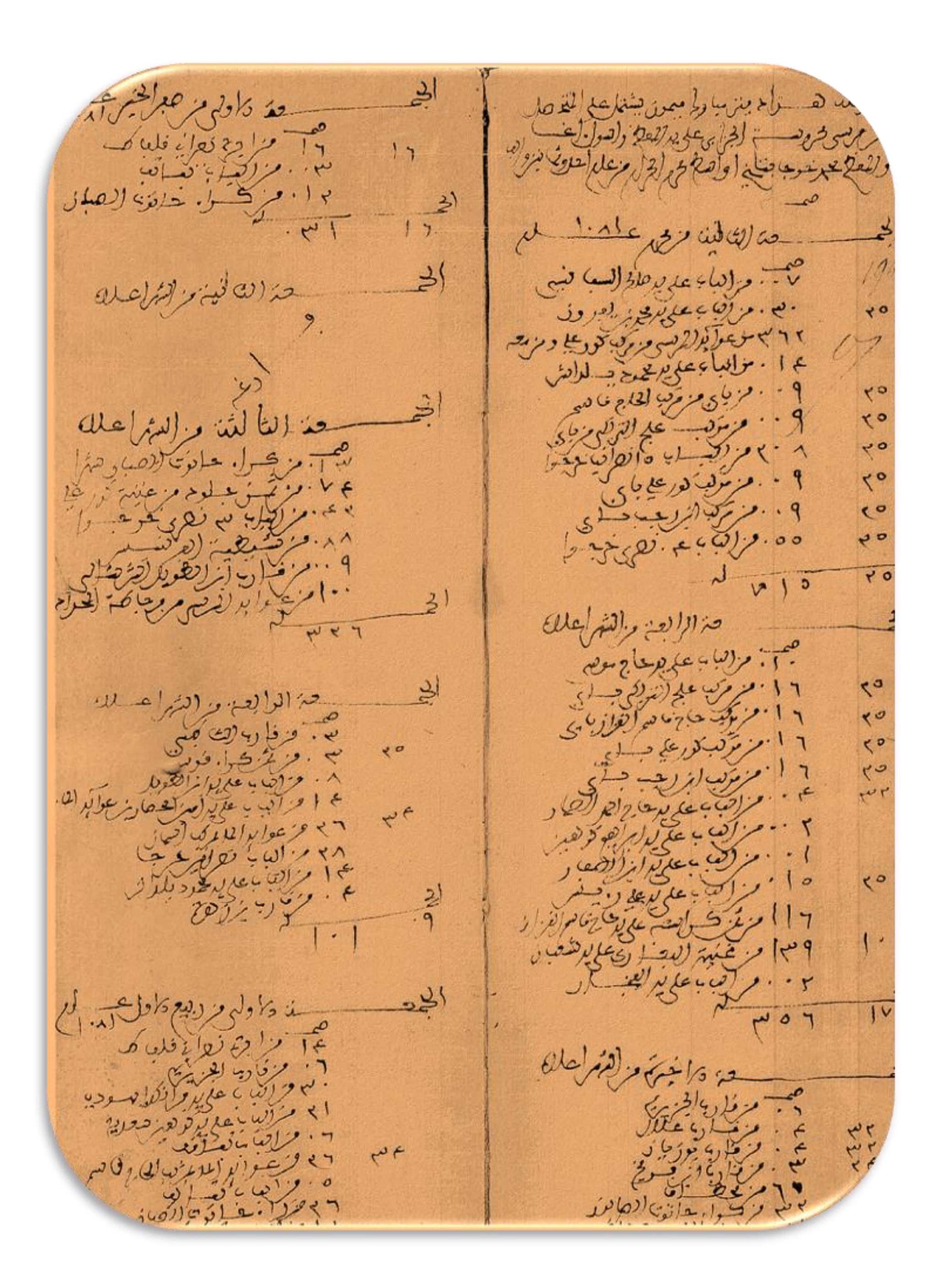
31215 ـ.

.ـ 59130 فبطان دريا خسرو محمد باشي (تشطيب) بواسطة خزنجية مدفوع ليرة وهن القبطان داريا خسرو محمد باشا

.ـ .————

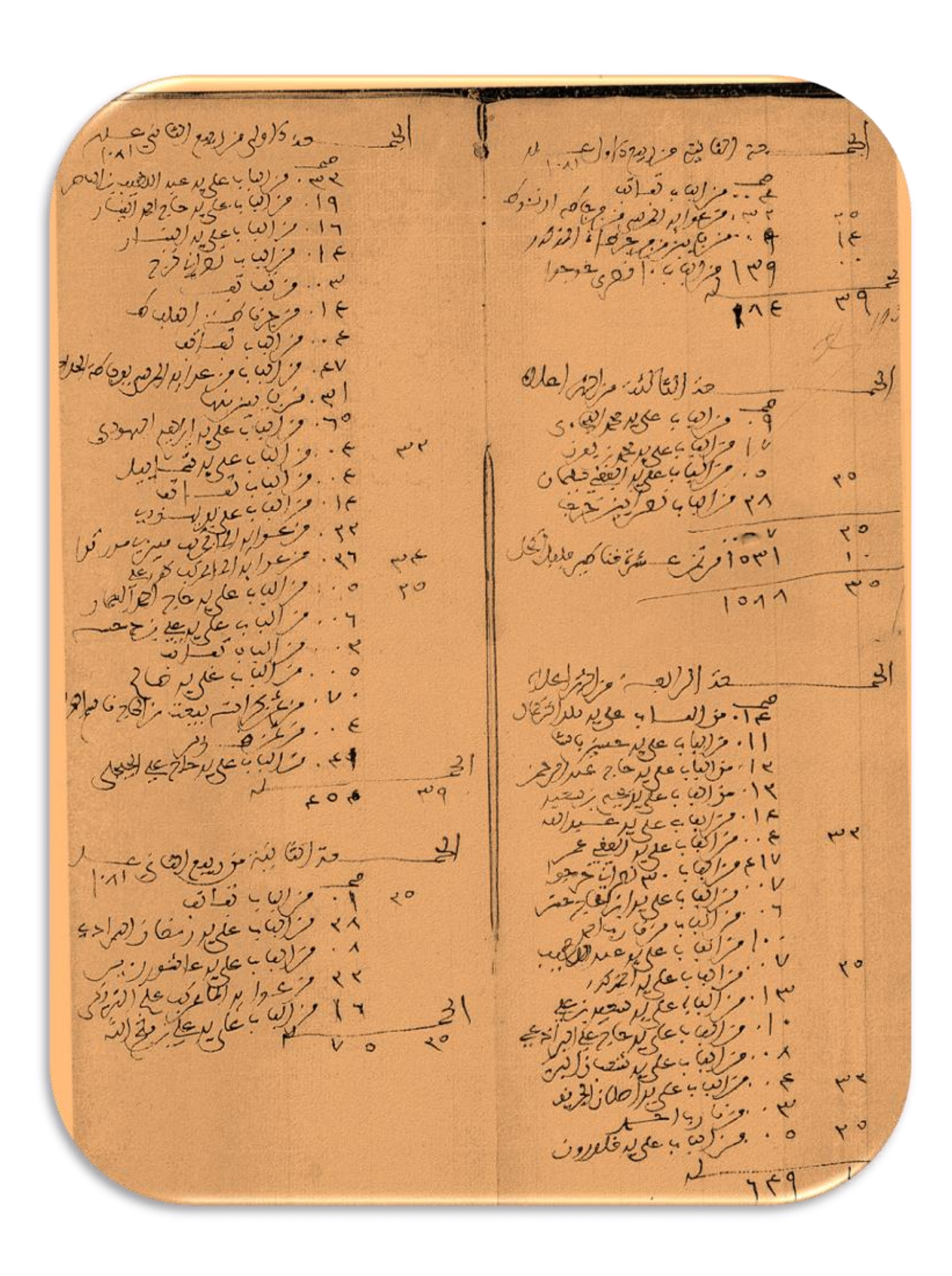
87345

الملحق –12– مداخيل مرسى مدينة الجزائر 1081هـ/1670م[1]



[1] س ب ب: السجل 69 بتاريخ: 1081 هـ لموافق لـ 1670/1671م

تابع للملحق-12-



كتابة الملحق رقم: 12

مداخيل مرسى مدينة الجزائر 1081هـ

الحمد لله هذا مبارك ميمون يشتمل على المتحصل من مرسى الجزائر على يد المعظم راسول آغا والمعظم محمد خوجا بثاني أواسط محرم من عام احد وثمانين وألف

صيمـــــــه

الجمعة الثالثة من محرم عــــــــــــ1081هـ.ـــــــــام

صيمـــــــــه

7 . . من الباب على يد صالح السفاقسي

. 3 . من الباب على يد محمد بن يفرن

25 362 من عوايد المرسى من مركب كور علي ومن معه

14. من الباب على يد محمد يلداش

25 9 .. من الباب من مركب الحاج قاسم

25 9 .. من مركب علج التريكي بن باي

25 208 من الباب 15 قعرى خرجو

25 9.. من مركب كور علي

25 9.. من مركب ابن رجب باي

25 55. . من الباب 4 قعرى خرجو

25 715

الجمعة الرابعة من الشهر أعلاه

صيمه

10 . من الباب على يد الحاج موسى

25 16 . من مركب علج التريكي باي

25 16 . من مركب حاج قاسم القزاز باي

25 16 . من مركب كور علي

25 16 . من مركب ابن رجب باي

4 . من الباب على يد حاج أحمد الصمار

2 . . من الباب على يد ابراهيم كولغير

1 .. من الباب على يد علي ابن الصفار

25 15 من الباب على يدعلي رايس

116 من ثمن كراسته على يد حاج قاسم القزاز

10 139 من غنيمة البخاري على يد شعبان

2 .. من الباب على يد الفخار

---

17 353

الجمعة الأخيرة من الشهر أعلاه

صيمـــــــه

6 .. من قارب الجزير

32 4.. من قارب علال

32 4 .. من فارب بوزيان

24 3 .. من قارب ابن فريج

65 م مخاطف

32 من كراء حانوت الصياد

الجمعة الأولى من صفر الخير عام 1081 هـــ

صيمـــــــه

16 . من جملة نفرات قلياط

16 3 . . من الباب قباقب

12 . من كراء حانوت الصياد

الجمـــــــــــعه

16 31

الجمعة الثانية من الشهر أعلاه

فارغــــــــــــــــــة

الجمعة الثالثة من الشهر أعلاه

صايمة

13 . سمن كراء حانوت الصياد شهرا

74 . من ثمن جلود من غنيمة كور علي

42 . من الباب 3 قعرى خرجو

88 . من شيطية الفرانسيس

9 . . من فارب ابن الطويل الشرشالي

100 من عوايد المرسى من فرجاطة الخراد

الجمعــــــــــــــة

326

الجمعة الرابعة من الشهر أعلاه

صيمه

3 . من قارب الشاطبي

3 . من ثمن كراء قوسي

8 . من الباب على يد ابن الطويل

14. من الباب على يد أمين الحصارين عوآيد

34 36 من عوايد أحمد بمركب السمان

28 من الباب قعرلبر خرجا

14 من الباب على يد محمد يلداش

4 . من قارب بن زهرة

الجمعـــــ101ـــــــــه

الجمعة الأولى من ربيع الأول عام 1081هـ

صيمـــــه

14 من أجرة قعراني قلغاط

6 . من قارب الجزيرة

30 من الباب على يد فراكط يهودي

21 من الباب عليد قرهيز

6 . من الباب على كقعرى

34 26 من عوايد بمركب الحاج قاسم

5 . من الباب

36 من كراء حانوت الصايد

الجمعة الثانية من ربيع الأول عام 1081هـ

صيمة

4 . . من الباب قباقب

25 32 . من عوايد المرسى من فرجاطة أرناوط

14 9 . .من الباب بن رجب جرطاة المذكور

139 منالباب 10 قعرى خرجو

الجمعـــــــــــة

39 184

الجمعة الثالثة من الشهر أعلاه

صيمـــــه

9 . . من الباب على يد محمد البخاري

15 من الباب على يد محمد بن يعرف

25 5 . من الباب على يد الغطي سليمان

28 من الباب فعرايز خرج

25 37

10 1531 من ثمن عشرة قناطير فلفل أكحل

35 1568

الجمعة الرابعة من الشهر أعلاه

صيمه

14 . من الباب على يد يلداش كمال

11 . من باب على يد حسين باشا

12 . من الباب على يد حاج عبد الرحمان

12 . من الباب على يد يحي بن سعيد

14 . من الباب على يد عبد الله

32 4 . .من الباب على يد العفي عمر

417 من الباب 30قعرى خرجو

7 . . من الباب على يد الحاج حسين

6 . . من الباب من قارب أحمد

100 من الباب على يد عبد الله طيب

25 7 . . من الباب على يد أحمد كرا

13 . من الباب على يد سعيد بن علي

10. من الباب على يد حاج علي البردعي

8 . من الباب على يد سنجاق البر

32 4 . .من الباب على يد أسصلان الجريد

3 . .من قارب أحمد

25 5 . من الباب على يد قلعرون

الجمعـــــــــــة

14 649

الجمعة الأولى من ربيع الثاني عام 1081هـ

صيمـــــــه

32 . من الباب على يد عبد اللطيف بن الناصر

19 . من الباب على يد حاج أحمد النيار

16 . من الباب على يد النيارذ

14 . من الباب قعران خرجو

3 . من قاقب

14 . من جرناطة القلياط

4 . . من الباب تقاقب

47 . من الباب عوايد المرسى بفرجاطة الخراد

31 . من بايزنسي

65 . من الباب على يد ابراهيم اليهودي

4 . من الباب على يد اسماعيل

14 . على يد يهودي

22. من مركب ميزي مورقوا

34 26 من عوايد الحمل من مركب كور علي

25 5 . . من الباب على يد حاج علي السمار

6 . . من الباب على يد علي بن حسن

3 .. من الباب تقاقب

5 . . من الباب على يد صالح

70 . من ثمن كرسته بيعت من الحاج قاسم

4 . . من ثمن (غير واضحة)

41 . من الباب على يد حاج علي الجيجلي

الجمعـــــــــه

39 454

الجمعـــــــــه الثانية من ربيع الثاني عام 1081هـ

صيمـــــــــه

25 1 . من الباب تقاقب

28 على يد رمضان الخرادي

8 . من الباب على يد عاشو

22 من الباب من عوايد بمركب علي التريكي

13 . من الباب على يد علي بن فتح الله

الجمعـــــــــه

25 75

ثبت المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.**
- **الحديث النبوي الشريف.**

ثبت المصادر والمرجع:

1- المصادر العربية المخطوطة:

أ- الوثائق الأرشيفية:

1. وثائق الأرشيف الوطني ببئر خادم الجزائر العاصمة:

- دفتر خط همايوني:

-عدد22556 تاريخ1231هـ/1815.

-عدد5810 تاريخ1217هـ/1802.

-عدد22556تاريخ1231هـ/1815.

-عدد22556 تاريخ1233هـ/1817.

-عدد5825 تاريخ1215هـ/1800م.

-عدد22556 تاريخ1231 هـ/1815م.

-دفتر مهمي:

- دفتر: 12، حكم 1088، بتاريخ 979هـ.
- دفتر14، حكم 604 بتاريخ 978هـ.
- دفتر 52، حكم 23 بتاريخ 991هـ.
- دفتر 21، حكم 645 بتاريخ 980هـ.

- دفتر 23، حكم 219، بتاريخ 981هـ.
- دفتر 36، حكم 56، بتاريخ 986هـ.
- دفتر 24، حكم 221، بتاريخ 981هـ.
- دفتر 22، حكم 252، بتاريخ 981هـ
- دفتر 22، حكم 359، بتاريخ 981هـ.
- دفتر 6، حكم 1361بتاريخ 986هـ.

- سلسلة بيت البايلك:

-السجل: 153 ع8، ع9، بتاريخ 1081هـ/1670م.

-السجل:102: ع25، ع26، ع31، بتاريخ1101هـ/ 1688م.

-السجل: 231، ع128، بتاريخ 1104هـ/1693م.

-السجل: 820، ع128، بتاريخ 1109هـ/1697م.

-السجل: 352، ع246، بتاريخ1109 هـ/1697م.

-السجل: 375 ع246،ع248، بتاريخ 1096هـ/1684م.

-السجل: 253 ع146، ع148، ع160.بتاريخ 1097هـ/1685م.

-السجل: 320 ع217، بتاريخ 1100هـ/1688م.

-السجل: 415 ع314، بتاريخ 1677م

-السجل: 315 ع217، ع218، 1103هـ/1691م.

-السجل: 216، ع128، بتاريخ 1787م.

-السجل: 353، ع24، ع25، ع26، بتاريخ 1750م.

-السجل: 394: ع292، 1786م.

-السجل: 144: ع60، ع61، ع62 بتاريخ 1791م.

-السجل: 500: ع370، ع386، بتاريخ 1787م.

-السجل: 369: ع246، بتاريخ 1784م.

-السجل: 246: ع146، ع164، بتاريخ 1740م.

-السجل: 287: ع280، ع191، بتاريخ 1793م.

-السجل: 338: ع217، بتاريخ 1748م.

-السجل: 334: ع217، ع245، بتاريخ 1745م.

-السجل: 114: ع310، بتاريخ 1784م.

-السجل: 414: ع310، ع312، 328، بتاريخ 1199هـ/1785م.

-السجل: 285 ع188، ع489، بتاريخ 1130هـ/1717م.

-السجل: 422 ع310، بتاريخ 1210هـ/1795م.

-السجل: 337 عن ع217، بتاريخ 1146هـ/1733م.

-السجل: 335 ع217، ع245 بتاريخ 1142هـ/1729م.

-السجل: 384 ع280، بتاريخ1209هـ/1794م.

-السجل: 395 ع292، بتاريخ1154هـ/1741م.

-السجل: 114 ع35، ع36، بتاريخ 1177هـ/1763م.

-السجل: 123 ع40، ع59، بتاريخ 1182هـ/1768م.

-السجل: 498 ع370، ع386 بتاريخ 1167هـ/1753.

-السجل: 85 ع9، ع24 بتاريخ 1173هـ/1759م

-السجل: 229 ع197، بتاريخ 1135هـ/1722م.

-السجل: 91 ع09، ع11، ع24، بتاريخ 1127هـ/1715م.

-السجل: 45 ع5، ع8، بتاريخ 1185هـ/1771م

-السجل: 188 ع90، ع106، بتاريخ 1116هـ/1704م

-السجل: 332 ع217، ع245، بتاريخ1145هـ/ 1732م.

-السجل: 360 ع246 بتاريخ 1191هـ/1777م.

-السجل: 28 ع1، ع2، ع3، بتاريخ 1112هـ/1700م

-السجل: 145 ع60 بتاريخ 1194هـ/1780م

-السجل: 189 ع90، ع95، بتاريخ 1194هـ/1780م.

-السجل: 71 ع 9، ع11، بتاريخ 1207هـ/1792م.

-السجل: 192 ع107، ع111، بتاريخ 1173هـ/1759م.

-السجل: 267 ع246، بتاريخ 1144هـ/1731م.

-السجل: 208 ع125، بتاريخ 1131هـ/1718م.

-السجل: 155 ع71، ع72، ع74 بتاريخ 1127هـ/1715م.

-السجل: 156 ع71، ع74، بتاريخ 1137هـ/1724م.

-السجل: 361 ع246، ع245، بتاريخ 1142هـ/1729م.

-السجل: 395 ع34، بتاريخ 1178هـ/

-السجل: 337 ع34، بتاريخ 1195م.

-السجل: 312 ع33، بتاريخ 1204هـ/.

-السجل: 316 ع21 بتاريخ 1122هـ.

-السجل: 375 ع36، بتاريخ 1754م.

-السجل: 323 ع33، بتاريخ 1153م.

-السجل: 327 ع33 بتاريخ 1033هـ.

-السجل: 38 ع9 بتاريخ 1209هـ.

-السجل: 40 ع10، بتاريخ 1229هـ.

-السجل: 251 ع146، ع147، بتاريخ 1058هـ

-السجل: 423 ع310، ع311، بتاريخ 1066هـ.

-السجل: 38 ع1، ع2، بتاريخ 1112هـ/1700م

-السجل: 465 ع348، ع350، بتاريخ 1126هـ/1741م.

-السجل: 313 ع217، ع218، بتاريخ 1131هـ/1718م.

-السجل: 303 ع205، ع206، بتاريخ 1198هـ/1783م.

-السجل: 432 ع329، بتاريخ 1226هـ/1811م.

-السجل: 426 ع322، بتاريخ 1244هـ/1828م.

-السجل: 462 ع348، بتاريخ 1830م.

-السجل: 454 ع348، بتاريخ 1252هـ/1836م.

-السجل: 389: ع292، بتاريخ 1834م.

-السجل: 326 ع33، بتاريخ 1244هـ/1829م.

-السجل: 404 ع292، بتاريخ 1244هـ/1828م.

-السجل: 160 ع75، ع76، بتاريخ 1229هـ/1813م.

-السجل: 171 ع84، بتاريخ 1251هـ/1836م.

-السجل: 147 ع60، ع61، ع67، بتاريخ 1221هـ/1806م.

-السجل: 505 ع370، ع375، بتاريخ 1230هـ/1814م.

-السجل: 87 ع9، ع24، بتاريخ1233هـ/ 1817م.

-السجل: 506 ع370 ، ع375بتاريخ 1235هـ/1819م.

-السجل: 41 ع3، ع4، بتاريخ 1235هـ/1819م.

-السجل: 99 ع9، ع11، ع12، بتاريخ: 1236هـ/1820م.

-السجل: 42 ع3، ع4، بتاريخ 1236هـ/1820م.

-السجل: 503 ع370، 1238هـ/1822م.

-السجل: 105 ع25 بتاريخ 1216هـ/1801م.

-السجل: 50 ع9، بتاريخ 1216هـ/1801م.

-السجل: 432 ع329، بتاريخ 1226هـ/1811م.

-السجل: 431 ع329، ع347 بتاريخ 1226هـ/1811.

-السجل: 462 ع348، بتاريخ 1245هـ/1830م.

-السجل: 424، ع310، بتاريخ1242هـ/1827م.

-السجل: 167 ع80، ع82، ع83 بتاريخ 1241هـ/1825م.

-السجل: 452: ع348، ع369، بتاريخ 1815م.

-السجل: 453: ع،348 بتاريخ 1820م.

-السجل: 426: ع310 بتاريخ 1244هـ/1828م.

-السجل: 185: ع90بتاريخ 1245هـ/1830م.

-السجل 321 ع33، بتاريخ 1245هـ.

-السجل 329 ع34، بتاريخ 1242هـ.

- سجلات بيت المال:

-دفتر بيت المال 4و7. بتاريخ ذي القعدة 1233 هـ.

- وثائق المحاكم الشرعية:

العلبة	رقم الوثيقة	تاريخها	العلبة	رقم الوثيقة	تاريخها
1	**19**	**1169هـ**	**3**	**4**	**1096هـ**
4	**22**	**1118هـ.**	**7**	**9**	**1112هـ**
5	**129**	**1169هـ**	**09**	**40**	**1124هـ**
09	**13**	**1115هـ**	**09**	**13**	**1115هـ**
9	**1**	**1212هـ**	**10**	**14**	**1212هـ**
10	**20**	**1177هـ**	**14**	**18**	**1126هـ**
11	**16**	**1226 هـ**	**10**	**5**	**1105هـ**
11	**49**	**1225هـ**	**14**	**01**	**1103هـ.**

11	8	1137هـ	13	20	1199هـ
13	11	1193هـ	14	01	1103هـ
14	08	1102هـ	14	8	1102هـ.
14	15	1189هـ	14	15	1189هـ.
14	23	1130هـ	14	23	1130هـ.
14	24	1117هـ	14	24	1117هـ.
14	25	1265هـ	14	25	1265هـ.
14	29	1127هـ.	15	15	1124هـ.
14.	47	1108هـ	15.	35	1107 هـ
14	17	1130هـ	16	3	1113هـ
14	46	1194هـ	16	5	1117هـ
14	4	1175هـ	16	36	1002هـ./1594
14	19	1208هـ	16	09	1150هـ
14	19	1208هـ	16	08	1168هـ
27	02	1182هـ	06	03	1228هـ
34	30	1141 هـ	18	05	1073هـ
34	53	1160هـ	18	77	1037هـ/1628م
34	56	1191 هـ	28	117	1166هـ
38	01	1153هـ	28	07	1157هـ
38	02	1180هـ	28	07	1157هـ
38	03	1182هـ	32	32	976هـ/1569م
38	04	1183هـ	35	26	1109هـ
38	10	1155هـ	37	16	1140هـ
38	12	1150هـ	39	1	1116
38	19	1092هـ	38	25	1232هـ
38	21	1180هـ	38	31	1202هـ
38	23	1133هـ	38	33	1209هـ
38	30	1216هـ	38	37	1265هـ
38	32	1202هـ	38	39	1228هـ
38	35	1224هـ	38	42	1183هـ
38	38	1165هـ	38	45	1240هـ

38	09	1228هـ	38	50	1195هـ
38	05	1068هـ	42	13	1156هـ
38	07	1145هـ	42	30	1234هـ
38	08	1133هـ	41	54	1100هـ
38	11	1168هـ	42	2	1145هـ
38	17	1113هـ	47	12	1233هـ
38	20	1094هـ	41 .	39	1210هـ
38	22	1227هـ	53	5	1167هـ
38	52	1250هـ	55	22	1222هـ
38	54	1193هـ	56	25	1111هـ
38	57	1246هـ	59	47	1230 هـ
38	63	1262هـ	59	6	1133هـ
38	67	1141هـ	58	20	1124هـ
38	72	1241هـ	72	41	1102هـ
39	01	1193هـ	33	2	1172هـ
48	25	1197هـ	72	46	1166هـ
48	26	1198 هـ	72	42	1212هـ
48	27	1122هـ	85	9	1246هـ
106	20	1092هـ	96	8	1144هـ
119	27	1128هـ	102	5	1068هـ
119	19	1102هـ	124	50	1210هـ
120	15	1233هـ	129	36	1194هـ
133	7	1112هـ	38	7	1142هـ

2-الأرشيف التونسي:

-الدفاتر الجبائية والإدارية:

- الدفتر: رقم 1، بتاريخ1087هـ/ 1676م.

- الدفتر: 30، بتاريخ 1742م.

-الدفتر: 82، بتاريخ 1751م.

-الدفتر: 99، بتاريخ 1171هـ/1758م.

-الدفتر: 100، بتاريخ 1759/1172م.

-الدفتر:2316، بتاريخ 1864م

-الدفتر: 2304، بتاريخ 1182هـ/1768م.

-الدفتر:2305، بتاريخ 1185هـ/1771م.

-الدفتر: 2306، بتاريخ 1764م.

-الدفتر: 2352، بتاريخ 1230هـ/1814.

-الدفتر:99، بتاريخ 1171هـ/1758م.

-الدفتر: 100بتاريخ 1187هـ/1773م.

-الدفتر: 94، بتاريخ 1172هـ/1757م.

4-وثائق المكتبة الوطنية:

- **المجموعة: 1641** وثيقة رقم 53-68.
- **المجموعة: 3190**:الملف الأول: و126،و127،و138،و156، 178،و 115، و118، و72.
- **المجموعة:** 3190 الملف الثاني: و03- 07- 08- 09.

ب-المصادر العربية والمعربة:

1. الفكون عبد الكريم: الهداية في كشف حال من ادعى الولاية، تحقيق: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1987.

2. مالستان هاينريش فون: ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا، تعريب: أبو العيد دودو، ج1، ش-و-ت، الجزائر، 2009.

3. 3.وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زباديه، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

4.أ.ليسور و و.ويلد: رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تحقيق وتقديم وتعليق وترجمة: محمد جيجلي، دار الأمة،الجزائر، 2002م.

6.ابن أبي ضياف أحمد: إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان، بمراجعة وتعليق أحمد الطويل، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس،1979.

6.ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في التاريخ باشاوات الجزائر وعملائها، تحقيق فارس كعوان، بيت الحكمة الجزائر، ط1، .2005

7.ابن حمادوش:رحلة ابن حمادوش لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والمال، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر، 1983.

8.ابن زاكور الفاسي:نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

9.ابن سحنون الراشدي أحمد بن محمد بن علي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة، الجزائر، 2103م.

10.أبو العيد دودو: الجزائر في المؤلفات الرحالة الألمان (1830-1855) م.م وك 1989.

11.أبو الفضل محمد خليل بن علي المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن 18م، المجلد2، دار البشائر، 1995.

12.اعميراوي حميدة: مذكرات تيدنا نمودجا: الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر خلال العهد العثماني"مذكرات تيدينا انمودجا "، ترجمة عميراوي أحميدة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر، 2003.

15.الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة 1978.

14.البكري أبو عبيد : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

15-البكري أبو عبيد: :المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1992،.

16.التمكروتي علي بن محمد: النفحة المسكية في السفارة التركية (1589)، تحقيق وتقديم محمد الصالحي،ط1، دار السويد للنشر والتوزيع، المغرب، 2007.
17الزبيدي محمد مرتضى: حكمة الإشراف إلى كتاب الأفاق، مطبعة المدني، القاهرة، 1973.

18الزهار الحاج أحمد شريف:مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف مدينة الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

19العبدري محمد البلنسي: الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة، منشورات بونة، الجزائر، 2007.

20العنتري صالح :فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهما أو تاريخ قسنطينة، مراجعة، وتقديم، وتعليق: يحي بوعزيز، دار هومة للطباعة، الجزائر،1999.

21العنتري صالح: مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم:رابح بونار، ش.و.ن .ت، الجزائر، .1974

22العياشي عبد الله بن محمد: الرحلة العياشية(1661-1663)، تحقيق وتقديم سعيد الفاضلي،ج1، دار السويدي، أبو ظبي، 2006.

23المحبي محمد بن فضل الله: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج1، دار صادر، بيروت، 2010م.
24المقري أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس،ج2،دار صادر بيروت،1968م.
25الوزان حسن: وصف إفريقيا، ترجمة عبد الرحمان حميدة، الرياض، 1399هـ.

26-بالحميسي مولاي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ش.و.ن.ت، الجزائر 1981.

27.باي أحمد: مذكرات أحمد باي، تحقيق محمد العربي زبيري، ش.و.ن.ت، الجزائر،1982.

28-بربروس خير الدين: مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة وتعليق: محمد دراج، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
29-بفايفر سيمون: مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 1998.

30-بن إبراهيم عباس: الإعلام بمن حلّ بمراكش وأغمات من الاعلام، ج2.

31-ج-أو.هابنسترات:رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ/1732م)، تقديم وتعليق وترجمة: ناصر الدين سعيدوني، ط2، دار الغرب الإسلامي،تونس 2007.

32-خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، تقديم وتعريب محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

33-شالر وليام: مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا بالجزائر(1816-1824)، تعريب، وتعليق، وتقديم إسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.

34-شونبيرغ. أف: الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال، ترجمة وتقديم أبو العيد دودو، دار الأمة، الجزائر، 2009.

35-قشي فاطمة الزهراء: سجل صالح باي للأوقاف 1185-1207هـ/1771-1792م تقديم وتحقيق، دار بهاء الدين،الجزائر،2009.

36-كاثكارت جيمس:مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتقديم إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.1999.

37- بن ميمون محمد الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الجزائر، 1881م.

3-المراجع العربية والمعرّبة:

1. أبو عمران الشيخ و ناصر الدين سعيدوني: معجم مشاهير المغاربة، المؤسسة الوطنية للطباعة، **الجزائر،1995.**
2. أرجمنت كوران: السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر **1827-1830**م ترجمة عبد الجليل التميمي، ط2، الشركة التونسية للفنون الرسم،تونس، سنة **1974.**
3. التميمي عبد الجليل: الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1989.
4. الحفناوي محمد: تعريف الخلف برجال السلف،بيير فونتانة الشرقية، الجزائر،1906.
5. الزبيري محمد العربي:التجارة الخارجية للشرق الجزائري(**1792-1830**)،ط2،م.و.ك،الجزائر بدون سنة النشر.
6. السمرّائي كامل: الوقف: تصنيفه والقوانين الخاصة به، المكتبة الأهلية، بغداد، 1968.
7. الصلابي علي محمد: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار الفجر للتراث القاهرة، **2004.**

8. العربي إسماعيل: العلاقات الدبلوماسية بين المغرب والولايات المتحدة(1776-1817)، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط2،الجزائر، 1984.

9. المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492-1792م)، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2007م.

10. المدني توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، دار البصائر، الجزائر، 2009.

11. إنالجك خليل: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، ط2، بيروت، 2014م.

12. أوغلى إكمال الدين إحسان: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، مركز الأبحاث والفنون، اسطنبول 1999.

13-ب وولف جون:الجزائرواوربا1500-1830،ترجمة وتعليق سعد الله،عالم المعرفة، الجزائر،2009.

14-بركات مصطفى: الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ،2000.

15-ابن حموش مصطفى: المدينة والسلطة في الإسلام، نموذج الجزائر في العهد العثماني، بليمباست، الجزائر، 2013.

16-ابن حموش مصطفى، مساجد مدينة الجزائر و زوياها ,أضرحتها في العهد العثماني من خلال محفوظ ديفولكس والوثائق العثمانية، دار الأمة، الجزائر، 2007.

17-بن صحراوي كمال : الدّور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدّايات، بيت الحكمة، الجزائر، 2008.

18-بن عبد الكريم محمد:حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته ط2،دار الثقافة، لبنان، 1972.

19-بوعبدلي المهدي: الأعمال الكاملة للشيخ المهدي بوعبدلي المجلد 3، جمع إعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

20-تيتيش ليلى: بوعلام تيتيش وتاريخ موسيقى الزرنة في الجزائر، مطبعة الديوان، الجزائر،2006.

21-جوليان أندري شارل : تاريخ الجزائر المعاصرة، الغزو وبداياتالاستعمار1827-1871،ترجمة جمال فاطمي، دار الأمة، 2008.

22-حليمي عبد القادر: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1930م، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م.

23-حمداني عمار: حقيقة غزو الجزائر، ترجمة لحسن زغدار، ط2، منشورات ثالة، ط2، الجزائر،2008.

24-حنيفي هلايلي: أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريكسي، دار الهدى، الجزائر، 2010.

25-حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة (1815-1830)، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2007.

26-خلاصي علي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، منشورات الحضارة، 2013.

27-خلاصي علي: القلاع والحصون في الجزائر ،الجزائر، 2008.

28-خلاصي علي: قصبة الجزائر، قصبة مدينة الجزائر، ج2،دار الحضارة، الجزائر،2009.

29-خياطي مصطفى:الأوبئة والمجاعات في الجزائر، منشورات ANEP ، الجزائر،2013م.

30-خير فارس محمد: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال، بيروت، مكتبة دار الشرق، ط2، 1979م.

31-درياس لخضر: المدفعية الجزائرية العهد العثماني، دار الحضارة، الجزائر، 2007.

32-سعد الله أبو القاسم :محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، دار نافع الجزائر،1976.

33-سعد الله أبو القاسم: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، ج1، الجزائر،2007 .

34-سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830،ج1،عالم المعرفة، الجزائر،2011.

35-سعد الله أبو القاسم:رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1990.

36-سعد الله فوزي: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط1، دار قرطبة،ج1، الجزائر،2005.

37-سعيدوني ناصر الدين والمهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ،ج4،م. و. ك ، الجزائر،1988. 38-سعيدوني ناصر الدين: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت، 2001.

39-سعيدوني ناصر الدين: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان أواخر العهد العثماني 1791-1830م)، البصائر، الجزائر، 2013.

40-سعيدوني ناصر الدين: دراسات أندلسية، مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، البصائر، الجزائر، 2013.

41-سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب، الإسلامي، بيروت، 2000.

42-سعيدوني نصر الدين: النظام المالي للجزائر في العثمانية (1800-1830م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

43-شنوف عيسى: يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، دار المعرفة، الجزائر،2001.

44-طوبال نجوى: طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700- 183 من خلال سجلات المحاكم الشرعية، دار الشروق للطباعة والنشر، الجزائر،2008.

45-طيان شريفة: الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، دار المعرفة، الجزائر، 2011.

46-عقاب محمد الطيب:قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني،دار الحكمة،الجزائر،2007.

47-فكاير عبد القادر: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (1505-1792م)،دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية على الجزائر،ط2، دار هومة، الجزائر،2012.

48-قشي فاطم الزهراء: قسنطينة في عهد صالح باي البايات، دار مداد، قسنطينة، 2013.

49-قنان جمال: العلاقات الفرنسية الجزائرية 1791-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1994.

50-قنان جمال: قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

51-قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619م-1830م، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1987م.

52-قنان جمال: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500 م– 1830م) طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

53-مرّوش منوّر:دراسات عن الجزائر في العهد العثمانية:العملة الأسعار، المداخيل،ج1، دار القصبة، الجزائر،2009.

54-نواصر عبد الرحمان: مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات، دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية 2013م.

55-نور الدين عبد القادر : صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العصر التركي ،قسنطينة، 1965.

4- المصادر الأجنبية

1-A.Devoulx: Les édifices religieux de L'ancien Alger, Bastide,Alger,1870.
2-A.Devoulx:Tachrifat(Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence d'Alger, impriment du gouvernement, Alger, 1852.

3-D'Alonso Cano: La Régence D'Alger Au XVII Siècle, Manuscrit présenté et traduire de L'espagnol :IsmetTerki-Hassaine,Dar Elqudes Elarabi,Oron,2010.

4-Dan (le pére): Histoire de barbarie et de ses corsaires des royaumes et des villes: d'Alger, de Tunis, de salé, et de tripoli, paris, 1646.

5-Devoulx.(A) :LeRegistre des prises Maritimes,document authentique et inédit concernant le partage des Captures amenées par les corsaires Algériens, Typographie A Jourdax, Alger, 1872.
6-Devoulx:Archives du Consulat général de France à Alger, Hachette, Paris,1848.

7-Diego de haedo; de la captivité à Alger, traduction Moliner Violl; A lger;1911.
8-Grammont H-D.De: Correspondance de Consuls D'Alger (1690-1742),Pris,1890.

9-Haedo Diego:Topographie et Histoire Générale D'Alger, Traductionde L'Espagnol:ABerbrugger présentation, Abderrahmane Rabahi, Grand Alger Livres, Alger, 2004 .

10-Laugier de Tassy : Histoire du Royaume d'Alger, a amsterdam,.

11-Paradis.V. D: Alger en 18eme siècle.(1788-1790) présentation par Abderrahmane Rabahi, Alger, Grand Alger et note, Livres, Alger,2006.

12-Plantet. E :Correspondances des deys d'Alger avec la Cour de France1579 - 1833, T2, Paris,1889.

13-Rozet:Voyage dans la Régence d'Alger ou description du pays occupé par L'armée Française en Afrique, Arthus Bernard,Paris,1830.

14-Shaw (T) :voyage dans la Régence d'Alger ou description géographique, physique, philosophique, etc, de cet état,tra.De L'anglais par Mac Carty, paris, 2ed,Ed,Boucama,Tunis,1980.

*Gazette du commerce(Paris :1763-1783) :
-Gazette du commerce, no :70, Année 1764.
- Gazette du commerce, no :68, Année 1763,.
- Gazette du commerce, no :102, Année 1776.
- Gazette du commerce, no :39, Année 1766.
- Gazette du commerce, no :62, Année 1763.
- Gazette du commerce, no :14, Année 1765.
- Gazette du commerce, no :12, Année 1781.
- Gazette du commerce, no :78, Année 1776.
- Gazette du commerce, no :11, Année 1770.
- Gazette du commerce, no :71, Année 179.
- Gazette du commerce, no :96, Année 1770.
- Gazette du commerce, no :20, Année 1771.
- Gazette du commerce, no :95, Année 1773.
*Gazette de France(1792-1762).
-Gazette de France, no, 59,Année1775.
-Gazette de France, no, 88,Année 1766.
- -Gazette de France, no, 64,Année 1775.
-Gazette de France, no, 30,Année 1790.
-Gazette de France, no, 12,Année 1784.
-Gazette de France, no, 20,Année 1760.
-Gazette de France, no, 92,Année 1769.
-Gazette de France, no, 28,Année 1785.
-Gazette de France, no, 72,Année 1786.
-Gazette de France, no, 101,Année 1768.
-Gazette de France, no, 16,Année 1775.
-Gazette de France, no, 13,Année 1788.

5-المراجع الأجنبية:

1. −Belhamissi Moulay: histoire de la marine algérienne 1516-1830, Alger,E.N.L, Alger 1986.
2. -Belhamissi Moulay: Les captifs Algériens et L'Europe chrétienne (1518-1830) E.N.L, Alger, 1988.
3. -Belhamissi Moulay: Marine et Marins d'Alger (1518-1830),T3 bibliothèque National d'Alger 1996.

4. -Ben Cheneb Mohamed: Mos Turks et Persans Conservés dans le Parler Algérien, préface du: Hadi Bencheneb, Flites Edition, 2009.
5. -Boutin (colonel): reconnaissance des villes, forts et Batteries D'Alger, publier par Gesquer, paris,1927.
6. Boutin(v.y): Reconnaissance des villes-ports et batterie de L'Algérie, paris,1808,.
7. - Duchesne E.A.:De la prostitution dans la ville d'Alger, paris,1853.
8. -Eisen Beth .Maurice : Les juifs en Algérie, depuis les Origines jusqu'au a nos gours, extrait de L'encyclopédie coloniale et Maritime, paris,1882.

10-Emerit (M): Les quartiers commerçants d'Alger a l'époque turque, ap. Alegria.1952.

11-Emerit.E : une cause de L'expédition d'Alger .Le trésor de la casbah , intactes du XXIX congres des sociétés savantes ,histoire de l'Algérie, Alger,1954 .

12-Esquer (G) Les commencements d'un empire; La prise d'Alger (1830). Paris 1929.

13-Federico Cresti: Le système de L'eau à Alger pendant la période ottomane (XVI^{ème}-XIX^{ème} siècles), Madrid,1990.

14-Fillias (A) ; Histoire de la conquête et de la colonisation de l'Alger 1830-1860. Adverse, paris, 1860.

15-Flandin(J.B): Notice sur la prise de possession des trésors de la régence d'Alger , paris,1848.

16-Gal. Berthezéne: Dix-huit mois à Alger, Impri. Ricard, paris,1834.

17-Garrot ,H :Les juif Algériens, leur Origines, Libraire, Luis Relien, Alger, 1997.

18.Grammont (H.D.DE): histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830), Ernest Leroux. éditeur, Paris,1887.420P.

19.-Julien Ch.A.: histoire de l'Afrique de nord ,Payot, Paris,1952,2.vol.

20.Julien Charles André: Histoire de L'Algérie contemporaine, P. U. F,Paris,1964.

21.-Masson(P):Histoire des établissements et du commerce Français dans l'Afrique Barbaresque(1560-1795),Hachette,Paris,1903.678 P.

22.-Mercier (E) : Histoire de Constantine ,J.Marte et f.Bivon, Constantine,1903.

23.-Missoum Sakina: Alger a l'époque ottomane, la madina et Maison traditionnelle, inas, Alger,2003.

24.-Panzac Daniel: les corsaires barbaresques la fin, d'une épopée (1800-1820) paris, Edition, du C.N.R.S,1999.

25.-Shuaval.T: Algérie un siècle avant l'occupation au XVIII^eme siècle, Paris, cartage,1968.

26.-Shuval.T : La ville d'Alger vers la fin du XVIII siècle,CNRS, paris,2002.

-المقالات العربية:

1-التميمي عبد الجليل: أول رسالة من أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519، المجلة التاريخية المغربية، عدد 6، تونس 1976، ص ص 116-120.

2-التميمي عبد الجليل: تأثيرات الموريسكيين الأندلسيين في المجتمع المغاربي، إيالة تونس نموذجا، المجلة التاريخية المغربية، عدد12، تونس، جوان 2005.

3-التميمي عبد الجليل: من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، المجلة التاريخية المغربية، 1980.

4-الجديري محمد بن عبد الرحمان: الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغار عليها جنود الكفرة نشرها سليم بابا عمر في مجلة تاريخ و حضارة بلاد المغرب ، عدد ،1967.

5-الجيلالي عبد الرحمان: الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا، مجلة الأصالة، العدد08، الجزائر، 1972.

6-العربي إسماعيل: المعاهدة الجزائرية الأمريكية وكيف كانت الجزائر سببا في إنشاء أول أسطول أمريكي ،في: مجلةالثقافة، الجزائر،السنة السابعة، عدد 40، أوت – سبتمبر 1977.

7-الواليش فتيحة: فقه المعتقين بمدينة الجزائر من نهاية القرن السادس عشر إلى منتصف القرن 19م من خلال وثائق المحاكم الشرعية، أعمال الملتقى التاسع للدراسات العثمانية، منشورات مؤسسة التسيير للبحث والمعلومات زغوان 2002.

8-بالحميسي مولاي: الثورة على الأتراك ، شواهد مستقاة من وثائق إسبانية لم تنشر، في مجلة الثقافة، الجزائر، العدد48، سنة 1978.

9-بن خروف عمار: علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات (1571-1830م) في: مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد العاشر، 1997م

10-حماش خليفة: دكان الحرمين الشريفين في مدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة الدارة ، العدد الأول لمحرم سنة 1431هـ، المملكة العربية السعودية، ص ص85-167.

11-حنيفي هلايلي:القضاء والتشريع في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بين ثنائية المصادر المحلية والمصادر الغربية، المجلة التاريخية المغربية،تونس عدد134، سنة 2009.

12-سالفاتور بونو: العلاقات بين الجزائر وإيطاليا خلال العهد التركي، الأصالة مجلة الثقافة، الجزائر، جانفي1992.

13-سعيدوني ناصر الدين: الحصار البحري الفرنسي على السواحل الجزائرية1827-1830م في: مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الأعلام والثقافة،الجزائر، السنة الخامسة، العدد28،أوت سبتمبر1975.

14-سعيدوني ناصر الدين: ثلاث رسائل تتعلق بأوضاع الجزائر قبل الاحتلال في: مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، عدد07، سنة 1979.

15-سعيدوني ناصر الدين: ثلاث رسائل تتعلق بأوضاع الجزائر قبل الاحتلال في: مجلة التاريخ ، المركز الوطنيللدراسات التاريخية، عدد 07،سنة 1979.

16-سعيود إبراهيم: وثيقة أرشيفية بابوية تتعلق بتعميد الأسرى المسلمين، في مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر2،العدد15-16،2013.

17-صالحي صالح: الدور الاقتصادي والاجتماعي للقطاع الوقفي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد السابع، فيفري 2005.

18-عامر محمود: المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة دمشق، العدد117، سنة2012.

19-غطاس عائشة: من أجل إعادة النظر في البنية الديموغرافية لمجتمع مدينة الجزائر، معطيات مستقاة من الوثائق المحلية مجلة إنسانيات عدد 20.19، سنة 2003.

20-نواصر عبد الرحمان: تأثيرات الوجود العثماني في مدينة الجزائر من الناحية الاقتصادية من خلال مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر لابن الشويهد.، مجلة كنوز الحكمة.الجزائر، عدد خاص-العدد العاشر-السداسي الأول 2017.

- المقالات الأجنبية:

1. -Amine,M : commerce Extérieur et commerçants d'Alger a la fin de l'époque ottomane(1792-1830),in:R.H.M, n°:67-68,1992.
2. -Ben Hamouche,M: les quartiers résidentiels et les organisations populaires a Alger al époque ottomane:in: R.H.M,n° 83-84,1996.
3. -Boyer (P) , Le Problème Koulgouhli dans la régence d'Algerie, R.O.M.M.No" Année(1970).
4. -Boyer (P): Alger en 1645 d'aprés les notes du R.P Hérault, R.O. M. M,1974, pp 23-24.
5. -Delphin G: Histoire des Bachas d'aller, de 1515 à 1745, Journal Asiatique, Avril, juin 1922.
6. -Devoulx (A) : Alger. Etude archéologique et topographique sur cette ville, aux époques romaine (locosium), arabe (Dgazair Beni-Mez'rena) et turque (El-Djezair). ,in RA,1876.
7. -Devoulx (A) :les casernes de janissaires a Alger, in RA ,1858-T3,1858.
8. -Devoulx Albert : un médecin condamné a mort pour avoir laisser mourir un malade ; R.A no; 16 année, Alger1872.

9. -Devoulx(A): Les Edifice religieux de l'ancien Alger, in RA.volume13;1869.

10.-Devoulx(A): Notes historiques sur les mosquées et autres édifices religieux d’Alger.in,RA, V5 ;Annee,1861,pp392-393.

11.-Féraud .L.C : Les Trois Attaques des espagnols contre Aller au XIII[eme] siècle,R.A.vol20,1876,pp300,319.

12.-Georges, yver "Si Hamden Ben Othman Khoudja " in R.A,No57,1913

13.-Jal.A: une visite Au dey d 'Alger ,in RE.de paris, T31,oct,1891.

14.-Julien (CH.A) : la question d'Alger devant les chambres sous la restauration. in R.A.T 63(1922).

15.-Lespes (R):Alger Esquisse de Géographie urbaine, jules carbonel, Alger,1925,in RA,n°,67,1926.

16.-yacono.(X): la véritable histoire du coup d' éventail: in Algérianise, Nlle série n° 10, 1980.

-الرسائل والمذكرات والأطروحات الجامعية:

1. -أمير يوسف: أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2009-2010.
2. -بوحجرة عثمان: الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519م-1830م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2015/2014
3. -بودريعة ياسين: أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايليك، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006-2007م.
4. -ثابت جميلة: دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنيين 10-11هـ/16-17م،مذكرة ماجستير، في التاريخ الحديث، المركز الجامعي غرداية2010-2011.

5. -جدري معمر رشيدة: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2005-2006.
6. -حماش خلفية: الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 1427هـ/2006.
7. -حمصي لطيفة: المجتمع والسلطة القضائية: لمجلس العلمي بالجامع الأعظم بمدينة الجزائر (1122-1246هـ/1710-1830م) نموذجا، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2011-2012.
8. -حنفي عائشة: الحلي الجزائرية بمدينة الجزائر غي العهد العثماني في القرنيين 19/18 عشر، دراسة تاريخية، أثرية، وفنية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، ج1، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009.
9. -خيراني ليلى: واقع النساء في مجتمع مدينة الجزائر 1800-1817، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006-2007.
10. -دباب بومدين: الأسرى والسجون في مدينة الجزائر العثمانية (1519-1830)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ جامعة سيد بلعباس 2007-2008.
11. -درياس يمينة: السكة الجزائرية في العهد العثماني، رسالة دكتوراه دولة في الآثار، بمعهد الآثار، جامعة الجزائر، 1988.
12. -سي يوسف محمد: قلج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 1988.
13. -طيان شريفة: ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار جامعة الجزائر، 1990-1991.
13. -عمريوي فهيمة: الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 18م دراسة اجتماعية اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية (جامعة الجزائر) مذكرة ماجستير، 2008-2009.
15. -لزعم فوزية: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي-1520-1830م، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2013-2014.

16.-محمه عائشة: الأسرى الأوربيين في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض العربي للمتوسط خلال القرنيين 16-17م مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي غرداية، 2011-2012.

17.مباركي نادية: الحياة الاجتماعية: في مدينة الجزائر خلال القرنين (10-11هـ/16-17م) من خلال مرافقها الحضارية، مذكر ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2005-2006م.

- **المعاجم والموسوعات:**

- أبوعمران الشيخ الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر1995م.
- حماش خليفة:كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبة الوطنية الجزائرية والتونسية،ط1، دار نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة،-الجزائر 1432هـ/2012.
- وهبة الزحيلي: موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة، ج3، دار الفكر، دمشق، 2012م.

الفهـــــارس

فهرس أسماء الأعلام والشخصيات.

–أ–

-ب-

-ت-

-ن-

-هـ-

-و-

-ي-

فهرس أسماء الأماكن والبلدان والدول

-أ-

-ب-

-ح-

1- فهرس القبائل والجماعات

-غ-

-ف-

-ق-

-ك-

-م-

-ي-

فهرس المحتوى

ملخص الأطروحة

تأثيرات الوجود العثماني في مدينة الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830) مقاربة من خلال الوثائق الأرشيفية

تهدف هذه الدراسة إبراز تأثيرات الوجود العثماني في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، وذلك بالوقوف على نماذج من تلك التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعمرانية.

وقد خلصت الدراسة إلى التأكيد بأن الوجود العثماني لم يكن وجودا عسكريا فحسب، وإنما كان وجودا يشكل أعمق في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعمرانية، وهو ما تؤكّده الوثائق الأرشيفية التي وقف عليها الباحث.

الكلمات المفتاحية: التأثيرات العثمانية، الوجود العثماني، مدينة الجزائر، الأوقاف، القرصنة، الأعلاج، الأسرى.

بالفرنسية:

Résumé

Les influences de la présence ottomane à Alger durant la période de Dayat (1671-1830) approche à travers des documents d'archives

Cette étude vise à mettre en évidence les effets de la présence ottomane dans la ville d'Alger à l'époque ottomane en identifiant des exemples de ces influences sociales, économiques, culturelles et urbaines.

L'étude a conclu que la présence ottomane n'était pas seulement militaire, mais une présence plus profonde dans les domaines social, économique, culturel et urbain, comme le confirment les documents d'archives analysés par le chercheur.

Mots-clés : Influences ottomanes, présence ottomane, ville d'Alger, fonds de dotation, piratage, renégat, prisonniers.

بالانجليزية:

Abstract :

Influences of the Ottoman Presence in the city of Algeria during the during the Dayat era (1671-1830)

Approach through archival documents

This study aims to highlight the effects of the Ottoman presence in the city of Algeria during the Ottoman era, by identifying examples of these social, economic, cultural and architectural influences.

The study concluded that the Ottoman presence was not only a military one, but a deeper presence in the social, economic, cultural and urban fields, as confirmed by the archival documents on which the researcher stood.

Key words: Ottoman influences, Ottoman presence, the city of Algiers, endowments, piracy, renegades, prisoners.